

رواية

انصاف القدر

سوما العربي



انصاف

Soma Elaraby



إنصاف القدر

سوما العربي

رواية قصيرة : إنصاف القدر

بقلم : سوما العربي

تصميم غلاف : جروب تصميماتي

تصميم داخلي : ليلى نظمي

رواية إنصاف القدر

الفصل الاول

فى احد القصور الفخمة جدا.

بعد الدخول الى باحتها الواسعة مرورا بمساحات كبيره
جدا من الخضرا.. نصل إلى الحديقه الداخليه للقصر.

الجميع يعمل على قدم وساق تجهيزا لحفل عيد ميلاد
تلك الصغيره... أصغر أفراد عائلة الخطيب. يتيمه الأب
والأم... مليكه... اليوم هو عيد ميلادها ال18.

بداخل القصر.. يجلس الجميع على سفرة الطعام لتناول
الإفطار.

تتقدم الخادمة بالكرسى المتحرك الخاص بالسيدة الفت
كى تشاركهم الإفطار.

بينما يجلس محمد يتجاذب الحديث بهمس مع كارما
يبدو أنه يتغزل بها.. واضح جدا من خجلها وهى تنظر
أرضا لا تعرف ماذا تقول.

على الجهة الاخرى يجلس فادى هائم بتلك الجميله
التي تجلس لجواره.

اما الجميله فعيونها على الدرج... تنتظر فارسها...
الرجل الوحيد الذي تراه على هذا الكوكب.. وربما
المجره كلها.

زادت وتيرة انفاسها بعنف وهى تراه.
يهبط الدرج خطوة خطوه... على مهل وتروى... يظهر
اولا حذاءه الاسود الامع.. بعدها بنطال اسود لبذله
رسميه غاية الفخامه... إنها قطعه النادره... لا يرتدى
ال(وان بيس).

تمرر عيناها على عضلات صدره المفروض والظاهرة
بوضوح خصوصا مع ذلك القميص الأبيض... تصل
بهيام وتهيده حاره الى لحيته الكستائيه... كم تعشق
لحيته هي.. ثم تستقر عيناها على عيونه
الزيتونيه... ثم شعره الكستائى بنفس لون لحيته... انه
خطر... خطر على قلبها الصغير.

انه خطر لأنه عامر الخطيب... من لا ترى عيناها
غيره.. وقعت له منذ ان وعت وفهمت مشاعر الفتيات
اوو... ربما لا تعرف متى... لا تتذكر حقا.

لكنها تحبه بشده... تشعر انه يحبها... نعم.. تشعر أن
له معامله خاصه معها... بالتأكيد يحبها.

لم تنقطع عيناها ولو ثانيه واحده عن متابعة خطواته
الواثقه وهو يبتسم بخفه حين اقترب منهم يفتح اول
ازار بذلته يقول بهيبه ستقتلها يوما: صباح الخير يا
جماعه.

اشرق وجهها كأنها شخص آخر حين التفت اليها يقبل
مقدمه شعرها يقول :كل سنه وانتى طيبه يا ميكا .
كل مرة يقترب منها يفعل بها هكذا.. هى الان متلعثمه
فى تلك اللحظة هل تبتلع ريقها ام تبتسم ام تتنفس...
لما لا يرحم قلبها الذى مازال يحبو اول خطواته فى
دنيا العشق.

تحدثت بتلعثم وهى تبتلع ريقها:وانت طيب .
تدخل فادى قائلا :كل سنة وانتى طيبة يا مليكه .
التفت له وقالت:وانت طيب يا فادى.. شكراً .
فادى : هو فى شكرا بين واحد وخطيبته ياهبله .
اغتصبت ابتسامه على شفيتها تكمل طعامها وهى تنظر
ناحيته ترى ردة الفعل... يكمل طعامه بهدوء يضع
الجبين بالسكين داخل الخبز... الن يتضايق.. ينهره..
يغضب.. مليكه مدمنة روايات ترى رداً فعل الابطال

على حبيبتهم وتنتظر ان تطبق كل شئ يحدث في
الواقع.. لكن لما هو كأنه لوح ثلج هكذا.

اخذت تسأل وهى تنتظر امامها بشرود إلى أن قطع
الصمت صوته وهو يقول لها:مليكه مش بتاكلى ليه.

تهلل وجه تلك المسكينه من جديد واخذت تأكل
سريعاً... يبدوا انه يهتم.. يهتم جدا... لقد التفت الى
انها لم تكن تأكل.. إذا هو يهتم.

على الجهة المقابلة لرأس الطاولة التى يترأسها
عامر... كانت الجدة الفت تجلس بالمقابل.. نظرها
مسلط عليهم.. مليكه و عامر.. كأنها تود قول شئ
ولكن لا تستطيع.

تحدثت كارما قائله بغمزه:ايوه ايوه يا عم... ماحدث
ادك.. ابيه عامر عامل شويه تجهيزات عشانك
ماتعملتش لاستقبال الإمبراطوره اوجينى.
عامر مبستما: هو احنا عندنا كام مليكه يعنى.

ابتسمت بفرحة شديدة.. لا يسعها العالم من مجرد
كلمات.. اى كلمه بسيطة منه تجعلها تمتلك العالم
كله... حتى أنها طوال اليوم تظل تعيد بحروفها
وتسردها على نفسها تصبرها على انتهاء يومها او
إلى أن يعود مجدداً وتختلق اى حديث بينهما فيقول
شئ جديد يصبرها لليوم التالى.

وجدته يكمل قائلاً: انا عارف ان مجموعك للثانويه
العامة مش اد كده... طبعاً مش هسيبك تدخلى كليه
عاديه. لازم كليه قمه زينا كلنا... قدمتك فى الجامعة
الايطاليه فى هندسة.

لم تركز من اى شئ قاله او تتعمق فى حديثه.. لم
تشعر أن هناك اهانه لها... كل ما اعتبرته واهتمت به
من حديثه انه يهتم... يهتم جدا... فكر فى كليتها..
سحب الورق وقدم فى الجامعة أيضا... اوووه كم
يستحق العشق هذا العامر. الهذه الدرجة يعشقها.

وقف يغلق جاكيت بذلته يقول: انا ماشى.... يالا يا فادى
وراك شغل... وانت يا محمد الحسابات تكون عندى
النهاردة عايزين نقفل الميزانية.

كانت عيونها تقطر قلوب.. تراه لا يطيق ان يجلس
فادى معها كثيراً.. مثل الروايه التى سهرت عليها ليلا
بالضبط... البطل غيور.. غيور جدا من خطيب البطله
ويبعده عنها. وهل يوجد بطل مثل عامر.. انه يفوق اى
شئ... يعشقها جدا هو.

انتبعت على نفسها تنظر حولها وتزفر بضيق واحباط
فهو قد رحل... عندما يرحل تشعر بكأبة المكان.. كأنه
ليس بتلك الحلاوة التى كان عليها وهو موجود.
نظرت حولها وجدت الكل غادر ما عادا كارما وجدتها.
لملمت كارما اشيائها وقالت وهى تغادر: طب سلام بقا
يا ميكا عندى كام مشوار هعمله وكمان هروح ادفع دم

قلبي عشان اجيب لسيادتك هديه... سلام... سلام يا
تيتا.

قبلت الفت من وجنتها وغادرت سريعاً.
وقفت مليكة من مقعدها واتجهت لجدتها بعدما وجدتها
تومئ برأسها لها كأنها تناديهما بحزن وحنان.
ذهبت عندها وفهمت من اشارتها ان تقترب لحضنها..
ضمتها الفت لحضنها بأسى كبير وهى تتهد ومليكة
تنعم بدفئ حضنها.

تعلم الفت ما بقلب تلك الصغيرة تجاه كبير العائلة..
تراها ولا تستطيع الحديث أو حتى النصيحة.
جلست مليكة عند قدميها تبسم قائله :ياترى الفت هانم
عبيد جابتلى هديه عيد ميلادي ولا لأ؟

ابستمت الجده بحنان عيونها تومئ بحب وسعادة
فابتسمت مليكه على الفور قائلة :انتى هديتى يا تيتا..
ربنا يخليكى ليا.

قبلت يدها بحب شديد وهى تستمع لصوت السيدة ناهد
(والدة عامر) تأتى من الخلف تقول :امممم.. البكاشه
بتاعتنا كبرت سنه.

التفتت لها قائله :يا صباح الحلويات على احلى طنط
فى الدنيا.

ناهد:مممم. مش بقولك بكاشه... كل سنه وانتى طيبه
يا ميكا.

مليكه:وحضرتك طيبه... فين هديتى.

لكزتها على يدها وقالت:دايماً كده متسرعه.. باليل..
فى الحفله.

دبت قدميها بالارض وهى تزم شفيتها كالأطفال وهى
تغادر متممه بسخط.

تاركه الفت تبتسم بحب عليهم وناهد تفهقه بسعادة
تعشق مناوشاتها معها كثيراً.

فى احد الأحياء الشعبيه.

وقف ذلك الرجل الذي قارب على الخمسين عاما يولى
ظهره لشقيق زوجته بغضب شديد فى حين يتحدث
شقيقها قائلاً بغضب عاصف: انتى اكيد جرى لمخك
حاجة يا نجلاء... طلاق ايه اللي عايزه تطلقيه... بعد
العمر ده كله... دى بنتك ندى بقت عروسه خلاص...
اعقلى وحطى عقلك فى راسك.

وقفت بغضب وقد نفذ صبرها :انا مش صغيرة وحقى
اعيش العيشه الى تريحني... انا تعبت ومش مرتاحه.
صرخت بها امها تقول :اختشى قطع لسانك... هو فى
زى سى الباشمنذر توفيق... راجل مكفى بيته...
مافيش حاجه نقصاكي... اختشى وحقى فى عينك
حصوة ملح... قوليلى يابت... ايه اللي ناقصك... كل
شهر بتاخذى مصروف بيت يكفى عيلتين... تلاجتك
مليانه على تومة عينها... لبس. صيغا وكافة شئ...
الف واحده بتحسدك على الى انتى فيه.. واخرة المتامه
عايزه تتطلقى وبنتك بقت عروسه على وش جواز..
ياختى ده البطر وحش.

صرخت بعلو صوتها :حراااااام عليكوا... حد يحس بيا
بدل ما اولع فى نفسى.

وقفت امها تقول بغلظه:قوليلى.. قوليلى يابت مين الى
زغلل عينك ميل دماغك عشان تبقى عايزه تتطلقى.

كل ذلك وهو يقف يوليهم ظهره بغضب شديد... وهى فقط مصدومه من كلام امها عنها... هل وصل بها الأمر كى تضغط عليها لان تشكك بها.. ماذا يحدث... وهو مازال يقف صامت وكأنه حقا مظلوم.

انفجرت فى الكل تقول :والله... حيث كده بقا هو قالكوا انو رامى عليا اليمين مرتين قبل كده.. ومن شويه كانت تالت مره... ايبيه... ماتتطق يابيه.

اتجهت انظارهم له بصدمه وهو يقف مصدوم لم يتوقع أن تقول كل شئ فقد عهدها كتومه خائفه... ظن أنه سيحل الأمر بينه وبينها.

تحدث شقيقها بصدمه وقال:وكل ده ساكت... مطلقها طلاق نهائى وساكت... كنت مستنى ايه عشان تتكلم.
استدار توفيق يقول :انا كنت ناوى احل الموضوع انا وهى يا خالد.

خالد:وده هيتحل بينكوا ازای یا بیه... ده خلاص طلاق
نهائی.. كده لازم محلل.

نجلاء:انا مش عايزه ارجعله اصلاً.

ام نجلاء:انتی اخرسى خالص اما نشوف اخرتها ايه...
عايزه تخربى بيتك؟! تبلى لسانك وماسمعش حسك
لحد ما نشوف حل للمصيبة دى.

خالد:مافيش حل...لازم تتجوز واحد غيره... جواز
كامل.. وده كمان مش سهل لأن صعب نلاقى حد
يوافق.

نظرت لهم بجمود.. هى لا تريد حل من الاساس..
تدعو أن لا تجد من يوافق.

خرجوا سويا بعضب شديد يهمون بالمغادرة ولكن
استوقفهم جزار المنطقة(المعلم رجب) بلهفة :خير
ياست ام خالد.. كان فى حاجة عند ام ندى.. ايه
الزعيق ده.

ام نجلاء: لا ولا حاجة يا معلم... انت عارف البيوت
ياما بيحصل فيها.. فوتك بعافيه.

رجب :الله يعافيكى.. نورتى.. نورتنا يا استاذ خالد.

خالد :تشكر يا معلم.

ذهبوا سريعا وهو مازال يريد أن يعلم ماذا حدث
معها... دقائق ووجد توفيق يغادر هو الآخر بحقيبة
ملا بسه والغضب يعميه.

تهلل وجهه وانشرح صدره يبدوا انه خلاف كبير
بينهم.... عاود الجلوس خلف مكتب قدر من الخشب
وهو يلتقط مبسم الارجيله يدخن باستمتاع وشروذ
وشبح ابتسامة خفيفة يلوح على وجهه.

كانت تجلس مع صديقتها المقربة ندى تقول بتصميم
شديد :ندى انا مش هفضل كده كتير انا اخدت القرار.

حاولت صديقتها الخروج من تلك المشاكل التي تحدث
ببيتها وتندمج قليلاً مع صديقتها عليها تنسى قليلاً
وقالت :مليكه انا الى اعرفه ان الولد هو الى لازم
يروح يقول للبننت انه بيحبها الى بتفكرى فيه ده تهور
وغلط.

اشاحت بيدها تجيب بهيام:اديكى قولتيها بنفسك...
الولد.. لكن ده عالامر... راجل.. مش ولد.. صعب
ييجى يقولى.

اشارت ندى الى عقل مليكه قائله:امال فين مليكه
ومخها الى يودى فى داهيه... خطتى وتكتكى لحد
ماييجى هو عند رجليكى يقولك ارحمينى بحبك.
مليكه:يابنتى والله انا حاسه.. لالا انا متأكده انه
بيحبنى.. مش هحتاج بقا انى الجأ لخطتى القدره
خالص.. ولا اشغل مخى.

تهدت ندى وقالت بتصميم: لأ لأ بردوا.. انا شايفه ان
كده تهور منك.

مليكه: فى ايه بس يا ناس... هو ليه كل حاجه محتاجه
حاجه.. ليه الموضوع مايتاخدش ببساطة... لو واحدة
بتحب واحد ماتروح تقوله... خصوصا لو هى حاسه
انه بيحبها... ليه لازم خطة.. ليه لازم تكتكه وتشغيل
دماغ لحد ما يقع فى المصيده.. انه بحبه وهو كمان..
يبقى خلاص.

ندى: اولا مش انا الى هقولك أن الدنيا مش سهله
كده... ثانياً ده لما تبقى متأكده من حبه ليكى.. ثالثاً
مانتى من يوم ما عرفتك وانتي بتكتكى وتخططى
ومخك ده يودى فى داهيه اشمعنى بييجى عند سى
عامر ويقف.

مليكه: هيايبيج.. مالكيش فيه.. انا عمرى ما استخدم
عقلى عليه.. ده عامر العشق.

ندی : اسمعی منی وجربی عقلک علیہ مش ہتدمی۔

ملیکہ : بس یابت.. مش هعمل کده. مش محتاجة
اصلاً... واضحه جدا بیموت فیا... ده أنا اخترت لون
الستایر الی هغیرها فی جناحه.. ومن ساعتها بفکر
اسمی البنت وعد ولا نغم.

ندی : اه یا خوفی۔

ملیکہ : سبیک منی وخليکی فی صبی الجزار بتاعک ده.
ندی : بت لمی لسانک.. مش صبی جزار... ایه یعنی لما
ابوه یبقى شغال جزار مش ذنبه.

ملیکہ : وهتفضلوا تتقابلوا فی السر کده کتیر؟

ندی : عندک حل تانی.. مانا وهو من سن بعض ولسه
بندرس مايقدرش یاخذ ای خطوه دلوقتی.. احنا الاتین
عیال.

ملیکہ : ایوه عیال.. خلینی انا فی الراجل بتاعی.

ندى بغيظ :والله شكك هتقى على جدور رقبتك...
قومى يالا عشان فاضل شويه على الحفله يادوب
تجهزى... قومى.

شهقت مليكة :يانهار ابيض... ده أنا نسيت....
الحفله.. عمورى... يالا بسرعه.

بقصر الخطيب.

اشتعلت الأجواء بذلك الحفل شديد الصخب والتكلفة
أيضاً... الموسيقى تصدح فى كل الأرجاء.

وهناك فى حشد من رجال وسيدات الأعمال يقف بكل
هيبته... بذله رمادية مع قميص اسود.. لحيته
الكستائيه مهذبه يرفع شعره للخلف.. عطره الفاخر
يسكر كل النساء حوله... ينظرن له ظامعين باى
التفاتة إعجاب منه.

وهو يقف... ثابت... واثق.. يوزع ابتسامات على
الجميع بثقه.

وكل أفراد العائلة مجتمعين.. كل منهم يقف مع
أصدقائه ومدعويه.

حتى الفت تجلس مبتسمة على كرسيها تتابع الحفل
تنتظر تلك الصغيرة معهم.

ثوانى وطلت عليهم بكامل حلتها.. فستان من الاوف
وايت... شعرها مفروود خلفها.. مكياج مناسب.. حذاء
من نفس لون الفستان... تسير بتعجل.. تريد أن يراها
بهيئتها الخاطفة هذه.

تقابلت مع فادى الذى تقدم منها قائلاً: واااااوو.. قمر..
بجد حلوه اوى يا ميكيا.

ابتسمت باستعجال عيونها مثبتة ومنتظرة استحسان
شخص واحد فقط.

ردت بسرعه: شكرا يا فادى... ربنا يخليك.

فادى: طب تعالى شوفى هديتك.

لم يأتى حتى الآن لها بلهفة كما قرأت برواية الامس..
لا بأس... لا يريد أن ينكشف حبه وهوسه كما قرأت
برواية اول امس.. وفتت تتلقى التهاني والإعجاب من
الجميع بعد قدوم ساره مع حبيبها.

وأخيرا تقدم منها يبتسم قائلاً: كل سنه وانتى طيبه يا
ميكيا.

اوووه لقبها المحبب منه هو فقط... هو من أطلقه
عليها وتحبه منه هو فقط.. اللعنة عليها لقد أصبحت
مهووسه بعامر.

تسارعت دقات قلبها تقول بعيون تقطر قلوب: وانت
طيب.

عامر: هديتك بقى السنه دى مختلفه... خلاص تميتى
18 سنه... وتقدرى تطلعى رخصه سواقة... سو...
هديتك... هناك اهى.

أشار حيث يوجد شيء كبيبير مغطى بغطاء احمر.
بإشارة من يده رفع الغطاء أمام وشهق الجميع من
منظر تلك السيارة (مينى كوبر) من اللون البمبى.
اتجهت إليها سريعا لا تصدق.. دائما ما كانت تبنى
إعجابها بتلك السياره بالذات.. تراها لطيفة مثلها.
تنظر له بانبهار لا تصدق وهو فقط يبتسم لها.
عادت إليه سريعا وقالت:شكرا شكراً.. حلوه اووى
بجد. انا. انا عايزه اقولك على حاجه مهمه اوى.

قاطعهم صوت ناهدت والدته.. تنادى الجميع من بعيد
وهى تتقدم بقالب الجاتوه مع صوت أشهر اغانى أعياد
الميلاد.

اضطرت لتأجيل كل شئ وذهبت تطفى الشمع وهى
تصر على وجوده لجوارها.

تحدثت ندى بسرعة قالت :استنى استنى.. غمضى
عينك واتمنى امنيه بسرعه.

وهل يوجد لديها امنيه غيره.. لاشك بالتأكيد هذه هى
الأمنية التى دعت بها الله فى تلك اللحظة... تمنى أن
يجن جنونه بها ويصبح مهووس مليكه كما تقرأ
برواياتها المفضله.

التف حولها الجميع يقدمون لها هداياهم التى لم تلتفت
لها.. عيونها مثبتة على عامر... وهى تراه يقف الان
مع تلك الأنثى الشقراء التى لا تعرفها.. تراها تضع
يدها على صدره بدلال وهى تضحك بغنج مستفز..
والاكثر استفزازا هو ضحكاته التى يطلقها.. إلا يعلم
ذلك الغبى ان هناك من تغير عليه بجنون.. لما لا يعمل
لها حساب.

تركت الكل واتجهت اليه سريعاً.. لن تنتظر وتفكر
أكثر.. يجب أن تأخذ موضعها بحياته.. ان تبدى
غيرتها وحقها به أمام الكل وفي النور..

وقفت على مقربه منهم تقول : عامر ممكن دقيقة..
التفت لها مستغرباً.. تناديه اليوم دون اى ألقاب كما
عودها..

نظرت تلك الشقراء لها باستخفاف وقالت : ايه يا
حبيبتي.. مش تراعى الأدب وتقولى ابيه ولا عمو ولا
اى حاجة.. وكمان مش شايفاه واقف معايا..
ولا كأنها سمعت شئ.. نظرت له بتصميم وقالت

:ثوانى لو سمحت..

نظر لها مطولاً وقال:اوكى.. عن إذنك يا شاهى..

حاولت تناسي ذلك الغضب منه.. لم يردع تلك الافعه
ويحذرهما من ان تحدثها هكذا وايضا يستأذن منها..
ولكن صبرا صبرا.. الآن سيتغير كل شئ حينما تعطيه
الضوء الأخضر فلا يخاف شئ ويعترف هو الآخر بحبه
لها وبعدها يصبح كل شئ من حقها وفي النور..
وقفت بارتباك.. لم تكن تعلم أنها ستكون هكذا.. ظنت
انها ستقول كل شئ بقوه وثبات... ولكن عامر
حبيبها... له هيئته على كل حال.

عامر: ايه يا مليكه هنفصل واقفين كده.. قولى كنتى
عايزه تقولى ايه... اه لو على الكلية.. ماتخافيش انا
خلاص قدمت لك لازم تبقى كليه قمه طبعا زى كل ولاد
الخطيب.

أخذت شهيق عالى وقالت : لا انا مش مش عايزه
اقولك كده... انا عايزه اقولك انى بحبك.

اتسعت عينيه فأكملت: انا بحبك اوى ومن زمان
وخلص عايزه اقولك كل ده.. انا عارفه انك بتحبني
بس متردد تيجى تقولى عشان.... قطع حديثها وهو لم
يستطع كبت ضحكاته...

هوى قلبها بين قدميها... تشعر بالبرودة تسرى وتتخر
بعظمتها وهى تستمع لقهقاته العاليه يقول: ايه يا ميكا
الى بتقوليه ده... بحبك ايه لأ ومتاكده كمان... انتى
عندى زى كارما بالظبط لأ أنتى بنوتى إلى انا
مربيها. ههههههه مش معقول انا مش مصدق بجد..
عشان كده دايماً مأجله خطوبتك من فادى... ايه يا
حبيبتى الخيال الأوفر ده.. يا مليكه ده انا لو كنت مبطل
شقاوة من بدرى شويه كنت جبت بنوته قريبه من
سنى.

كان قلبها هو الذى يدمع.. عيونها لم تدمع بل قلبها...
تستمع له بزهور وقد تجمد كل جسدها.. قلبها ممزق
كأنه يعبث به بيده والدم يسقط منه.. وهو بكلماته تلك

كأن يده تقبض وتبسط على قلبها الذي فى قبضة يده
وهو لا يبالي... كأنه يعبت وهى تتألم.

حاولت إيجاد صوتها تقول بصوت مختق:بس.. بس
انت.. انت دائما بتعاملنى معاملة اسبيشال.. و.. وو.
ودايما بتقولى يا حبيبتى.

عامر :ماتى بنوتى حبيبتى... انا الى مريكى من
وانتى خمس سنين لما جيتى من عند جدتك بعد ما
ماتت من اسكندرية.

تحدثت بضياع تشعر أن كل شئ انهار حولها بضياع
:يع.. يعنى ايه.

عامر باستعجال :خلاص يا ميكا يا حبيبتى... ماتديش
الأمور أكبر من حجمها.. انتى كنتى فاهمه غلط وانا
صححتك الصوره... يالا بقا انا لازم امشى دلوقتى..
كل سنه وانتى طيبه.

قبل مقدمة رأسها وكأنه لم يحطمها ويستهزأ بها
وبقلبها الصغير.. أراد أن يأخذ الأمر ببساطة لكن لم
ينتبه انه قد سخر واستهان بمشاعر بنت صغيرة.. قلب
صغير.. حلمها أن ترفرف في سماء الحب.. قلب بنوته
صغيره رق وحب.. احب شخص استهان به بل
واستهزاء وضحك.

لا والاكثر والذي لن تتساه طوال عمرها وهي تتوارى
خلف الشجر تراه وهو يرحل مع تلك السيده.. تسحبه
معها بغنج مقرز.. اليوم. وبنفس اللحظة.. ان يحترم
حتى حرمة تلك المصارحه.. انه حطم ورفض حبها
الان. ألم يكن بمقدوره السهر معها غداً.. فى تلك
اللحظة وهي تراه يقود السياره يغلق زجاج النافذة
ويغادر خارج بوابه القصر الضخمه سمحت لنفسها
بالانهيار والبكاء.. تبكى وتنتحب على ما فعله بها...
لقد حطمها بكل برود.

جاءت ندى سريعا بعدما كانت تقف من بعيد تراقب كل
شئ.. اقتربت وهي ترى انهيار صديقتها أرضا.. ودون
ان ينتبه احد على كسرتها وانهيارها سحبتها سريعا
لغرفتها... تستمع لكل ماحدث.

لقد قاربت الشمس على الشروق وهي تبكى وتخبر
ندى بكل شئ.

انفجرت ندى بوجهها تقول: جالك كلامى.. هو ده عامر
الى بتموتى فيه. ده كلب.. طب كان رفض بهدوء
واحتواكى وفهمك بالراحة.. ليه يضحك ويعمل كده...
اتفاجئ اوى بروح*** يقوم يعمل كده.. ورايح يسهر
سهره حمرا فى نفس اليوم.

استمعت الى بوق سيارته يعلن عن وصوله حتى يفتح
له البواب.

ندى : اتفضلى... لسه راجع من عند الهانم.. ملتزم
اوى عامر بيه الخطيب ده.. من السرير للبيت على
طول.

اغضت مليكه عينيها بأسى وحزن على من حطم
قلبها واستهان بمشاعرها البريئه.. هو الوحيد الذى
كانت وديعه معه ولم تشغل أفكارها الجهنميه عليه ولم
تستمع يوما لنصائح صديقتها.. انما سارت وراء حبها
العدوى.

سحبت الغطاء عليها تريد ان تنام ولا تقم ثانية.
أغلقت ندى الاضواء وهى تتصل بامها أخبرها بما
حدث مع مليكه وأنها ستظل عندها حتى تتحسن.
ثلاثة أيام مرت وهى لم تبرح غرفتها.. الجميع يسأل
عنها وندى تخبرهم انها مريضه قليلا من يوم الحفل.

على الفطار كان يجلس كالعادة يترأس المائدة.. ينظر
لذلك المقعد الفارغ يقول بقلق :هى مليكه مش هتنزل
النهاردة بردو.

ناهد (والدته) :لسه تعبانه... الجو يومها فعلا كان
مرطب وهى كانت لابسه كت وقصير اوى.. ان شاء
تبقى كويسه.

شعر ببعض القلق يتذكر حديثه معها اعترافها له.. اكيد
معيبه نفسيا مما قاله.. أو ربما لا تقوى على
مواجهته.

صمت فهى بالتاكيد يومين وتكن بافضل حال.
تحدث فادى :طب انا هطلع احاول اجيبها تفر معاها
ماينفعلش نسيبها كده.

ولكن صدح ذلك الصوت الذى جعل الكل ينظر خلفه
وخصوصا عامر تتسع عينيه بزهور وهو يراها بكل
تلك القوة تتبختر على السلم لجوار صديقتها تقول :لا
انا جايه بنفسى يا فادى.

ينظر لها مستغرب بشده. يشعر أن هناك شئ مختلف
بها.. ربما قوه لم يعدها.. بريق لامع باعينها.. ربما
انوثة زائده... لا يعلم لكنها اليوم مختلفة... لما لم تهتم
بنظراتها عليه كما اعتاد دائما.

يراهما تجلس تسحب احد شرائح الجبن الرومى وهى
تبتسم لصديقتها التى جلست لجوارها بمرح شديد...
توقع ان تكون منهاره.. لكن لم يحدث.

وهى تجلس بجوار ندى تتوعد بتغيير وقلب كل
الموازين.. من يظن نفسه كى يهزأ بمشاعر وقلوب
الغير ويرفضها بتلك الطريقة.. ستجعل الحلم حقيقة..
تقسم أن تفعل.....

رواية إنصاف القدر

الفصل الثاني

تجلس ببیت ندى لاتصدق ماتسمعه... والدة صديقتها
والتي تتخذها رمزاً للعقل والحكمة خرجت عن صمتها
وتريد الطلاق الان.

كانت نجلاء تقوم بصب القهوة لها ولملكه لحين
استيقاظ ابنتها الكسولة.

تنهدت وهى تلاحظ نظرات ملكه موجهه لها بصدمه.

تحدثت قائله : عارفة انتى بتقولى عليا ايه دلوقتي....
زى امى واخواتى وكل الناس.. الناس شايفنى اتجننت
على كبر... شايفين قدامهم باشمهندس اد الدنيا... مكفى
بيته وعياله.. دايمًا وهو راجع من شغله شايل
ومحمل.. وإلى بنطلبه بنلاقيه... مايعرفوش أن
الباشمهندس المحترم ده سرقنى.

اتسعت أعين مليكه فاكملت:ايوه سرقنى... سرق
عمرى... سرق شبابى...لما تعيشى مع راجل عمره
ماحبك ولا حتى حاول... عمره ما قالى كلمه حلوه ولا
حتى شكر او اعترف باى مجهود بعمله وكل كلامه
وانتى قاعده في البيت بتعملى ايه يعني... على فكره
انا عارفة ان فى رجاله كثير مش بتعرف تعبر عن
حبها وبتتخرج من كده بس على الاقل بتترجمه لافعال
حتى لو بسيطه.. ده غير ان الباشمهندس توفيق لسانه
حلو اوى برا... برا البيت بيتحول... عايش معايا وهو

نافش ريشة... مستكتر نفسه عليا ودايما موصلى
الإحساس ده.. لما بقولك سرق عمرى مش ببالغ..
عارفة يعنى ايه لما تبقى طول عمرك عايشه مع بنى
ادم محسسك أن هو ده بس الى تستحقه... هو ده
أقصى حاجة ممكن توصليلها وماتحلميش ولا تطمعى
فى اكثر من كده... طول عمرى شايفه نفسى حلوه...
معاه بدأت احس انى مش حلوه اصلاً من طريقته
معايا.. طول الوقت عنده علاقات.. كلام خروج ولما
انطق امى تقولى طالما بيخلص لف برا وييجى ينام فى
فرشتك يبقى خلاص.... خلاص خلاص خلاص لما بقا
العمر كمان خلاص... عمرى اتسرق من غير ما
اعيش ولا احس باى لحظة حلوه... دايما عايشه فى
ضغط واسترس.. لا الاكل بيعجبه ولا ذوقى فى ترتيب
البيت ولا حتى شايف انى بعرف البس عدل... هه ده
حتى تربيتى لبنتى مش عاجباه ودايما كان يعلق على
كلامى. الفاظى.. انتى متخيله انا عايشه فى ايه.. ده
غير انى تقريباً مش عارفة عنه حاجة.. معاه كام

بيقبض كام... ومش مسموحلى حتى اعرف... لما
اتكلم يرد عليا بقرف و يقولى(مش ليكى أن الى
بتحتاجيه تلاقيه.. مالكيش فيه بقا) عارفه يعنى ايه يا
مليكه انى اعرف أخبار جوزى من سلفتى.. وتبقى
قاصده تقول قدامى قال يعنى وقعت بلسانها عشان بس
تكيدنى وتقولى(ايه ده هو توفيق مالكيش طب والنبي
ماتقولى لحد انى قولتك حاجه)... متخيله كل ده
عشت فيه سنينيين.. ضيعت فيها شبابى وانا بسمع
لنصايح امى العاقلة وأنى احافظ على بيتى وماخر بش
على نفسى وكلل الحاجات دى. وأدى النتيجة... عمرى
ضاع على الفاضى.. تعبت ومابقتش قادرة استحمل
اكثر من كده.

كانت تستمع لها بصدمة... من يراها لا يصدق ابدا
انها هى نفسها تلك المرأة التي تبتسم وتتعامل وكان لا
شئ يحدث.. كأنها تعيش حياة مستقرة هادئة.

تحدثت بصدمه :يعنى ناويه على ايه يا طنط.

تنهدت نجلاء وقالت :مش عارفة.. بس كل الى اعرفه

ان خلاص.. احنا اطلقنا ومش هيقدرنا يضغطوا عليا

ويرجعونا لبعض... عمرى ما هرجعله تانى.

مليكه :طب وندى.

نجلاء :ندى هى الى استحملت عشانها كل ده وهى

خلاص كبرت ومسيرها تفهم... زى ما انتى فهمتيني

هى هتفهم.

مليكه :بس ماينفمش حبستك فى البيت دى.. لازم

تخرجى وتغيرى جو.. كده غلط عليكى انتى بقالك اكثر

من اسبوعين ما شوفتيش الشارع.

نجلاء :لأ مانا قررت اخرج معاكوا النهاردة.

اتسعت أعين مليكه :ايه التحول الرهيب ده.

نجلاء بإصرار :انا عيشت دور الضحية كثير اوى...
وبعد كل السنين دى عرفت ان المسكنه والكسره مش
هتفدنى ولا هتوصلنى لحاجه... يمكن لو كان حصلى
كده من كام سنه كنت انكسرت واكتئبت.. بس دلوقتي
وفي سنى ده انا فى عز النضج.. هخرج وهتبسط..
وفي الأول والآخر مش بعمل حاجة غلط... ده أنا كمان
هتصل بيه اطلب فلوس.

كاد فم مليكه يسقط ارضا وهى تستمع لها وتقول
:بجد.. وهتقبليها على نفسك؟

احتست نجلاء بعض القهوة باستمتاع وهزت كتفيها
قائله:اممم.. وماطلبش ليه... دى اقل حاجه اصلا..
قولتلك مش هعيش دور الضحية.. ده أنا هطلب
وهطلب وهطلب.. وانا عارفه انه هيدفع... ده حقى
وحق بنتى.. مايجيش حاجة قدام عمرى الى راح معاه.

مليكه :ايوه بس هيبيكي مديهالك وهو حاسس انك
محتاجه او انه بييجبى عليكى.

ضحكت نجلاء بسخرية :هههه.. ضحكتنى والله يا
مليكه... حبيبتى هو هيفضل شايف كده طول عمره
سواء طلبت منه فلوس او لأ... مش هستفاد حاجة لما
احسسه ان بجملت وانا أكبر من انى احتاجلك وكده...
مش هيشوفنى أصلا.. افهمى بقا ده واحد مش
حاسبنى من البنى ادمين أساسا... انا هاخذ منه الى
أقدر عليه ومش هاخذها على كرامتى خالص. مش
هيبيكي تعاسة وفقركمان.

تعمقت مليكه فى حديث نجلاء.. تشعر أن معها كل
الحق فيما قالت.

نجلاء :بتت.. سرحتى فى ايه. اشربى القهوة يالا على
ما ادخل اصحى ندى والبس انا كمان.

بعد ساعه تقريبا

كن يخرجن ثلاثتهن من البناية يخططن ليوم اكثر من رائع.. كانت نجلاء ترتدى بنطال ابيض واسع مع توب ابيض وعليهم جاكيت صيفى طويل من اللون (البيبي بلو) وحجاب مدمج من اللونين.

كانت في قمة اناقته وانوثتها.. تسير معهن وكأنها قريبه من عمرهن.

جلس المعلم رجب امام محل الجزار التابع له ينفس دخان ارجيلته وهو يضع قدم فوق الأخرى.

اعتدل بسرعه وانشراح صدر وهو يرى تلك المرأة التى طالما كانت حلم صعب المنال.

تسير أمامه بكل تلك الأنوثة والجمال.

وقف سريعا يقول بأدب :صباح الخير يا ست ام ندى.

وقفت نجلاء ومعها الفتاتين... وندى تسترق النظر

داخل محل الحزاره.

نجلاء باستغراب :صباح النور يا معلم.. خير فى

حاجة.

رجب باستعجال:الا انتى راичه فىن كده؟

نجلاء :نعم؟!!

استدرك نفسه وذلة لسانه النابعه من شغفه ولهفته
عليها وقال :لا ولا مؤاخذه مش القصد... انا.. انا بس

بقالى كذا يوم مش بشوف سى الباشمندز توفيق.. الا

هو فىن.. مش خير إن شاء الله؟

نجلاء :وهو انت يا معلم قاعد راقم كل رجاله الحته
وعارف مين بات فى فرشته النهاردة ومين لأ ولا
ايه؟!!

رجب :ها؟!!!..... لا مش القصد.. انى بس شوفته من
قيمه اسبوعين كده واخذ شنطه هدومه ومن ساعتها
مارجعش.. فقولت نسال لا يكون فى حاجة ولا
محتاجين حاجة ولا فى مشكله كبيره ان شاء الله..
الاسمح الله يعنى.

رفعت مليكة حاجبها تنظر لندى وكذلك ندى لديها نفس
الشعور.

نجلاء :لا كلك واجب يامعلم.. لا خير ان شاء الله
ماقلقش... عن اذنك... يالا يا بنات.
ذهبت من امامه وهو يقف بدقات قلب عاليه وانفاس
مسلوبه... مجرد وجودها امامه... طلتها.. هيبتها..

رائحتها... وقوفها أمامه وجها لوجه حلم كبيير جدا...
سبحان الله من النقيض للنقيض.

طوال اليوم ومليكه تحاول أن تقلد نجلاء فى كل شئ...
لن تعيش حياة الضحية... لن تكن نجلاء الثانية
وتتزوج من رجل لا يراها من الأساس... تحاول أن
تستمع بيومها وتدخل السرور على قلبها بنفسها كما
ترى نجلاء تفعل بالضبط.

فقد ذهبت نجلاء للتسوق... اشترت الايس كريم
وأصرت على ان تأكله وهى تسير فى الشارع... ذهبت
معهم للملاهى... فعلت أشياء كثيرة بيوم واحد.. كانت
عازمة على الذهاب للبيت وهى لاترى أمامها.. تستلقى
على الفراش بنفس ملابسها من شدة التعب وقد كان.
كذلك فعلت مليكه مثلها بالضبط.. لطالما كانت علاقتها
بوالدة ندى جميله جدا... كأنهم اصدقاء.

لكن طوال يومها وأثناء ما هي تتخذ قرار بأن تحيا
بسعادة لم تنسى ابدا تارها مع عامر الخطيب.. لن
تصمت ابدا او تجعل الأمر يمر هكذا.. لن تعيش هي
أيضا بدور الضحية.

عادت للبيت منهكة جدا. لا تريد او تقدر الا على
النوم... كانت قد دلفت للداخل وهي بطريقها لصعود
الدرج.

جاء صوته من خلفها يقول بغضب :مليكه... كنتى فين
لحد دلوقتي؟

استدارت له بتعب فى اول مواجهة لهم بعد ذلك اللقاء
المخزى منذ اسبوعين.

مليكه بثبات :فى حاجة يا ابيه.

عامر:أظن سمعتى سؤالي. كنتى فين لحد دلوقتي؟

ملیکه :کنت فین.. باینه اوی ائی کنت برا البیت.

عامر:ایه ده بجد.. تصدقی ماکنتش واخذ بالی.

بعدها هدر بغضب يقول :کنتی فین؟

ملیکه بتعب : هو حضرتك بتعلی صوتك علیا لیه؟

عامر:لما بنت من بنات الخطیب تخرج طول الیوم

لوحدها ومن غیر ما تقول لحد وکمان ترجع متأخرة

کده عایزانی اسکت. بصی حوالیکی یا هانم...کل البیت

نايم وحضرتك لسه راجعه من برا.. قولتی لمین إنك

خارجہ اصلاً.

ملیکه :قولت لفادی.

عامر :وانتی بقیتی بتاخذی اذنك من فادی دلوقتی...

ماطول عمرک بتاخذیه منی انا.

ملیکه:مش هو خطیبی.. وبکره یبقی جوزی... لازم

اتعود اخذ الاذن منه هو وبس.

عامر :والله؟

اغمضت عينيها تبتم داخليا بخبث تقول بأعياء شديد
:اه.. والنبي سبنى بقا يا ابيه عشان مش قادر اقف
على رجلى حاسه هقع و انام هنا دلوقتي.

مثلت ان قدميها لم تعد تحملها باحتراف شديد فتقدم
سريعا بغضب يتلقفها بيده ويحملها على ذراعيه يصعد
بها الدرج يقول :ليه كنتى فين كل ده مش قادرة تقفى
على رجلك كده.

مليكه بخمول: على فكره مايصحش كده انا هطلع

لوحدى

عامر: لا ماهو واضح انك قادره تطلعى اوى... كنتى
فين كده طول اليوم مخليكي مش قادرة تقفى على
رجلك.

مليكه :فى الملاهي.

عامر :الملاهي.. ولوحدك بقا؟

مليكه :لا طبعاً مع صحابي.

نظر لها بنظرات مذبذبه... يشعر بشيء غريب وهو
يحملها كعروس هكذا بين يديه.. رغم أنه فعلها كثيراً
جدا وهي صغيرة... ماذا؟ وهل كبرت الان عليه؟ هي
لا زالت مليكه الصغيرة التي رباها.

كان يتمم بذلك يقنع نفسه بشده.... لكن رائحتها
اصبحت مختلفه عن آخر مره حملها فيها... آخر مره
حملها كانت رائحتها ممثله الطفولة والبراءة.. لكن
الآن رائحتها تذبذبه وتوتر جسده... لكنه تمالك حاله
بغضب مما يفكر به.. ينظر لها بغضب لما جعلته يشعر
به... وضعها على الفراش ببعض من الحدة يقول :طب
نامي... والصبح لينا كلام تاني.

هم بخلع حذاءها فقالت بسرعه وتوتر: ايه ايه.. ايه يااا
ابيه انا هقلعها وانام.

عامر: ايه مانا ياما غطيتك ونيمتك.

مليكه: انا كبرت خلاص مابقاش ينفع.. لو سمحت
اطلع عشان اغير هدومي.

كانت تتحدث بجديه وخبث فى نفس الوقت.

وهو ينظر لها صامت لدقيقه يتمعن ويستوعب.. الى
ان هز رأسه وقال: اوكى.. تصبى على خير.

خرج من عندها مذبذب حقا وأفكاره مبعثرة وهى تخلع
كل حذاء على حدى تلقيه أرضا باهمال وكبر تتوعد له
بالكثير والكثير.

صباح يوم جديد.

يجلس الكل على طاولة الإفطار كالعادة.

الكل موجود ماعدا فادى الذى ذهب بعطله لأيام مع
أصدقائه.. ومليكه التى لم تحضر حتى الآن.

كانت الجده تهمهم كأنها تود قول شئ فقالت ناهد :ايه
يا ماما... بتسالى عن مليكه؟

. نظر لهم بطرف عينيه يرى الفت تومئ برأسها إيجابا
فتجيب امه:خلاص بعث داده اعتماد وصحيت ونازله
اهى.

ابتسمت الفت تحاول تناول طعامها بصعوبه بيدها.
أكملت ناهد حديثها وقالت :على فكره يا ماما.. اختى
صفاء وبنتها جايين يقضوا معانا يومين.. ده طبعا بعد
إذنك.

ابتسمت لها الفت مرحبه وهو يغمض عينيه بملل...
هل كان ينقصه خالته وابنة خالته (هديل) ومخططات
امها بزواجها منه.. أيضاً مشاكل مليكة الدائمة معها...
همممم الان فقد ترجم كل شئ واستوعب.. إنها

الغيره... كانت تفعل معها ذلك وهي تعلم ان هناك خطط
لأن تكون هديل هي عروسه...لذا اليومين القادمين
ستكون هناك مشاكل كبيرة من الغيره وخلافه...عاود
تناول طعامه بغرور وهو يتذكر ويعرف ركض مليكه
خلفه واهتمامها الكبير.

ثوانى وكانت تهبط الدرج ترتدى فستان ناعم من
الاخضر.. ترفع شعرها عاليا.. تشع جمال ورائحه
جميله.. يبدو أنها غيرت عطرها.

هذا ما كان يفكر به وهو يقلب عينيه بملل.. يعلم..
سيجن جنونها الان وتزيد من جرعة الاهتمام بعد
معرفتها بقدم هديل.

ماذا؟! لم تهتم حتى بقول سلام خاص به كما كانت
تفعل وإنما القت سلام جماعى.

ينظر لها بقوه وهو يجدها لا تنظر له ولو مره واحده..
لم تحن منها اى التفاته ناحيته.

ماذا هناك.. اين مليكه التي كانت دائما عيونها عليه..
تراقب كل حركة وكل كلمة... كان بالطبع يلاحظ
اهتماما الكبير وتوددها واختلاق اى حديث تماطل به
كى يطول.. لم يكن يعلم السبب ولكنها بيوم عيد
ميلادها فسرت له كل شئ.

اين كل هذا الان.... حسنا لا بأس فهي على اى حال
سيجن جنونها الان بعدما تعلم أن خالته قادمة.

ولكن لما لم تتحدث أمة بالأمر ثانيه. تباً ان تعلم
الان.. يريد ان تتحدث أمة من جديد كى تعلم تلك
الصغيرة وينتشى من ردة فعلها المجنونة كما عهدا
سابقاً.. لا بأس اهدئ عامر لا تقلل من هيبتك بالتأكيد
ستتحدث امك الان.

مرت دقائق والجميع على وشك الانتهاء من الفطور
وامه لم تعيد حديثها.

وتلك المليكة لم تلتفت له ولو بنظره... عصبية جعلت
كل شئ يخرج عن السيطرة... فتحدث فجأة وقال :و
هما هيقعدوا اد ايه يا امى؟

عامر سيظل عامر... هييته وكبره جزء لا يتجزأ منه..
برغم عصبية يتحدث بكبر وكلمات مقتضبه وعلى
الطرف الآخر أن يفهم ما يقصده بتلك الكلمات القليلة
بل ويجب سريعاً.

يستمتع لأمه وعيونه مثبتة بغضب عليها وهى لم
يرمش لها جفن.. بل تضع المربى على الخبز وتقضم
باسنانها باستمتاع شديد رغم حديث امه التى قالت
:مممكن ثلاث ايام.. انت عارف خالتك صفاء بتحب جو
البيت هنا اوى هى وهديل.

لا زالت تكمل طعامها وهي تبتسم لجدتها.. كأنه غير موجود.. كأن الجميع غير موجود.. الا يوجد على تلك المائدة غير جدتها تنظر لها وتتفاعل معها.

أين مليكة التي عهدا تخلق معه اى حوار وتصب كل اهتمامها عليه هو فقط حتى نظرات العيون.

وهناك على طرف الطاولة فرد وحيد يتابع كل شئ بفرحة كبيرة.. وهي الجده الفت.. تنظر لمليكة تبتسم وكانها تدعم ماتفعله... هي الوحيدة التي تلاحظ غضب عامر مهما حاول كبته.

ما زال ينظر لها بغضب ينتظر اى نظره او التفاته... لكنها لم تفعل كأنه هواء.

لم يعد يحتمل أكثر تحدث بغضب فجأة افزع البعض وجعلهم ينظرون له باستغراب :مليكة... خلصى فطارك وحصليني على المكتب.

هم يغادر بثقة وثبات ولكنه توقف على صوتها الناعم
:مش هينفع يا ابيه انا اتاخرت ولازم اخرج دلوقتي.
خليها بعدين.

استدار لها بغضب وألفت تبتسم بشماته وانتشاء.
عامر :نعم؟ انا اما اقول تيجى ورايا يبقى تيجى ورايا..
وكمان تعالى هنا... رايحه فين وقولتلى لمين انك
خارجة وهتروحي فين ومع مين وراجعه امتى.
تدخلت ناهد :فى ايه بس يا حبيبي ماتهدى ايه كل
الأسئلة دى. ماتسيب البت تخرج وتفك.
عامر :لو سمحتى يا امى ماتدخليش.
عاود النظر لها يقول :ماتردى.

مليكه بهدوء :انا قولت لتيتا انى خارجه.. صح يا تيتا.
اماعت الفت برأسها تبتسم بشماته عليه.

عامر: لااااا.. ده أنا لازم افهم فى ايه.. أقل من دقيقة
وتكونى قدامى فى المكتب. سامعه.

هدر بالاخير بغضب افزعها رغم اى شئ وشنت ثباتها.

أخذت نفس عميق تهدأ روعها تستعد للقادم وهى تضع
زيتونة كبيرة فى فمها تنظر لالفت التى تتابعها بحماس
وسعادة.

وقفت تعدل من ثيابها وتعيد فرد خصلات شعرها خلفها
بكبر.. مالت على جدتها تقبل رأسها قائله :مالك
مبسوطه بزيادة كده النهاردة.

اتسعت ابتسامة الفت اكثر واكثر فقالت مليكه :والله
شكك فاهمة كل حاجه ومدكنه.

اماءت لها الجده سريعاً بحماس توافقها الراى فاتسعت
أعين مليكه :انا قولت كده بردو ياتيتا يا سوسا انتى.

لكزتها الفت توبخها فى حين صدح صوته بغضب
يستعجلها: ملييييييكة.

نظرت لالفت بابتسامه وقالت : هاااااى.. استعنا على
الشقا بالله.. قوينا على الشر يارب.

ضحكت الفت وهى ذهبت بهدوء وثبات له.

دقات على مكتبه تبعها صوته الغاضب : ادخلى.

دلفت بهدوء فقال : اقفلى الباب وتعالى.

نفذت الأمر بهدوء وثبات واتجهت لتقف مقابل مكتبة.

عامر : انا عايز افهم حالا فى ايه؟

كتلة برود و غرور متحركة.. يسأل وكأنه لم يفعل

شئ... كأنه لم يكسر قلبها وخاطرها من اسبوعين..

كأنه لم يخرج طبيعتها ويرفضها.. ولم يكن رفض

عادى.. إنها رفض مهين.. مخزى.. تتألم كلما تذكرت

ضحكاته التي فشل في كبتها.. ومغادرته في نفس
الدقيقة مع تلك الشقراء.

وبعد كل هذا يغضب لأنها تحولت ولو قليلاً... كم هو
انانى.. يريد أن يرفضها وتظل تهتم كالسابق.

ردت بثقة: عايز تفهم ايه.. هو ايه اللي محتاج شرح
مثلا وانا اشرحك.

توترت نظراته... تلك الصغيرة تضعه بخانة إليك...
ماذا يقول الان.. هل يخبرها انه غاضب من زوال
اهتمامها ولهفتها عليه... ام لأنها أصبحت لا تأخذ
أوامرها منه.

لأول مرة يضعه شخص بهذا الموقف.. ان يقف عاجز
عن الرد.. وقد فعلتها مليكه.. اصغر فرد يتعامل معه
في حياته كلها.

تحدث بعد مده يحاول الثبات : ازاي تتاخري امبارح برا
كل ده.. وماتقوليش إنك خارجه.

مليكه : اولا انا قولت لحضرتك.. انى قولت لفادى وانا..
قاطعها بغضب : وانتى بقيتى بتاخدى إذنك من فادى
خلاص؟

قلبت عينيها بملل مصطنع تقول : على فكره حضرتك
قولتلى كده امبارح بردوا وانا قولتلك انه خطيبي وهو
الى المفروض اخذ الاذن منه مش حد تانى.

ينظر لها بغضب... منذ متى هذا الكلام.

تحدث هو: ومن امتى الكلام ده.

مليكة : اعتبره من النهاردة او امبارح وات إيقر يعنى
وبعد إذنك بقا عشان مستعجله ولازم امشى.

عامر : انا لسه ماخلصتش كلامى.

مليكه :ممكن نكمله لما ارجع.. لازم اخرج دلوقتي.

عامر بغضب :مالك بقيتي متسربعه كده وعايزه

تخلصى كلام معايا وتجري فى ايه.

اعادت فرد خصلاتها البنيه خلف ظهرها بدلال وكبر

تقول وهى تهم للمغادرة :ماعلش مستعجله.. نكمل

كلامنا بالليل.. باى يا ابيه.

عامر :ماشى.. ماشى يا مليكه اما اشوف فى ايه.

قالها وهو يتحجج بالأساس.. ماصدق أن وجد حجه

تجعله يفتح معها حديث بالمساء بعد ذلك التجاهل الذى

أصبح يواجهه منها وهو غير معتاد على ذلك.

مر اليوم سريعا على الجميع وها هو يجلس بغرفته

ينتظر أن تأتى وتكمل حديثها الذى قطعه فى

الصباح... يعلم لقد عادت منذ ساعة.

وكما تعود ويعلم.. ستأتي الان تفتح معه الحديث.. بكل غورو وثبات ظل يجلس على مقعده بهدوء داخل مكتبه ينتظر أن تأتي إليه وهو سيتصنع الانشغال بالطبع.
مرت 15 دقيقة اخرى ولم تأتي.. تفاقم غضبه من تجاهلها له وخرج من مكتبه سريعا يصعد الدرج.
كانت تجلس بغرفتها تضع طلاء الأظافر على يديها وهي تغنى بدلال وخبث: انا مش مبينالاه انا ناوياله على ايه.. ساكته ومستحلفاله ومش قايله له ساكته ليه..
خليه يشوف بعنيه.. ايه اللي ناويه عليه هخليه يخاف من خياله لما اغيب يوم عن عنيه.. كتر خيرى انى امنته واستحملته يا قلبى زمان ييجى عليا واعديهاو يسوق فيها معايا كما... قطع غناها وهي تراه يفتح باب غرفتها بغضب.

ابتسمت داخليا كانت تعلم أن ذلك سيحدث ولكن ليس بهذه السرعة ابدا.

ادعت الغضب تقول: ازاي حضرتك تدخل اوضتي كده
من غير ما تخبط.. مايصحش كده ابدأ.. عيب..

لم يعير حديثها اهتمام وقال: انتى قاعدة تغنى وتحطى
بتاع على ضوافرك وسيبانى اقعده استنى كل ده..

استدارت تكتم ضحكاتهما المتشفية تقول: ماسموش
بتاع اسمه مونيكير... وبعدين حضرتك مستننى ليه...
هو فى حاجة؟ (كان فى حاجة اشاء الله 😂)

عامر: نعم؟ انا مش قولتك هنكمل كلامنا باليل.. ماهو
ساعدتك كنتى مستعجله اوى الصبح..

مليكه: انا مش فاهمه بجد ايه اللي هنتكلم فيه..
حضرتك بصراحة مدى الموضوع اكبر من حجمه
الطبيعي.. خلاص خرجت وجيت. اخدت الاذن من فادى
ماحصلش حاجة لكل ده الموضوع بسيط... وبعدين
حضرتك راجل كبير ومسؤل عندك مسؤوليات
واهتمامات أكبر بكثير من انك تقعد تدقق مليكه

الصغيرة راحت فين وحت منين.. كان الله في العون
والله... اهدى وكبر دماغك كده صحتك... هتركز في
ايه ولا ايه.

من هذه؟ سوال يردده الان... اين مليكه التي كان هو
شغلها الشاغل.. الآن تطلب هي منه الا يعيرها
اهتمام.. تضعه بين المطرقة والسندان تخرجه.. كأنها
تقول له لا حجه لديك كي تهتم.

نظر لها بعند وكبر وقال: ماشى.. انا جيت بس أحذرك
هديل جايه بكرا ومش عايز بقا شغل العبط ولعب
العيال والمشاكل والمناكفه بتاعت زمان دى سامعه؟
رغم كل شئ كانت داخلها غيره مشتلعه ولكنها انتبهت
على حديثه.. يحدثها بكل غرور يخبرها بمنتهى
العنجهيه الا تفعل أفعال الغيره هذه لا يريد مشاكسات.

ابتلعت غصه مؤلمه بحلقها وقالت : لا ماتقلش..
ممكن بعد اذنك بس عشان راجعه تعبانه ومحتاجه
انام.

هز راسه بمعنى نعم؟

ملیكة : ايه عايزه انام.. اتفضل

ردد بز هول : اتفضل!؟

ملیكة : اه اتفضل هو انا بشتمك؟ بقولك اتفضل عشان
عايزه انام.

قبض على أصابعه يده بغیظ وقال : هتفضل ماشى.

خرج من عندها بغضب ولكنه رغباً عنه اصبح ينتظر
قدوم هديل بفارغ الصبر.

فى الصباح.

تقدمت السیده صفاء تدخل من بهو القصر یرحب بها
الجميع.. ومعها فتاه ذات جمال هادى وجه خمرى

مستدير و عيون سوداء. ترتدى دريس سماوى باكتاف
حول الذراعين و حذاء أرضى بسيط.
كانت خجولة و جميله حقا. تجلس تبتم و تتحدث مع
الجميع.

جاء عامر فغمرته صفاء بقبلات واحضان ترحب به
ترحيب شديد : اهلا اهلا يا حبيبي و حشنتى.
عامر : اهلا بيكى منورانا.. اهلا يا هديل ازيك.
ابتسمت برقه : الحمد لله ازيك انت يا عامر.
اجابها و عيونه على الدرج ينتظر تلك اللحظة منذ
الأمس : الحمد لله تمام.

صفاء : والله انتو و حشتونا اووى.. و خصوصا انت يا
عامر.. اههههه.. ده حتى هديل هى الى أصرت و قالتى
لازم نروح نزور خالتو و عامر.. مش كده يا هديل
اهههه.

اغمضت هدِيلَ عِينِهَا بِحَرَجٍ وَقَدْ سَمَّتْ أَفْعَالَ أُمِّهَا
وَتَكَ الْمَوَاقِفَ الَّتِي تَصْرُ عَلَى وَضْعِهَا بِهَا... هِيَ يَوْمَا
لَمْ تَسْعَى لِأَيِّ شَيْءٍ مِمَّا تَخْطُطُ لَهُ وَالِدَتُهَا وَلَكِنِهَا ذَاتِ
شَخْصِيَّةٍ ضَعِيفَةٍ وَمَهْزُوزَةٍ جَدًّا.

أَمَّا عَامِرٌ فَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ يَبْتَسِمُ بِثِقَةٍ وَخُبْتِ يَسْتَعِدُّ لَتِلْكَ
الْمَعَارِكِ وَالْمَنَاوِشَاتِ الَّتِي سَتَحْدُثُ الْآنَ بَيْنَ مَلِيكِهِ
وَهَدِيلَ كَالْعَادَةِ.

يَسْتَمِعُ لَصَوْتِ خَطَوَاتِهَا عَلَى الدَّرَجِ.. وَهُوَ يَرَاهَا
تَرْتَدِي بِنَطَالٍ مِنَ الْجِينِزِ ضَيْقٌ بِهِ بَعْضُ الْخَدُوشِ..
وَفَوْقَهُ تَيْشِرْتٌ عَلَيْهِ رَسْمُهُ شَبَابِيهِ... جَمَعَتْ شَعْرَهَا
قَطَّتَيْنِ.. تَرْتَدِي نَظَارَهُ مَدُورَهُ مِنَ الزَّجَاجِ الشَّفَافِ..
يَبْدُو أَنَّهَا سَتَخْرُجُ الْيَوْمَ بِلُوكٍ جَدِيدٍ أَوْ فَعَلَتْ ذَلِكَ لِتَبْرُزَ
جَمَالُهَا أَمَامَهُ وَأَمَامَ هَدِيلِ... لَكِنِهَا وَلِلْحَقِّ جَمِيلَةٌ جَدًّا
الْيَوْمَ وَبِتِلْكَ الْهَيْئَةِ يَجِبُ أَنْ يَعْتَرِفَ فِعْلًا بِذَلِكَ.
لَكِنِهَا مَازَالَ يَبْتَسِمُ بِثِقَةٍ يَنْتَظِرُ وَكُلَّهُ فَرَحَهُ الْقَادِمَ.

ولكن تلاشت ابتسامته وتحل معالم الصدمة وجهه وهو
يراهنا تتقدم منهم بهدوء ووداعه مرحبه :طنط صفاء
ازى حضرتك... ازيك يا هديل... ايه الجمال ده..
احلوينا اوى.

احتدت علامات وجهه بغضب لم يكن يتوقع أن يغضب
يوم من تصالحهم هكذا.. ما الذى يحدث هنا؟.....

رواية إنصاف القدر

الفصل الثالث

يجلس مقابل صديقه (كارم) الذى يرمقه بنظرات
محتاره.

يرتشف بضع من قهوته ويعاود النظر إليه.

كارم: فى ايه يا عامر مالك كده؟

عامر: مالى؟

كارم: مش عارف.. مش مظبوط خالص.. كأنك مستنى

حاجة او حد.. قاعد عمال تفرق على الكرسي زى

العيال الصغيرين.

عامر: ايه الى بتقولو ده.. ماتلم نفسك يالا.

كارم: الله مش بقولك إلى انا شايفه... انت مش مظبوط

والله.

عامر :بقولك ايه.. انت هتعمل شغل المباحث ده
عليا... اشرب قهوتك وانت ساكت.

كارم :ياخى حرام عليك دى رابع قهوة اشربها امال
فين الغدا.

عامر:قول كده بقا.. حاضر يا سيدى هناكلك.

ثم اخذ يتطلع حوله ربما تكون قد عادت من الخارج...
منذ الصباح بعدما رحبت بخالته وابنتها بحفاوة غير
عادية او متوقعه خرجت.. حتى لم تتناول الفطور
معهم. وقد قارب المغرب على الأذان ولم تأتى حتى
الآن.

كارم يجلس يتابعه... كل حركاته.. بحكم مهنته هو
متأكد أن صديقه به شئ.

كانت كارما تسير باتجاه هديل تحمل معها بعض
المسليات فتحدث عامر سريعاً :كارما... كارما.

انت سريعاً تقول :مساء الخير.. مساء الخير يا حضرة
الظابط.

كارم : مساء النور ازيك يا كارما .

كارما : الحمد لله

عامر : احمم.. اا لو الكل بقى موجود قوليلهم يحضروا
الغدا .

كارما : ماشى هخليهم يحضروه .

عامر : يعنى مليكه رجعت؟ انا قاعد من بدرى فى
الجنينة ماشوفتاش .

كارما : لا ماهى بعنت رساله على موبيل تيتا انها
هتتغدا برا .

حاول عدم الشعور بالضيق .. عادى... فلتأكل بالخارج
وما يعنيه هو بالاساس .

ذهبت كارما وظل كارم يسلط نظراته الثاقبة على
صديقه .

كارم: هي فين مليكه صحيح... وحشتنى العفريته دى..

بقالى مده ماشوفتهاش.

عامر: ها. مش عارف.. خرجت من بدرى.

كارم: اممم... بس انت بتسأل عليها ليه؟

عامر: ايه يابنى مش مسؤله منى.

كارم: مسؤله منك ااه.. صح عندك حق.

نظر له عامر بضيق وصمت. وكارم مازالت نظراته

عليه يبتسم بخبث يود الضحك بشدة.

عامر: فى ايه ياىض انت بتبصلى كده ليه... انا غلطان

انى مصاحب واحد زيك.

كارم: والله انا ال غلطان فى حق نفسى أنى مصاحب

واحد زيك.. حويط ومش صريح ابدأ... قاعد من

الصبح فيك حاجه.. عمال تفرك وتتلفت حوليك زى

اللى عامل عامله وبتتججج وتسأل على مليكه... عبط

احنا بقا.. مانا اكيد هربط الاحداث ببعض يعنى وافهم
انك بتتلفت تشوفها رجعت ولا لأ.

عامر: ايه الهبل الى بتقولو ده.. انت عبيط.

كارم: بص بس عشان القفشه بتاعتك دى مش هتجيب
معايا.. انا قاريك يالا.. انطق وقولى ايه سر التغيير
المفاجئ ده.. فى ايه؟

عامر: يابنى مافيش.. كل الحكاياه انى عايز اتابعها
بنفسى.. حصل حاجة كده من فتره خلتنى احس انى
لازم اتابعها اكثر.

زم كارم شفيته بعدم اقتناع يضع اصبعيه تحت ذقنه
يقول: اممم... بجد.. حاجة ايه دى؟

عامر بلامبالاه وكبر: ابدا يا سيدى.. جت يوم عيد
ميلادها تقولى انها بتحبنى وبتاع وكلام كده... مش
عارف ازاي تفكر كده اصلا.. ولا فاكراه او بتقول انها
متأكدة انى بحبها بردو.. شغل هبل فى هبل كده.

ينظر لصديقه ينتظر الانبهار او الصدمه... كارم يعلم ذلك.. يعلم أن صديقه ينتظر منه ان يصدم ولكنه لن يفعل فليجعله يهبط من سماءه العالية قليلا ولا يتحدث هكذا عن مشاعر بنت صغيره كل ذنبها انها أحبته.

كارم بهدوء: طيب وبعدين.

عامر :ايه الى وبعدين.. انت ماسمعتش إلى انا قولته؟

كارم :لا سمعت.. بس عاادي جدا ويحصل كثير.

زوى عامر مابين حاجبيه بضيق وقال: هو ايه اللي

عادي يابنى انت؟

كارم :ايوه.. بص هفهمك... هي قالتك بحبك صح؟

عامر :همم صح.

كارم :بطل تناكة اهلك دى ورد عليا عدل وحياة ابوك.

عامر :احترم نفسك يا*****وكمل.

كارم :ماعلينا.. هبلع الالهانه عشان مش عايز اضربك
قدام اهلك.. أول حاجة طبيعي جدا ان بنت فى سنها
تقريبا انت الى مربيتها تقولك كده.. دى مشاعر مراهقة
يعنى ممكن حست كده ساعتها بعدها بساعه واحدة لا..
بطلت.. مابقتش بتحبك ولا حاجة.. فى السن ده
وخصوصاً البنات بيبقى عندهم تغيرات كبيره
وسريعة.. يعنى ممكن الى تحبه النهاردة تانى يوم
تشوفوا عادى... مراهقه.

صدم عامر كليا وقال وهو يعتدل قليلا على مقعده
:نعم؟

كارم:ايه اول مره تسمع الكلام ده.. مدارسستش علم
نفس قبل كده؟

كان عامر صامت فقط مصدوم مما يقال.. فاكمل
صديقه :طب احكىلى كده بعدها كانت بتتعامل معاك
إزاي؟

تحدث عامر بعد دقيقة من الصمت والزهول يخبره بما حدث وأنها تغيرت كثيرا بل وتتعامل كأنها لم تخبره شئ.

كل ذلك وكارم يشعر أنه لا.. تلك الصغيرة حقا تكن له شئ.. هذه ليست أول مرة يكن فيها بيته ويلاحظ اهتمامها به.. لكن ليربى عامر قليلاً ربما تحدث المعجزة ويتغير جبل الجليد هذا.

كارم بهدوء :طيب شوفت... زى ماقولتلك بالظبط..
والدليل على كده انها بتتعامل بهدوء وبراحة خالص..
هو حاجة من الاتنين.. ياما هي كانت بتحبك فعلاً ولما انت قولت كده اتضايقت من نفسها انها حبت واحد حيوان وجلف زيك.

. عامر :ولااا.

كارم :اسمع منى انا بكلمك كأخ.. رد فعلك على كلامها كان بشع يعنى لو هي بتموت فيك ردت فعلك كفيله انها

تكرهك الف مره.. مش بتحبها ومش عارف تشوفها
كده ترفض اه بس تحترم مشاعرها مش تقعد تضحك
وتفرقع اوى.. هي قالتلك نكته ده انت حيوان اوى.
عامر :كااa

كارم:بلا كارم بلا زفت على دماغك.. بنوته صغيره
وحلوه جايه تقولك وبنفسها بمنتهى البراءه انا بحبك
تقوم انت تقعد تفهقه اوى كده يالى ما عندكش دم
يازباله... ياخى ياريتها كانت حبتنى انا وانا كنت فتحت
حته من ضلوعي كده ودخلتها جواها خبيتها وروحت
نمت وانا مرتاح ومبسوط... عارف يعني ايه يا مهزق
يا عديم الدم لما بنوته في سنها تروح تقول لواحد هي
انها بتحبه عارف ولا انت أعمى القلب والنظر... مش
كفاية انها حبت واحد زيك بسنك الى عجز وتقل دمك
وبرودك.. يخربيتك ده انت ما فيش فيك ميزه... وكمان
بتنتك اوى... انت عارف واحده حلوه جدا جدا جدا زى

مليكه وصغيرة كام واحد يتمناها وانت تقولها انتى
بنوتى... يا اخى جتك البلا فى تقل دمك وسماجتك.

كل هذا وعامر مصدوم... هل كل ما اعتقده غير
موجود.. هل فعلاً أصبحت لا تهتم.. توقفت عن حبها
له.. والدليل على ذلك تغيرها الكامل.

نظر بصدمة ناحية كارم وقال :والاحتمال التانى؟
كارم :الاحتمال التانى انها مشاعر مراهقه سريعه
وجديدة عليها... حست كده وقتها فاجت تقولك وبعدها
مافيش... هما شويه أحاسيس جديدة حست بيهم
وعبرت عنهم وبعدها خلاص مافيش.

عامر :ايه؟

كارم :لأ ده فى احتمال انيل وانيل.

عامر:ايه هو؟

كارم بمكر: انها بتحبك.. اب.. اخ. مش اكرت وهو ده
كان قصدها ساعتها.

صدم عامر على الاخير يتحدث بزهول :ايبيه؟

كارم بيرود:اه.. هى مثلا قالتلك عايزاك تتجوزنى..
تخطبنى.. اى حاجة من الحاجات دى؟

ردد عامر بصدمه :لأ.

كارم :طيب مايمكن قصدها انها بتحبك بالشكل ده. الاب
والأخ.. انت ليه دماغك راحت فى حته تانيه؟

ابتلع لعابه يقول:لأ.. لا ياكارم ماكنش قصدها كده.

كارم :وانت تعرف منين.... ولا انت الى من جواك
بتتمنى ان ده يكون قصدها.

رفع نظره له بتفاجئ يقول :قصدك ايه؟

كارم :مش قصدى.. بص انا عارف انك طول عمرك
شايفها بنتك.. ولحد دلوقتي انا عارف ومتأكد أنك يعنى
مالحقتش تحبها.. بس انت الكبر الى بيجرى فى دم

اهلك ده صورتك انها جايه تقولك بموت فيك.. مايمكن
قصدها حاجة تانيه... هو هو نفس الكبر الى مخليك
دلوقتي مش متقبل فكرة انها بطلت تجرى وراك ويبقى
كل اهتمامها متركز عليك انت لوحدك وانت لا تهتم ولا
تاخذ بالك.. عايز ترفض حبها وكمان تهين مشاعرها
الى عبرت عنها بمنتهى الفطره والبراءة وهى لازم
تفضل متجننه بيك بردوا.. طب انت مين قالك او فهمك
أن ده هيجصل.. هتتصدم شويه وتفوق من الوهم ده...
ده كلامى ده كله اصلا على اعتبار أنها كانت قاصده
تقولك بحبك كحبيب وحبيبه مش اب وبنته.
ابتلع عامر ريقه مره اخرى بصعوبه وقال :يعنى..
يعنى دلوقتي ايه اللي حاصل.

كارم ببرود :ياسيدي ماتهتمش ولا تاخذ فى بالك....
كله بيتنسى.

احتدت نبره عامل قليلاً وقال: ماتنطق يازفت.

كارم بمكر: ياسيدي انت بتكلمنى كده ليه... هو انا
دكتور نفسى ده انا ظابط شرطة.. هما بس كلمتين
قاريهم من الكتب بتاعت امى إلى مالىه البيت مش
اكثر.

عامر: طب قول كلامك للآخر.

كارم بخبث: انت مدى الموضوع اكبر من حجمه ليه
بس.. الموضوع خلص خلاص.

عامر: خلص!؟

كارم: ايوه امال انت مفكر ايه... خلص.. هى تقريبا
كده هتلاقىها اتصدمت يومين طبعا ده بفضل رد فعلك
الكيوت الحساسه وبعدها فاقت وقررت تخرج من
الدائره الى هى عملتها لنفسها.

عامر: يعنى ايه.

كارم : هو كل حاجة يعنى ايه يعنى ايه. مش عارف
حاجة في دنيتك خالص فالج بص هتقهره قوى وهى
بتقولك.

عامر : كالأارم.. اخلص انا مش ناقصك.

كارم : انا مش عارف الموضوع ده مخلص أعصابك
فلتت ليه. بس هفهمك واخذ في واحد زيك ثواب.. بص
ياسيدي دلوقتي وبحكم انى دخلت بيتكوا كتير هقولك
انها كانت مخلصه يومها او مركز حياتها انت. بمعنى
اصح كانت عايشه في عالم عامر الخطيب.. كل حاجة
متركزه حواليك انت.. بعد الى سيادتك هببته و بعد ما
فاقت من الصدمه اول خطوة هتعملها انها تخرج بره
الدائره دى وتحاول تصنع لنفسها دائره جديدة تعيش
بيها وعليها... الايام الجايه هيبقي كل تركيزها انها
ازاي تبسط نفسها.. نفسها وبس.

عامر: يعنى ايه تخرج برا دايرتي؟!!

كارم :ومالك مصدوم كده.. مش هو ده اللي انت
عايزه.

صمت عامر فقال كارم : هو الخوف الأكبر من حاجات
تانيه

رفع عيونه له وقال بسرعه : حاجات ايه؟

كارم:يعنى.. واحدة مصدومه في حبها الخوف تروح
تدور على حب تانى بسرعه عشان تثبت لنفسها انها
حلوه ومرغوبه خصوصا بعد ما انت كسرتها بالشكل
ده.

عامر :كسرتها؟

كارم :ايوه... أمال انت مفكر ايه.. انت حطمتها مش
بس كسرتها... الخوف الأكبر هو انك بقيت تهتم اوى
وانت مش واخذ بالك.

عامر :ايه الى بتقولو ده.. دى مسؤولية وانا دايم
بتابعها.

كارم :يبقى خلاص.. الى حصل حصل وللأسف انت
مش هتقدر تصلح فيه حاجة.. الامل الوحيد والى ممكن
يبقى زى ما قولتلك احتمال كبير انها كانت بتعبر عن
حبها ليك كاب واخ حد مربيها وليه فضل عليها يعنى
مش اكثر.

صمت ينظر بخبث لملامح صديقه التى بهتت
وقال: ادعى معايا.

اما عامر فلم يدعى بشئ.. بماذا ينصحه ان يدعى ذلك
الابله.. لقد صدم من حديثه الأخير.. لا يتوقع أن يكون
اعترافها على أنه اب واخ... لا ابدأ.. كانت تنظر له
بعشق وو.. قطع حبل افكاره المصدومه صوت
كارم: ايبيه روحت فين... خليهم يحضروا الغدا بدل ما
اقلعكوا هنا... يالا انا جوعت.

فى احد المقاهى على النيل كانت تجلس مع مجموعة
من اصدقائها منهم من يدخن الارجيله ومنهم من
يشرب سجائر.. الجميع يضحك يتحدثون مع بعض..
على احد الجوانب كانت تجلس تحتسى مشروب
الكوكتيل المثلىج تستمع لهم يخططون لرحلة جديده.
ندى: ها ايه رأيك... تعالى نغير جو.

مليكه: لا ماليش نفس.

ندى: يابنتى فكى بقا... يالا نطلع لنا يومين انا بجد
عايزه اهرب من مشاكل البيت دى.

مليكه: امشى اورح فين واسيبه؟

اتسعت أعين ندى وقالت بصدمة: يانهار اسود.. هو
انتى لسه زى ما انتى.

بادلتها مليكه باستخفاف وقالت: لا مش زى مانا.. كل
حاجه اتقلبت.. مش هسكت يا ندى على الى عمله...
مش هسيبه الا اما يقول حقى برقبتي... انا بنى ادمه

لحم ودم... قلبى فيه نار بتغلى ومش هيبردها الا اما
يبقى مكانى.

ندى: انا حاسه بيكى بس هتعملى كده ازاي هو مش
شايك اصلاً.. كان من باب أولى كنتى عرفتى تخليه
يحبك.

مليكه: كنت بتعامل بطيبة.. انتى كان عندك حق..
مفيش حاجة فى الدنيا دى بتمشى بالساهل كده.. فعلا
كل حاجة محتاجه حاجة... لازم خطه. لازم يبقى فى
بلان بى.. انا كنت بتعامل بالفطرة.. خلىنا نجرب مخنا
بقا.

ندى: يخربيتك... ناويه على ايه.
مليكه: كل خبيير. اطلبلى بقا واحدة بيتزا لارج عشان
مهبطه.

فى تلك الحاره التى تسكن بها نجلاء.

كانت تجلس تقلب فى هاتفها بملل.. لقد أخذت دش
بارد للتو يقلل من ذلك الحر قليلاً.. ثم قامت بتشغيل
المكيف.. وضعت طلاء أظافر من اللون البمبى وأخذت
تقلب بهاتفها.. فلحيترق توفيق ولتحترق ايامه.. تدعو
الله الا تعود تلك الأيام ثانية.. كم تشعر بالراحة فى
البعء عنه.. طوال ماهو موجود تشعر بالتوتر..
الارتباك.. ان لديها الف شئ وشئ تفعله.. لا وقت
لديها لتدليل حالها ابداء... طلاء الأظافر هذا ماكانت تجد
وقت حتى لتضعه.

أغمضت عينيها لا تريد ان تتذكر تلك الايام.

أخرجها من شرودها صوت جرس الباب.

أحضرت شئ طويل تغطى به رأسها.. فتحة القليل من

الباب تخرج رأسها فقط كى لا يظهر جسدها بمنامه

البيت.

أطلت برأسها للخارج وجدت المعلم رجب يقوم بتمشيط
شعره الأسود على جنب.. يعدله بيده كل ثانية وهو
يبتسم باتساع: مساء الخير يا ست ام ندى.

نجلاء باستغراب من هيئته ومن وجوده ومن كل
شئ: مساء النور.. اهلا يا معلم. خير فى حاجة؟!
رجب بابتسامة واسعة بلهاء: أبدا دول شويه كوارع
ولحمه راس لسه طازه يستاهلوا بوقك.. أول ما جالى
الطلب الوصاية ده جيتى على بالى على طول.

رمشت بعينيها ببلاهة تقول: ااا.. ليه يعني يا معلم انا
ماوصيتكش علي حاجة انا اصلاً مش باكل الكوارع ولا
لحمه الراس لا انا ولا ندى.

رجب: ازاي بس يا ست البنات.. دول يروموا العضم
ويشدوا الجته ويقووا الصحه.

رددت ببلاهة: ست البنات؟!... لا كتر خيرك يا معلم
متشكرين.

رجب ببعض الحزن الحقيقي : ليه بس كده يا ست
البنات ده النبي قبل الهدية.

نجلاء : وكم ان هديه!.. لا شكرا يا معلم انا مش بقبل
هدايا من حد غريب.

رجب بحزن: وهو انا غريب بردوا يا ست البنات.. ده
احنا جيران وولاد حته واحدة.. احياة النبي ماتكسفينى.

أخرجت نجلاء كثيراً وقالت كى تنهى الموقف ويذهب
من أمام بيتها: ما علش يا معلم اعفينى.. انا حتى مش
بعرف اطبخهم وبقرف من ريحتهم.

اتسعت ابتسامته على الفور يقول بسرعه : لاااا لو على
كده محلولة بعون الله... بالاذن انا دلوقتي يا ست
البنات.

ذهب سريعاً بفرحة عارمه وهى تنتظر لاثره بزهور
تردد: ماله الراجل ده... وايه ست البنات ست البنات

هو شافنى راجعه من درس ولا مدرسه.. ده اكيد
عبيط.

فى المساء

كان يجلس وحيداً فى بهو الفيلا المطل على الحديقه
يفكر فى كلمات صديقه.. حتى الآن لا يعلم لما هو
متضايق من فكرة عدم اهتمامها به كالسابق.
وجدها تدلف بهيئتها تلك التي خرجت بها فى الصباح
نفس البنطلون الجينز والتيشرت الابيض وتلك القطتين
التي تصنعهم بشعرها البنى الجميل... شرد بها قليلا
وهى تتقدم فى الحديقه تتصفح هاتفها... يقر انها
جميله جدا جدا... بل رائعه التكوين... ينظر تجاهها وهو
يعلم أنها لن تعيره انتباه بالتأكيد.. ربما ستلقى سلام
عابر وتصعد لغرفتها.

بالفعل تحدثت قائله : مساء الخير يا ابيه .

نظر لها اووه . إنها تبتسم .. رد سريعا : مساء الخير يا
مليكه .. عامله ايه؟

كان يسأل بصدق .. يود أن يطول الحديث ولو لثواني
قبل ان تتركه مع تجاهلها الجديد هذا .

لكن .. انشرح صدره وهو يجدها تقترب منه تجلس
لجواره قائله بمرح : الحمد لله كويسه جدا .

استغرب كثيرا جلوسها معه كالسابق وقال : كنتى فين؟
مليكه : كنت مع صحابى .

عامر : اكلتى؟

قالها باهتمام حقيقي وهى تنظر له بتمعن ثم قالت
بخبت : مش اوى .. تيجى نعمل حاجة سريعه ناكلها ...
ولا .. لا لأ خلاص سورى .. ماكنتش اقصد .. انا عارفه
ان ماينف عش عامر بيه يدخل المطبخ اصلاً .. هروح انا .

وهل سيضيع تلك الفرصة فهي وبعد ايام طويلة من
التجاهل عادت تهتم من جديد.

رد سريعاً : لا هاجى معاكى.. يالا.

ابتسمت بوداعه وقالت : بجد.. طب تعالى.

مدت يدها تسحبه خلفها.. وهو.. ينظر ليديها يشعر

باشياء جديدة عليه كليا وأهمها انه سعيد جداً.

ذهبت به للمطبخ تخرج بعض انواع من الجبن

المختلفة.. تصنع لها وله بعض الشطائر... وهو

يتابعها باعين متحمسه سعيدة.. كأنه يكتشفها من

جديد.

انتهت من صنع الشطائر واقتربت منه بهدوء.

فجأة وجد نفسه قريب منها جدا... يتنفس بصعوبة وهي

ملتصقه به هكذا تقريبا داخل احضانه.. يغمض عينيه

باستمتاع رهيب وجديد وهو يجدها تحاول أن تطول
بيدها مكيئة القهوة التي خلف ظهره.

مليكه بهمس: سوري ممكن بس اعمل كوفي لينا.
تاه عامر بها وبقربها.. ينظر لها نظرات جديه ولا
يجيب.

اخرجه من تلك المتاهه وهي تقول مجدداً: مكنة
القهوه وراك.

رمش بعينيه وتزحزح قليلا لكنه لم يبتعد انما افسح لها
فقط.. يريد أن يظل على ذلك القرب وتلك المسافه
منها.. ملامحها بذلك القرب مزهله وهي تكاد ان تكن
ملتصقة به يشتم رائحتها.

كانت منشغلة بصنع القهوه وهو منشغل بمتابعتها.. لا
يعرف لما يحرقه الشوق لاحتضانها.

انتهت سريعاً ونظرت له بابتسامة لطيفة: خلصت...
تعالى نقعد.

مليكه :لا موجوده اهو بس بحب اخرج مع صحابي
الى من سنى مش اكثر.

عامر :الى من سنك امم.. ماشى.

مليكه :وانت ماروحتش معاهم ليه؟

عامر :انا.. انا اروح اوبرا.. اروح حفلة اوركسترا..
مش الهلس ده لآلا.

مليكه :اممم.. صح عندك حق. وهى تتمم

داخليا(بتاع النايث كلاب بيروح اوبرا حور اوى حور
يابتاع الستات انت)

عامر :كنتى فين بقا؟

مليكه :طب كل الاول عشان احكيك.

ابتسم باتساع وانشرح قلبه فقد عادت مليكه القديمة.

أخذ ياكل سريعاً يستمع لها تحكى ما فعلته بيومها إلى
أن وصلت لرحلتهم جميعاً فقال بسرعه :ايه .. رحلة ..
وانتى هتروحي معاهم.

وضعت يدها على يده بسرعه جعلت القشعريره تسرى
بجسده سريعاً وقالت بوداعه وبجه مميزه اغرقته: لأ
وانا من امتى بروح مكان انت مش فيه أو من غير ما
اقولك.

لأول مرة يفرح بحديثها الذى لطالما كانت تقوله...
لكنه الان سعيد بكل حرف تنطق به... سعيد جداً بيدها
التي على يده ينظر لعيونها تاره وليدها على يده تاره
أخرى وهو غارق بأشياء كثيرة لا يعرف لها تفسير
إطلاقاً.

انتهت من الطعام سريعاً وظلت جالسة معه تختلق
الأحاديث كما كانت تفعل قبل ذلك اليوم المخزى... لكن
الجديد الان انه مهتم جداً وسعيد على عكس الماضى
حينما كان يستمع لثرثرتها فقط كي لا يجرجها.

يتحدث معها ويسأل عن أشياء كثيرة كي يطول الحديث
أكثر وأكثر.

وقفت تقول :الوقت اتأخر... يالا نطلع ننام.

عامر :لأ لسه بدرى دول حتى لسه ماحدث فيهم رجع.

مليكه :لا مش قادرة افتح عيونى خالص بنام على
نفسى.

عامر :لا خلاص يبقى لازم تنامى.

ابتسمت له بلطافه وتعلقت بيده تقول :طب يالا وصلنى
لاوضتى.

وهل سيرفض.. هو الان يحلق في السماء من جديد..
كل أحاديث كارم التى كانت تزعجه طوال يومه غير
صحيحة.. لقد عادت له مليكه من جديد... مليكه التى
تهتم به اكثر من اى شئ على الاطلاق.

صعد معها السلم وهي تضع يدها بيده.. ينظر على
يدها الصغيرة داخل يديه يريد أن يستشعر أصابعها كل
على حدى مثل اى مرأهق.

وقف على باب غرفتها وهم لفتح الباب فقالت :يالآ
تصبح على خير بقا.

عامر :ايه هدخلك تنامى زى ما كنت بعمل زمان.
اقتربت من اذنه حد الخطر تهمس بحرارة تقصدها جدا
:ده كان زمان وانا صغيره مش شايف انا كبرت ازاي.
قالت كل حرف قاصده به هدفها ببراعه... تشعر بأن
حرارته قد ارتفعت بالفعل وهو يقف متصلب مزهول
هكذا وهي كل ما فعلته انها دلفت لغرفتها وأغلقت
الباب.

وهو ظل لدقيقه يقف يستوعب ما يحدث له وما اصبح
يشعر به.

تحرك ببطئ لا يقوى عليه وذهب تجاه جناحه.. يلقي
بجسده على الفراش باهمال وهو يغمض عينيه
باستمتاع رهيب وكل ما يشغل باله.. لقد عاد اهتمام
مليكه من جديد.

في صباح اليوم التالي

بشقة نجلاء خرجت من المطبخ تمسح يدها بمنشفه
صغيره خاصه بالمطبخ وهي تسير بسرعة إثر صوت
ذلك الجرس المزعج وابنتها نائم.

فتحت ندى باب غرفتها تقول :ايه ده فى ايه يا ماما
مين الى بيرن الجرس كده وعلى الصبح.

نجلاء بعصبيه:انا عارفه.

فتحت الباب وجدت صبي فى الثانية عشر من عمره
يحمل لفه كبيره بيده يقول :صباح الخير يا خالتى ام
ندى.

نجلاء: صباح الخير يا بنى انت مين ولا عايز مين؟

الصبى: انا حوكشا.. الى شغال فى مسمط ام تغريد.

نجلاء :تشرقنا يا سى حوكشا أمر.

حوكشا :مايامرش عليكى ظالم.. الطلب ده ليكوا.

رددت ندى التي تقف خلفها بز هول :لينا؟!!

حوكشا :ايوة. المعلم رجب الجزار موسى عليه بنفسه

وقال لازم يجيلكوا على الفطار...ده موسى المعلمه

وخلاها تفتتح بدرى مخصوص عشانكوا... اتفضلوا...

بالاذن انا بقا.

ذهب سريعا وتركهم ينظرون لبعض ثم لتلك اللفة

بصدمة حيره كأنها قنبله وعلى وشك الانفجار

بوجههم.

فى قصر الخطيب.

استيقظ من نومه وعلى شفثيه ابتسامه تعرف طريقها
ذاتيا لوجهه لأول مرة.

اخيرا عادت مليكه كالسابق... وقف سريعاً يودى
روتينه اليومى كى يهبط لهم.. اشتاق لأن تصب
اهتمامها عليه.. سيذهب سريعاً كى يحظى به وامام
الجميع كما كان.

ارتدى حله من اللون الاسود.. ساعة يده الماركة.
عطره الخاص به وحده و قميص اسود مشدود.. حذاء
لامع.

هبط الدرج بسرعه ينظر تجاهها هى فقط... ابتسم
براحه وهو يجدها جالسه من قبله كما كانت تحرص
دائماً ولم تتأخر مثلما أصبح يحدث منذ أسبوعين.
مليكه عادت له.

القي السلام على الجميع وللعجيب وجد نفسه يلقي
بسلام خاص لها فقط.. كانت هي تفعلها دائما سلام
للجميع ثم سلام خاص به وهو الآن فعلها بفطره.
لكن كانت الصدمة من نصيبه وهو يجدها ترد على
سلامة ببرود دون أن تنظر له.. تكمل طعامها وكل
تركيزها مع جدتها من جديد.

ثم وقفت دون أن تلقي عليه نظرة واحدة.. تخطف قبله
من وجنت جدتها تقول : انا راичه لندي زي ما قولتلك
يا تيتا.

اماوت لها الفت سريعا وهي تبتسم بفرحة وتشفى.
وهو فقط يشعر انه بدوامه... تدور به الدنيا من حوله
لا يفهم او يعي شئ.....

الفصل الرابع

كانت الايام تمر وهو يزيد انشغاله بها.. اسبوع آخر
مر وهى على نفس الحاله من التجاهل واللامبالاة.
حتى إقامة هديل لديهم بالببيت وتوددها وجلوسها الدائم
معه لم يؤثروا بها.

جلس يفكر برويه وهدوء... ماذا يريد هو.. هل فقط
يريد اهتمامها ام شئ آخر؟

لما يرى انعكاس صورتها الان على مياه حمام
السباحة؟

عطرها الجميل انبأه وجعله ينظر خلفه.. تسارعت
انفاسه وهو يجدها ترتدى ذلك الفستان من الكاروه لا
يكاد يصل لمنتصف فخذها الأبيض.. حزام على الوسط
يحدد خصرها وتفاصيل جسمها التى يبدو أنها نضجت
دون أن يدرى.

ترفع شعرها ديل حسان لاعلى وتضع (هيدباند)
صغيره على شعرها.. وجهها مشرق يبتسم بنعومه.
تحدثت برقه قائله :ممكن اقعد معاك شويه.
وجد لسانه من شدة الإعجاب عاجز عن الرد واخذ يهز
رأسه بإلحاح شديد.
ابتسمت داخليا وهى تراه هكذا بهذه الحالة أمامها .
اقتربت منه حد الخطر وهو بالأساس لا ينقصه ذلك
القرب المهلك.
اغض عينيه بغضب.. متى اصبح يفكر فيها هكذا.
انتبه على ماتفعله وجدها تخلع حذاءها البسيط وتضع
قدميها البيضاء الملفوفة فى المياه مثله.
ثم نظرت له تبتسم بلطف ووداعه ولكن بداخلها مكر
كبير وهى ترى الإعجاب واللهفه بعينيه.
تحدثت برقه :قاعد لوحدك ليه وسايبهم كلهم جوا.

لم يستمع لسؤالها ولا لأى شئ إنما باغتها بما يشغله
:انتى ليه متغيره معايا كده؟

زوت مابين حاجبيها تقول :انا؟ متغيره إزاي؟
عامر :مابقتيش مليكه إالى انا اعرفها.. متغيره...
متغيره عليا... لا بقيتى تكلمينى ولا تفتحي معايا
مواضيع زى الاول.. ولا بشوفك خالص.. انتى كنتى
بتيجى تجرى عليا اول واحدة وانا راجع من الشغل
كنتى بتبقى مستنيانى.. تقريبا بقيتى طول اليوم برا..
مش بشوفك.. ولو موجودة مش بتبصى ناحيتى
خالص... ولا بقيتى تهتمى برائى فى اي حاجة
تخصك.. انتى ماكنتيش بتمشى خطوه غير لما تاخذى
رائى... كنتى دايمًا تطلبى منى اخرجك.. اوصلك..
افسحك... كل ده راح فين.

كان الالم يملئ قلبها وهى تراه يعد كل ما كانت تفعله
بشوق ولهفة واهتمام.. الآن فقط شعر بها! .. قدمت

كل شئ ولم تجد اى شئ.. يريد لها دوما مهتمه.. كيف
لعامر الخطيب ان يخسر واحدة من معبينه.. واحدة
ممن يلهتن خلفه.

حاولت رسم دور الرقة ببراعه و هى تضع يدها
الصغيرة على ظهر يده بشعرها الكثيف.
وهو اول ما فعلت ذلك اغمض عينيه بقشعريره
واستماع لذيذ.

مليكه :مش عايزه بس اشيلك همى واقرفك معايا.
عامر بشعور جديد وغريب :مين قالك انك هم؟
مليكه :انا خلاص كبرت واقدر اعتمد على نفسى.
عامر :مهما كبرتى.. هتفضلى بنوتى الصغيرة اللي
ربيتها على ايدى.

كتمت غيظها ببراعه فهو للتو قد ذكرها بذلك اليوم...
هل بعد كل ماتفعله هذا يظل مصر على أنها ابنته.

تكلت بطافه: لا سيبك منى.. انت خلاص كبرت ولازم
تتجوز وتجبنا بنوته صغيره نلعب بيها.

كانت تقولها بكل الم تتحامل على حالها كي تنتطق
وتتخيل ذلك... لابد وان تتعود فهو عاجلاً او اجلاً
سيتزوج غيرها.

عامر بضيق: انتى عايزانى اتجوز.

ازاحت يدها من على يده فشرع بالضيق.

تحدثت هي: مانت لازم تتجوز... امال هتترهبن.

كان يود أن يطلب منها ان تعيد يدها على يده مجدداً
لكن لم يستطيع.

أكملت هي: صحيح انت ماتجوزتش ليه لحد دلوقتي؟

عامر: عشان لسه ماحبتش.

ملكيه: عايز تقولى ان عمرك ماحبيت.

زم شفتيه يقول: امم.. مش عارف... ساعتها كنت

فاكره حب طبعاً بس دلوقتي وبعد السنين دى مش

بشوفوا حب.. انا وهى كنا فى جامعه واحده وشغل
باباها معانا وهى كانت بتساعده.. هى كانت بنت هايله
بصراحة.. بس اختلفت معايا على كذا حاجة بعدها
اتفقتنا زى اى اتنين محترمين اننا ننهى علاقتنا دى
بهدوء ونحاول نحافظ على الذكريات الكويسه الى
كانت بنا.

مليكه : هههههههه نعم؟ هو ده حب يعنى ولا كنتوا just

?frinde no more

عامر : لا كان حب وزى ماقولتلك هى كانت بنت كويسه
فعلاً بس انا الى لما بحب بيبقى المشكله منى. يعنى
شوية طباع هى ماعرفتش تتعايش معاها وبصراحة
كان عندها حق.

كانت تشعر بالغيرة مهما مثلت على ملامحها
الدبلوماسيه والسلام... كان يعشق بجنون.. لدرجة ان
الأخرى لم تتحمل.

لكنها رفعت حوجبها وقالت: مش شايف ان كلامك مش
راكب على بعضه.

عامر : مش راكب على بعضه؟!!

مليكه : مش منطقي يعني... إزاي بتحب بطريقة صعبه
كده وازاي قبلت انكوا تقعدوا وتتكلمووا بهدوء وتنهوا
العلاقه دى... هو الحب فيه عقل؟ .. ولو انت بتحبها
بالطريقة الصعبه دى لدرجة أنها ماقدرتش تستحملها
ازاي هتقدر تفترق عنها... وكمان بتتكلم دلوقتي كأن
عادى.. مش شايف ان الموضوع مش راكب على
بعض.

عامر : عندك حق.. بس.. هو انتى كبرتي كده امتى؟

ابتسمت داخليا تتصنع الاستغراب قائله: ازاي مش
فاهمة قصدك.

تحدث و عيونه تمشط كل مفاتها : يعني بقيتى بتتكلمى
في حاجات الكبار لا وليكى وجهة نظر وبتتناقشى..
كأنى بكلم حد كبير.

ملیکه : وهو انا كنت هفضل صغيره یعنی... ماعملتش

حسابك انى هكبر فى يوم من الايام؟

نظر لها يردد بشرود : لا ماعملتش ابدأ حساب اليوم

ده.

ملیکه : لأ كبرت ياسيدي... وقريب اوى هتجوز

وتشوف عيالى كمان.

شعر بضيق غير مبرر وردد: تتجوزى؟!!!

ملیکه: اه اكيد یعنی... امال فادى ده هنوديه فين؟

عامر : وانتى بتحبیه؟

ملیکه: والله ده سؤال مش بفكر فيه دلوقتي انا الى بفكر

فيه انى عايزه انزل اعموم حالا فى حمام السباحة.

نظر حوله وقال : لا طبعا استنى لبكرا.

ملیکه :نعم؟ واستنی لبکرا لیه؟الجو حر والمیه حلوه
ایه اللي یخلینی استنی لبکرا ما ای حد هنا بیبقی عایز
یعوم فی ای وقت بینزل عادى مش بتقولو بکره یعنی.

عامر :انا قولت بکره یبقی بکره

ملیکه :لا انا عایزه انزل دلوقتی انا هروح اغیر واجی.

همت للمغادرة فقبض على ذراعها يقول :تغیری ازای
یعنی... لا تکونی بتفکری تلبسی مایوه.

ملیکه:امال الناس بتعوم بأیة دلوقتی.

عامر بغضب شدید :لو حصل وقسما بربی هیبقی
عقابك عسیر.

ملیکه :وفیها ایییه ماطول عمرى بلبس مایوه وبنزل
اعوم فی ای وقت عادى.

عامر :فی انك خلاص کبرتی یاهاثم هتنزلی کده ازای
بمایوه وفی شغالین فی القصر.

اخيرا ابتسمت داخلياً ثم قالت بعند: ما كارما بنت كبيره
وبتتزل اى وقت وانت كنت بتتزل مع هديل كمان
اشمعنى انا بقى؟ انا هنزل خلاص.

هدر بغضب افزعها: الكلام يتسمع وانتى ساكتة فاهمة.
وقفت بغضب تدب الأرض بقدميها وهى تغادر: لا مش
فاهمة وهعمل إلى انا عايزاه بس.

رحلت بغضب وهو ينظر لآثرها بضيق يتمم: هى
قامت ليه.. انا قولتلها تسكت مش تمشى وتسبنى.. قال
تنزل حمام السباحة قال.. اووووووف يخربيتها هى
كبرت واتدورت واحلوت كده امتى؟
ثم تتمم بغضب: وعائزه تلبس مايوه.

بعدها انتبه على نفسه... تفكيره.. كل شئ

فى منزل نجلاء

جلست مقابل والدتها وشقيقتها(صفاء وهناء)

مديحه (ام نجلاء) بعديد: ارتحتى يا معدله.. خربتى

بيتك وقعدتى.. ياما قولتلك ووعيتك.. حافظى على

راجلك.. ده الف واحدة تتمناه.

نجلاء :ياما حرام عليكى بقا كفاياكى تقطيم فيا.. راجل

ايه اللي احافظ عليه... ده معيشنى فى ذل ومرار..

اشحال لو ماكنتش يوماتى اجيئك اشكى ودمعتى على

خدى.

مديحه :ياختى ده حال كل المتجوزين والايام على ده

وده.

نجلاء :ياما ده تملى كاسر نفسى.. غلبت لما جبت

اخرى.. انا ماعدتش طايقه العيشه مع الراجل ده.

صفاء: مايراحه ياما هى الى فيها مكفيها.

مديحه :ماحدش قالها تتطهقه فى عيشته لحد ما

يطلقها كذا مره ياعين امك.

صفاء: وهو يعنى كان بخطرها ياما.

هنا: حقى ياما ده كان تملى كشرى. باصص علينا من فوق.. إلا مافى مره عزمناه معانا وجه كل مره يتحجج بحجه شكل.. كأنه هيقل من نفسه لو قعد معانا.. مع انه لابد دايمى عند امه واخواته وهما من نفس المنطقة بردك.. شايف نفسه على ايه.. ولا عشان اخذ شهادة يعنى وبقى باشمهندس.

مديحه: بقولك ايه منك ليها.. الى عندها كلمة عدله تقولها والى ما عندهاش تبلع لسانها جوا بوقها. تنقطنا بسكاتها هى مش ناقصه.

صفاء: احنا بنقول الحق ياما.. هى اتحملت بما فيه الكفاية وخلص هو الى طلقها.

هنا: بكفايه بقا وكفاية نقطم فيها هى عملت الى عليها وزيادة وما هياش ناقصه كل واحد يسليخ فيها من ناحيه.. ده بدل ما نقف جنبها ونقويها.

تتهدت مديحة وهي تجد ابنتها على وشك البكاء
وقالت: وانا بعمل كده.. اهو اضغط انا حبه وانتو حبه
عشان لو دماغها راكبه غلط نعدلهلها.. هو انا خاطري
ايه غير انى اشوفها متهنيه ومرتاحه... دى بنتها على
وش جواز... من هييجى يخبط على بابها ولا ينكشها
وهي ابوها وامها مطلقين.

لم تستطيع نجلاء أن تقاوم أكثر وانخرطت فى البكاء..
أسرعت إليها شقيقتيها يضمونها يحاولن تهدئتها.
هناء: مش قولنا بكفايه ياما ده بدل ما نهونها عليها
بنزود همها.

صفاء: هي اول ولا اخر واحدة تتطلق.. ما ياما بنات
اهليهم اطلقوا واتخطبوا واتجوزوا عادي.
مديحه: مش بالساهل كده... وهو ده الى قاهرني.. بتي
خربت بيتها وتلفت أمل بنتها من بعدها.

نجلاء من وسط بكاءها الحار: وانا ذنبي ايه.. ما على
يدك كل حاجه. هو انا الى سعيت لطلاقى ياما.
مديحه: امال مين يا خيبة الأمل.

انتفضت من موضعها بحده... لن تصمت اكثر..
انفجرت بصراخ: انتى ياما... انتى الى خلتيه يبيع
ويشتري فيا كده وكل كام يوم يرمى عليا يمين طلاق.
ليه. ما هو عارف هيجيبك يقعد يقول ويحكى الى حصل
وانا غلطانه مش غلطانه بتجيبى الحق عليا وتغلطينى
ليه... لحد ما فمره قالهالى بلسانه إذا كان امك نفسها
غلطتك.. مستنيه منه ايه... ده الى خلاه يبيع ويشترى
وانتى كل الى عليكى عيشى و ربي بنتك.. عيشى
ماتخربيش بيتك... لو كنتى وقفتيلو وورتلوا العين
الحمرا كان عمك 100 الف حساب وفكر الف مره قبل
ما يزعلنى لكن ده هو عارف.. حتى لو مشيت زعلانه
هتجيبينى من ايدى وترجعينى... انتى رخصتينى اوى

ياما. لو فى حد سبب فى خراب بيتى فهو انتى... انا
مافتكرش فى مره جيت اشتكىك ونصفتىنى ولا
قولتلى عندك حق كملى وانا فى ضهرك. تملى
محسسانى انى منى للحيطه ماحدث معايا وده الى
قوى قلبه عليا... استحملت انى مش طايقاه.. حتى
الاهانه كنت ببلعها.. وانه كل يومين جايلى بريحة
واحدة عليه.. قوللى كنت استحمل ايه تانى... عملت
ايه انا عشان اطلق... البيه من كتر ما هو مستقوى
القلب عليا وبيبيع ويشترى وهو عارف ان ماحدث
هيحاسبه بقا يرمى اليمين عمال على بطل من غير
مايحسب ولا يعد ولا ياخذ باله ان ده تالت يمين...
ماهو مش همه.. الجارويه بنت الجارويه رجعله رجعله
هتروح منه فين... لزقتينى فيه لحد ما زهدنى زهق
منى من كتر مانا مضمونة ولازقاله.. من كتر ما مابقا
عارف ان مافيش منى مهر بديل ما انا الى ازهق منه
ومن عمايله هو الى زهق.. هو الى زهق ياما..
شوفتى وصلتى بيا لفين... لا وماكفاش... لاااا.. جايه

كمان تطيني الدنيا فوق دماغى بعد ماكنت بعافر عشان
اعيش واخذ نفسى جيتى تكملى عليا زى ما اكون بنت
ضرتك... جايه تكملى دبح فيا... خلاص ياما انا خربت
بيتى وتلفت امل بنتى معايا كمان.. عايزه حاجه تانى..
ابعدوا عنى بقاااa

تركتم بحزن وغضب العالم وقد ضاق صدرها حتى
انفجر بالكل.

كانوا ينظرون لآثرها بحزن كبير ومديحه لا تصدق
كيف والى اين أوصلت الأمور.

تحدثت صفاء :شوفتى اخرتها ياما. تنتك تتضغطى
تضغطى لحد مانفجرت.

مديحه:وانا يابنتى كان غرضى ايه غير المصلحة...
قولت اصاحبوا وابقى قريبه ليه عشان يبقى فى عبا.

صفاء بصوت ساخر: هيهي.. عينا.. ده بأمانة ايه.. الا
ماعمره استعبرنا ولا جيه عندنا ويوم ماييجى يبقا
بيتكلم بالقطاره.

هنا: انتى عمرك شوفتى واحد بيحب حماته لو حتى
أدته صوابها العشره شموع.. الحما حما ياما.
صفاء مكمله: و طالما عمره ما يهيبك ببقى يعمك 100
حساب ويخاف منك.

هنا: اه وعلى رأى المثل تسلم العين الى تخوف.
صفاء: ياما احنا مالناش ضهر واخونا زى مانتى
شايفه.. لازم تبقى عضمه جامده تقف فى زور(حلق)
اي حد يضايقنا.

ظلت تستمع لهم بشرود.. مابين كلامهم وبين ما تربت
عليه وعلى احاديث والدتها وجدتها لا تعلم هل تظل
على نهجهم ام تتبع حديث بناتها خصوصا وهى اقرب
للميل له بعدما رآته من ابنتها.

كانت تقف فى شرفه غرفتها وهى تتابعه يجلس يضحك
ويتسامر مع ابنه خالته.. تعلم أن هديل فتاه طيبه
وجميله لكنها تنصاع وراء تعليمات امها.
وها هو منعها من السباحة لكنه يجلس مستمتع بوقته
الى اقصى حد.

دلفت لغرفتها سريعاً.. لن تكن مليكه أن ظلت فى
موقف المتفرج.. كان حديث نجلاء يتردد فى اذنها.. لن
تعيش دور الضحية.. حتى لو لم تستطيع ان تجعله
يعجب بها.. حتى لو لم تقدر على أن تعبه على الاقل
لن تجلس تنفذ الاوامر فقط... على الأقل ستتمرد..
ستكن فعلت ماتريد ولن تظل تلك الطفله التابعه له.

بعد نصف ساعة تقريباً.

كان مازال يجلس وهديل لجواره تقدمت كارمن تقول
:هممم قاعدين انتو هنا ومنفضين للكل.

هديل:بصراحة الجو على البول تحفه.. احسن من هوا
التكليف.

كارما :صح الجو النهاردة حلو... انا هروح انادى ماما
وطنظ من جوا... وكمان هخليهم يجبولنا الغدا هنا..
نادر اخوكى لسه متصل بيهم وقال انه خلاص على
وصول.

عامر:ايه ده.. هو نادر جاى.. وحشتنى والله ابن الايه
ده.. بنات اوروبا لحسولوا دماغه.

كارما:ده تقريبا بقاله سنتين مانزلش.. شوفت صوره
على فيس بوك. وaaaa بقا فظيع... يخربيت حلاوته.

عامر :طب لى نفسك يا حلوه وحاسبى لا محمد
يسمعك.

كارما بخوف : لا الطيب احسن.. هو فى زى مودى
وحلاوته... انا هروح أوصى على الغذاء.. وانادى
مليكه.

هديل : هههه ياجبانه.

كارما وهى تسير للداخل: الجبن سيد الاخلاق.

ضحكوا عليها بشده وهى تختفى للداخل.

فجأة تلاشت ابتسامته وهو يرى مليكه. تلك الصغيرة
تخرج إليهم ترتدى روب طويل عليها متجهة الى حمام
السباحة.

اتجه إليها على الفور بغضب شديد حتى توقف امامها
يمنعها عن التحرك خطوة اخرى.

مليكه :ايه؟

عامر: انتى الى ايه.. وعلى فين.

مليكه ببساطة :هعوم.

عامر :وانا مش قولت لا مش النهاردة.

مليكه :بس انا عايزه النهاردة ولو سمحت اوعى من
قدامى عشان اتحرك.

نظر لذلك الروب وقال :وانتى ايه اللي لابساه ده..

هتتزلى بيه يعنى؟

مليكه وهى تهم لخلعه:لا طبعا اكيد هقلعه.

نظر إليها بزهور و غضب وهو يرى ذلك الجسد
الخرافي... ترتدى مايو كطعتين بلون الأسود منقط
بالابيض.

عامر بصدمة منها :ياتهارك اسود... انتى ايه ده.

مليكه :ايه.. لابسه مايو هو انا اول مره البسه؟

رفع عليها ذلك الروب سريعاً يقول بغضب:لا ماكنتيش
كبرتى كده.

همت لخلع الروب من جديد تقول :مهما كبرت يا ابيه
عمرى ما هكبر عليك .. ده أنا بنوتك .

قالتها بخبث شديد وهى تبتسم داخلياً بسخرية .
وضع عليها الروب من جديد :انا بحذرك يا مليكه ..
دارى جسمك ده واطلعى فوق بمنظرك ده حالا .

خلعت الروب مجددا تقول :ماله منظرى بس انت لو
كنت مبطل شقاوة من زمان كان زمانك جبن بنت
أصغر منى بشويه .

هم للرد عليها وجد شخص يقف خلفهم يصفر بإعجاب
شديد ويقول :واااا .

التفتوا بصدمة تفاجئوا بوجود نادر الذى صدم هو
الآخر يردد :مليكه؟!!!! مش معقول .

رفع عامر الروب سريعا يلفه عليها باحكام شديد
ويضمها قليلا له يقول :نادر... اهلا وسهلا .

تقدم بز هول لا يهتم بحديث عامر ولا ترحيبه :مليكه
انتى كبرتى كده واحلويتى امتى... انا مش مصدق.

ابتسمت بذلك الإطراء اللطيف وهمت للرد لكنه تقدم
وقف مقابل نارد ولأول مرة يرد عليه بتلك السماجة
:لا ماتصدقش اوى... هى لسه صغيره.

نادر: لا صغيرة ايه.. ده أنا لفيت كتير ماشوفتش كده
ابدا.

عامر بغضب: وهو انت شوفت ايه؟

نادر: بصراحة مالحقتش للاسف بس ملحوقه.. ده أنا
هيات هنا.

قال الاخيره بفرحة وبلايه... تقدمت هديل تقول بفرحة
:ناالدر. حبيبي. وحشتنى.

نادر :انتى كمان وحشتينى اوى يا حبيبتى.

هديل: كل ده سفر وحشتنى... غبت المره دى اوى.

نادر :اه فعلاً بقالى كثير.. وحاجات كثير اوى
اتغيرت... ماكنتش اعرف ان مليكه كبرت اوى كده.

عامر: لا ماكبرتش.. لسه.. لسه صغيره.

مليكه بعضب منه قالت لنادر بابتسامه لطيفه: لا
كبرت.. وتميت ال18 وقريب هطلع رخصه سواقة بس
لما اتعلم سواقة الأول.

كانت تتحدث وهى تقصد كل كلمه خصوصاً الأخيرة..
وعلى الفور رد نادر يفتنم الفرصه :انا ممكن اعلمك..
هعلمك كل حاجه على ايدى.

تقدم عامر بغضب يقول :تعلمها ايه يا قدر يا زباله
انت.

نادر :السواقة يا عامر السواقه فى ايه.. انت ليه
دماغك بتروح فى حنت بعيده وقذره كده... وبعدين
انت متضايق ليه.. ماهى كبرت ومسيرها تتعلم كل
حاجه.

عامر :انا الى عملها.

نادر :ايه؟

استدرك نفسه وقال :السواقه يا زباله.

كل هذا وهى تتابع كل شئ بخبت ومكر شديد.

نادر:ياخسارة... بس مش مشكلة انا قاعد. وشكل كده

اقامتى هتتطول هنا.

هديل بفرحة :بجد ينادوره.. دى ماما هتفرح اوى...!

تعالى ندخلها.

نادر وهو ينظر ناحية مليكه:لا ادخل ايه حد يسبب

المناظر الطبيعية دى ويدخل جوا.. خليها هى تيجى..!

روحي قوليلها.. روح معاها يا عامر ..سيبوا مليكه

ترحب بيا.

ذهبت هديل بسرعه تتادى والدتها وعامر ينظر بغضب

لنادر.. طوال عمره على مقربة وصدائة شديدة من

نادر. لما لا يطيقه الآن.

نادر :وانتى بقا فى سنه كام يا مليكه .

همت لتجيب عليه فتحدث عامر بغیظ:انتى لسه
هتردى.... ايه هتفضلى واقفة كده كتير.. اطلعى البسى
حاجة ياهانم.

تقدم نادر يقول :فعلاً... تعالى اورىكى اوضتك انا
عارف الاوض هنا اوضه اوضه.. يالا بينا.

توقف عامر امامه يقول :حيلك حيلك.. رايح فين؟

نادر ببراءه :هاورىها اوضتها.

عامر:لا والله.. وهى مش عارافاها؟!!

مليكه :خلاص يا ابيه ماتضايقهوش.. بصراحة نادر

دمه خفيف اوى.

عامر:نعم؟ نادر؟! ايه نادر دى.. اسمه ابيه نادر...

زى بالظبط

مليكه :لا انت اللي عايزنى اقولك يا ابيه هو لأ صح يا نادر.

نادر بسرعه :صح جدا.. وبعدين لعلمك انا اصغر من عامر ب4سنين... وبحب دايماً اقرب المسافات.

ابتسمت له بوداعه وخبث فى نفس الوقت الذي يقف فيه عامر يغلى من الغضب يحاول أن يحافظ على هدوؤه وهيئته.

لكن للصبر حدود.. لم يعد يتحمل.. تحدث من بين اسنانه يقول :أخفى من هنا حالا.

مليكه :لا انا لسه عايزه انزل البول.

مسك نادر يديها يقول :طب يالا بسرعه الجو فعلا حر اوى.

إلى هنا ولم يتحمل جذبها سريعاً بقوه ورفعها على ذراعيه يحملها كالعروس يسير بها بغضب وهى تصرخ به:نزلنى يا ابييه.. عايزه اعوم بقا.

وصل إلى غرفتها فتح الباب يقول بغضب: اخرسى خالص.. يظهر أنى لازم اعيد تربيتك من جديد.

وضعتها على الفراش بغضب فوقفت تقول :ايه ده... ايه اللي انت عملته ده... انا كنت عملت ايه يعني؟

عامر :بقا مش عارفه.. واقفة جسمك كله باين وعماله تتمرقعى مع البيه ولا كانى واقف ومش عملاى اى احترام..

مليكه :وفيه ايه انا بالنسبه له عيله عادى بيهزر معايا زى ما اكون بنته.

عامر :بس انتى مابقتيش عيله مين اللي قالك كده.

مليكه :لا عيله وانت الى قولتلى كده.

بهت وجهه فوضعت يدها بخصرها تقول :ايه غيرت رائيك يا ابيه؟

خرج سريعاً كأن خلفه شياطين الإنس والجن تطارده.
لا يريد أن يجيب على أسئلتها ولا على تلك الأسئلة
التي اندلعت بعقله.

في محل الجزاره التابع للمعلم رجب.

انتفض من مقعده بلهفه يقول للواقف امامه: لاااااا. ده
انت تقعد كده ياسطا سيد وتحكيلى واحدة واحدة بالله
عليك.

جلب مقعد بلاستيكي بترحاب شديد يشير له عليه
فجلس سيد يقول: ده هما كلمتين وقعلى بيهم خالد
اخوها وانا بغيرله كاوتش العربيه الصبح... مش
عارف بقا وقعلى بيهم ولا عايزنى اشوفلوا حد.
التمعت أعين رجب فقال سيد: بس ده اهيل ولا
بيستهبل... ده مين ده الى هيرضا بكده.

رجب :لا انت هتقولو ان عندك حد وموافق.

سيد :حد مين بس يا معلم.. انا ماعرفش حد كده...
الى اعرفه ان فى ناس واخدينها شغلانه بس ناس مش
ولا بد مايشرفنيش انى اعرفهم اصلاً.

رجب:مين قالك ان فى حد.

سيد :الله.. انت هتحيرنى معاك ليه بقا يا معلماً.. مش
لسه قايل تقولو لاقيت.

رجب :قولو بس.. وسيبه يومين يستوى على نار
هاديه.

وقف سيد يقول :نارد ايه ويستوى ايه يا معلم.. هى
حته لحمه؟

رجب:بس اعمل الى بقولها بس واعتبرها خدمة
ليا.

سيد :ولو انى مش فاهم الى فى دماغك بس ماشى.
تكرم لأجل العشره والجيره بالاذن انا بقا هشوف
الزبون الى هناك ده.. سلام.
رجب :سلام.

جلس على كرسية يبتسم باتساع يحلم بذلك اليوم.
لكن قاطعه صوت ابنه:هى حصلت ياابا.. عايز
تفضحنا... محلل ياابا?!!!!.....

الفصل الخامس

مرت ايام اخرى ورجب تقريبا لا يذهب لبيته انما فقط
يراقب بيت نجلاء
وكأنه أصبح يخشى ولا يتقبل فكرة أنه من الممكن أن
يأتى توفيق للعيش معهم مرة أخرى.. بالنسبة له لقد

انتهى امره ولا يحق له ابدأ العوده والعيش معهم من
جديد.

وقف بلهفة هو يرى نجلاء.. تلك الجميلة التي يحلم
بها ليلاً و نهاراً.

تخرج من البيت ترتدى عباءه سمراء بسيطة. تقدم
منها سريعاً يقول :يسعد صباحك يا ست البنات.
نظرت له باستغراب وتفاجئ من اين يظهر لها فجأة
هكذا؟

و ما كلمه ست البنات هذه التي يرددها لها دائماً..
أصبحت فى ريبة منه ومن أمره.

نجلاء :فى حاجة يا معلم.. ممكن توسع عشان اشوف
طريقي.

همت للتحرك فقال :والنبي مانتى تاعبه نفسك... انتى
الى زيك يتخدم ويشال فوق فوق الراس.. امرى ياست

البنات شوفى عايزه ايه من برا. نجلاء :ماخلص بقا
يامعلم مايصحش كده خلىنى افوت اشوف طلبات بيتى
فى ايه؟!

رجب :انى كان غرضى نخدم بس والله يا ست ام ندى.
نجلاء :حصل خير يا معلم بس ما هو ماينفعلش فى
الرايحه والجايه التحقيق ده.

رجب بمكر:انى بس شايف البيت مافيهوش راجل
قولت اخذ بالى منكوا.. انتو تعزوا عليا اوى ياست ام
ندى.

لم تاخذ بيالها كلامه الأخير كل ما شغلها هو جملته
الأولى.

قالت بتلعثم:ووومين قالك ان راجله مش موجود.
رجب :جرى ايه يا ست ام ندى هو انا الى هقولك.. ده

الحتة دى مش بيستخبي فيها خبر لساعتين... الكل
عارف انك وسى الباشمهندس توفيق اتطلقتوا... طلاق
بلا راجعه أن شاء الله.

نجلاء :ها؟!!

رجب: لا ولا حاجة بدعى ربنا يصلح الحال.

كانت فى متاهه بسبب حديثه لم تكن تعلم ان الكل قد
عرف... كانت ستتكم على الأمر حتى لا يعرف الكل
وهى تقطن هنا بمفردها مع ابنتها.

استغل الامر جيدا وقال بسرعه :ها قوليلى طلبات ايه
الى عايزاها من برا وانا اشيع اجيبهاك هوا.. انتى
عارفه الناس مش بترحم وانتى ست حلوه وصغيره.

كان يقول الاخيره بصدق واعجاب شديد لكنه لا يخلو
من المكر والخبث.

املت عليه ماتريده بوجه شاحب متعب ودلفت للداخل
من جديد لقد تفاجئت أن الكل يعرف.

اما هو ظل ينظر لاثرها بوله يردد: قرب البعيد يارب.
جاء من خلفه صوت ساخر يقول: ههههه.. ربنا يهدى

العاصي يا معلم.

التفت لذلك الصوت وتغيرت معالم وجهه كليا من
الهيام للنفور: خير يا حكمت فى حاجة؟

حكمت :ايه ياخويا.. انت لسه عايش على الأمل..

خليك كده لا طایل سما ولا ارض من بنت

ال*****دى.

رجب بغلظه:لمى روحك يا حكمت عملتلك ايه هى

دلوقت عشان تشتميهها.

حكمت بغل: عملت ايه؟ وبتسأل كمان؟ مش هى دى

السبب فى خراب بيتى؟ مش هى سبب طلاقى؟ رجب

:لا مش هي.. انتى وليه مفتربه والعيشه معاى تقصر
العمر... لسانك متبرى منك ومابتكبريش لحد.. كنتى
مفكرة امى هتحميكي منى لامتى عشان خالتك يعنى...
خلاص الواد الى بنا كبر وبقا راجل مافيش حاجة
تجبرني على العيشه الى تطهق دى. حكمت :وانت
مفكر انها هترضا تتجوزك بعد ماطلقتى؟

رجب :بطلى ظلم وافترى.. انا مطلقك من 3 سنين وهى
كانت لسه على ذمة جوزها... مالهاش دعوة بطلاقك..
انتى الى طفشتينى منك ومن عشرتك حكمت بغل :لو
مفكر انها ممكن تبصاك تبقى بتحلم يا معلم... خليك
كده احلم لحد ماتقع على جدور رقبتك... بكره
ترجعلى..بعد ما هي ترفضك وتقول لأ... وحياة شعرى
دى ولا يبقى على دكر ان ماجيت بخبة الأمل تلطم
وتعدد جنبى.

احمر وجه رجب بضيق يقول :عرفتى انتى اتطلقتى ليه
يا حكمت؟ اخلصى قولى كنتى جايه ليه؟ حكمت:ابدا
ياخويا وانا هعوز من وشك ايه.. انا جايه لابنى..
يوسف... يا يوسف.

أخذت تنادى عليه الى ان جاء من الداخل يقول :ماما؟!
خير ايه اللي جابك؟

حكمت :ابدا يا ضنايا جايه أقولك انى سمعت من
الاستاذ رشاد جارنا أن التقديم للكليات آخره النهاردة
وبكره وانت يا حبة عيني بترجع كل يوم هلكان من
الشغل..

عايزاك تخطف رجلك نص ساعه تروح اى سايبير.
تقدم يوسف :سايبير ايه ياما انتى قديمه اوى. روحى
انتى روحى انا هتصرف. حكمت :ماشى. خلى بالك
على روحك يا حبيبي. لا إله إلا الله. يوسف:محمد

رسول الله. خلى بالك وانتى ماشيه حكمت:حاضر

ياضنايا

رجب :مؤمنه اوى ياختى .

حكمت :طول عمرى رحلت حكمت ووقف يوسف ينظر
لوالده بغضب شديد فمنذ ذلك اليوم وامام إصرار والده
على مايفعله وهو غاضب منه.. تقريبا لا يتحدث معه
ذهب سريعا من امامه وترك والده يتهد بحزن... لا
احد يفهمه حتى الآن.. لا احد

بقصر الخطيب ومنذ ذلك اليوم وهو تقريبا لا يراها
كثيراً.. حاله كله متغير منذ ذلك اليوم الذي رآها فيه
وهى شبه عارية بثوب السباحة خاصتها.. كلما اغمض
عينيه يراها تقف به وتبتسم له أين هي؟

والى متى ستظل هكذا؟ فجأة فتح باب المكتب دخلت
هى مالا عصار تقول: ابيه عامر... ممكن افهم مين اللي
قال لحضرتك انى عايزه أقدم فى جامعة خاصة؟
وأخيرا هى امامه.. كان ينظر لها نظره شمولية
بفستانها البيتى القصير وذلك الخف البسيط فى
قدميها.. شعرها الذى تضفره وتجمعه على جانب
واحد... ذراعيها.. صدرها.. خصرها.. اووه لقد كبرت
مليكه وأصبحت فتنة متقله هذا كل ما كان يفكر به..
لم يكن ابدأ يفكر لا بعصبيتها ولا بحديثها او اى شئ
مليكه بغضب: ابيه.. انا بكلمك

اخيرا انتبه عليها وقال: فى حاجة يا حبيبتى؟
أصبحت كلمه حبيبتى منه تعصبها... لازال يتحدث مع
طفله.. مع ابنته فيقول حبيبتى هكذا.. تلك الكلمة
الجميلة التى تتمنى أن تسمعها منه بإحساس وشعور
مختلف يستخدمها هو للتعبير عن حبه لابنته التى
رباها.. وكأنها كلمه عاديه

تقدمت منه بغضب وقالت : ماتقوليش يا حبيبتي تانى

عامر :ليه؟

مليكه : هو كده و خلاص

عامر : ياسلام.. عموما مش موضوع عنا.. تعالى اقعدى

وقوليلي كنتى بتقولى ايه؟

مليكه : انا مش عايزه اقعد.. كل الى عايزه اقولو انى

مش هقدم فى جامعة خاصه ولا هدخل هندسه زى ما

حضرتك شايف ومخطط .

عامر بجده : نعم؟ امال هتعملى ايه؟

مليكه : هقدم فى جامعه القاهره عادى زى زى اى حد

واشوف مجموعى هيودينى فين

عامر : مجموعك ده يوديكي الملاهي يا حبيبتي.. اسمعى

الكلام يالا.

مليكه :ايه اسمعى الكلام.. ناقص تقولى اسمعى الكلام
يا شاطره.. ابيه عامر لو انت شايف نفسك كبير اوى
كده دى مش مشكلتى.. مش هقبل أنى أفضل اتعامل
على انى العيله الصغيره اللي المفروض انها تنفذ
كلامك انا مش ذنبى انك كبير وانا أصغر منك نظر لها
بز هول يردد: انتى بتقولى ايه؟ مليكه :زى ما سمعت
حضرتك.. حتى لو كنت شايفنى صغيرة فدا بقا اخر
همى.. مش مهم انت شايفنى ايه المهم انك تحترم
رائى ورغبتى.. كون أنك شايف نفسك كبير فى السن
ده مايديش لىك الحق أبدا أنك تشوفنى عيله صغيره
وتختزل كل تصرفاتى وقراراتى المصيرية من خلال
رغبتك انت.. الصغيره دى ماهى بنى ادمه وليها قلب
وعقل وعايظه الكل يحترمهم زى ما هى بتحترم قلب
وعقل الى اكبر منها ولا بتقول دول دقه قديمه ولا
بتتفرك عليهم.

تركته ينظر لها بصدمة وغادرت.. هوى على المعقد
خلفه وهو لا يصدق ان من كانت تقف أمامه منذ قليل
هى مليكه.. تلك الطفلة التى رباها على يده... قالت
كلام جديد عليه كليا.

منذ متى وهى بهذا النضج والعمق.

لقد كبرت مليكه دون ان يدري او يلاحظ. اخذ الأمر
منه أكثر من نصف ساعة حتى يستوعب كل ما قالت...
الى ان وقف وخرج من مكتبه يتجه إليها دق الباب
مره.. مرتين... ثلاثة.

إلى أن جاء صوتها : أدخل.

فتح الباب ودلف للداخل وجدها متكوره على فراشها
تخبئ وجهها فى الوساده.

تحدثت بوهن: لو سمحتي يا كارما انا مش جعانه
دلوقتي زى ماقولتك اتغدوا انتو وانا هبقى اكل بعدين.

تقدم منها يرفعها له يقول :بس انا مش كارما نظرت
له بز هول مردده :ابيه..فى حاجة؟!
عامر بحنان:مش عايزه تاكلى ليه؟
نظرت له بحزن وقالت ببرود:مش جعانه ماليش
نفس.

عامر:ايه الى مضايك اوى كده كل ده عشان
الكليه؟هو احنا مش اتكلمنا فى الموضوع ده قبل كده
وانا قولتل... قاطعته

تتحدث بمراره ووجع :أن مجموعى مش اد كده ولازم
ادخل كليه قمه زى كل ولاد الخطيب..مش كده يا ابيه..
هو مين اللي ادى لحضرتك الحق انك تقلل منى كده...
بأى صفة يعنى.. وهى كليه القمه الى هتخلينى بنى
ادمه؟ يعنى مثلاً لو دخلت حقوق ولا آداب ولا حتى
معهد سنتين قمتى هتقل.. الناس بتحترم بس الدكاترة
والمهندسين.. احب اقولك انى انا الى هجبر الى قدامى

انه يحترمتى بقوه شخصيتى واحترامى... انت ازای
تقولى كلام زى ده عادى كده وقدام الكل وانا ازای
سكت وقبلت كلامك ده.. ولا انا كنت مغيبه وف دنيا
تانيه؟

عامر :مليكه... انا مش مصدق انى بسمع الكلام ده
منك انتى... انتى امتى كبرتى كده وامتى بقا تفكيرك
كبير كده... انا مش متخيل بجد.. ده أنا الى مربيكى
مليكه :مش مصدق ايه.. انى كبرت. ولا انى بنى ادمه
وبحس.. ولا الأصعب انك لا مصدق ولا متخيل ان
مليكه هتقولك لا على قرار اخدته فى حياتها؟
بالضبط كان هذا جزء من تفكيره.. كيف تستطيع تلك
الصغيرة أن تعرى عقله فتظهر أفكاره لها هكذا...
ابتسمت بمراره وهى تراه ينظر لها باستغراب فكيف
علمت ما يجول بخاطره.. اغمضت عينيها بحزن فهو
لطالما اعتبرها تابع له.. فى ذيله... خلفه.. فى الخلف

تلهث.. لم ولن يراها يوماً في المقدمة.. ولا أمامه..
كفى.. كفى كل هذه السنوات.

تحدث هو قائلاً: بصراحة اه.. انا طول عمري باخذلك
كل قراراتك وانتى... قاطعته مجدداً: كنت بوافق وانا
فرحانه ومبسوطه مش كده؟

صمت موافقا فقالت: بس خلاص انا كبرت حتى لو
حضرتك مش واخذ بالك فبراحتك خلاص مابقاش
فارقلى. الى مهم عندى دلوقتي انى مش هفضل تابع
لحد احدثت عينيه عند هذه الفكرة يقول: يعنى ايه؟
ويعنى ايه مش فارقلك؟

مليكه: يعنى من هنا ورايح كل قراراتى هاخذها بنفسى
وهدخل الكليه إلى انا عايزاها .

عامر بغضب: وهتعلمى كده ازاي بقا!؟ ورينى...
ماتتسبش أن انا الواصى عليكى يعنى بتحكم في كل
خطواتك.. ماتقدريش تعلمى كده الا بموافقتى.

وقفت أمامه بغضب تقول :مانا بردوا قررت أن هننقل
وصايتي لفادي عامر بصدمة :ايه؟ فادي؟؟ مليكه :اه..

اهو يتدرب على مسؤوليتي ياخذ هو قراراتي... كفاية
عليك لحد كده تشيل مسؤوليتي

هدر فيها بغضب :وانا كنت اشتكيك.

مليكه:لو سمحت يا ابيه... خلينا نخلص الموضوع ده
بجد... انقل وصايتي لفادي وانا بعرف اتفاهم معاه. كل

هذا وحديث صديقه يتردد باذنه.. انه بعد ما حدث اول

شئ ستفعله مليكه هي ان أن تخرج من دائرته التي

صنعتها حول نفسها لسنوات وتعمل على صنع حياه

ودنيا جديدة يكون هو خارجه عندما وصل به تفكيره

لهما تزامنا مع حديثها عن فادي قال بغضب :يعنى

ايه.. بتعرفي تتفاهمي معاه عنى؟ خلاص بقا هو الى

فاهمك؟

ابتسمت بحزن وتحصر قائله :انتو مافيش ولاحد

فيكوا فاهمني... مافيش غير تيتا بس الى بحس انها

فهمانى حتى وهى لا بتتحرك ولا بتتكلم.. صحيح
الاحساس ده أكبر نعمه.. تملى تقول انا الى مربيكى انا
الى مربيكى.. طيب قولى يا ابيه.. تعرف عنى ايه ها؟
يعنى بحب ايه بكره ايه... طب ايه الالوان الى بحبها.
طب بحب اخرج فين... بلاش... عندى مواهب ولا
ماعنديش.. بحب القرايه مثلاً ولا بحب الأغانى. طب
ايه اكثر اكله بحبها... بحب لما نساfer نساfer فين؟
وقف مبهوت أمامها صامت... عاجز عن الرد. فقالت
:مش معنى أنى عايشه معاكوا هنا وانت الى مسؤل
عن شغل المجموعة يبقى انت الى مربينى.. انت اصلاً
مش واخذ بالك منى ولا مركز معايا... انا.. انا الى دائماً
واخده بالى ومركزه.. مركزه فى كل تفاصيلك ياكبير
يالى مربينى.. يعنى مثلاً عارفه انك بتحب اللون
الاسود والفيروزى والازرق... بتحب تسمع اغانى جاز
وغربى اكثر... اكثر اكله بتحبها المكرونة بالبشاميل
والبيتزا... بتحب دائماً تسافر اسبانيا ولو هتخرج
بتحب تروح اماكن مغلقة بس.. تحب اكمل ولا كفاية

كده.. انت ولا واخذ بالك منى ولا مربيى زى ما كنت
فاكر.. انا بالنسبه لك كنت امانه.. واجب.. وواجب
تقيل كمان لما ماما ماتت وبعدها تينا واضطريت اجى
اعيش هنا.. لكن خلاص بكفايه لحد كده وانا بعفيك من
المسؤولية.. انا كبرت ومش محتاجه حد يبقى بالاسم
مسؤل عنى ويختار ويحدد مصيرى على كيفه ومش
واخذ فى اعتباره غير سمعت عيلته وبس .

لأول مرة يشعر بكم هو صغيبيبير هكذا أمام أحد...
وليس اى أحد... إنها مليكه.. أصغر فرد يتعامل معه
بحياته... والاكثر من ذلك أنه يستشعر طعم المراره
التي تتدفق بقلبها وحلقها... كأن قلبه ممزق من وجعها
الظاهر بعينيها وصوتها تحدثت بصرامه تقول :لو
سمحت اتفضل عشان عايزه انام. عامر :مليكه انا...
قاطعته بقوه :لو سمحت بعد اذنك اتفضل مش عايزه
اتكلم تانى كلامى خلص... خلاص الكلام مش هيطول
لأنك عايز وحابب نتكلم.. كل ده خلص. دلوقتي انا

خلصت الى عندي يبقى الكلام خلص.. هتخرج ولا
هتفضل واقف لما اغير قدامك مثلاً؟

نظر لها بصدمة... لا يصدق ذلك الإصرار والقوه
بعينيها أمام كل ذلك خرج بدون التفوه بحرف.. وهى
سقطت على الفراش خلفها تبكى بحرقه على طاولة
الطعام يجلس وهو يقلب فى طعامه بشرود.. يفكر
فيها.. حديثها... صوتها الموجوع.. أيضاً حديث كارم
يقفز لعقله كل ثانية... ينظر إلى مقعدها الفارغ وهو
صامت يفكر كأنه معزول عن الجميع.. لكنه انتبه على
صوت نادر ينظر له بغضب وحده حين وجده يسأل
:هى فين مليكه؟ ماجتش تتغدا معانا ليه؟

وجد حالة يرد بغضب غير مبرر يقول :وانت مالك
انت؟

نادر:فى ايه يا عامر ماتتكلم كويس... البنت فين مش
المفروض حد يناديها على الغدا .

عامر: نادر لو سمحت مالکش علاقة بمليكه ولا اى
حاجة تخصها.

نادر: ليه يعني مش فاهم؟... انا هطلع اناديها انا
عشان تاكل.

عامر بغضب: تطلع فين يا استاذ انت.. ده الى هو
ازاي يعنى؟

كل ذلك الشجار وهناك على الطرف الآخر من المائدة
تجلس الجده الفت تمضغ قطعة لحم بتلذذ واستمتاع
رهيب تنظر تجاه عامر المشتعل بشماته واستمتاع.
تدخلت ناهد فى تلك اللحظة وقالت: فى ايه يا عامر
بتزعل لابن خالتك ليه.. الحق عليه انه واخذ باله من
البنيت.

فى ذلك الوقت دق هاتف نادر فقال: هرد بس على
المكالمة وراجعلك.. ها.

ظل ينظر لآثره بغضب وانتبه على حديث خالته تقول
:احمم.. بقولك ايه يا عامر.. كنت عايزة اتكلم معاك فى
موضوع كده قبل ما يرجع.

عاود الجلوس على كرسيه يحاول أن يهدأ وقال :اه
طبعاً اتفضلنى.

هدى: هو يعني.. احمم....فادى بيحب مليكه؟ اقصد
يعنى عايز يتجوزها اوى؟
ضيق عينيه يقول :بتسالى ليه؟

هدى :بص بصراحة كده انا واخده بالى أن نادر
مشغول ومهتم اوى بمليكه وانا ماصدقت حد يعجبه
ويبعد عن بنات برا دول وهو شكله معجب بيها....لا
معجب ايه ده ابنى وانا عارفاه هو شكله بيحبها وانا...
قاطعها بعضب يحرق كل أوردته :بي ايه؟ انتى مين
قالك كده؟

هدى:باينه اوى.... ده من ساعة ماجه وهو دايم
مشغول بيها ومش وراه غيرها.. اكلت امتى صحيت
ولا لا رجعت من برا ولا لسه.

عامر :الله الله.. كل ده بيحصل وانا فى شغلى مش
دارى بحاجه.. وانتى كنتى فىن يا امى... والفت هانم
فىن من كل ده؟

ابتلعت الفت ما كانت تمضغه تنظر له بوداعه كأنها
تخبره :وانا مالى بس يا خويا بينما تحدثت ناهد :ايه
يا عامر... نادر ماتعداش حدود الأدب معاها ده غير ان
مليكه بنت مؤدبه وكل حاجه قدامنا.

عامر :مش عايز اسمع كلمة واحدة عن الموضوع
ده... ولازم اعرف ايه اللي بيحصل من ورا ضهرى
وانا قاعد فى شغلى.

القي معلقته بغضب يتجه للدرج كي يصعد لها.

كارما ببلاهه: هو ماله بيتكلم كده كأن مراته بتخونه مع

حد كده ليه؟!!

أشارت لها الفت انها تريد عصير برتقال.. اخذته منها

وظلت ترتشف منه بتلذذ وخبث .

وصل لغرفتها وبدون أي استئذان فتح الباب بغضب

جدها تمشط شعرها كأنها تستعد للخروج نظرت له

بغضب شديد تقول: ازاي تدخل كده من غير ما تخبط.

اقترب منها وقبض على ذراعها يقول: ايه الى بينك

وبين نادر؟

مليكه: يعنى ايه مش فاهمة؟

عامر: ايه الى بيحصل من ورا ضهري وانا مش

عارف؟

نفضت يده من عليها بغضب تقول :ايه الى حضرتك
بتقولو ده؟

عامر :وطى صوتك وانتى بتتكلمى معايا وجاوبى على
الى بسأله.

مليكه :اجاوب على ايه مش لما افهم.

عامر :مهتم بيكى وبخروجك ودخولك واكلك... لا ده
كمان عايز يطلع هنا.. فى اوضتك.. من امتى كل ده
بيحصل. وايه تانى حصل وانا مش عارف؟
إلى وهنا ولن تتحمل. سقطت دموعها رغماً عنها..
لن تستطيع لعب دور القوة أكثر من هذا .

تحدثت وهى تشهق دموعها تسرى على خديها: انت
بتقول ايه.. معقول تفكر فىا كده؟! انا؟!!

وجعه قلبه بشدة وهو يراها هكذا... لم يتحمل أكثر من ذلك... أخذها بين ذراعيه بغضب منها ومن نفسه ومن كل شيء.. أخذ يهددها وهو يمسح على طول ظهرها مرددا: انا اسف.. اسف حقك عليا .

وفى لحظات تغير كل شيء ووجد حاله مستمتع باحتضانها.. يديه التي كانت تهددها توقف عن ذلك وبقت كأنها تستكشفها.. يضمها له وداخله تتفجر مشاعر جديدة... يتحسس ظهرها .. عنقها بحرراة و استماع رهيب... لديه شعور جميل ومختلف لها الآن... وجد نفسه دون أن يدري يضمها له بتملك شديد... تملك رافض أن يخرجها من ضلوعه.. دون أن يدري وجد حاله مجنون.. يقبل عنقها بوله شديد....

رواية إنصاف القدر

الفصل السادس

حين اخذها باحضائه غضبا من نفسه ومنها كان يريد ان يهدأ من روعها... لكن من سيهدئ من روعه الان و هو فجأة قد تحولت يديه التي تهدهها الى يد تضمها له بتمك شديد.

يمرر يده على طول ظهرها كأنه يكتشفها من جديد..
رغما عنه وجد شفثيه تتجهه بالحاح غير قادر على السيطرة عليه وتقبل عنقا قبلات بطيئه متفرقه وهى لازالت تبكى.

دقات عالية على الباب جعلته يتوقف بصدمه.. تدلت يديه عن ضمها المجنون كي يزرعها داخله... توقفت

شفتيه منفرجه امام رقبتها... شملته الصدمه مما هو
به وفعله بالأكثر مما اراده.

مليكه؟!؟! مليكه؟!!! اي عقل؟!!

هذا ماكان يصرخ به عقله يحاول صم أذنيه عن قلبه
ومايريد الان... لا يريد لهذا الباب ان يفتح ولا ان
تخرج الان او يأتى اليها احد... كل مايريده ان يظلا
على هذا الوضع وياحبذا لو تتطور وضعهما أكثر من
هذا.

كان مازال متصنم... يديه مرتخيه بعض الشئ عن
ضمها.. شفتيه مقابل عنقها يغطيه شعرها الكثيف.
فجأة خاف عليها من نفسه... من جنونه و تملكه.
يعرف لا يتحمل احد صفاته هذه... ابتعد قليلاً ينظر
لها بوله وتفحص كانت صامته.

على الجانب الآخر ومنذ أن شعرت بيديه تضمها له
بتلك القوه.. تلك القبلات على نحرها الجميل... كالعادة

سرت القشعيره بجسدها... مثلها مثل اى مره اقترب
منها يضمها له.

ضحكت بسخريه وألم.

هه ولما لا وهو يعتبرها ابنته... عند هذه النقطة انتهى
اى احتمال داخلها بتفسير قبلته لشيء اخر... لطالما
كانت الطفله المتيمه بغباء شديد... تفسر اى شيء منه
على أنه حب.. اهتمامه.. حديثه.. ضمه لها... بالتأكيد
هذه المره هكذا أيضاً... تعالت شهقاتها من جديد... لقد
فشلت حتى بعد كل تخطيتها هذا للان لم ولن يراها...
هل هي صغيره الى هذا الحد ام انها بشعة؟

كل هذا يدور داخل كل منهم والطارق مازال على
الباب.

استمعوا من الخارج لصوت كارما يقول: مليكه.. مليكه
انتى صاحيه؟ لو صاحيه يالا تعالى افطرى معانا...
مليكه.. مليكه.

حاولت إخراج نفسها من احضانه وتحدثت بنبرة
متوسطه: حاضر يا كارما.

نظر لها ينتظر اى رد فعل على حضنه وقبلاته... لكنه
لم يجد... أليست هذه مليكه التى جاءت منذ شهر
تقريبا يوم عيد ميلادها تعترف بحبها الكبير له...
مالذي حدث او تغير... هل فعلاً توقفت عن ذلك؟
هنا صرخ عقله أوليس هذا كل ماتريده؟ هى تفعل الان
ماذا تريد انت.

رافض بشده فكرة توقفها عن حبه ينظر لها ببعض
الغضب يقول :ايه؟!!

رفعت عيونها له تقول :ايه؟! نعم!!

كان يريد اى شئ.. اى فرحه او رد فعل سعيد بما
فعله وليس ان تصمت باعتياد هكذا كأنه لم يفعل أو
يحدث بينهم شئ.

تحدث ببعض الجديه :انتى مش عايزه تقولى حاجه.

مليكه :اه.... اتفضل اطلع عشان اكمل لبس.

اتسعت عينيه بز هول منها.. من جفائها وردها لم يكن

يتوقع ابدأ.

أمام إصرار عينيها بان يذهب الان ذهب... خرج وهو

لأول مرة بحياته يشعر بذلك التيه... انه ترك حزم منه

مهم بالداخل.

عاود الجلوس على طاولة الطعام من جديد.... لكن

هذه المرة بقلب وعقل شارد.

انتهى نادر من الحديث بهاتفه وانضم لهم يقول :هى

مليكه لسه مانزلتش... معقول كل ده نايمه.. مش

عوايدها.

رفع عينيه به والغضب يسيطر عليه مهما حاول ان
يتمالك حاله: وانت تعرف منين عوايدها؟ انت مايقالكش
يومين هنا.

قضم نادر طعامه يقول: مش بكثر الايام يا عموري.
ثم رفع له حاجبه بتحدى ومكر لذلك الذى يشتعل غيظا
منه.

لما لا يطيق وجوده الان... اليس هذا نادر... صديقه
من سنوات وليس فقط ابن خالته.. نادر خفيف الظل
المحب للمرح وللحياه... وكان قديماً يرحب جدا
بوجوده معهم ويصر على استضافته هنا... مالذى تغير
الان وغيره هكذا؟

ظلت نظراته مسلطه بغضب عليه الى ان وجدده يبتسم
باتساع وإعجاب.

نظر خلفه وجدها تتقدم.. ترتدى فستان صيفى رقيق
عارى الكتفين يضيق من الخصر وينزل باتساع حتى
ركبتيها.

حاول أن يبدو وقورا لكن رغا عنه كان كاللصوص
والمراهقين.. يختلس النظر إلى قدميها البيضاء...
وهي تسير هكذا أمام عينيه تتجه لمقعدها.
رفع عينيه بصمت. غاضب منها ومن نادر ومن
الجميع... فهو وهو يسترق النظر إليها تذكر وجود
نادر... ذلك المعجب الجديد.

غضبه ويتفاقم وهو يراها بكل هذا الجمال.. يمرر
عينيه عليها من شعرها الذي فردته على ظهرها
كالعادة.. وجهها الجميل المشرق تضع به بعض الزينه
الخفيفة... هبط بعينه الى جسدها الناعم وذلك الفستان
يحتضن ويفصل كل منحنياتها بروعة مستفزه.. لما
هي جميله اليوم هكذا؟ يتمعن بالنظر إليها وهي تجلس
هكذا على كرسيها... ناعمه وصغيرة... تمسك قطعة
خبز بيدها تقضمها بهدوء. تبدو لطيفه جدا وهي هكذا

فرغما عنه وجد شفيته تبتسم بخفه... واكمل الأمر
حين تذكر ضمه لها.

وقبلاته على عنقها جعلت رجفه لذيه تستحوذ
عليه... حالته غريبه جداً.

كان ذلك هو الرأي الذي يندلع من اعين الكل حين فتح
عينيه وجد الجميع يحدقون به بتعجب. ناهد : عامر.
مالك. فيك حاجه؟ حاول التماسك يقول بخشونه: مالى؟
مانا كويس.

كارما: كده وكويس.... هو انت كنت فين صحيح انا
روحت جناحك ادور عليك لما اختفتيت فجأة ما القتش
حتى بعدها روجت اصحى ميكا... اصلا افكرنا انك
طالع لها بس لما روجتها ماسمعتش اى صوت ليك
جوا.

ابتسم داخليا بخبث وانتشاء... وهل للقبلات صوت؟
رفع عينيه مجددا فاصطدمت باعين الفت.. تنظر له
خبث ومكر شديد وهو يقسم داخله أن تلك الداهيه

الفت تعلم عنه أشياء هو نفسه لا يعرفها.. فهي
وبنظراتها هذه تشعره انها هي التي كانت تقبل مليكه
بدلاً منه.

كل ذلك يدور ولا أحد من الجلوس يدري بشئ... لكن
هناك شخص واحد... شخص واحد يراقب كل شئ
ويخشى من ان يفسد كل ما يخطط له.

نظرات عامر تجاه تلك الصغيرة متغيره.. ليست ككل
مره تأتي فيها الى هنا.

يجب أن تسيطر على الامور قبل ان يخرج كل شئ
عن سيطرة يديها.

بحسبة بسيطه هي تريد عامر لابنتها... وترى
الإعجاب باعين نادر لتلك التي تشكل خطرا على
ماتفكر به.. لما لا يزداد الخير خيرين وتزوج مليكه
لنادر وتضمن إرث آخر من عائلة الخطيب لها
ولاولادها؟... حسنا لن نضيع هذه الفرصة ابدا.

اجلت صوتها تتحدث بنعومه تقول: بس ايه الجمال ده
كله يا ميكا... احلويتى وكبرتى.

مليكه :شكرا ياظنط ربنا يخليكي.

هدى :انتى عارفه ان نادر ابنى ده مش بيعجبه
العجب.. بس من ساعة ماجه وهو مش مبطل كلام
عنك.. دى مش بتحصل ابدأ خلى بالك ههههه.

ابتسمت لها مجامله تقول :شكرا.

هدى:طب انتى وراكى ايه النهارده كنا خرجنا كلنا مع
بعض... ايه رائيكوا يا جماعه بدل ما نقعد فى البيت..
شويه وعامر هيروح شغله واحنا نخرج.

أيد الجميع الفكرة وهو يجلس ينظر لكل بحد. ناهد
متدخله:طب ماتيجى معانا يا عامر تغير جو الشركة
ده.

هدى: عامر مستحييل.. لو انتطبقت السما على
الارض.. خليه هو يا حبيبي يشوف مصالحه ونخرج
احنا واهو نادر معانا اهو..

لو قام وقطع عنق خالته هل سيحدث شئ؟.. لن يحدث
شئ؟

همم إذا سيذهب هو لعمله اللعين يتابع سير العمل
ويراجع الحسابات ويستقبل عملاء جدد ونادر اللطيف
الخفيف سيذهب للتنزه معهم... هو عامر الغاضب
العصبى وذاك هو نادر المنطلق والمحب للحياه..
ماشاء الله.

قرر بشئ لا يقبل التفكير انه لن يذهب لعمله
وسيرافقهم او بالأحرى يرافقها هي.
لكن... احمم.. كيف يقولها وبنفس الوقت يحافظ على
هيبته.

أنته النجدة منها وهى تقول بإحراج: انا اسفه يا
جماعة لازم ارواح لندى صاحبتى دلوقتي عشان عندها

مشكلة كبيرة ولازم ابقى جنبها.. اخرجوا انتو
واتبسطوا.

هدى :ابدا... لازم تبقى معانا مش هنخرج من غيرك
أبدا.

حمم هو بوقار وخشونه يقول :خلاص روحوا انتو
وانا هخلص كام حاجة مهمة في الشغل واعدى اجيبها
من عند صاحبته ونجيلكوا.

ناهد بز هول:تيجولنا؟! معقول يعنى هتسيب شغلك.
كارما :زمن المعجزات صحيح... دى عمرها ما
حصلت. لم يجيب على احد وتصنع الانشغال بطعامه
يهرب من نظرات الكل خصوصا تلك الماكره الفت.
بينما هدى تتابع كل شئ بغیظ شديد تلکز ابنتها بكتفها
كى تتحدث او تفعل اى شئ يلفت انتباهه لها لكنها لا
تستجيب.

كان يجلس على كرسيه بالحارة كأنه يجلس على جمر
مشتعل... لا يطيق تلك الجلسة المعقوده بشقتها...
الجميع مجتمع عندها بالتأكيد يبحثون عن حل كي
يعيدوها له.

لا لن يجلس ينتظر أكثر... وقف يعدل من هيئته
وذهب ينادى صديقه الأسطى سيد.

رجب :سيد.. ياسيد.

سيد :اهلا... ازيك يا معلم صباح الخير.

رجب :لا صباح ولا مسا بقولك ايه انت قولت ايه
لخالد.

سيد :خالد مين؟ ااااه اخو الست نجلاء... مش انت
قولت يا معلم سيبه يستوى على نار هاديه. رجب :لحد
امتى... مابدهاش بقا... يالا بينا. سيد :على فين بس
يا ريس.

رجب :فوت قدامى وانا هفهمك واحنا ماشيين..ياللا
خلص.

ببيت نجلاء تجلس بصمت تام تراقب الكل... يتحدثون
بصوت على.

عتاب.. شجار.. وبحث عن حل.

كأنها غير موجوده... يريدون ارجاعها له حتى بعد كل
ما قالته وانفجرت به بوجه امها من ايام.
فى تلك الأثناء كانت ندى بغرفتها تجلس مع مليكه.
مليكه :يعنى ايه يعنى مش فاهمة.

ندى:ولا انا بردوا فاهمة.. فجأة اتغير ولا بيتصل ولا
بيبص حتى ناحيتى لو عدت من قدامه او طلعت
البلكونه... حتى بتصل بيه فى اليوم 200مره مش
بيرد.

رفعت مليكه حاجبها وقالت بعصبيه و غضب اكبر من
الموقف: خلاص ماتكلميهوش تانى احنا هنتحاييل على
اهله رضينا بالجزار والجزار مش راضى بينا... بقولك
ايه يابت انتى حسك عينك أعرف انك كلمتية ولا
عبرتية تانى... يا حلاوه لاهو كمان الى هيتتك علينا...
صونى نفسك وكرامتك وكفاية بعزقه فيها يمين وشمال
بلا قرف رجاله مش بتحس ده ايه الحظ ده ياربى... لا
وكمان مش عاجبهم.

ندى: براحه يابت فى ايه.. مالك انفجرتى مره واحده
كده مش شايفه أنك أوفر.

مليكه: بلا اوفر بلا زفت وبدل مانتى مركزه فى سى
يوسف بتاعك شوفى المشكله الى برا دى.

ندی :لا الی بیحصل ده انا تقریباً اتعودت علیه
وماتحوریش وتتوهی الموضوع اخلصی انطقی فی
ایه.

صممت ملیکه بحزن وقالت :تعبت خلاص.. مش
شایفنی ولا هیشوفنی حتی بعد کل الشقلبظات الی
عملتها دی... انا فی مش مستوی النظر حتی.. خلاص
روحي وقلبي تعبوا... تعبوا من كتر الذل والإهانة وانا
بحاول اتودد لواحد بيقابل كل ده بولا حاجة.. یعنی
حتى مش بالرفض لا ده مش شایف ولا واخذ باله
اصلاً عشان یرفض.. دی بتوجع اکر.

ندی:طب لیه یا ملیکه لیه کملتی و عملتی کل ده ما هو
سبق ورفضك بابشع الطرق المفروض كنتی لمیتی الی
باقی من قلبك وبعدتی عنه.

ملیکه :ابعد ازای وانا عایشه معاه فی مکان واحد.
ندی :خلاص روحی عند خالتک.. مش کنتی کل اجازہ
بتروحیلها اسبوع ولا اتین وکنتی دایما بتروحي

غصب عنك مش عايزه تسيبي سي عامر بتاعك لولا
خوفك من زعل خالتك و عيالها ماكنتيش ترضى تسبيه
ابدا.... روى... روى وابعدى شويه عن كل ده
يمكن هوا وبحر اسكندرية ينسوكى شويه.
مليكه :خالتو.. صحيح وحشتنى اوى. انا فعلاً محتاجه
ابعد فتره... طب تعالى معايا.. ابعدى عن مشاكل البيت
وابعدى عن الزفت چو ده وتعالى معايا.. انا هكلم
مامتك.

فكرت ندى قليلا وقالت :ياستى لا هتخرج.
مليكه:من ايه بس.. جوز خالتو الايام دى من السنه
بيبقى مسافر في شغله.. وخالتو وولادها من كتر حكى
عنك نفسهم يشفوكى.. وافقى بقا... خلىنا نفاك.

ندى:خلاص ماشى انا فعلاً عايزه اغير جو... سامعه
صوت خناقهم جايب لآخر الشارع إزاي.. مصرين
يرجعوهم لبعض عشانى... ههه قال يعني كده انا هبقى

تمام وهما ليل نهار خناق ومش متفقين ابدأ... انا بجد
تعبت... لا ومن كل ناحية جه يوسف وكملها.

بالخارج.

كان الشد والجذب بين كل الأطراف وللان لا يوجد حل.

تحدث خالد يقول: احنا ماسكين فى خناق بعض على
الفاضى ليه.. هى قفلت.

البيه قفلها لما رمى اخر يمين مالهاش مخرج غير
بالمحل.

انتفض شقيق توفيق الكبير يقول: ايه.. محل ايه ياخالد
انت عايز تجرسنا.

خالد: خلاص يديها بقا كل حقوقها ويروح يطلع
قسيمة طلاق وكل واحد منا يروح بيته ومالهاش

لازمه القعه دى... بقولك ايه يا حاج شكرى.. انا نفيت
على كل المشايخ وروحت دار الافتاء.. كله اجمع انها
خلاص ماتحلش ليه وأنه طلقها طلاق نهائى.

شكرى: وهما يعنى الى قالوا ان المحلل حلال؟! خالد
: لا طبعا ماقالوش... بس هى معروفة مايبينا ان ده
حلها الله... هو اكل ولا بحلقة قال يعنى لاقيين الى
يوافق بكده... انا ذات نفسى بقالى اد ايه بدور اهو
وسألت توب الأرض ومش لاقى.

تعالت الأصوات المعترضه من توفيق واخواته كذلك
خالد وامه... الى ان دلف رجب وسيد من الباب الذى
كان مفتوح.

سيد: خير يا اخونا كفا الله الشر... صوتكوا جايب لأول
الشارع.

شكرى: مشكلة كده يا سطا سيد وبنحاول نلاقى حل.
سيد: خير... خلونا نفكر مع بعض ونرد الشور على
بعض يمكن حد فينا يوصل لحل بدل ما هى مقفله كدا.

امام تلك العقدة لم يجدوا بد من أن يقصوا لهم ربما
وجدوا حل او شخص يوافق على تلك الزيجه.
تحدث رجب :ياااه...دى مشكلة عويصه اوى.. ودى
هتخلوها إزاي.

سيد :كده لازمهم محلل.. ولا فيش حد هيرضا بكده
ابدا.. انا شخصيا ما عرفش حد.

شكرى :والعمل يا جماعه.... خلاص هنسيب البيت
يتخرّب!؟

سيد :لكن انا شايف الباشمهندس ساكت يعنى كأنه مش
هو سبب كل ده.

شكرى :خلاص يا سطا الى حصل حصل وهو بايداه ايه
دلوقتي يعنى.

رجب باستهزاء: بس مايقاش قاعد ساكت كده وكلنا
بننشال ونتهد وهو راسى كده... دى مصيبة وسبحان
من يحلها.

سيد بمكر ومراوغة: يحلها.. يحلها إزاي يا معلم هو
مين هيرضى بكده أبدا؟

نظر ناحية نجلاء الصامته تماما بعجز وصدمة وقال:
:انا مش قصدى ياست ام ندى دة انتى فوق راسى..
بس انا اقصد ظروف الجوازه يعنى انتى فاهمة.

بعد مده طويله خرج كل من رجب وسيد بيتسمون
لبعض بخبث وانتصار بعد أن تمت مهمتهم... فقد ظلا
يغنيا عليهم ويلقونهم لبعض سيد بكلمة ورجب بكلمة
إلى أن اقترح سيد أسم المعلم رجب و ان يتطوع
مجبرا ويحل تلك المعضلة ويأخذ بهم الثواب خصوصا
و هو الوحيد بدون إمراة سترفض ذلك الوضع بعدما
طلق حكمت.

وأبدى رجب زهوله وتضرره الشديد على الامر كله
لكن ماذا يفعل هو بشهامته مروته التي تجبره على
فعل ذلك.. حسنا سيوافق وأمره الى الله كله فداء الا
يخرب هذا البيت.

نظرا لبعض وانفجرا ضاحكين بما فعلوه تاركين
اسرتان كل منهم بصدمه مختلفه.

نحلاء لا تصدق الى اين وصل الأمر.. وتوفيق ينظر
لها بشماته.. سيعقد قرانها على جزار.

ابستم بسخرية ومن ذا الذى كان سيأتى لها افضل منه.

وقف وهو يهم بالرحيل يقول باذنها: والله هو ده
يادوب توبك.. جزار... يالا اتجوزيه يوم ولا اتنين
عشان لما نرجع تانى تبقى مخروصه وبايسه ايدك
وش وضهر بعد ما عرفتى مقامك العالى.

تركها يغادر ولا على باله شئ وهى تفكر مما صنع هو
وما هذا الذى يسرى بعروقه بالتأكيد ليس بدم.. اخذت

تتمتم بأنه (مريض نفسى) اما باقى العائلة فالكل يحمد
الله انه واخيرا وجدوا الحل.

بنفس الوقت وصل عامر أسفل بيت ندى كله شوق
لذلك اليوم... يفكر لما لا ياخذها ويخرجها سويا بعيدا
عن أعين الجميع... لكن عاودت هيبة عامر تلومه
كيف وبأى حجة سيفسر لهم الأمر... استفاق على
حاله والى أى درجة من التصابى والجنون وصل به
التفكير فنهر عقله بشده وحاول التماسك قدر
المستطاع. أشرق ابتسامته تدريجياً وهو يجدها تخرج
بهدوء من بيت صديقتها بعدما هاتفها... تفتح الباب
وتجلس لجواره دون قول أى شئ.... اين مليكه تلك
التي تعشقه.

هل توقفت عن حبه مثلما قال كارم.. ام هل وهل وهل.
أشياء كثيرة تندلع لعقله وهو فقط يراقبها تجلس تنظر
من نافذة السياره بشرود لم تنطق بأى حرف وللعجيب

انه لا يجد مايقوله... عامر الخطيب المتحدث اللبق لا
يجد ما يقوله او يفتح به حديث.

بنهاية اليوم الاكثر من كارثى بالنسبة له.

اوقف سيارته بغضب افزع الجميع وهم لا يجدون اى
سبب لغضبه.

وحده فقط من يعلم السبب.... طوال الوقت وهى تجلس
بعيده عنه.. ظن ان هذه فرصة جيدة ستقتنصها
وتتقرب منه.. تحادثه.. تشاكسه كما كانت تفعل طوال
تلك السنوات عندما يخرجون سويا.. لكن لم يحدث...
بل ماحدث ان ذلك السمج نادر.. يجلس يحدثها.. يفتح
معها اى حوار... اشتعل غضبه من جديد وهو يتذكر
حينما اخرج هاتفه يود التقاط بعد الصور معها... هل
جن هذا.

انتهى اليوم بخلاف بينهم حاول هو بعدها مراضاته
فبالنهايه هو ابن خالته وضيف بيته.

صعدت سريعا لغرفتها بعدما اصبحت رؤيته وفكره
وجوده أمامها وهو لا يشعر بها تسبب لها الاختناق...
كل تصرفاته تدل على ذلك حتى شجاره منذ قليل مع
نادر لا يدل الا على شئ واحد يشعر به ناحيتها..
المسؤوليه... إنها مسؤوليته فقط.

فى يوم جديد كان يجلس فى مكتبه بالشركة يعود
بظهره على كرسية للخلف مسترخى بشده... اليوم هو
الثلاثاء... مليكه تعامله جيدا يوم الثلاثاء منذ فتره
وهو يراقب كل تصرفاتها لاحظ انها تتعامل بحب
وتظهر عشقها وتقترب منه بيوم الثلاثاء... اغمض
عينيه باستمتاع وهيام همممم يريد ان ينهى عمله
اليوم والعودة للبيت سريعا كى يحظى بقربها وعشقها.

فتح عينيه وجد كارم يقف ينظر له كأنه برأسين.
انتفض من مجلسه يقول: يخرب بيتك انت دخلت امتى.

رفع كارم حاجبه يقول:مالك ياض سهتان على نفسك

كده ليه؟

عامر :ايه سهتان دى يخربيت الفاظك على بيت

شغلتك دى.

جلس كارم يقول :هممم خلصت شتيمه يا حيوان....

قولى بقا مالك كده مش على بعضك ليه.

عامر بدون تفكير ابتسم باتساع:أصل النهاردة التلات.

كارم :وهو ده الى باسطك اوى كده... النهاردة

التلات.. ده الشعب المصري كله بيكره يوم التلات.

عامر :ليه؟

كارم :ماعرفش ولا حد عارف بس هو كدهو.

عامر:انت ايه الى جابك.

كارم :تشكر ياذوق... هى دى مقابلة؟

عامر :اصلا ازای تدخل كده ماعدتش على السكرتيره
برا.

كارم :اه إلى بتبقى قاعده كل ما باجى دى.. لا بتقابل.
عامر:بتقابل!؟

كارم:اه الجو بتاعها.. شوفتها واقفه مع موظف هنا
ونازلين حب فى بعض... خلىنا انا وانت كده مناحيس
مش لاقيين حتى كلبه.

عامر باندفاع:ماتلم نفسك يالا ايه كلبه دى.

كارم :ايه ده ايه ده.. هو انت فى واحدة معينه. عامر
:وواحدة.. واحدة مميمين.. قصدك ايه. كارم :هممم
انا التأتاه دى عارفها.. بتأتأ ليه... وايه سر انشكاحك
النهاردة ده.

تلجلج عامر قليلا الى ان وقف يقول :ولا.. انت شكل
مهنتك طبعت عليك.. ايه هتستجوبنى؟ انا مروح وانت
يالا من غير مطرود.

وقف كارم يقول: ايه بدرى كده... ايه عايز تلحق يوم
الثلاث من بدرى فى البيت.

زاغت اعين عامر يمينا ويسارا يبدو أنه كشف. كارم
:استنى انا جاى معاك عايز اجرب أجواء الثلاث فى
بيتكوا... شكلها احسن من عندنا.

نظر له بغضب وخرج بغیظ.

جلسوا على سفرة الطعام لتناول الغداء.. وهى تجلس
بكل هدوء ينتظر اى حديث منها... لما هذا الصمت
اليس اليوم هو الثلاثاء؟

صامتة صامتة وهو مترقب ولما نطقت كانت الصدمة.

ملیكة : انا مسافره بكرة عند خالتو ياتيتا هقضى

الإجازة هناك.....البي

الفصل السابع

وقف فى شرفه عرفته يفكر بحزن كيف وبأى حق
سيمنعها من السفر.

بالأساس هى كل عام تسافر لخالتها عدة أيام مالجديد
الان.

وقف يتعمق داخله يبحث عن الاجابه. مالذى تغير به
هو... قديما ماكان يهتم لمنعها من السفر... كل الأسرة
تسافر.. تذهب وتأتى وهو لا يهتم ولا حتى لها مالذى
حدث الان؟

يجب عليه أن يواجه نفسه أولاً. دقائق وخرجت من
شرفتها تنظر للإمام بشرود.

الهواء يطير شعرها من خلفها وهى تغمض عينيها
تحاول حبس أكبر كمية من الهواء داخلها.

منظرها من عنده هكذا يخطف العيون والقلوب... ينظر
لها باعجاب شديد لا يريد زحزحة عينه من عليها.
ملكه الجميله... كبرت واصبحت فتاه جميله جدا ذات
جمال خاص.

قطع وصلة شروده بها صوت طرقات عاليه على الباب
تخبره الخادمة ان العشاء جاهز.
فليذهب سريعا ويجلس معها.

جلس على طاولة العشاء والكل موجود حتى فادى
الذى حضر منذ ساعات.

وهو فقط يراقب عيسها بالطبق شاردة لا تندمج مع
احد.

تحدثت ناهد : هتوحشينا والله يا ميكا البيت مش هيبقى
له حس من غيرك.

فادى : بقا ده اسمه كلام انا اجى من هنا وانتى تمشى.

ابتسمت بصعوبه وقالت :ماعلش عايزه اغير جو
وكمان خالتو وحشتنى.

هدى بخبث:تروحي وترجعي بالسلامة يا حبيبتى... ده
نادر زعلان اوى انك ماشيه.

تجهم وجه عامر وقال فادى:لا ماعلش هو نادر هنا
اصلاً؟ وزعلان ليه ان مليكه ماشيه؟

هدى بخبث:يوه مش أصحاب.

فادى:ياسلام.. هممم ماشى.

كارما:سيبك من كل ده... غنيلنا حاجة.. مين هيغنىلى
وانتى مسافره.

نظر لهم بتفاجئ... هل تمتلك موهبة الغناء!؟

مليكه :ابقى شغلى اغانى على الفون ياستى مش
مشكلة يعنى.

ناهد :لا طبعا احنا بنحب الأغانى منك انتى.

فادى :يالآ يامىكا حتى عشان تىتا الفت.

نظرت لجدتها وجدتها تنظر لها بحنان تطلب منها وهى
تومئ برأسها موافقة.

اغمضت عينيها وغنت اول شئ خطر ببالها

قلبى ومفتاحه... دول ملك ايدىك ومسأه وصباحه

بيسألنى عليك... قلبى ومفتاحه... دول ملك ايدىك

ومسأه وصباحه بيسألنى عليك... قلبى ومفتاحه

مفتاحه دوول ملك ايدىك... كان حبك شمعى فى يوم

عيدى... وطفاه الدمع وتتهيدى.. كاان حبك شمعى فى

يوم عيدى... وطفاه الدمع وتتهيدى... من يوم ما ايدىك

لمست ايدى... وكألك قولت يانار ايدى.. من يوم ما

ايدىك لمست ايدى.. وكألك قولت يانار ايدى..

ومدام مشغول يا حبيبى مش كنت تقول يا حبيبى ومدام

مشغول يا حبيبى مش كنت تقول يا حبيبى. ده القلب

جراحه.. من رمش عينك ومساحه وصباحه بيسألنى
عليك... قلبى ومفتاحه مفتاحه دول ملك ايدىك.

ياحبيبي ياريت ابقى حبيبك. واكون من بختك
ونصيبك... ياالحبيبي ياريت ابقى حبيبك واكون من
بختك ونصيبك.. ده أنا مهما تقسى بردو راضى بك
وتسبنى الروح قبل ما اسيبك.. ده أنا مهما تقسى
برددو راضى بك وتسبنى الروح قبل ما اسيبك.. قلبى
عمل ايه يا حبيبي ليه تقسى عليه ياحبيبي.. قلبى عمل
ايه يا حبيبي ليه تقسى عليه ياحبيبي.. وحشته
افراحه.. من شوقه اليك.. ومساحه وصباحه بيسألنى
عليك.. وحشته افراحه من شوقه اليك.. ومساحه
وصباحه بيسألنى عليبيك.. قلبى ومفتاحه مفتاحه
دول ملك ايدىبيك.

انتهت من غناءها بشجن رغما عنها تذكرت كل شئ
حدث وكيف كسر قلبها الصغير بذلك اليوم وذهب.
الكل يصفق ويصفر لها تحيه.

وحده هو من يجلس متصلب على كرسيه.. كأن كل
كلمه خارجه بقطرة دم تزرّف معها الدمع... كل كلمه
موجهه له وهو الوحيد الذى يعلم... تلومه عن كل
ما فعله... لأول مره يدرك كم قسى عليها ذلك اليوم.
يوم عيدها.

وقفت تستأذن من الجميع تريد النوم.

أصبحت لا طاقه لها برواياه... رؤيته تؤلمها... هى
بالفعل بحاجة لتلك السفره.. ربما تبتعد قليلا.. لربما
تتعافى.. لكن أن تعيش معه فى بيت واحد تتشارك معه
الطعام والشراب حتى الهواء وهو لا يشعر بها ولا
حتى يراها أمر مؤلم جداً وفوق قدره استيعابها مهما
مثلت القوة أمام الجميع لن تستطيع الصمود فى
التمثيل طويلا.. سيأتى يوم وتتهار به وهى لا تريد

ذلك... ستذهب من هنا تحت اى ظرف ربما تلك الفترة
تجعلها احسن او اقل ما فيها ستعتاد غيابه.
كانت مازالت تسير متجهه لغرفتها حين لحق بها..
وجدته يناديها فالتفت له.

عامر :مليكه... انا.... اخذ نفس عميق وقال :انا اول
مره اعرف انك بتغنى.. وصوتك حلو.
ابتسمت بمراره :وانت من امتى تعرف عنى حاجة..
مش قولتلك. انت ماتعرفش عنى اى حاجة وحكاية انا
الى مربيكى دى كلمتين كده وبس... انا بالنسبه لك
فرد.. فرد صغير عايش هنا في البيت الى بتيجى تنام
فيه آخر اليوم.

عامر :مليكه ليه بتقولى كده... انا مش وحش اوى
كده... انا واخذ بالى من الكل وو.. قاطعته هى:هو
عشان بتدى كل واحد الفلوس الى محتاجها وزيادة
يبقى انت كده واخذ بالك من الكل... عارف يا ابيه...

صمتت قليلاً وأكملت بيأس: ولا أقولك... انت تمام..
انت صح.. مش انت الى ماشى غلط.. انا الى لازم
اغير تفكيرى واكبر شويه عن كده وكفاية هبل بقا.

عامر: يعنى ايه؟

مليكه: مش يعنى حاجة.. عن إذنك.

همت بالرحيل فمسك ذراعها يوقفها.. التفتت له فقال:
ماتسافريش.

نظرت له دقيقة بصمت وقالت: لا هسافر.. انا عايزه
كدا فهعمل كده.

عامر: طيب لو محتاجه تسافرى اوى كده انا هاخذ
اجازه وأسفرك.

اغمضت عينيها بمرارة: لأ انا عايزه اسافر لوحدى..
مش هستنى لما كل الأسرة السعيدة تجهز نفسها
وتفضى عشان اسافر معاك يومين... خلاص مليكه
كبرت.. انا محتاجه اعمل كده دلوقتي فهعمله.. واظن
انى واخده الأذن من تيتا وفادى.

عامر ببعض الحزن: وانتى خلاص بقيتى تاخدى اذن
سفرك من فادى؟

مليكه: اه.. انا شايفه ان ده الصح فعمله.. بعد اذنك.
خلصت ذراعها من قبضة يده تسير تجاه غرفتها... لن
تظل مليكه التابع له.. فلتتحرر قليلا ربما وقتها
تستطيع التأقلم... تستطيع النسيان.

جلس المعلم رجب على كرسيه امام محل الجزاره
خاصته.. واحد فتیان القهوة يضع له ارجيلته مع
الشاي ويرحل.

ينظر كل ثانیه لشرفه شقتها.. ربما يراها ولو لثانيه..
مايها منذ ذلك اليوم لم تخرج لا من باب ولا من

شباك... حتى مستلزمات البيت تأتي بها ندى.. هل هي
حزينه على فراق هذا البغل ام حزينه لأنها مضطره
على الزواج بشخصه.

نفس دخان ارجيلته يقول :ياارب... قررري البعيد.
فى نفس الوقت كانت ندى تقف بتردد عند الباب الاخر
للمحل بعيداً عن أنظار المعلم رجب حيث يجلس
معطيها ظهره.

حسنت أمرها ستتحدث معه وليكن ما يكون.
نادت عليه بخفوت:يوسف.. يوسف.. جوو.
التفت لها وعلى الفور تغيرت معالم وجهه.. الغضب
والرفض كان واضح عليه بشدة.

أمام ملامحه هذه وصمته اتجهت هي له تقول :يوسف
مش بتردد ليه.

اجابها بجفاء وهو يعد بعض الأوراق المالية :ايه الى
جابتك هنا. هتشتري لحمه؟

ندى:لحمه؟! هو ده الى ممكن يجبنى هنا بس.

يوسف :اه مافيش هنا غير كده.

ندى:لا فىانت.. انا جياك عايزه اعرف فى ايه
بقالى اد ايه بكلمك مش بترد ولما تشوفنى تلف وشك
الناحية التانيه.

يوسف :فى حاجة يا انسه عايزه حاجه؟

اتسعت عينيها تقول بصدمة:يوسف.. انت بتكلمنى انا
كده... انا ندى... ايه الى جراك

يوسف :روحى اسالى الست والدتك.. أبويا عشان
خاطرها عايز يتجوزها... محلل. عشان يفضحنا
ويجرسنا وفوقها يقهر قلب امى الى مش مبطله عياط
من يومها.

ندی: وانا امی ذنبها ایه... عم سید هو الی اقترح الحل
ده واپوک ماحدث غصب علیه هو وافق من نفسه
یبقى امی ذنبها ایه اصلاً ماحدث ندبه یحل المشكله
هو وعم سید جم من نفسهم.

یوسف: هممم.. وبعد کل ده ماوصلتیش لحاجه.. ابویا
یعمل کل ده لیه؟

ندی: لا ماوصلتیش ومش فاهمه فهمنی انت.

یوسف: لا افهمک ولا تفهمینی... کل واحد یخلیه فی
حاله احسن بکره تفهمی وکل حاجه تبان.

بهت وجهها وقالت: یعنی ایه الکلام ده یا یوسف.. انت
بتسبنی؟

یوسف: اسیبک؟! هه هو انا کنت ماسک عشان اسیبک..
مش عارف بتتکلمی کده علی أساس ایه یعنی.

وقفت مصدومه لا ترمش جفن واحد وهو يقف كتلة
ثلج متجمعه أمام عينها كأنها لأول مره تراه.

انتبهت على صوت المعلم رجب يقف بينهم قائلاً: فى
حاجة يا يوسف.. موقف ندى كده ليه؟

يوسف بسخرية: لا يابا هى ماشيه خلاص مالمقتش
طلبها هنا.

رجب: كنتى عايزه ايه يابنتى وانا ابعتك الواد عطوه
يجيبه هوا.

اشاحت عينيها المسلطة على يوسف بصدمة ونظرت
لرجب تقول: لا كتر خيرك يا عم رجب... انا فعلاً طلبى
مش هنا ومش موجود.

رجب: طب ماتقولى يابنتى وانا ابعت حد يجبهولك بدل
ما تروحي انتى الوقت اتأخر.

تحركت من امامهم تقول: مانا مش هروح... هو
هيجيلى.

عاود يوسف لعد المال وكان شيئاً لم يكن ووالده ينظر
له بحيرة وندى ركضت مسرعه الى منزلها تحتمى
بجدرانها كى تخفى بكأؤها وضعفها.

فى الصباح الباكر.. لم تذق مليكه طعم النوم.. هذه
عادتها حينما يكن لديها سفر او مشوار مهم.. ولكن
هذه المرة كانت تغلى من الغضب وهى تتذكر مكالمة
صديقتها لها تقص لها كل مافعله يوسف الحيوان...
رفضها بكل برود مثله مثل عامر بالضبط.

اخذ الأمر منها أكثر من ساعه كى تعيد اقناع ندى
بالذهاب معها عند خالتها كما سبق واتفقوا.. مطبعة

نفس منهجها مع نفسها... جلوسها هنا امامه سيتعبها
كثيراً.. فلتبتعد وتغير جو افضل.

اجتمع الجميع على طاولة الطعام الا هو.

لقد ارتدى كل ثيابه العملية كامله ولكن لم يهبط لهم
حتى الان.. هو الآخر لم يذق طعم النوم.. يورق
مضجعه تلك الافكار التي تندلع برأسه ناحية مليكه..
هكذا فجأة.. يرى ان كل ذلك خطأ. هو خطأ..
وأحاسيسه هذه خطأ.. لا يجب أن يحدث اى شئ من
هذا القبيل.

اغمض عينيه بألم واستعد للنزول... يهبط على الدرج
بتعب وحزن واضح... ينظر لها من بعيد وهى تجلس
هكذا.. ذلك التيشرت الابيض مع بنطال من الجينز..
تعقد شعرها كحكه كبيره لاعلى اضهرت عنقها الجميل.

بسيطة هي وجميله.. ينظر لها بحب وتمعن وهي
تجبره على ذلك بجمالها الناعم هذا.

للان لم تلتفت له رغم رائحة عطره التي تغلغت داخل
انفها ونفدت الى دمها وروحها.

رفعت عينيها على صوت هديل الناعم: صباح الخير يا
عامر.

عامر: صباح الخير يا هديل.. صباح الخير يا جماعه.
الكل: صباح النور.

وقفت هديل تضع له بعض المربي أمامه باهتمام بالغ
وهي تبتسم له بود شديد.

ابتسم لها هو الآخر وقال: شكرا يا هديل.
هديل: العفو.

ثم سردت قليلا بأحداث ليلة امس.

فلاش باك

جلست يغرفتها مع امها ونادر يتحدثون وهم يتواصلون بالفيديو مع والدها بلندن.

هديل :حرام عليك يا بابا الشركة دي انا الى مأسساها.. وتعبت فيها اوى انا حتى اخترت كل عامل وموظف بنفسى... كنا كام واحد يتعدوا على الصواب.. ولا هى غلطى أنى سجلتها باسم حضرتك... انا عملت كده عشان كنا لسه جداد وعائزين اسم كبير نندمج معاه ويبقى لنا وضع.

والدها :طول مانتى مش بتسمعى الكلام مش هتطولى حاجة ولا حتى شركة البرمجة بتاعتك دي.

تدخل نادر :بس يا بابا ده حقها هي الى عملتها وتعبت
فيها.

هدى :عايزاها يا حبيبي تاخدها بس تعمل الى احنا
عايزينه الأول.

هديل :هو بالعافيه .. انا مش بحبه ولا ه
و بيحبنى.

هدى :وانتى مين قالك؟

هديل :ياماما مش لازم تتقال .. بتتحس .. بتتحس يا
ماما.

والدهم :ماهى دى مهمتك بقا... تخليه يحبك او مش
لازم يحبك بس المهم يتجوزك غير كده مش هتعرفى
تاخدى شركتك.

بكت بحرقه وقالت :ليه يا بابا تعمل فيا كده .. ده حقى.
ليه عايزنى الزق نفسى لواحد مش شايفنى.

والدها : انا بعمل كده عشانك.. مش هلاقيلك عريس
احسن من عامر بكره تعرفى ان كل ده عشانك انتى
واخوكى.

أغلق الاتصال لايريد نقاش آخر.

نادر : هديل... اوعى تعملى كده.

هديل ببكاء: انت شايف حل تانى؟

نادر : ماما... كلميه انتى يا ماما.. مش هقدر اشوف

اختى وهى بتتلزق فى واحد كده.. طب بلاش هى.

مافكرتوش فىا... رجولتى وانا شايف اختى بتتمحك فى

واحد عيب علينا والله عيب... هديل.. ارفضى ابدئى من

جديد.

هديل : أبدا من حديد؟!... انت عارف انا عندى كام

سنه.. ابدا من الصفر تانى بعد ما كبرت ووصلت لكل

النجاح ده. مش هعرف.

نادر بغضب : مش احسن ماتروحي ترمى نفسك على

واحد مش بيحبك... ياما ناس أكبر منك وبدأوا من

مليكه : هو ماله يا جماعه؟

رفع عامر عيونه لها بحده لكنه لم ينطق.

هدى : هيرجع لندن.

كارما: لندن.. ليه مش قال هيقعد فتره؟

هدى :مش عارفة.. خليه على راحتته.

اخذت تتمم بعقلها(اجوز بس هديل لعامر وبعدها

ارجعه ويمكن ساعتها نستعين بمليكه الحلوه

(هههههه)

نظرت لها هديل بسخط غير راضية عن كل ما يحدث

أبدا ولكن مايبدها حيله.

جاء لعامر اتصال هام من أحد الأشخاص المهمين

بالدوله.

وقف من مقعده واتجه لمكتبة يجيب عليه.

بالخارج

فادی : خلاص یا ملیکہ جاہزہ نتحرک؟

نظرت تجاه مقعده الخالی بحزن.. لم يكلف خاطره حتى
يسلم عليها.. او ای شئ.. ای شئ منذ الصباح... فقط
هديل واهتمام هديل ورده عليها. بنسا لها ولليوم الذي
عشقتة به.

وقفت سريعاً تحمل حقيبة ظهرها وفادی حمل حقيبة
ملايسه الكبيره.

وقفت تسلم على الجميع يوصونها بنفسها وان تهتم
لحالها وتهاتفهم دائماً.

فى مكتب عامر

كان يتحدث على عجاله وضيق يريد أن ينتهي من تلك
المكالمة الهامة ويذهب لها لكنه لا يستطيع غلق
الهاتف الان انه احد أعمدة الدولة والكل يسعى لدقيقه
واحدة معه.

انتهت المكالمة سريعا وهو خرج بسرعه يسأل عنها.
كارما: برا في عربية فادي هيمشوا.

خرج مسرعا مطلقا لساقية العنان ولكن لم يجدها...
تحركت سياره فادي بسرعه وهو يحاول أن يصل لهم.
وقف مكانه ينظر لخروج السيارة بحزن شديد وكانها
تاخذ قطعة منه داخلها وتذهب.

وهي تجلس بالسيارة تشعر بتكرار طعناته المؤلمه
لها... لم يكلف خاطره ويأتي ليودعها... يسلم عليها..
يلقى حتى سلام عابر.. حتى هذه بخل بها... الم يقل
انها ابنته فلما لم يودعها حتى كونها ابنته ويوصيها
ان تنتبه لحالها... يسألها أن كانت بحاجة لمال او

لشيء... هكذا بكل بساطة اخذ هاتفه واتجه للداخل
وأغلق الباب.. لا يريد ازعاج.. لا يهتم لوجودها من
عدمه.. جلست... سافرت الامرين سيان لديه... الهذه
الدرجة لا يراها ولا تفرق معه. لقد كذب حتى حينما
قال ابنته... هو لا يطيقها بالأساس وربما حتى
وجودها يضايقه.. لو كانت ابنته لاحبها حتى حب الاب
لابنته واهتم بها بناء على هذا الحب.. لكن حتى هذه لم
يفعلها.. لا هي ابنته ولا ستكون حبيبته... الوصف
الوحيد لها لديه.. إنها حمل.. عبي ثقيل وقد سأم منه
ولا بد ان تخلصه منه هي.

كان هذا تفكيرها الذي توصلت به لاتدرى بذلك الذي
ما زال على وقفته بحزن... يتمنى لو تعود ثانيه.
جلست بجانب فادي في طريقهم لندي.
تحدثت بدون تفكير او ترتيب:فادي... هو احنا هنتجوز
ليه؟ هو احنا بنحب بعض؟!!

نظر لها بتفاجئ.. هو حقا بوغت بسؤالها هذا.. لم
يسأل نفسه يوم هذا السؤال.
لقد برمج على أنه لمليكه ومليكه له.

فادى: ايه السؤال ده يا مليكة. هو اصلا سؤال ولا
اجابه؟

مليكه :بص يا فادى.. انا وانت محتاجين نعيد تفكير
فى كل حاجة هما رتبوها لينا... هما شافوا وقرروا اننا
مناسبين لبعض فنتجوز لكن... مش عارفة اوصلك
احساسى بس انا جوايا لغبطه جامده اوى.. محتاج
اقعد افك اللغبطه دى وافهم ايه الى عايزاه وايه الى
فهماه غلط... عشان ارتب حياتى صح وعلى تنظيم
مش على عك ومشاعر مش متفسره.. قبل ما نتجوز
ونجيب طفل وفى الاخر نكتشف احنا الاتنين فى نفس
الوقت اننا مش بنحب بعض اصلاً.

فادی بتیه: ایوه.. بس. بس انا بحبك يا مليكه.
مليكه: بتحبني ايه يافادی.. اخت. ولا بنت عم... ولا
حبيبته وعایز تتجوزنی... اصل مش كل الحب للحییین
بس.. فی حب اخوات. وحب قرایب... اعرف يافادی
الأول قبل ای حاجة وبلاش نمشی على الى الكل رسمه
وخطته لينا.. فكر وقرر اختار انت لنفسك عشان دی
حاجات ماينفعلش حد غیرنا ياخذها لينا حتى لو كنا
مناسبین لبعض فی كل حاجة.. انا مش هستنی لما
ييجی اليوم الى تبقى متجوزنی فيه وبنا ولاد بس انت
بتحب واحدة تانية وانا كمان ابقى بحب واحد تانی بس
احنا الاتین مجبرین نعيش ونكمل.

فادی بزھول: عندك حق... انا عمری ما فكرت فی
الموضوع ده.

ملیكة :دی فرصه كویسه .. انی مسافره .. خد وقتك
ولما نفضل ولاد عم من اولها كده احسن ماتخسر
بعض صح.

فادی :صح جدا... انتی طیبه اوی وانا مش عایز نخسر
بعض فی المستقبل... عموما دی فعلاً فرصه كویسه
لانی مسافر بلد كده فی الأریاف لینا مشروع هناك وانا
الی هشرف علیه.. فرصة ابقى بعيد عن البيت وضغط
ای حد.. افكر واوصل لقرارا.

ملیكه :صح كده یافادی... اقف هنا ده بیت ندی.
خرجت ندی تجر حقیبتها بصعوبه... فاتجه إليها فادی
بسرعه یحملها عنها.

فی نفس الوقت وقف یوسف یقوم بسن سکینه علی
الاخری ینظر لهم بضغ ونفور ثم أعطاهم ظهره
وأكمل تقطیع اللحم.

تبادلت هي ومليكه النظرات الحانقه وسريعا تحرك
فادى بسيارته.

بعد مرور ساعتين.

وقفت الفتاتين على باب إحدى الشقق السكنية الفاخرة
يدقن الباب.

فتحت لهم سيده فى أواخر الأربعين من عمرها ذات
جمال اخاذ طبيعي.. تبسم لهم ببشاشه كبيره تفتح
ذراعيها بترحاب شديد :بنت اختى القمر.

ارتمت ملكية باحضانها تقول:ملكة جمال اسكندرية
والبحر المتوسط كله.. دلال هانم.

دلال :حبيبتى وحشتينى وحشتينى.

نظرت خلفها وقالت:اكيد انتى ندى صح؟

ندى بز هول من جمال تلك السيده:اه.

دلال :تعالوا...تعالوا يا حبيبي اتفضلوا.

سارت امامهم للداخل وهم يسيرون خلفها مالت ندى

على اذن مليكه :يخربيت حلاوتها ايه ده.

ابتسمت لها مليكه بصمت وجلسوا سويا.

دلال :بصوا بقا.. دلوقتي هتدخلوا تاخدو شاور كده

عشان السفر اكون انا حضرتلكوا ساندويتشات كده فى

السريع تاكلوهم وتناموا تريحوا على ماتصحوا تكون

نهى ومازن جم من برا ونخرج بقا باليل وننزل الميا

ايه رايكوا.

ندى:نهى ومازن مين.

دلال :ولادى...نهى الكبيره وبتشتغل معيده هنا في
جامعة إسكندريه... أما مازن بقا الصغير فى امتياز
طب السنة دى... هتحببهم اوى... يالا يالا مش
عايزين نضيع وقت.

وقفنا سريعاً معها يمتثلون لأمرها... كل منهم تريد
تحرير روحها من هذا الحزن الجاثم عليها ربما وجدت
حياه جديد.

بعد مرور أسبوعين

وقف المعلم رجب أمام منزل عائلة توفيق.

رجب :معناته ايه الكلام ده يا حاج شكرى ده احنا
اديلنا ولا عشرين يوم اهو من يوم القعدة وهو مطلقها
من قلبها ببيجى شهر.. المفروض العدة تكون قربت
تخلص مش العده 3شهور بردوا ولا ايه.
الحاج شكرى:اه بس بينهم وبين ربنا بس على الورق
هو لسه ماطلقهاش.

رجب :نعم.. معناته ايه الكلام ده!؟

شكرى :يعنى يامعلم هو طلقها شفوى كده بالبق...
لازم يطلقها على الورق عند مأذون وتستنوا عدتها
كامله على الورق عشان تقدر تتجوزها.
وقف رجب يغلى من الغضب مما يسمعه وقال وهو
يشير على توفيق الصامت متفرج:وكل ده مستنى ايه.

توفيق :مافضتتش.

رجب:ايه... مافضتتش... مش عارف تفضى نفسك

لحاجه مهمه زى دى امال فاضى لايه.

نظر له توفيق بتمعن يقول :وانت مالك كده متسريع

ومتضايق كده ليه.

شملة رجب بنظره مشمنزه وقال بسخرية :اصل انا

بعيد عنك دمي حامى وجسمى سخن ماعرفش ابقى

بارد فى اى موضوع انا داخل فيه من قريب ولا من

بعيد... حاجه ماتسمعش انت عنها.

ثم تركهم ورحل.

توفيق بغضب لأخيه :هو قصده ايه الراجل ده.

شكرى:لو مافهمتتش على طول يبقى عمرك ما هتفهم..

عليه العوض.

ثم رحل هو الآخر تاركين ذلك البارد ينظر لاثرهم

باستغراب وغضب.....

الفصل الثامن

جلست هديل مقابل اخيها في احد المقاهى الشهيره
وهو عصبى جدا يقول : هديل انا مش عايز اسمع اى
كلام منك الى فى دماغك ده مرفوض.

أخذت نفس عميق وردت : نادر هو انت عمرك شوفت
واحدة راحت خطبت واحد؟

. نادر بضيق : يعنى ايه وضحي كلامك أنا على اخرى
اصلا.

هديل بهدوء : هقولك... دلوقتي السيد والدنا حاططنى
تحت ضغط يا أوقع عامر واخليه يخطبنى يا يحرمنى

من حقى صح؟

نادر : هممم.

هدیل :طیب هو انا المطلوب منى ایه.. اصلا عامر ابن خالتنا وهو بنى ادم کویس واحنا من الأساس بنتعامل حلو.. یبقى انا هعمل ایه غیر انى ازود الاهتمام بیه قدام ماما شویه.. عامر مش بیحبنى وانا زى اخته بالظبط دى حقیقه مش هتتغیر کل الی هعمله انى هلاعب بابا واکسب وقت اهو ابقى عملت الی علیا مش هروح اغصبه يتجوزنى یعنی.. الی هو انا هو عملت کل حاجة هو الی ماجاش واتقدملى یبقى خلاص.

نادر :بردو لا شوفى حل غیره.

هدیل:بقولك ایه انا بقالى اسبوعین بلفها فى دماغى لما دماغى ورمت هو ده الحل الوحيد عامر مش هیخطبنى ابدأ بس انا اخذ شركتى الی هى تعبى

ومجهودي قوت ايه.. هتقف جنبى ولا هتكبر وتعيش
انت مع البنات.

نادر :ليه هو انا مطلوب منى ايه؟

هديل :مطلوب انك تبقى اخ عدل وتفضل جنبى في
المحنة دى.

نادر :مانا بردو مش بالعها الحكاية دى.

هديل :ماعلش هي فتره وهتعدى وكل حاجة هتخلص..
قوت ايه.. معايا؟

زفر بضيق وقال على مضض:معاكى يا ستى اما
نشوف اخرتها.

فى الإسكندرية

جلست مليكه بفستان صيفى مناسب للبحر على الرمال
شاردة كأنها بعالم آخر

شعرت بأحدهم يجلس لجوارها ولم تكن سوى خالتها
التي قالت: بتفكرى فى ايه وشاغلك كده؟
ابتسمت مليكه: ولا حاجة.

دلال : على خالتو.. يعنى ماروحتيش لحد عامر كده
ورجعتى.

تلاشت ابتسامتها وقالت بحزن: مابقاش ينفع بقا.. انا
تعبت... هو لا حبنى ولا هيحبنى كفاية كده.
دلال : انا من الاول كنت رافضه الموضوع ده.

نظرت لها مليكة كأنها كائن فضائي وقالت
:والله... ما عرفت كيش انا كده يعنى.. ده انتى اكثر واحدة
كنتى مشجعانى.

دلال : انا؟! .. ادمك ما حصل.

مليكة بجنون : يانهار اسود ومنيل.

اقتربت ندى منهم تقول : ايه ده مالكو فى ايه؟

دلال : تعالى... تعالى يابنتى تعالى شوفى صاحبك قاعده
لا بيا ولا عليا الا والاقيهالك ملابسانى مصيبه قال ايه
انا كنت مشجعاها تحب عامر.

اتسعت أعين ندى وقالت لمليكة : احبييه.. هي عارفة؟

مليكة : هه عارفة.. دي ماشيه معايا خطوه بخطوه

ومن زمان.. الى قدامك دي هي السبب فى ان عقلى

يبوظ بسبب الروايات الى خلتنى ادمنها زيها... عايشة

في عالم وردى من ابطال على ورق وعيشتى معاها
فيه... حسبي الله ونعم الوكيل.

دلال :انتى هتسبى علىا فى وشى... وانا مالى انا
دايما اقرا عن البطل الكبير الى حب البنت الصغيره الى
رباها ماكنتش اعرف انه جبله كده.

ندى: لاهو انتى الى ضيعتى دماغ البت كده ياطنط
بالروايات والهبل ده.

احتدت دلال تقول :ماقوليش على حاجه انا بحبها
هبل... لأنها مش هبل والعيب مش فى الروايات العيب
فيها... احنا الى بنستسلم للواقع ومش بنحاول نغير اى
حاجة فيه مع ان اى رواية بنشوف ازاي البطله بتعافر
عشان توصل لحبها او للحياة الى هتسعدھا... انا كنت
شخصية انطوائيه وماليش لا تجارب ولا علاقات
تفتكرى ايه اللي كان ممكن يدينى خبره غير الروايات
لما تكشلى عن قصص وأفكار نصها من الواقع
ونصها خيال.. حتى لو فى رواية ماطلعش منها بعبره

على الأقل فصلتني عن العالم شويه وخلتني استمتع
بيها فامتجيش انتي تتريقي عليها وعلى الي بيقروها.

ندي: اهدى ياطنظ في ايه انا مش قصدي.

دلال : اصلك مش اول واحدة تقولي كده جوزي دايم
يتريق عليا كده بردو فيها ايه لما اكون بحب الروايات
ما في ناس بتموت في الأفلام والمسلسلات الهندي وانا
بشوف انها مش بس هبل لا دي حاجة كده ميكس بين
هبل على تخلف على عبط على عدم احترام لعقلنا بس
مش بقول حاجة ولا بتريق على الي بيتفرجوا عليها..
كل واحد حر... العيب على الي استسلم للواقع بتاعه
وعاش فيه انا كبرت وولادي كبروا بس لحد دلوقتي
بحاول لو عرفت اعيش اي لحظة او لقطه شوفتها في
روايه اشوفها... بحاول اخلي جوزي يعيشني اي لقطه
منها صحيح بتبقى بمعاناة وساعات بتريقه او من غير

نفس بس مش مهم... المهم انى عشتها... لحد دلوقتي
لسه بطلب منه شوكلاتة واما يجيبها افرح بيها زى
العيال مع ان عيالى بقوا أطول منى... خديها نصيحة
منى ماتسمحيش لحد يهدمك او يتريق على الحاجه الى
هتبسطك.. اللحظة الى تقدرى تخطفيها من الحياة
بالغصب او بالرضا اخطفيها وعيشيها العمر مش
بيرجع وماحدث هيتبسطك... فاعملى الى يفرحك
وبس.

كانوا يستمعوا لها بهدوء وشرود مقتنعين بكل حرف
يقال.

ظلوا على صمتهم وشرودهم الى ان قطع ذلك الصمت
رنين هاتف مليكه.

على الجهة الأخرى

كان يجلس على مائدة الطعام على مضض.... يوجد
شئ ناقص... شئ مهم... اهو الهواء كى يتنفس؟! ام
الشهيه كى يأكل؟!

ام روحه او قلبه... او ان كل شئ تلخص بها ولم يعد
موجود بغيابها.

وقف على حين فجأة فقالت ناهد : رايح فين يا عامر؟!
عامر وهو يسير لمكتبه :تليفون شغل مهم كنت ناسيه
يا امى.

نظرت هدى لابنتها لكن هديل تصنعت انها فعلاً تهتم ثم
مالبت ان أكملت طعامها.. هى جائعه جدا الان ترجو
دائماً الا يسألها احد عن شئ او يطلب منها ان تفكر
حتى وهى جائعه.

وقف فى شرفة مكتبه يهاتفها يتصل وهى لا تجيب.
منذ متى وهى تتجاهل اتصالاته هكذا... عاود الاتصال
مجددا بإصرار الى ان فتح الخط.
فتحدث بلهفة :الو. مليكه... مش بتردى على طول
ليه.

اغمضت عينيها بغضب... عامر سيظل عامر تحكيمات
فقط.. اسئله فقط.

أجابت بهدوء قاتل له ولاعصابه: ماسمعتوش.

عامر :كنتى فين كل ده؟

مليكه :يا ابيه ماسمعتوش فى ايه بتحصل.

عامر :والله بتحصل.. امم.. وانتى بقا من ساعة

ماسفرتى أن ماكنتش اكلمك ماتتكلميش.

مليكه : عادى.. بنسى.. مش بييجى على بالى.

اتسعت عينيه وهي تخبره عن عمد انه لا يخطر على
بالها ولو صدفه.. هو مشغول بها وهي بالمقابل لمجرد
عدم وجوده أمامها تنسى انه بالحياه من الأساس.

عامر: ايه الی بتقوليه ده؟

مليكه: قولت ايه... بص هو انا ممكن اقل بس دلوقتي
عشان بينادولى.

كل ثانية يتلقى صفعه اجدد من الأولى... انتهى شغفها
به... تبخرت لهفتها وهو يحرقه الشوق.

هم ليحيب عليها بحدّة لكن احمر وجهه غضبا وهو
يستمع لصوت شاب لجوارها يناديها(ياللا يا ميكا عشان
ننزل الميا).

تحدث من بين أسنانه يقول بهدوء مرعب :مين ده
ومية ايه اللي هتزليها معاه يا هانم؟

مليكه:ده مازن.

ثم أبعدت الهاتف وقالت بصوت عالي وصل له
بالطبع:حاضر يا مازن جايه.

عادت تقول :طب انا هقفل دلوقتي.. سلام.

حاول التحدث ينذرها الا تفعل لكنها أغلقت الخط وهو
فى قمة غضبه.

وضع هاتفه فى جيب بذلته وخرج سريعا.

ناهد:رايح فين يا عامر.

عامر بغضب وهو يغادر:رايح اجيب مليكه.

احتدت أعين هدى ونظرت لابنتها التى فهمت على

الفور وتصنعت الاهتمام :عامر.. خد هقولك.

رفعت كتفيها لأمها ببراءه مصطنعة :ياخسارة مشى..
قلقتى عليه والله.. هاتيلى يا كارما بانيه من الى قدامك
ده.. ايوه ايوه الحته العريضة دى.
نظرت لها هدى بغيظ بينما الفت تبتم باستمع شديد.

فى الإسكندرية

دلال :يعنى بيغير من مازن.. انا ازاي ماجتش على
بالى الحكاية دى ده انا قريتها فى ولا 100 روايه...
بس.. احنا نخلى مازن يخطبك عشان نخليه يغير
وينطق.

تناولت مليكه كف دلال تقبله قائلة بترجى:ابوس ايدك
يا شيخه كفاية خططك دى.

دلال :يابت اسمعى ده انا بهديكى احلى هدية والله.

مليكه :مالقتيش الا مازن اهل.

دلال:فشرررر.. قطع لسانك ده دكتور اد الدنيا.

اشاحت مليكه بيدها :هو بالشهادة.. اهل وانا وانتي
عارفين.

دلال:احمم.. مش اوى يعنى ييجى منة والله... استنى
بس يا مازن.. مازن.

جاء إليها من بعيد وقال :نعم.

دلال :بقولك ايه ماتيجى اخطبك مليكه.

مازن :نعم.. مليكه ايه... هو انا طايقها.

نظر ناحية ندى وقال بغزل:انا عايز اتجوز البت الحلوه
العاقله دى.

تخضب وجه ندى بالخجل بينما مليكه ودلال اعينهم

متسعه فرحه وتفاجئ.

بعد مرور أكثر من ساعتين

توقف أمام المبنى السكنى الذى تقطن به خالتها.

ترجل بغضب وصعد سريعاً يدق الباب.

مازن :حاضر.. حاضر جاى الله.

فتح الباب فوجد عامر أمامه شاب وسيم الى درجة

كبيرة فى مقتبل العمر.

عامر :انت مين؟

يريد أن يتأكد ان كان هو ذلك المازن أم لا.

مازن :عامر بيه أنت مش عارفنى؟! انا مازن.

عامر:ااه.. ماعلش اصل آخر مره شوفتك كنت عيل.

مازن :لا مانا كبرت... انت كمان كبرت شويتين..

اتفضل اتفضل.

تقدم وهو ينظر له ولكلامه المبطن بغيظ.

دلف للداخل وهو يبحث بعينه عنها.

صك اسنانه وهو يجدها تخرج من المطبخ بتلك المنامة

القصيره تقول بغضب :انت يا بارد انت ازاي تاكل

الاييس كر.... قطعت حديثها وهي متسعة العين من

وجود عامر أمامها ينظر لها بحاجب مرفوع والغضب

يقفز من عينيه قفزا.

مليكه :أبيه عامر!!!

عامر :اه شوفتى ابيه عامر.. اتفضلى يالا البسى

عشان هنرجع القاهرة. يالا بسرعه عشان مستعجل.

اغتاضت كثيراً من نبرة حديثه واوامره.. ذلك التغطرس

الذى لم ولن يتخلى عنه.

أظهرت اللين والهدوء على ملامحها وقالت: بس انا
مش هرجع معاك يا ابيه.. لسه الاجازه ماخلصتش وانا
مش عايزه ارجع دلوقتي.

عامر من بين اسنانه: مش شايفه انك طولتى هنا
اووى.. للصبر حدود يا مليكه.

مليكه: والله انا مش عارفة ده يضايقك في ايه.. ايه
اللي جد مثلاً.

زم شفتيه بغيط وقال: خلصى يا مليكه عايزين نبقى في
البيت قبل الليل.

مليكه: انا لسه عايزه اقعدي... قولتلك انه خلاص انا
مش هعمل غير الى عايزاه وبيرىحنى وبس.

جئت دلال على صوتهم وقالت :ايه ده فى ايه...
عامر؟! اهلا وسهلا نورتنا.. اتفضل واقف كده ليه..
مش كنت تنادينى يا مازن.

مازن: هو ساب لحد فرصة يا امى.

دلال :طب اتفضل يا عامر بيه اتفضل.

كان مازال نظره مسلط بغضب على تلك التى تتحداه...
تربت على يده واول ما كبرت كبرت عليه هو.

دلال: عامر بيه.. عامر بيه اتفضل اقعد.

انتبه إليها وقال :ها... لا مافيش وقت لازم نرجع
دلوقتي.. مش عايز اسوق بالليل.

مليكه :ايوة انا قولت انى مش هرجع دلوقتي.

هم ليجيب عليها بحدہ فتدخلت دلال تقول :استهدوا
بالله يا جماعة.. ايه يا عامر بيه ده انت بقالك مده
ماجتش اسكندرية... هتيجى صدر د كده طب ده اسمه

كلام بالذمه؟! انت تقعد وتأخذك اجازة يومين هنا...
تريح أعصابك وتتفسح... كمان عشان خاطر ندى..
البنيت جايه ضيفه مع مليكه ولا انت ناسي؟

هدء قليلا أمام حديثها اللين وجلس قائلا :ايوة بس...
قاطعته وقالت بخبت:ولا بس ولا حاجة... بالمره
تشوفلى حل انا تعبت.. كذا عريس متقدم لميكا وانا
مش عارفة اتصرف.

نظر لها بتفاجؤ يؤدد:عريس.

دلال :عريس ايه?... انا قولت عرسان.. عرسان
يا عامر بيه وانا... انا خلااص مابقتش عارفة اتحكم
في الموضوع.. الموضوع خرج من ايدى.
عامر:اممم.. وشافوها فين.

دلال :معايا.. بصراحة بفكر اوافق على واحد فيهم ده
كل... قاطعها بصرامه :توافقى وترفضى ازاي يا

مدام... مليكه مسؤوليتى مش مسؤلية اى حد تانى وانا
بس الى احدد امتى الوقت المناسب للجواز.

نظرت له مطولا ثم تحدثت بهدوء وقالت :انت مصدق
الى بتقولو... هو انت عشان بتديها الى يكفيها من
المصاريف يبقى انت كده مربيه... طب انت عمرك
خرجتها.. فسحتها.. عمر كان فى اهتمام خاص منك
ليها حتى لو على سبيل الأبوة او الاخوه... ماحصلش.
عامر :غريبه.

دلال :ايه الى غريب.

عامر :لا بس اصلها قريب قالتلى كلام شبه ده.

دلال :لأن للأسف دى الحقيقة.. فى ناس بتفضل طول
حياتها كده فافكره انها عامله الى عليها وزيادة بس هى
يادوب بتقدم للى قدامها ابسط حقوقه... يعنى انت مثلا
يادوب بتديها الى يكفيها من مصاريفها وزيادة بس هى
اصلا الوريثه الوحيدة لابوها طبعا مع ولاد عمها لأن

مش عندها اخ بس بردو نصيبها كبير... هي عايشه
في بيتك الى هو بالأساس بيت عيله الخطيب كلها يعنى
ليها ورث فيه.. انت مش مقدم لها اى حاجة
اسبيشال... بلاش تعيش فاكر انك عامل لها كتير يدريك
الحق ان يبقى ليك كتير عندها ومليكه بنت زكيه
ولماحه وعارفه انك مالکش اى فضل عليها...
فامتتظرش منها اى مكانه خاصه او انها تديك حقوق
مش ليك زى انك تحدد مصيرها مثلاً.

يستمع لها بامعان... يعلم أن كل حرف تقوله خلفه الف
هدف ومعنى.

لا يود ان يحتد عليها بالحديث... وبأى عين سيحتد
وهى تتحدث عن حقيقة.. بالفعل هذه هى الصورة
الصحيحة.

كانت تنظر له تتفرس ملامحه تحاول سبر اغوراه.

شعرت بقرب الوصول لتلك النقطة فقالت بمهاده: ايه
رأيك تفتح معاها صفحة جديدة يعنى تحتويها اكثر
تخرجوا تبقى حنين عليها اكثر وقريب منها انت مش
بتقول انها بنوتك.

استساغ الفكره كثيرا ولكن نظر لها بغیظ وهى تكمل
بخبث تکتّم ضحكتها: اهو حتى عشان لما هى تتجوز
وتخلف يبقى ولادها يقولوك يا جدو.

عامر: جدو؟! انا مش كبير اوى كده.

دلال: ايوه ده على اعتبار يعنى انك بتعتبرها بنتك.

زم شفتيه بغیظ منها ومن ابنة اختها تلك.

لكن اخذ نفس عميق يتهد وهو يفكر لما لا؟

يومين اجازة معا... معا فقط.

على باب شقه نجلاء وقف المعلم رجب يهندم ملابسه
وبضربات قلب عاليه.. درجة حرارته تعلو وتهبط فى
الدقيقة هبوطا وصعودا.. يحمر وجهه من الحراره
وبعدها بثانية يشحب من البروده.

كانه مراهق يقابل حبيبته لأول مره.. لما لا تفتح ذلك
الباب وترحمه.

ثوانى وفتحت نجلاء الباب بتلك العبءة الذهبية تضع
وشاح ثقيل على شعرها.

نظرت له بحرج.. كلما تتذكر ذلك الموقف والوضع
الذى وضعت فيه معه تشعر بالحرج.

محممت بتوتر قائله : مساء الخير يا معلم.. فى حاجة؟
نظر لها بوله ونفسه يعلو ويهبط بعشق :مساء النور يا
ست البنات.. انا.. احمم.

ا خذ الأمر منه ثانيه حتى وجد الحجه: اانا قولت اجى
أشقر عليكى الا تكونى محتاجه حاجه.. ناقصك حاجة.

نجلاء :كثر خيرك يا معلم كلك واجب.

رجب :اا.. يعنى مايلزمش اى خدمه اى طلبات.. انا

مش بشوفك تخرجى تجيبى طلباتك.

نظرت له بتركيز.. يبدوا انه يراقب أفعالها.. لم تحظى

او تجرب أن يهتم احد او يراقب تفاصيلها هكذا.

طال الصمت وشعر بالخرج فحك راسه وقال :طب

بالاذن انا بقا... ولو عوزتى اى حاجة.. اى حاجة انا

عيني على الشباك نزلى بس السبت وفيه ورقه

بالطلبات وكل حاجه تكون عندك.

كانت مصدومه من ذلك الاهتمام الذى لم تحظى به من

قبل وعندما يأتى يكن من الشخص الخطأ.

تحرك ليغادر بخرج ولكن عاد بتردد يقول :ااه.. كان

فى حاجة جيبهالك معايا.

سريعاً سريعاً اخرج مغلف من الشيكولاتة وأعطاه لها
بيدها وهرب سريعاً يشعر بالحرج والتوتر.

اما هي تقف فمها وعينيها متسعين بنفس المقدار.

تنظر للسلم تاره ولما بيدها تاره أخرى لا تصدق ما

حدث ومن من؟ من المعلم رجب الجزار.

أغلقت الباب بسعادة كبيرة... جلست على أقرب كرسي

تنظر بفرحة كبيره لذلك اللوح من الشيكولا.

همت لفتح الكيس ولكن حدثت نفسها (لا ده مايتاكلش

كده.. ده عايز يتاكل بمزاج)

وقفت سريعاً وذهبت للمرحاض... استمتعت بحمام

منعش من المياه الباردة.

ثم خرجت تجفف شعرها وذهبت لارتداء إحدى
المنامات الوردية.. صنعت لنفسها قهوة من البن
المحوج.. جلست امام التلفاز تفتح الشيكولا بهدوء
تضع اول قطعه بمفها تتذوقها باستمتاع.

ثوانى واستمعت لرنين هاتفها.

نجلاء :الو.. مين معايا.

تنتح الطرف الآخر وقال بتوتر :ده انا المعلم رجب
ياست البنات.

لازالت تتعجب من هذا اللقب الذى دائما يلصقها به..
لم يتلقى منها رد فقال: انا جبت نمرتك من استاذ خالد
على اساس يعنى اننا..

صمت بتوتر وخرج فقالت :ايوه اه فاهمة.

ابتسم وهو يتنفس سريعا وقال :طب نزلى السبت بس
هحطلك حاجة.

ولم يترك لها فرصة للرفض أو الاعتراض إنما اغلق
الهاتف سريعاً

ذهبت بفضول للشرفه وجدته يقف أسفل البنايه
ينتظرها.

قامت بانزال ذلك الوعاء المصنوع من الخوص له.
وضع به كيس كبير من الكرتون وظل واقف ينظر لها
بفرحة وسعادة.

سحبت " السبت " حتى وصل لها ثم اتسعت عينيها لا
تصدق مرده: كنتاكي!!

عاودت النظر له وكان مازال واقفا يبتسم.
يبتسم لأن فعلته اعجبتها خصوصا وهو يرى تلك
السعادة حتى لو كانت تقطن الطابق الثاني.
حملت الكيس بفرحة كبيرة لاتصدق.. وجدت القهوة
التي صنعتها محلها والشكولا كذلك.

حدثتهم بسعادة كأنهم اشخاص أمامها :كويس خليكوا
ابقى احلى بيكو... بعد الكنتاكي.. يااااه..

أخذت الطعام سريعا وشرعت فى تناوله بفرحة
وشراهه كأنها لم تأكل لأيام.

صباح يوم جديد

خرج عامر من ذلك الفندق الذي مكث به ليلة امس.
وقد استمع لنصيحة كارم كما قال له: اخرج بقا من ام
البدلة دى ورحرح كده وخليك فريش.

وقف امام شقه خالتها بذلك التيشرت الابيض مع بنطال
من الجينز القصير حتى ركبتيه... وحذاء رياضى
ابيض.

كان قمه فى الشياكه ويتمتع بنفس الفخامة التى لا
يتخلى عنها تحت اى سبب.

دق الباب ففتح له نفس المازن.

مازن :اهلا وسهلا اتفضل.

ابتسم له ابتسامة سمجه وقال: لا ماعلش.. ناديلى بس
مليكه.

جاءت دلال من خلف مازن تردد :اهلا وسهلا اتفضل.

عامر :اهلا بيكى. امال فين مليكه.

جاءت سريعاً بذلك الفستان الجميل تقول :انا اهو.

ابتسم لها وهو يمشط هيئتها بإعجاب وقال :طب يالا
بيننا.

همت للخروج معه لكن توقفت قائله :طب وندى.
اسرع مازن يقول :لا ماتشيليش هم.. انا هفسح
الغلبانه الى هتسببها لو حدها دى وامرى لله.

دلال :مش قولتلك مضحى.

مليكه :انا همشى قبل ما ادمع.

نظرت تجاه عامر وهى لأول مرة ستخرج معه.. معه
فقط.. بدون العائله.. بدون الجميع.....

الفصل العاشر

جلست حكمت تقوم بقطف وريقات الملوخيه لصنع
غذاء دسم لها ولابنها.

الى ان دق جرس الباب يعلن عن قدوم زائر.
وقفت تنفض جلبابها البيتي من بعض العوائلق به
وذهبت لفتح الباب.

أدرك عقلها كل شئ سريعا وهى ترى يوسف يقف
يسند ذراعى جدته التى تناظرها بعدم رضا.

تحدثت الجده(جلیلة) :جرى ايه مش هتدخلينا ولا ايه
يا بنت اختى؟

ابتسمت حكمت سریعا بسیاسة وقالت :ازای یاخالتی
ودی تیجی ده بیتهك... اتفضلی اتفضلی.. سند ستك یا
یوسف.

قالت الاخیره وهی تنظر له بغیظ تعلم ابنها جیدا وتعلم
ما قاله فجعل خالتها تخرج من بیتهها وهی خطوتها
للخارج عزیزه.

ساعد یوسف جدته کی تجلس براحه بعض الشئ.
وحکمت ذهبت لعمل الشای.

بعد دقائق كانت تخرج من المطبخ تحمل صینیة بها
کوبین من الشای.

حكمت :منورانا یا خالتی. اتفضلی الشای.

مطتت جلیله شفتیها وقالت:شای.. جیبالی شای فی عز
الحر... یاختی هاتیلی ساقع الجو نار.

حكمت :قوم يا يوسف هات لستك حاجة ساقعه من
عمك لطفى البقال.

يوسف :حاضر.

ذهب يوسف سريعا وجلست حكمت تنتظر ما جاءت
لاجله خالتها :منورانا ياخالتي.

جليله :مش هتكلم الا اما اشرب الساقع انا حلقى بقا
نار.

تتهدت حكمت وجلست بغير راحه تنتظر قدوم يوسف.
بعد عشر دقائق وضعت جليله الزجاجه النصف فارغه
وهي تنظر تجاه حكمت تقول :بقى انتى تبقى على علم
بكل إلى حاصل والى بيعمله رجب وساكته.. الا ماجيتى
تقوليلى عشان نشوف حل للمصيبه دى.... لولا يوسف
جه وقالى ماكنتش هعرف.

نظرت حكمت ليوسف بتوبيخ وقالت :كل واحد ينام
على الجنب الى يريحه ياخالتي... ورجب راجل حر
يعمل الى هو عايزه انا ماليش عنده حاجة.

احتد صوت جليله بانفعال:يعنى ايه مالكيش عنده
حاجة... يعنى ايه مالكيش عنده حاجة مش ابو ابنك ده
وجوزك.

حكمت :قصداك طليقى يا خالتي... احنا اتطلقنا من
زمن.

جليله :مافهموش انا الكلام ده.. عندنا مافيش حاجة
اسمها طلاق ولو حصل فانا سبتكوا عشان كل واحد
فيكوا كان راكب راسه قوت شويه لما النفوس تصفى
وهرجعهم... لكن اجى الايقى عارفه بالفضيحة الى
هو عايز يعملها وساكته.

حكمت :فضيحة ايه يا خالتي كفالله الشر واحد
وهيتجوز فى حلال ربنا فين الفضيحة فى كده.
اهتاجت حليله :انتى عايزه تجلطينى يابنت اعتماد؟؟
حكمت :الله يرحمها.

حليله :ايوه الله يرحمها ماهي لو كانت عايشه كانت
كسرتلك دماغك على الى بتقوليه ده... ياختي
يابرودك!!... ده جواز الراجل زى ضربة المرزبه على
النفوخ... بتوع زمان قالوا (جنازته ولا جوازتوا)
وانتى بتقولى كده!؟

حكمت :ده لما يبقى لسه جوزى ياخالتى كنت هعمل
البدع لأجل ماوقفه لكن دلوقتي انا ماليش عنده حاجة.

جليله :بت... فوقى كده واصحى والكلام الخايب الى
بتقوليه ده ماسمعوش تانى... انتى عايزانا نسيبه
يجرسنا... بقا المعلم رجب الى شنبه يقف عليه الصقر
يرضا يبقى محلل. محللل.. ااااه يااااااارى... وانتى
تقولى فيها ايه.

حكمت :طب ماتى جيتى لمربط الفرس اهو
ياخالتي... المعلم رجب هيرضا يبقى محل؟

جليله :قصدك ايه؟ يعنى مش هيتجوزها خلاص.
حكمت :لا مافهمتيش قصدى... ابنك ابو شنب يقف
عليه الصقر زى ما بتقولى دماغه فيها شغل تانى
خالص.

جليله :حيرتيني معاكى يابت.
حكمت :بكره تفهمى يا خالتي.. انا بس الى عاشرته
وانا الى عارفة دماغه.

جليله:انا قايمه امشى عشان الحق معاد حباية السكر
وانتى تخلصى الى بتعمليه وتجلى عشان نتكتك
للموضوع ده ونوقفه انتى فاهمة.

حكمت :ااه. ربنا يسهل ياخالتي.. انستينا والله البيت
نور.

جليله :اتوكسى عليكى وعلى خيبتك قال نور قال... بقا
يارب ماكنتش توقعنى فى بنت اخت مدردحه كده بدل
الخبية دى.

حكمت :الله يسامحك ياخالتي... روح وصل ستك يا
يوسف.

يوسف بضيق :حاضر.

جليله :فوتك بعافيه بكره بعد المغرب تعدى عليا انتى
سامعه؟

حكمت :حاضر ياخالتي ربنا يبسر.

أغلقت الباب خلف خالتها تتهد بضيق... ماذا يظنوها
هم... لقد وافقت على الزواج منه على أمل ان يحبها
يوما... ظلت لسنوات لم تجد منه غير التقدير فقط...
لقد كان طيب المعشر ولكن هذا مالم تكن تريده... فقد
كان معها جسدا فقط... مع مرور الوقت وبسبب ضيقها
من فشلها بأن تجعله يعشقها أصبحت عصبية وضيقة

الخلق معه هو بالتحديد فبدأ الخلاف... مع مرور
الأشهر والسنوات توقفت يوما أمام المرأه وجدت سيده
غير تلك التي هي عليها.. امرأه صوتها عالى...
عصبيه.. تتشاجر لأتفه الأسباب خصوصا معه....
امرأه جیده مع الجيران والأصدقاء الا معه... كل هذا
لأنه لم يحبها.... ايقنت في ذلك اليوم أنه لن يحبها...
لذا اتخذت القرار الصحيح.

وليتها فعلت مسبقا... فقد اكتشفت انها تركت اثرا سيئا
لديه... كونت فكره سيئه عنده بسبب عصبيتها
وصوتها العالى على أشياء تعلم أنها بالفعل كانت لا
تستحق وكثيرا تكن هي المخطئه... هو يوما لم يكذب
عليها او حتى يعدها انه سوف يعشقها... كل شئ كان
واضح من البدايه ولكن خالتها تلك هي السبب.
هي من لعبت بعقله واوهمتها انه مع الوقت سيعشقها.
جلست على مقعدها تعادود إعداد الطعام.
وجدت جرس الباب يدق ثانية.

فتحت الباب ونظرت بتعجب وهى ترى الأسطى سيد
جارها و صديق رجب واقف امامها يحمل بيده صينيه
بها دجاجة مسلوقة: احمم.. مساء الخير يا يوسف.
حكمت: يسعد مساك ياسطى سيد.. خير فى حاجة.

سيد :ها.. ده.. د.. الفرخه اه.. اصلى كنت عايز
احمرها والفرن بايظ البت مى مش بترضا تاكلها غير
محمرة وانتى عارفة ماحدث عندى يعملى بعد
المرحومه ام مى.

حكمت :الله يرحمها.... طب عيني هات وانا احمرها
وابعتها مع يوسف هو راح يوصل سته وزمانه جاى.
سيد بابتسامه عريضة :لا ماتتعيهوش... انا هاجى
اخدها بنفسى واطل.... الاقصد يعنى مش هنتعبكوا
أكثر من كده كفايه هوقفك قدام الفرن فى الحر ده.

حكمت :لا مافيش حاجة ده احنا جيران ومى دى زى
يوسف ابنى بالظبط.

سيد :ماهو ده العشم بردو من ست كومل زيك.

حكمت :تسلم.

سيد :مع السلامة انا بقا.

حكمت :سلام.

اغلقت الباب وهى تنظر لتلك الدجاجة باستغراب
شديد.. لكن تنهدت وذهبت لتضعها بالفرن

فى الإسكندرية

كان يتمشى على موج البحر وهو يمسك كف يدها بحب
شديد.

اعترف لنفسه ولم يعترف لها... ولاحتى يعرف متى
سيقولها.

اما هى فقد أصاب عقلها التخبط.. تشعر بشئ جديد فى
معاملته.. كلامه.. حتى نظرتة لها مختلفة كلياً.

اخرست عقلها بغضب فمئذ متى وهو صحيح.. ألم يكن
ذلك العقل هو من فسر كل تصرفاته مسبقاً كونها
عشق لا بل و جعلها تذهب كالبهاء تعترف له كى
تعطيه إشارة المرور والا يتردد.
يكفى مافعله كتله الغباء الى اليوم لن تسير خلفه
مجدداً.

لن تنتظر ان ينفطر قلبها مجددا ويخبرها انه كان يفعل
كل ذلك كابنته او شقيقته.

قطع ذلك الصمت قائلاً :ايه رأيك نسهر النهاردة مع
بعض.

نظرت له بتفاجئ:بجد.. فين.

عامر :هتعرفى بالليل.. هجيك الساعة 10 تكونى

جاهزة اوكى؟

مليكه :اوكى.

اما نهى فكانت تجلس وهى تمدد جسدها على احد

مقاعد البحر المفروده تضع على عينها نظراتها

السميكة ويدها مرجع كبير تصب عليه كل تركيزها.

فجأة وجدت من ينتشله من يدها يقول بغضب :ياجبله

يا برميل برود يا شوال التناحه...

قاعده وسيبانى كده لوحدى.

نهى بحده:هات الكتاب يا بنى ادم انت انت اتجننت

ازاى تعمل كده مين اداك مساحه تعمل كده اصلاً...

انت اكيد مجنون.

كارم :لا بصى جو الشتيمة ده مش هياكل معايا ولا
هياخلىنى ارتجع انا اساسا بايع دى.

نهى:فعلا واضح اووى.. يالا امشى بقا من هنا مش
فضيالك.

عاوت للجلوس تفتح كتابها من جديد.. انتشله منها
مجددا يقول:ياعنوان البؤس يارمز الكأبه قومى اقعدى
معايا خلصى.

نظرت له بغیظ :انت عايز ايه يا جدع انت عامل دوشه
زى العيال الصغيرة كده ليه؟

كارم بصدمة :بقا انا.. الرائد كارم الحسينى يتقالى
عيال.. انا... يابت انتى عارفه انا كام واحدة تتمنى

تقعد معايا خمس دقائق مش أبقى كمان الى بحايلها يا
وحيدة عصرك.

نهى :شكراً... وفر مجهوداتك... يالا هويينا.

كارم :هويينا دى عايدہ عليا انا؟ ده انتى نهارك مش
معدى... فزى قدامى.

نهى بعصبيه مفرطة وصوت عالى وقفت تشيح بيدها
بعصبيه أمام وجهه:انت يا جدد انت عايز ايه منى.

كارم :بتشوحيلى بايدك يانهى... ده انتى ليلتك سوده...
هكون عايز ايه منك... عايز اخدم البشريه واخطبك يا
اخرة صبرى.

نهى :بشرية ايه اللي تخدمها... بقا اناااااااا... الدكتور
نهى.. معيده فى كلية التجارة جامعة اسكندرية
وحاصله على الماجستير والدكتوراه بتقدير امتياز مع
مرتبه الشرف وياما رفضت عرسان يوم ما اتجوز..
اتجوز واحد زيك.

كارم :زيك... ايه زيك دي يابت.

نهى:صايح وبتاع بنات... مش صاحب علم زيى.

كارم :يابنتى انا ظابط شرطه يعنى من غيرى

متعرفوش تناموا... اصحى معايا للكلام.

نهى :اهو بقا ظباط الشرطة الى مقضينها دول لأ...

مش هتصيح وفى الاخر عايز تخطب واحده مؤدبه

وصغيره زيى.

كارم :طب مؤدبه وماشى... مانتى لازم تبقى مؤدبه ده

انا جايب عنك تحريات من يوم ما اتولدتى.. لكن

صغيره دي ايه ده انتى جبتي ال 27 سنه.

نهى:وايه يعنى 27 يا جاهل يا متخلف انت... بردو

لسه صغيره ايش عرفك انت.

كارم :ياستى صغيره وكل حاجه يالا نتخطب بقا.

نهى :نتخطب ايه انت عبيط.. وبعدين تعالى هنا

تحريات ايه اللي عملتها عنى مين سمحك بكده.

هز كتفيه ببرود :انا سمحت لنفسى.

نهى :ده انت بجح.

كارم :شكرا على المعلومة.

نهى :ولحقت تعمل بقا تحرياتك امتى من الصبح

لدلوقتى.

كارم :انا مش اى حد... مشغل معايا ناس جامدين..

احمم... زىي بالظبط.

تنظر له لا تستطيع رؤيته شخص جد ومترن ابداء.

لم ينتظر كثيراً سحبها من يدها واتجه حيت تجلس

دلال :احمم مساء الخير يا طنط انا عايز... قاطعته دلال

:طنط مين يا حبيبي ده انت أعرض منى ايه طنط دى.

كارم :الله ما مليكه وندى بيقولوك من الصبح ياظنط
ماتكلمتيش هو انا ماحدثش بالعلى كلمه هنا ليه؟
دلال :دول كتاكيت صغيرين بتقارن نفسك بيهم ازاي
يعنى.... وبعدين مالك ماسك بنتى من ايدها كده شيل
ايدك واختشى.

كارم :ماهو ده الموضوع الى عايزك فيه.. اظنط.
دلال :برود ظنط... يا عالمر. عالمر... تعالى شوف
الجدع الى حايبه معاك ده.
وصل عامر وبيده مليكه لهم وهو ينظر لكارم :علمت
ايه تانى الله يخربيتك.

كارم :جرى ايه يا ناس ماحدثش طايقتى ليه... ده أنا
عايز حتى اتلم واخطب.
دلال :ماتلم نفسك وسيب ايد البت هى سايبه.

ترك يدها وقال :اهو... كده حلو.. مرضيه كده... نتكلم
بقي.. انا بالأصالة عن نفسى وبمحض ارادتى... عايز
اطلب ايد الحنتوسه الننوسه... الاتسه نهى.
نهى :دكتور ه نهى.

صح كارم حديثه بنفاز صبر :دكتوره نهى.. قولتى
ايه؟

ابتسمت دلال تقول بكبر :مش لما نسأل عنك الأول...
واجيب تاريخك كله... واعرف عندك ايه؟ مرتبك كام؟
هتسكن فين.

كارم :الله... شغل الحموات بدأ.

فى المساء

وقف عامر بسيارته ينتظرها فى الموعد المحدد.

وجدها تخرج من البناية ترتدى ذلك الفستان القصير.

أخرجت شياطينه التي لا يريد لها ان تتعرف عليهم

حتى... يعلم ان تتحمل ولكنها من بدأت.

ترجل من سيارته بغضب يقول لها بغضب :اقفى

عندك.

ارتعدت حقا من نظرات عينيه الحارقه ووقفت بخوف

حتى اقترب منها :فى ايه بس يا ابيه.

قبض على عضدها يقول من بين أسنانه وهو يشير

على ذلك الفستان الذى يبرز مفاتها باغراء مستفز

لأى شخص.

:ايه الهباب إلى لابساه ده... انتى اتجننتى.

لم يكن ذلك الفستان جديد عليها... لقد ارتدت شئ

قريب منه سابقاً.

مليكه :ماله.. مانا لبست زيه قبل كده.

عامر: قبل كده غير دلوقتي.. فاهمه.... من غير نقاش
اطلعي غيرى الزفت ده.. عشر دقائق وتبقى قدامى.

استدارت تنفذ أوامره :استنى عندك.

نظرت له فقال :استنى خدى الجاكت ده عليكى...

عايزه تمشى قدام الى اسمه زفت مازن ده كده...

البسى.

ارتدت الجاكت عليها فقال :تعالى انا جاى معاكى مش

هسببك تطلعى فى الاسانسير لوحدك... يالا.

ذهبت معه وهى مستغربه لكل شئ... لا تريد ان تصل

لاستنتاج اى شئ فقد تكن مخطئه ثانيه.

بعد مده طويله كانت ترقص بين يديه فى احد المطاعم

الشهيره.

وهو ينظر لها بعشق يكبر رغماً عنه يقول :شوفتى

كده شكلك احلى ازاي وانتى لابسه حاجة كويسه.

مليكه :يعنى عجبك.

عامر :انتى الى عجبانى.

اتسعت عينيها وقالت :بجد يا ابيه؟

. عامر :لا بعد كده مافيش ابيه دى سامعه.

فرحت أكثر وأكثر وقالت :انا ماكنتش بقولها اصلاً انت
الى طلبت.

عامر :كنت غلطان.. بس كل حاجه ممكن تتلصح صح؟

مليكه :اه.. اه ممكن تتلصح.

عامر:يبقى من هنا ورايح.. مافيش ابيه... مافيش

خروجات من غيرى.. لبيبسك انا الى هشتريه..

سامعه لبسك ها.. يعنى لو شفت عندك فستان زى الى

كان من شوية هتشوفى عامر تانى ماحدث شافه قبل

كده.. كمان مافيش مازن.. مافيش اى صحاب ولاد..

معظم وقتك يبقى فى البيت وخروجاتك الى كانت فى

الفترة الى فانت دى تتغير عايز تبقى دايماً قدام عيني
في البيت... باسورد الفيس بوك وانتسجرام واى حاجة
ليكى على الميديا تبقى معايا دلوقتي... لو اتصرفتى اى
تصرف من غير ما اعرف هتبقى سنه سوده... اوكى؟

كانت تستمع له بز هول.. فرحه بشده بكل تلك
التحكيمات... غير منتبهه او مهتمه كونه فرض كل تلك
التحكيمات المتزمته دون قول اى شئ... ولا حتى أنه
يحبها... غير منتبهه انه هكذا يتحكم بها بطريقة غير
أدمية وما ينقصه غير التحكم بالهواء الذى تتنفسه...
لم تهتم لكل هذا.. كل ما أهمها انه يهتم بها.. ولا شئ
بذلك غير الحب حتى لو لم يقولها للان... ولكنها
راضية لان بذلك الإنجاز..

من يصدق ان عامر حلم حياتها سيهتم يوماً بها هكذا.
أمام رضاها بكل أوامره زاد حبه لها اكثر واكثر... هذه
هى طريقة حبه التى كان يخشى من أثرها عليها.. ان

تتركه من شدة أحكامه الخناق حولها... لكنه وجد
ابتسامه رضا وترحاب اراحة قلبه وطمئنته.

ضمها له براحه وهو يتهد بهدوء... حبيبته بين يديه
الان راضيه بأوامره ولم تعترض او تجادل ماذا يريد
اكثر من ذلك ليطمئن.

تحدث بهدوء :هنا بكرة القاهرة بقا.

ملكية :ليه بس خينا هنا يومين كمان.

عامر :انتى عايزه تفضلى بايته بعيد عن عيني ومع

شاب تانى كده كثير... انا لسه قايل ايه من شوية..

اسمعى الكلام يا مليكه واعرفى انى مش هسمح بكده.

مليكه:وفيه ايه ده مازن زى اخويا.

عامر :بس مش اخوكى.... خلصنا منه الموضوع

ده... لا مازن ولا محمد ولا نادر ولا فادى ولا اى

حد... وخصوصاً نادر وفادى سامعه؟

ملیکه :طب فادی.. قاطعها بغضب :انا لسه قایل ایه....

انا... قاطعته هی:انا الی عایزه اقولك انی اتکلمت مع

فادی واتفقتا ننسی موضوع اننا مخطوبین ده وانی

شیفاه اخ بس.

عامر بذهول:بجد؟

ملیکه :بجد.

عامر : وهو قال ایه؟

ملیکه :هو کمان شایف کده وتقریبا احنا متفقین.

تنهد براحه وقال:ماشی... بس بردو مش عایز احتکاک

کتیر فاهمه.

ملیکه :حاضر.

عامر:بکره هنرجع القاهرة... ابقى عرفی صاحبتك.

ملیکه :حاضر.

ابتسم براحه وحب يضمها له مجدداً يواصل رقصته
الهادئه معها

بعد مرور اسبوع

استيقظت من نومها بغرفتها فى قصر الخطيب وفتحت
الهاتف وجدت من يصرخ بوجهها على اول النهار
:مين ده الى عامك لاف على كل صورك يا هانم
ومانزلتيش للفطار ليه لحد دلوقتي.

اغمضت عينيها بتعب تقول :صباح الخير الاول.
عامر:صباح الخير مين الى عامك لاف على صورك
ده.. انطقى احسنك.

ملیکه بتعب ونفاذ صبر :ماعرفوش یا عامر
ماعرفوش... واحد دخل صفحتی و عمل لاف هتحم
فیه ازای بس.

عامر :تعملی صورتك للأصدقاء بس... ولا اصلا تشیلی
صورتك.

ملیکه :ساعتها بر دو هتیجی تقولی مین عاملک لاف
علی البوست ده.

عامر :اه یا ملیکه هقول کده... واتعودی علی کده
فاهمه... ایه ده انتی لسه مکانک مانزلتیش... خمس
دقایق وتکونی برا علی السفره فاهمه.

تنهدت بتعب وهی تغلق الهاتف... منذ عودتهم من
الإسكندرية وهو هكذا... صعب صعب صعب.. لديه
تحکمات غریبه ورهیبه... هی سعیده ولكن.....

لكنها لا تستطيع ملاحقة كل ذلك... أو امره كثيره
وخلف بعضها.. وقفت من موضعها تنتقى شئ لن
يعترض عليه عامر بيك.

بعد عشر دقائق كانت قد تجهزت تماماً.

ذهبت لتهبط الدرج وجدت نادر يخرج من غرفته
المخصصة له بالقصر.

نادر: ايه ده. ميكا... حمد الله على السلامة رجعتى
امتى؟

توترت... توترت كثيرا تعلم ستقوم القيامة الآن.
مليكه :احمم.. الله يسلمك... رجعت من اسبوعين انت
الى ماكنتش موجود.

نادر :اه كان فى حوار كده... بس على فكره انتى
وحشتيني اوى.

وجدت يقف فى المنتصف فجأة :هى مين دى الى
وحشتك.

مليكه: عامر... قصدى ابيه... كان فى حاجة؟

عيونه لم تتحزح مع على نادر يناظره بغضب: طلعت
اشوفك مانزلتيش ليه لحد دلوقتي.... يالا على تحت.

مليكه: انا بس.... قاطعها بصرامه وغضب: قولت على
تحت.

فرت من مكانها سريعا تهبط الدرج.

اما هو تقدم من نادر أكثر وقال: نادر... مالکش دعوة
بمليكه تانى. اوكى؟

نادر بتحدى لأول مرة: ليه... فيها ايه يعنى؟

احتل قلبه الغضب... ظهرت العصبية على وجهه
بوضوح مهما حاول التماسك: فيها أنها مسؤليتى..
سامع.

نادر: ااااه.. قول كده يا اخى وقعت قلبى... كنت
هفهمك غلط.. قصدك يعنى عشان بنت ابن عمك وانت

فى مقام ابوها... طب وفين المشكلة يعنى لو انا مثلاً
معجب بيها؟

عامر بصرامه غير قابله للنقاش :مليكه لسه صغيره
ومش هتجوز دلوقتي.

ذهب من أمامه منهيًا بذلك النقاش لا يريد أن يكشف
عشقه أكثر من ذلك.. عامر سيظل عامر ولن يعرض
صورته للاهتزاز أمام أحد أبداً.

اما هى كانت تجلس على طاولة الطعام تستمع بغضب
لحديث خالته الشبه صريح عن خطبة ابنتها من عامر.

ووالدته على ما يبدو لا تمانع... وهى تسمع ولا
تستطيع الاعتراض... لا تستطيع الصراخ بأن ذاك
الرجل لها وحدها... كيف وكل شئ فى الخفاء حتى
أنها امامهم لابد وان تناديه بلقبه " ابيه عامر".

يفرض تحكماته فى كل شئ.. كل شئ.. على وشك
التحكم فى عدد الأنفاس وهى موافقه وراضيه دون اى
تصريح منه بالحب وأيضا ما زاد وكفى ان تستمع
لخطتهم لزواجه القريب من ابنة خالته الأكثر من
مناسبة على الاطلاق وهى تستمع لكل ذلك بقلب
مفتور.

لا احد يشعر بتلك القهره التى تتضخم داخل قلبها
الصغير.

لكن هناك فرد واحد يستمع لكل ذلك.. الفت جدتها...
تنظر لها كأنها على علم بكل شئ.. نظرت لها مليكه
وجدت بعيونها نظرة عدم رضا... كأنها تقول لما انتى
صامته... لا ترتضى بهذا الوضع.

اخيرا شرف عامر بيك على طاولة الإفطار وخلفه نادر.

جلس بهدوء وهو ينظر ناحيتها نظرات خاصة جانبية.

الحديث دائر بين الجميع وهو نظره مرتكز عليها.

عامر :مليكه... مش بتاكلى ليه.

نظرت ناحية هديل وهى تضع له مكعبات من الزبده فى

صحنه واعتصرها الألم.

شعر بآلم متصل من قلبها لقلبه... يشعر بها جيداً

ولكن هييته...

وقفت تمسح فمها بمنديل صغير وقالت :انا راичه عند

ندى خالتو وجوزها جاينين يخطبوها النهاردة لمازن.

احتدت معالم وجهه وهو يستمع لما تقول وانها فقط

تخبره.....

الفصل الحادي عشر

انهى طعامه سريعا قائلا انه قد تأخر عن عمله.

خرج خلفها يناديها بغضب وهي لا تجيب.

زاد غضبه... إلا يكفى وقفها وحديثها مع ذلك

النادر... والان تخبره فقط انها ستخرج بل وأيضا لا

تجيب عليه.

ظل يسير خلفها بخطوات سريعة :مليكه مليكه..مليكه

استنى.

لكنها لم تعيره اهتمام ومازلت تسير متجهة للخارج.

أسرع من خطوته اكثر واستوقفها وهو يقبض على

ذراعها فتوقفت على مضض:مليكة استنى مش بنادى

عليكى.

ظلت كما هي معطيه له ظهرها وقالت :نعم.. فى حاجة

يا ابيه.

ادار وجهها له مقابل وجهه يقول :ايه ابيه دى يا
مليكه ... انا عامر.

مليكه :والله... لا ماعلش انا مش بميت وش وعندى
جوازى برا.

احتد قليلاً وقال :قصدك ايه.. انا ب100 وش... ايه
اللي بتقوليه ده؟

مليكه :اه ولو سمحت مالکش اى علاقة لا بيا ولا
بتصرفاتى.

اشتدت عصبيته أكثر من حديثها هذا.. وماذا تعنى به.

نظر لها بتوجس وقال:يعنى ايه الكلام ده؟

مليكه :

مش يعنى حاجة لأن ما فيش حاجة اصلاً.

صاح بصوت عالي :يعنى ايه مافيش حاجة اصلا انتى
اتجننتى.

مليكه :لو سمحت يا ابيه ماتعليش صوتك عليا.
عامر :تانى ابيه...فى ايه يا مليكه ايه اللي مغيرك كده.

مليكه :كل ده ومش واخذ بالك ان فى حاجة اصلا..
تحكمات تحكمات تحكمات وانا المفروض اسمع
واطيع.. طب ليه. قولى انت على اساس ايه؟ ها.. على
اساس انك عامر.. بينى وبينك.. بس قدام الكل ابيه..
على اساس بنت خالتك إلى قاعد تتلرق فيك وبيتفقوا
على خطوبتك منها.. قداااامى.. وانا مش عارفة ولا ليا
عين انطق واعترض وفى المقابل ايه بقا... ممنوع
خروج ممنوع الجيبه دى ممنوع التيشيرت ده ممنوع
تقعدى مع محمد ونادر ممنوع تضحكى بصوت ممنوع

ممنوع ممنوع وانا تعبت انا بعمل كده اصلاً ليه؟ قولى
انت لبييه؟

يعلم... معها حق بكل كلمه.. طريقة حبه خاطئه لكنه لا
يملك خيار التغيير.. خلق هكذا ولا يعرف كيف يغير
حاله.

أيضا لم يعترف لها بأى شئ.. ابسط قواعد العلاقة بين
اثنين لم يعطيها لها او يقولها.

ماذا يفعل أمام كل تلك الأشياء التي تقف بطريقة.

تقدم منها يمرر يديه على ذراعيها :طيب ممكن

تهدى.. اهدى وأدبنى فرصة اصلح كل ده.. يامليكه

لازم تفهمى انى عامر.. ابن عم ابوكى وأكبر منك

بكتير مش كثير هيتقبلوا علاقتنا... انتى مش متخيله

ولا عارفه كم الانتقادات الى هنواجهها.

ردت عليه بقوه ثبات: انا مستعدة اواجهها لكن انت لآ.

اغمض عينيه يقول :عشان انتى حره.. مش عليكى لا
التزامات ولا مسؤوليات ولا ليكى وضع ومكانه بين
الناس و لازم يفضلوا هيبيك.. انتى بنت صغيره طليقه
مش همك ولا فارق معاكى حد...لكن انا عكسك...
راجل كبير ومعروف والى عين وعين عليا.
مليكه:خلاص خليك لمسؤلياتك وسبنى.

قبض على كتفيها يقول :ماقدرش... لو كنت اقدر كنت
بعدت ورحمتك ورحمت نفسى من كل ده... لكن خلاص
انا مش عارف .. اصلا مش هسمحك بكده.
مليكه :يعنى ايه مش هتسمحلى... انا وقت ما احب
امشى همشى.

عامر :مش هتعرفى... قولتك مش هسمحك.
مليكه :ايه الى بتقولو ده... انت بدل ما تراضيني
وتصلح الى حاصل بتهددنى.

اخذ نفس عميق.. لقد أخرجت بعض شياطينه بسبب
حديثها عن ابتعادها عنه... لا يريد أن ترى ذلك الجزء
العنيف منه وهو قد حذرنا مراراً.

حاول تهدأت حاله.. على كل حال معها حق... يعلم
نفسه جيداً خصوصاً عندما يقع بالعشق كيف يكون.
جاهد على إخراج صوته هادئاً: طيب اهدى.. وانا
عندى ليكى مفاجئة النهاردة هصالحك بيها... اوكى.

لا تستسيغ الفكره ولا يعجبها الأمر... أصبح كل شئ
مرهق وغير مقبول.. لقد تنازلت كثيراً وما يحدث غير
صحيح وغير ادمى.

لكنها تعشقه... جداً... مابيدها شئ... ربما فرصة
أخيرة قد تجعله يصلح كل شئ.

ابتسمت بصعوبه تهز رأسها بالقبول.

تحسس يدها بكف يده يقول :طيب يالا بينا.

مليكه :على فين؟

عامر :المفاجأة.

مليكه :لا وخطوبه ندى.

عامر:مانا مش هعرف اجى معاكى.. هاجى بصفتى

ايه؟

مليكه :وتيجى ليه مانا دايمما بروح لوحدي.

عامر :مليكه انا قولت ابيه.. مش قولتلك عايزك دايمما

تحت عيني.

مليكه :ماهو مش هينفع... كده مش نافع.. مش كل

الأماكن هينفع تيجى معايا.. أكبر بقا يا عامر.

رفع حاجبيه مرددا: أكبر يا عامر!! انا يتقالى أكبر!؟!

ومن مين؟! من عيله لحد صدرى.

مليكه :ماهو انت الى تصرفاتك تصرفات... قضبت
حديثها فقال :ها.. تصرفات ايه كملى خليها تبقى ليله
سوده على دماغك.

مليكه :اووف خلاص بقا سبنى اروح.

ابتسم قائلا :هتروحي ازاي.

مليكه :هاخذ تاكسى..

عامر:تاكسى وانا موجود... ودى تيجى بردوا... يالا
تعالى اوصلك.

همت للسير ولكن توقفت فجأه تقول :عامر.. هو
بالنسبه يعنى للعربية إلى انت جبتهالى ايه.. كانت
عريبه لعبه ولا ايه النظام.

عامر :لا طبعا.

ملیکه :طب ایہ ها.. ایہ ہنفضل راکنہا کدہ کتیر مش
ہرکبہا.

عامر:ربنا یسهل... یالا بس.. مانا بودیکی وبجیبک من
ای مکان اهو.

ملیکه :ااااا.. قول کدہ بقا.

عامر :مش وقت کلام ویالا بینا مش کنٹی متأخرہ.
ذہبت معہ تعلم أنه یرواغ.

بعد نصف ساعة كانت تجلس أمام المرأه تساعد ندى
فى إتمام زينتها.

تزامنا مع وصول سيارة والدها واعمامها.

جلس رجب كأنه يفترش الجمر لا يستوى على مقعده
ثانيه وهو يجد ذلك السمج يترجل من سيارته ويدلف
لبيت ست البنات خاصته.

وقف من مقعده مناديا ابنه:واد يا يوسف... خد تعالى.

يوسف :نعم.

رجب : هو فى ايه فى بيت الست ام ندى؟

رمق والده بغضب وقال :ونادهلى عشان كده؟

ماعرفش ابقى روح اسألها.

لم يتم جملته الا ووجد سياره اخرى تتوقف و يترجل

منها سيده لجوارها فتاه وبعدهم رجل ذو شعر

ابيض.... وأخيراً.. ماذا... شاب وسيم يرتدى بذله

زيتونيه ويحمل بيده باقه من الزهور.

مابه يجعله يبتسم باتساع هكذا؟!!

ترك والده وذهب للداخل المحل على الفور يبحث عن

هاتفه.

اما رجب فلن يستطيع الانتظار كثيراً.. لن يجلس هنا

مثل الثور فى نظرة ويتركه يجلس معها.

ذهب وهو يردد (هما فاكرنى ايه مركب قروون ده انا
المعلم رجب)

توقف عند ورشه صديقه الاسطى سيد ينادى عاليا
:ياسيد... سيد... تعالى عايزك.

خرج سيد من ورشته:خير في ايه مالك قايم القيامه
كده.

وضع يده على كتف صديقه يقول :انا عايز اعرف ايه
اللي بيحصل عند ام ندى دلوقتي... شايف عربيات
رايحه وعربيات جايه والجدع الى اسمه توفيق ده
كمان فوق.

سيد :الا يكونوا رجعوا فى اتفاقهم معانا.

رجب :نهار ابوهم اسود.. ليه هو لعب عيال... ده انا
اهد الدنيا.

سيد :تهد ايه وتتيل ايه.. هما لو رجعوا في اتفاقهم
مين يقدر يغصبهم يعنى؟ ده جواز.. وكل ده لعبه
عملناها انا وانت.. يمكن لاقوا حد غيرك.
اغتاظ رجب وغلَى ادم بعروقه وقال :انت يا جدد انت
جاي عشان تفور دمی.

سيد :اهدی بس كده خلینا نشوف هنعمل ايه.
رجب :اتصرف یاسید.. انا قتیل اللیلہ دی.
سید:ااا.. احمم.. الا قولی یا رجب... انت مابتفكرش
ترجع للست حکمت.

رجب :ايه الى فكرك بالموضوع ده دلوقتی.
سيد :بسأل بس.

رجب :لا.. حکمت بنت خالتي وام ابني وبس.

ابتله رمقه بصعوبه وقال :طب... طب أفرد هي قالت
هتجوز.

رجب : تتجوز.. ده مين الى قال كده.

سيد: انا بسأل بس.

رجب : هتجوز ازاي يعني.. ويوسف.. لا لا.. حكمت
ماتعملهاش.

احتد سيد رغباً عنه وقال : وفيها ايه يا جدع مانت
هتجوز هي يعني الى لازم تقعد تربي الواد... كمان
يوسف كبر وداخل الجامعه اهو وكلها سنه والتانية
ويقولك عايز اخطب واتجوز وهي هتعيش لوحدها.

رفع رجب حاجبه وقال : انت مالك ياض؟ فيك ايه كده
مالك محموق اوى.

سيد : ووووانا وانا مالي هتحقق ليه.. انا بس مش
بحب الى يحلل الحاجة لنفسه ويحرمها على غيره.

رجب :يعنى هو كده وبس.

ابستم سيد بتوتر :ايوه امال ياجدع... فوت.. فوت
قدامى نشوف حل لوقعتك المقتدله دى... فووووت.

عند ندى

اخذ هاتفها يهتز معنا عن اتصال ملح... يتصل مرارا
وتكرارا... نظرت للهاتف واتسعت عينيها تقول
لمليكه: يانهار اسود... ده يوسف.

مليكه :وده عايز ايه ده دلوقتي.. ماترديش.

ندى :انا خايفه.. ايه اللي يخليه يتصل النهاردة مش
كان نسى الموضوع ده.

اخذت الهاتف منها وقالت: روى انتى كملى لبس
وهاتى انا هرد عليه اشوفه عايز ايه.

اعطتها ندى الهاتف ففتحت الخط وقالت :ايوه.

يوسف بغضب:فين ندى؟

مليكه ببرود وتلكئ:مشش فاضييه.. اصللها بتتجهز..
لعرييسسها... ماهو النهاردة خطوبتها.. عقبال عندك
يا يوسف.

يوسف:خطوبتها... ايه لحقت تتسانى بالسرعة دى...
هو ايه كانت عارفانا احنا الاتنين فى وقت واحد.
مليكه :اخرس قطع لسانك.. انت اتجننت.

يوسف :مش غريب عليها وهى هتجبيه من برا ما
امها كانت متجوزه ومشاغله ابويا فى نفس الوقت.
مليكه:لااا.. ده انت شكك اتجننت فعلاً... ايه اللي
بتقولو ده يا حيوان او عى تقول نص كلمه تانيه.. طنط
نجلاء دى مافيش منها.

يوسف : ااه بأماره ابويا... المعلم رجب الى راح جرى
ورضى على نفسه يكون محلل.

مليكه : أنا بجد بحمد ربنا انو رحمها من واحد حيوان
زيك.. انت الى زيك ربنا مش بيسلط عليه حد لا هو
مسلط عليه نفسه.

ثم أغلقت الهاتف بوجهه تزفر بضيق.

خرجت ندى من المرحاض تقول : قالك ايه ولا قولتيلو
ايه.

مليكه : سيبك منه ده عيل معتوه... ده ربنا نجدها
نوسه.

ضحكت ندى بخفة وقالت بفرحة : مازن جه براااا...
شكله امووور اوى فى البدله.

بالخارج يجلس الجميع ينظرون للمعلم رجب وهو
يجلس بين توفيق والحاج شكرى يفرد كتف على

توفيق وكتف آخر على اخيه شكرى فالاريكه بالكاد
تاخده وهو يفرد باقى جسده عليهم عن قصد.
يرفع فنجان القوة يرتشف منه ببطء مصدرا صوت
مقرف.

رغماً عنها نجلاء تختلس النظرات إليه كفتاه لم تكمل
العشرين أتى أقوى رجل بالحي يغازلها تحت نافذه
غرفتها.. لكنها ليست بنافذتها بل يجلس ببيتها يكاد
يخفى توفيق وشكرى بسبب عرض كتفيه... وهو
يجلس هكذا بكل فخر واعتزاز بحاله... رغم كل شئ
واى شئ... ضحكت... ههههه .

المعلم رجب شخص خاطف للنظر.

بينما هى تضحك خلسه تحاول أن تخفى بسمتها عليه
وعلى هيئته وأفعاله... كانت دلال وزوجها فاروق

يجلسون لا يفقهون شيئاً ولا تفسيراً لوجود ذلك
المدعو رجب ولا سيد.

فهم سيد على الفور وحمم بخرج بسبب أفعال صديقه
التي دائماً ما تورطه: اااا.. اهلا وسهلا... ده الحاره
فج نورها والنعمة.. الاصل ندى دى بنتنا ومتربيه
وسط عيالنا.. واحنا هنا بقى زى ما حضراتكوا شايفين
منطقة شعبيه وعارفين بعض.

رجب مكملا بغرور واعتزاز وهو مازال يرتشف قهوة
نجلاء الذينه: اه والى يفرحهم يفرحنا والى يزعلهم
يزعلنا.. مش كده ياست ام ندى.

نادى باسمها وهو يتغزلها بعينه فاتسعت عينيها تكبت
ضحكتها.. كل ما يحدث اليوم لاهو ضرب من ضروب
الجنون.

مال فاروق على اذن دلال يقول :ده ايه المجانين الى
جيبانى وسطهم دول... ايه الى مقعد حارتهم كلها
معانا.

دلال بخفوت:يا فاروق احنا فى منطقة شعبيه كله
عارف كله وبيحبوا يقفوا جنب بعض ويجاملوا.. هما
كده ناس عشرية.

فاروق:دى حشريه مش عشرية.

دلال رده بالنسبة لك انت يا فاروق... سيب كل واحد
على عوايده وراحته احنا جايين ناخذ البنت عندنا.
لو حدها يعنى بكره تتطبع بطبعنا احنا ومازن بيحبها...
يبقى خلاص.

لم تكذ تقنع فاروق بوجود رجب وسيد الا ووجد
مصيبه اخرى تقف على الباب متمثلة في كارم الذى

حضر للتو يفتح ذراعيه على وسعهما مرحبا: نهى
خطيبتى.. وحشتينى.

وضعت نهى ودلال كفهم على وجههم مغمغين: الله
يخربيتك.

تقدم وخلفه عامر السبب بكل شئ وبوجودهم هنا حتى
يظل ملتصق بمليكة قلبه.

كارم لنهى: ده القاهرة نورت اقسام بالله.

نهى من بين أسنانها: الله يخربيتك.

فاروق: ايه ده.. مين دول.. ونهى مين اللي خطيبتك يا
ابنى.

كارم: نهى بنتك ياعمى... أسأل طنط دلال.. ده أنا

قضيت عندكوا يومين فى اسكندرية مش هنساهم ابدأ

مش كده يا نهى؟

نهى: الله يخر بيتك.

فاروق: قضيته فين يا حبيبي... ايه اللي بيحصل في
غيابي يا دلال.

تدخل عامر بوقار ينقذ الموقف: مساء الخير.. عامر
الخطيب.

فاروق: غنى عن التعريف طبعاً... كنا بنتقابل زمان.

عامر: اه بس حضرتك بقا دائماً مسافر.. اللهم.. كارم
جه معايا لما كنت مسافر اجيب مليكه من عندكوا.
ومدام دلال مرات حضرتك ست بتفهم في الواجب
عزمتنا على الغدا على البحر وكارم صحبي معجب

بنهى بنت حضرتك وجايلك النهاردة يحدد معاك ميعاد
عشان نيجى البيت من بابہ.

تنهد فاروق قليلا... عامر دبلوماسى الى اقصى حد.
فاروق :ايوه يابنى بس مش حاسس انه خفيف شويه.
تقدم كارم يقول :لا... لا اا دى إهانہ لا يمكن اقبل بيها.

عامر :اهدى.

كارم :اعقلوا الكلمه.. اعقلوا الكلمه.

فاروق :اهو شوفت.

عامر :لا لا يا استاذ فاروق... هو بس مع اهله
وحبايه بيحب يهزر ويفرفش لأنه دمه خفيف بطبعه
واصلا كل المصريين كده بس تعالى شوفو وهو واقف
فى كمين على الصحرواى كده... باشا مصر.

كارم :اه والله حتى هبقى اخذ نهى واضبطلها قاعده
رومانسيه هناك... كرسيين وشمسيه واتنين عصير قى
اي بي... مش كده يانهى؟

نهى بغیظ :الله يخربيتك.

كارم متمتما:بتموت فيا.... واقعه اوووى يعنى...
معذوره.

حاول فاروق ان يستفيق من كل ذلك الجنون الذى
يحدث حوله خصوصا مع نظرات مازن الذى يكاد يبكى
مما يحدث بخطبته.

نظر فاروق أمامه لا يعلم من يخاطب وممن بالضبط
يطلب يد الفتاه لابنه لكنه حسم أمره وتحدث
بتعميم:طيب يا جماعه احنا جايين نخطب ايد بنتكوا

ندى لابنى مازن... مازن دلوقتي بقا دكتور.. جايله
تكليف هنا فى القاهرة وهياجر شقه هنا بس هو ليه
شقه ملك فى اسكندرية.. ومكان ما يرتاحوا يعيشوا.

تقدم رجب على الكل وقال : على بركة الله.. نقرا
الفاتحه.

شكرى:هااا.

رجب :اقرى الفاتحه يا حاج شكرى.. وخلي
الباشمهندس يقرأ.

لم يترك فرصة لأحد... إنما باشر الجميع فى قراءة
الفاتحة بعد كلمته هذه وتعالى الزغاريد من شقيقات
نجلاء وهى سعيدة بابنتها تتهرب بخجل من نظرات
رجب العاشقة لها.

انتهى اليوم ووقف هو أسفل بيت ندى ينتظرها .
اول ما ظهرت أمامه ابتسم لها واستدار يفتح لها باب
السيارة بمنتهى اللباقة والحب.

ابتسمت قائله:يااااه.. عامر بيه الخطيب بنفسه
بيفتحلى باب العرييه.

عامر : عامر بيه الخطيب محضرك مفاجئة هتطير
عقلك بس ارجو بقا أن قلبك يحتمل.

نظرت له بتوجس حماس لكنه قال :انسسى.. مش
هقول اى حاجة دلوقتي.... يالا بينا.

اصطف سيارته فى احد المطارات... وعند طائرتة
الخاصه توقف.

مليكه :مش معقول... ده أنت مش بتدخل فيها حد.

ابتسم لها بعشق ينبع من عينيه:وهو انتى اى حد... ده
لسه المفاجئة الكبيره.

مليكه :ايه. رايعين فين.

عامر :تؤتؤ.. ماتحاوليش.

مليكه :هعرف من الخريطة الى في الطياره اول ما
نطلع.

ابتسم قائلا :خليتهم يشيلوها يا ذكية.

مطت شفيتها بغيط فقال :يالاش عايزين نضيع
وقت.

مليكه :طب والى فى البيت؟

عامر :انا فى شغل وانتى بايته عند ندى بتحتفلوا.

مليكه :ممم... مش سهل انت بردو.

عامر:طب يالا.

بعد مده طويله

خرجت من الطائره لا تصدق عينيها :ووااووو...

ازمير... مش معقول... مش مصدقة أننا فى تركيا.

عامر: لا صدقي.. هنعيش يوم 24 ساعة... انا وانتى
وبس.

مليكه :مش مصدقة... انت جميل اووى يا عامر... انا
بحبك اووى.

ثم احتضنته بقوه... وهو ضمها له يحتاج لاحتضانها
أكثر منها بكثير... راحته هى وسعاده.

غرس يديه بشعرها... يد أخرى على ضلوعها
يعتصرها داخل احضانه... اه لو تعلم كم بات يعشقها.
خرجت من احضانه تنظر له بحب وقالت : انا مبسوطه
معاك اووى... خلىنا على طول مع بعض وسيبك من
السن وكلام الناس.

اماء برأسه يعلم أن هذا فقط ما يريد.. ما سيسعده
ولو انه خطأ.

عامر :تعالى يالا نروح نرتاح شويه ونتغدى وبعدها
نخرج افرجك على كل حته هنا.

مليكه :اوووكى..يالا على الفندق على طول.

بعد غذاء تركى لذيذ مع شاي مميز بنكهة تركيه
مميزه.

انطلاق معا فى شوارع ازمير ذات الطراز الفريد
والألوان الجمليه... تدرج الشوارع فى الهبوط
والصعود.

سوق كبير على اليمين واليسار... ابتاع لها أشياء
كثيرة... كل ما تقع عليه عيناها ويعجبها.

توقفوا فى مفترق إحدى الطرق.

مليكه :امممم.... ريحه ايس كريم الشوكولا جايه لحد
هنا.

عامر :استنى هروح اجبلك.

مليكه :لالا والنبي هروح انا اجيب واجى بسرعه.
ذهبت سريعا بحماس شديد تركض ... تبتاع لهم اثنين
من الايس كريم.

كان يقف ينظر لها من بعيد بحب شديد.. مم هي
جميله... تحب الحياه... تريد أن تحيا سعيدة فقط ولا
شئ آخر.

كانت تقترب منه فى نفس الوقت الذي وجد به من
ينادي اسمه باستغراب وتفاجئ: عامر الخطيب.. مش
معقول.

استدار ووجد صديقة معتز الخيال يقف يرتدى بذله
عملية ولجواره فتاه يعرفها على ما يبدو.
كل ذلك ومليكه تركض اليه بذلك التيشيرت الابيض..
بنطلون من الجينز " هاى ويسط" .. شعرها على شكل
قطتين.. تحمل الايس كريم بكل يد وتقترب منه بحماس
طفولى شديد... وصديقه يكمل تعريفه على التى

بجواره مع قدوم مليكه :دى غاده الصواف.. كانت
معانا في الجامعه.... وحببتي.. جينا هنا في شغل
مشترك في أنقرة وبعدها قولنا نستغل الفرصة ونيجي
نتفصح هنا مع بعض... انا وغادة بنحب بعض وقريب
اوى هنتخطب.

نظر تجاه مليكه وهى بهيئتها الصغيرة تلك لجوار
غاده... من نفس عمرهم.. ترتدى ملابس عمليه
باهظة... تقف وقفه ارستقراطيه تليق بعمر
صديقه.... هل سيقال عليه مراهق... متصابى.. ام جن.
تحدثت تلك الفتاه بلباقة تقول :مش هتعرفنا على
البنوته الحلوه دى يا عامر بيه؟

نظر ناحيتها وهى تنظر له باتساع وحماس.. سيقول
الان بالتأكيد ويصرح بحبه كما صرح صديقه بالضبط
لا مكان للخجل.

ابتلع غصه مؤلمه بحلقه وهو ينظر لحماسها ورغما
عنه قال:دى.. مليكه.. بنت ابن عمى.

تلاشت ابتسامتها... سقط الایس كريم أرضا... معتر
ينظر له ينتظر حديث اكثر.. تعريفه لها هكذا فقط لا
يكفى من وجهة نظر اى شخص يراهم هنا وحدهم
ولكن... هذا فقط ماصرح به... إذا كما يريد.

ظلوا يتجاذبون أطراف الحديث وهى تقف
متسمره..حتى الدمع لم تجده.. لقد جف.

ذهب صديقه سريعا ونظر لها... رأى شحوب وجهها
يحاكى الموتى... الحياة والفرحة التي كانت بعيونها
تبخرت.

عامر بلهفة :مليكه انا ماكنتش اقدر اقول ... انتى
صغ... قاطعته ببرود مقلق للغاية :عايزه ارجع مصر.

عامر: مليكه.. اهدى بس وقدرى موقفى انا اتحرجت
شوفى شكك جنب شكلى انا.... صرخت بوجهه
بجنون... قد نفذ كل الصبر: قولتلك رجعتى مصر حالا
بدل ما اجرى منك فى الشوارع واروح السفارة وارجع
لوحدى.

عامر: مش هنرجع الا اما اشرحك موقفى وتهدى
وتسامحيني.

اقتربت منه وشبت على اصابعها وبالكاد وصلت
لانفه: عمرى ما هسامحك... انت موت... عامر
مااااااات... سامع... مات... ورجعتى مصر بدل ما
اروح السفارة واقول انا مين وبنت مين فيكلموهم فى
القصر ويتعرف انى خرجت من مصر معاك... يالاااااااااا.
صرخت أمره بوجهه ولأول مره ترتعد عيناه هكذا...
لقد اضاع مليكه منه نهائيا...

الفصل الثاني عشر

الخدلان... ان تخذل مراراً من أهم الاشخاص في حياتك جدير بأن يغيرك إلى شخص اخر.. شخص لا تعرفه حتى انت.

جلست صامته... صامته تماما.. وهو يقتله الألم... لم ولن تفهمه.. ليس من الطبيعي ابدا ولا من المقبول ان توجد علاقة بينهم... هو رجل تقدم به العمر وهى فتاه صغيره... ليس من المعقول أن ينسى كل شيء... نظرة الناس... المجتمع... حتى اقرب الأقربون لايعلم كيف سيواجههم ويخبرهم.. ليس جبنا ولكن.. هناك أبعاد أخرى... هو نفسه يشعر بالخجل والتصابي بعشقه لها... ماذا سيحدث بعد عشر سنوات... عشرون سنه... كيف سينسى حياة المظاهر

التي اعتاد عليها... مليكه... ما هو شعورها بعدما
تصبح زوجته.. هل ستظل على حبها ام؛

ام سيعحبها شاب اخر... هل من الممكن أن يأتي اليوم
الذي تخبره فيه برغبتها بالانفصال.. أو أنه مثلاً
استغلها... استغل حبها وتعلقها به وتزوجها سريعاً
قبلما تنضج وتستفيق من نشوة حبه.

الأهم انه على يقين بانها لا تلصح له ولا هو يصلح
لها.. اغمض عينيه يتهد بألم فهو احبها.. بالفعل
احبها وقضى الامر... قلبه معها.. لكن عقله مازال
معه...

ولابد أن يظل معه.

عامر الان فى صراع بين الصح والاصح... حبه لتلك
التي لجواره... وبين انها صغيره... فارق العمر كبير
وغير مقبول.. كذلك هديل... تلك الفتاه اللطيفه... يعلم

بخطط خالته للزواجه منها وقد كانت هدبل غير مرجه
او مهتمه لكن بعد ذلك التغير الذى يراه منها فى الاونه
الاخيره جعله فى حيره ومازق كبير.

لكن لاااا... هو لا يستطيع الاستغناء عن مليكة قلبه...
لا يستطيع الارتباط بغيرها... وايضا لا يستطيع
الارتباط بها.

يقتله الالم وهو يراها بهيئتها تلك تجلس لجواره
بطريقهم للعودة الى مصر... وجهها يكسو الألم وخيبة
الأمل... يعلم... لقد خذلها.

خذلها بقوه... مليكه التى لجواره الان ليست هى تلك
التى عهدا حتى وفى الوقت الذى لم يكن يعشقا به
وكانت مجرد فرد فى عائلته لم تكن كذلك... كانت كتله
حيوية ومرح تسكن معهم... من أروع ما حدث بحياته
هو عشقا له.

بات متأكد أن يستحق الضرب كونه رفضها ذلك اليوم
وبهذه الطريقة... ومع ذلك اعطته بدل الفرصه اثنين
وهو اضاعهم واضاعها... لكن السؤال الان والذي بات
يلح على عقله... هل سيسطيع تركها تبتعد؟
لا يحتاج لتفكير... يعلم لن يستطيع... حتى لو هي
ارادت.

اقتربت الطائره من الوصول لأرض الوطن... استدار
لها بالحاح يقول وهو يتحسس كفى يدها وهي تقبضهم
بغضب والم :مليكه... عشان خاطري اسمعيني وأديني
فرصه افهمك.

ظلت صامته... كأنها ليست معه... او لا تعير حديثه
اهتمام قال كما لم يقل.

عامر :يامليكه افهمى... افهمى وحاولى تستوعبى
ماينف عش تشوفى الموضوع من زاويتك انتى وبس..
الدنيا مش انا وانتى... فى ناس... ناس كلامهم زى

الحجارة واصعب... والغلط كله هيبقى عليا.. لاني انا
الكبير الواعي الى كان المفروض اتحكم فى كل حاجة
من الاول ولو شفت بنت صغيره زيك بتحبني يبقى
ذهنى حاضر ويوقف كل حاجه.. هيتقال انى استغليتك
أو ممكن كمان غصبتك... وانا راجل راس مالى
سمعتى... وسمعة عيلة الخطيب كلها... انتى لو
شوفتى واحد من سنى ماشى جنب بنت صغيره وبيقول
حبيبتي هتقولى عليه ايه... بلاش انتى ممكن تتعاطفى
معاه لكن انتى عارفه كويس الناس هتقول ايه... مليكه
لازم تفهمى وتعذرينى.

أخيراً خرجت عن صمتها ونظرت له ببرود قائله:

اعذرك على ايه؟

عامر: على الى حصل من شوية انا اس.... قاطعته

تسأل بنبره بارده كالجليد: وهو كان حصل ايه اصلا؟!!

نظر لها باستغراب يقول :لما.. لما قولت لمعتز انك
بنت ابن عمى وبس.

مليكه بهدوء مميت للمائل امامها :طب وانت قولت ايه
غلط في كده...مانا بنت ابن عمك.. وبس.

عامر بلهفة :لا يا مليكه لأ انتى مش كده وبس لو
سمحتي ماتعمليش كده.. از على منى وز عقى... اعلمى
اي حاجة بس ماتبقيش ساكتة كده.... هدوءك ده
مخوفنى.

نظرت له بجانب عينها وقالت:لو سمحت انا مش حابه
اتكلم مع حد دلوقتي.

وقف يتحدث بقوه وغضب :واحنا مش هننزل من هنا
ولا هتروحي في حته الا اما تفهميني وتسامحينى....
وتدينى فرصة تانية.

ردت ببرود صقيعى:اديتك فرص كثير.. خلصت كل
الصبر... كتر خيرى.

عامر بخوف وتوجس :يعنى ايه؟

شعروا باهتزاز الطائره معلنة عن احتكاك عجلاتها
بالأرض.

عامر:مليكه... ردى عليا.. معناه ايه الكلام اللي
بتقوليه ده؟

جمعت أغراضها وهى تتجه إلى باب الطائرة ولا
تجيب.

ذهب خلفها قبض على ذراعها يديرها نحوه:مليكه..
ردى.. يعنى ايه... عايزه تسبيني!!

ابتسمت بجانب فمها تقول بسخريه:هو انا كنت معاك
عشان اسيبك؟

احتدت عينيه وبدأ غضبه يظهر :يعنى ايه كلامك ده...
انتى فاكره انك ممكن تبعدى عنى عادى.. انا مش
هسمحك.

كان باب الطائر قد فتح... نظرت له وقالت ببرود
:تسمح.. ماتسمحش.. مع نفسك.

ردد ببهوت: مع نفسي.. إيه ده انتى بتكلمى عيل
صغير؟

التفتت خلفها تقول :سلام... يا ابيبيه.

نظر لآثرها بغضب وهو يراها تغادر... هل ستغادر
حياته مطلقاً؟... حسنا سيعطيها بعض الوقت كي تهدأ
ثم يتحدث معها بعقل قليلاً ولن يتركها قبل أن
يراضيها.. هو مخطئ وعليه أن يتركها لتهدأ.

بعد مرور أسبوعين

وقفت حكمت تحمل ذلك الوعاء الساخن تنادى على
ابنها.

يوسف :نعم.. نعم ياما.

حكمت :مابتردش ليه على طول.

يوسف :جاي تعبان ومش شايف قدامى وعايذ اريح
شويه.

حكمت :طب خد... خد حلة الرز دى وديها عند الاسطى
سيد جارنا.

يوسف :هو ايه الحكاية... ماييجو يتغدوا ويتعشوا
عندنا بالمره هو كل يومين هتعمليلهم اكلهم ولا ايه؟

حكمت :يابنى خلى في قلبك شويه رحمه... الراجل
مراته ميته وبنته لسه صغيره مش عارف يتصرف.

يوسف :مين دى الى صغيره... دى عيله لسانها
مترين.. بترد الكلمه بعشره.. انا نفسي مايعرفش
الاحق على لسانها ده... مش موديلهم حاجة... انا لو
شفتها همسك في خناقها.

حكمت :ياالا يايوسف واستهدى بالله.. ده الناس

لبعضيها.

حمل الوعاء الساخن بأحد الأقمشة الباليه على مضمض

وتقدم للخارج.

توقف على اعتاب شقة الأسطى سيد وأخذ يدق الباب.

سمع صوت من الداخل يردد :ايوه.. حاضر جايه.

فتح الباب وظهرت فتاه صغيره بوجه ابيض مستدير

وشعر اسود... ملامحها بريئة جدا ولكن...

لسانها سليط وغير برئ بالمره :نعم خير... هو انت

كل ما تبقى فاضى تقول اما اقوم أخبط على باب

الجيران شويه... مش مكسوف من طولك وانت بتعمل

كده.

يوسف :ايبيه.. بلاعه واتفتحت.. اهدى على نفسك

شويه فى ايه... مش شيفانى شايل ولا عميتى.

احتد صوتها قائله: هي مين دي الى عميت يا جزار
الحمير انت.

يوسف: انا جزار حمير.. لا اا ده انتى قليله الادب
وماالقتيش حد يربيكى.

مى: احترم نفسك يالا بدل ما افرج عليك امة لا إله إلا
الله دلوقتي.

مع ارتفاع صوت شجارهم خرجت حكمت من شقتها...
فى نفس الوقت خرج سيد من شقته.

سيد: فى ايه يامى.. ايه يا يوسف هو انتو ديما كده
زى النار والبنزين.

حكمت: فى ايه يا عيال ده انتو ولا الى مولودين فرق
روس بعض.

يوسف بغضب: ياما دي بت لسانها طويل ومتدلعه
وعايزه حد يعدلها.

می: شایف یا بابا.. شایف بیغلط فیک وانت واقف..
بیقول انک مابتعرفش تربی... شوفت قلة الأدب.
یوسف بجنون قال لوالدته: شایفه یاما الافترا والكذب.
سید وحکمت: بسسس.

سید: می خلاص.. یوسف مایقصدش.. وکتر خیره
جایبنا الغدا اهو تعبناه معانا هو والست
حکمت... الأصول نشکرهم مش نتخانق معاشو
می: طنط حکمت ماشی علی عینی وعلی راسی... لکن
الواد ده لأ.

هاج یوسف یهم لضربها: واد.. واد مین یام واد انتی.
احترمی نفسک ولمی لسانک.

سید: عیب یامی مهما کان ده أكبر منك... یالا اعتذری.
می: هعتذر لطنط حکمت بس. غیر کده لا.

حكمت: ولا تعتذري ولا حاجة... انتو الاتنين ولادي
بس ياريت تطلبوا منقاره كل ماتتقابلوا ولو صدغه لازم
تتخانقوا كده.. ده انتي خلاص كبرتي ورايحه أولى
ثانوى وهى داخل الجامعة اهو المفروض نعقل بقا ولا
ايه.

مى :اه.

يوسف :شايغه ياما.. دى بتحلن عليكى.. بتتريق.
بتستهزق بينا.

مى:والله انا بهزر مع طنط حكمت انت بقا اخدتها على
أنها تهزيق لانك حاسس نفسك قليل ومهزق دى حاجة
ترجعك انت اكثر واحد تحس بنفسك.

اغتاظ يوسف اكثر وفهمت امه انه على وشك ضربها
فعلا... أخذت تجرجره الى باب شقتهم تحول بينه وبين
مى.

يوسف: لاااا...دى بت قليلة الادب... سبيني عليها
ياما... والله يا مى لأكون معلمك الأدب.. سبيني ياما..
والله ما حد مربيه غيرى البت دى.
اما مى فأخذ والدها يدخلها هو الآخر :شايف يابابا..
شايف قليل الادب...بيقول عايز يربيني... يقصد انك
مش عارف تربى.. ماتسكتلوش... ده زودها اووى..
ادخلها سيد لشقتهم وأغلق الباب يقول :بقا كده
يامى... بتعلى صوتك وانا واقف..
مى:بابا انت ازاي تسكتله... ده شتمنى وانت واقف..
سيد:ده على اساس انى مش عارف طولك لسانك..
الواد جاى وجاييلنا غدا كمان وبتز عقيلو..
مى:ياسلام.. يعنى هتسكتلوا.. الى عملوا ده هيعدى
عادى... طيب... انا بقا مش هسكت..
هز راسه بقلة حيله من ابنته ورأسها اليابس.. ثم فتح
ذلك الوعاء من الأرز الساخن وفوقه قطع اللحم
تتصاعد منها الابخره.

سيد :طب تعالى... تعالى اتغدى الأول.

مى:هاجى طبعا.. ده أنا بحب طبيخ طنط حكمة اوى..

هاكل دلوقتي وبعدين اقوم اتخانق عادى.

هز راسه بأسى ثم شرع فى تناول طعام حكمة اللذيذ.

اما عند حكمة كانت مازالت تدفع ابنها للداخل تحاول

تهدئته:خلاص بقا يا يوسف.. اهدى.

يوسف :والله مانا سايبها... انا هعرفها مين يوسف

ابن المعلم رجب.. صبرك عليا يا مى يابنت سيد.. والله

مانا سايبها وهى كبرت فى دماغى بقا اما اشوف ازاي

كل ما تشوف وشى تتطول لسانها عليا.. انا هخليها

تخاف من خيالى.. تشوفنى تحط وشها فى الأرض...

ماشى.. صبرك عليا يابنت سيد.

دلف لغرفته بغيظ وأغلق الباب خلفه بينما حكمة تتهد

بقلة حيله تعلم ابنها حين يضع برأسه شئ.

جلست ندى وهى تضع الهاتف على اذنها.. كعادتها
منذ أسبوعين.. تتحدث بالساعات مع خطيبها.. مازن.

ونجلاء تقف بالشرفه تقوم بانزال (السبت) للمعلم
رجب بعدما هاتفها يطلب منها ذلك.

وكعادته منذ فتره... يحضر لها الكثير من الحلوى
وأحيانا طعام جاهز.

وهى لا تعرف من اين لها كل ذلك التعود والقبول...
من المفترض انه شخص غريب عنها.. باى صفة
وتحت اى بند تدرج كل تصرفاتها وتصرفاته أيضاً.
لاتعلم لما تجيب كل مره يتصل بها.. ربما لأنه لا يتعدى
حدوده.. ربما لأنها تستمع لصوته يحدثها بنبرة تحمل
كل الاحترام بل والفخر والاعتزاز أيضاً.

ذلك اللقب الذى دائما ما كانت تستغربه أصبحت مدمنه
عليه.. تحب أن يناديها به.. تعلم سيقال عنها متصايبه
او فى مرحلة مراهقة متأخره ولكن؛

لكن حين يقولها ويناديها بهذا اللقب رغما عنها تشعر بحالها.. انها موجودة... لها وجود وليست ام ندى فقط.. تلك السيدة التي تحيا لتربي ابنتها فقط وتزوجها وتجلس تنتظر اى مشكلة تواجه ابنتها من بعد الزواج كى تتدخل... كل هذا مسؤوليتها الأساسية وهى تعلم ومرحبه ولكن ما المانع من أن يكن لها ركن ولو صغير بحياتها يسعدها... يشعرها انها من الأحياء على هذا الكوكب.

مهلا نجلاء... الى اين وصل عقلك... إنه مجرد وسيلة للعودة الى حياتك العادية مع توفيق وابنتك... اعقلى.

تنصح نفسها بالتعقل... وبعد ثانيه واحده فقط..

ورغما عنها تولدت من جديد روح الطفله التى بداخل

كل انثى وهى ترى كل تلك الحلوى التى جلبها لها

بجوارها نوع القهوة المفضل لها... ولا تعلم من أين

عرف.

انتفضت فجأة على صوت ندى :ايه الحاجات دى

ياماما... هو ايه الحكاية.

تلعثمت لا تجد رد... وكان الحال تبدل.. شعرت كأنها
هى فتاه الثامنه عشر وندى هى ولى أمرها وهى لاتجد
رد منطقى على اسئلتها.

نجلاء :ده.. دده. ده. ده.

رفعت ندى حاحبها تقول باستغراب :ده ده ايه... مالك
كده ياماما وكمان ايه حكاية الاكل الدليفرى.. مره سى
فود ومره برجر من ماك.. وحلويات وشكولاتات...
وايه ده.. ده البن الى انتى بتحببيه وبتمشيلوا مسافه
عشان تجيبى من عند الراجل ده بالذات... لاااا انا
عايزه اعرف ايه اللي بيحصل من ورا ضهرى...
قولى... عايزه تشمتى الناس فىا... عايزاهم يقولو
ايه.. ندى ماعرفتش تربي... قولى.

نجلاء بحدّة تدارى بها توترها: بنت.. ايه اللي بتقوليه
ده... انا الى امك على فكره.

ندى :مش ضروري... ساعات الدنيا بيتشقلب
حالتها... وانا عايزه اعرف انتى ايه حكايتك.

نجلاء :ده المعلم رجب... قاطعتها ندى :المعلم
رجب... إلا قوليلى ياماما هو ايه اللي جابه هو وعم
سيد قرايه فتحتى... مش غريبه شويه.

نجلاء بارتباك:ايوه غريبه... مش عارفه.

قامت ندى بمد يدها وأخذت إحدى الحلوه.. تحل وثاقها
وتضعها بفمها بتلذذ تقول وهى تلتكها:اممممم.. طعمه
اوى... دى كمان من الغاليه... لا صارف ومكلف.

احتضنت ذلك الكيس البلاستيكى الكبير وقالت :انا
هاخذ الكيس الكبير ده امزمز فيه وانا بفكر الراجل ده
بيعمل كده ليه.

ثم ذهبت من أمامها وهى تلك إحدى الحلوى وتفتح
أخرى متممة: الا يخيبك يا مازن... مش عارف تبقى
ربع المعلم رجب الجزار... تعالى اتعلم.

نجلاء بضيق: بنت... طب هاتى واحدة حتى.

رفعت صوتها وقالت: وكمان عايزه واحدة... انتى
تدخلى اوضتك لحد ما اشوف الولد ده عايز منك ايه...
انا مش نايمه على ودانى.

زمت نجلاء شفيتها بغیظ وندى تسير للداخل متممة: الا
عمرى ما جالى كيس زى ده... بترسم على امى يا
معلم.. ماالشى.

دلف للبيت وجدهم يجلسون جميعاً... يبدو ان هناك
شئ مهم.

نظر لها بشوق...أصبح لا يراها كثيراً وهو يترك لها
الفرصة وبعض الوقت كي تهدأ.

لكنها لا تنظر له... وحتى لو تقابلت عيناها.. تكن
نظره عاديه... لا حب.. لا كره...ولا حتى خطي.. لا
شيء.. تلك اللمعه التي كانت تخصصها به انعدمت.. حتى
فى تلك الفترة بعدما رفض حبها يوم اعترافها له لم
تكن تلك هى نظرتها كان مايزال هناك شيء.. لكن
الآن.. لا شيء... والا شيء هذا يقتله... كأنه ينحر عنقه
نحرا.

ابتلع ألمه داخله يعلم أن الخطأ منذ البدايه عنده حتى
لو كان معه عذره.

تقدم منهم يقول:مساء الخير يا جماعه... ايه بتعملوا
ايه كده.

قالها بشموخه المعتاد.. سؤال غير مباشر يحافظ على هيبته وبنفس الوقت يعلم ماذا هناك وهل الأمر يخصها او لا.

كانت الإجابة من طرف كارما التي قالت:دى ميكا..
كانت بتبعت الرغبات بتاعت الكليات على موقع الوزاره... لسه المرحلة الأخيرة فاتحه من يومين.
نظر لها بغضب وقال:وانا مش قولت ان مجموعك ده مش نافع وانك هتقدمى في جامعة خاصه.
وقفت بكبر... لن تسمح له بالتقليل منها ثانيه لمجرد انها لم تصبح دكتورة او مهندسة... لمجرد انها حصلت على درجات سيئة في اختبارها... حتى لو...
من قال ان الشأن العالى يكن بدرجات التعليم.. وان كانت بسذاجتها مررت حديثه القديم فلن تمرره ثانيه.
مليكه :انا دى درجاتى وهى عجبانى.. مش مهم هدخل كليه ايه.. المهم هخرج منها ايه... ودرجات الثانوية العامة مش هى نهايه العالم.

احتد صوته.. عاد لتحكماته الفطرية: ولو فى فرصه
انك تحسنى كل ده وتدخلى جامعه خاصه خصوصاً انى
معايا الى يكفى ويفيض.

نظرت له مباشرة فى بؤبؤ عينيه تقول بقوه: توتؤ..
قصدك انا الى معايا... مش حضرتك خالص... حضرتك
مش بتصرف عليا ولا بتتفضل بفلوسك.. ده ببساطة
ورثى... حقى.. حضرتك بس واصلى عليا لحد ما قريب
ان شاء الله هتم السن القانونى.

كان الكل فى حالة زهول... خصوصاً وهم معذورين..
لا يعرفون ماذا حدث معها وجعلها أصبحت تتحدث
هكذا وبتلك العجرفة من وجهة نظرهم.

أمام هو.. فصدمة أيضاً لم تكن قليلة... خصوصاً مع
نظرات عيونها تلك.

عامر: اممم.. وايه كمان يا مليكه... فى حاجة كمان
تحبى تضيفها.

مليكه :لما يبقى فى حاجة هبقى اعرفك.. لكن انا هدخل
كلية عاديه حتى لو جالى معهد سنتين.. وعايزه
عربيتى.. انا قدمت فى مدرسة تعليم سواقه وعايزه
اسوقها... عنذنكوا.

تحركت بقوه... تنهى تلك الجلسه.. تاركه الكل
مستغرب.. وهو فى حالة صدمه.

ظل على وضعه... كأنه صنم... من تلك التي كانت
تقف تناظره بقوه وتحدى.

اغمض عينيه.... يعلم... لقد اغضبها.. اغضبها كثيرا.

بعد دقائق اجتمع الكل على طاولة الطعام.

ناهد :كارما... اطلعى نادى مليكه عشان تيجى تتغدى.

كارما :حاضر.

فى نفس اللحظة... دلف محمد للداخل بغضب :عامر...
فى مشكله.

عامر :خير.. مشكلة ايه.

محمد :ال100 فدان بتوع مشروع العالمين الجديدة..

الف عين اتفتحت علينا فيه... وبيشكوا ان الارض

مش من حقنا واننا خدناها برخص التراب رشوة

ومحسوبيه.

عامر :نعم... ده أنا دافع فيها ملايين ماتتعدش.

محمد :بعد الصفقه الاخيره والمكاسب الى حققناها

والعيون بقت علينا... عامر.. انا قتيل المشروع ده..

انت سامع.. دول نفس الناس اللي مشاركينهم فى

مشروع ارض السويس... وعندهم المشروعين

مرتبطين ببعض... ده هينقلنا للعالميه... مش هينفع

نوقفه.

اغمض عينيه يقول :قدامك حلول ايه.

تقدم منه بجشع يقول :الحصانه... كرسى فى مجلس
النواب... والانتخابات قربت... لو نجحت ماحدث
هيقدر يفتح بؤو معانا... واسم الخطيب هيبقى مش فى
مصر والشرق الأوسط بس.. هنوصل للعالميه بقولك.
عامر: لأ لا.. لا يامحمد... انا ماليش فى الجو ده.. ولا
عمرى فكرت فيه.. السلطه مش حاجة مفيدة دايمًا...
ساعات بتحطك تحت الميكروسكوب.. خلىنا بعيد..
نشغل ونكسب.. من غير مانبقى تحت العيون.
تدخلت خالته هدى وعيونها تلتمع.
ترى به زوج ابنتها... ستكن هديل زوجة لعامر
خطيب... رجل الأعمال والبرلمانى الكبير.
هدى: وفيها ايه يا عامر... زيادة الخير خيرين.. وبدل
ماتدفع عشان تمشى مصالحك... تبقى انت نفسك
حصانه... بيتك ده.. هيبقى حصانه.. محدش يعرف
يكلمك.

عامر: لأ.. لا بردو.. انا مش موافق.

لكزت هديل بمرفقها فتدخلت: عامر...دى هتبقى حاجة
كويسة اوى ليك.. وافق دى ميزه واضافه ليك.

قالت الاخيره بنعومه.. تعلم أنها مراقبه من قبل امها.

تزامناً مع هبوط ملكيه الدرج خلف كارما.. تراها
مقتربه منه بعض الشئ تتحدث بنعومه.

رفع نظره وجدها تنظر تجاه هديل.. الأكثر انه لم
يزجرها... لم يوقفها عند حدها.. أبعدت عينها عنه...
تحاول تدريبه حالها على اعتياد كل تلك الأفعال.

مجرد أبعاد عيونها عنهم جعله بحالة ضيق... منذ متى
لا تهتم بانتمائهم لغيرها.

جلست على طاولة الطعام مثلها مثل المقعد الذى
تجلس عليه... تستمع لحديث هديل المبالغ فيه معه...
ترحاب الكل على وجود علاقة بينهم... تحتسى فقط

الشوربه الساخنه... معدتها من كثرة الحزن تؤلمها...
والفت تنظر لها وله... تشعر بتغير كبير.. سعيدة لتغير
وقوة مليكه لكنها ليست مرحبه بكل ما يحدث.

ولجوار الفت... يجلس نادر يستمع لحديث محمد غير
راضى عن كل هذا القدر من الجشع... لا يرى أمامه
غير ذلك المشروع الذي سيصل بهم للعالمية.

ابتلعت بعض من الشوربه الساخنه على مضض.. ثم
وضعت معلقتها وجففت فمها ووقفت تعتذر منهم.
ناهد :بس انتى ما كلتيش حاجة.. طبقك زى ما هو.

نادر :مليكه مالك... فيكى حاجة.

احتدت أعين عامر امام هذا الإهتمام الموجه منه
لمليكته.

والاكثر هو جوابها الرقيق له:لا مافيش حاجة.. انا
هطلع انام شوية بس.

جوابها عادى... لكن بالنسبة لعامر هو أكثر من رقيق.

ذهبت لغرفتها... تشعر بالوحده... حتى ندى ومنذ
خطبتها لمازن أصبحت مشغلة به فقط... فتحت
هاتفها... ثم تطبيق الفيس بوك.

أخذت ترى المنشورات عليه.. تعلق على أحدهم...
دخلت فى الحديث بالتعليقات مع إحدى الفتيات بمرح.
مره وأخرى... ثم بعثت لها طلب صداقة.. قبلته
الأخرى.

تناست قليلا جرحها وهى تتعرف على تلك

الفتاه: الحمد لله تمام... انتى اسمك ايه؟

الفتاه: جودى.. وانتى اسمك مليكه.. صح.

مليكه: ايوه صح.

جودى: شفته مكتوب كده بس بتأكد يكون اسم بنتك او

اسم مستعار.

مليكه :لا بنتى ايه.. انا لسه صغيره... 18 ونص.

جودى :وانا كمان.. 17 ونص.

ثم بدأو بحديث طويل مع بعضهم... لم تشعر هى
بمرور الوقت وهى تتحدث مع تلك الفتاه العفويه
الجميله.

لكن تفاجئت بمن يفتح الباب فجأة ويقتحم غرفتها.
أغلقت الهاتف تقول بغضب :ايه ده.. إزاي تدخل كده
من غير ما تخبط.

لم يهتم أو يبالي بحديثها إنما قال:أظن كده كفاية
اوى.. سبتك فتره اهو عشان تهدى.. ياريت نقعد
ونتكلم بعقل.

مليكه :وحد قالك اني مجنونه مثلاً.

عامر :مليكه بلاش طريقه الكلام دى عايزين نتكلم مع
بعض.

مليكه بغضب: هو حضرتك عايز ايه دلوقتي مخليك
جاي لحد اوضتى وداخل بالطريقة دي.

عامر: عايزك ترجعيلى... عايز نرجع لبعض.

نظرت له تضحك باستنكار: نرجع لبعض؟! مش تعرف
انت بتقول ايه الأول.. نرجع لبعض دي تتقال لما يبقي
كان فى بنا حاجة... نكون مع بعض فى علاقه من اى
نوع.. انا وانت عمرنا ما كنا حاجة لبعض... انا لا
مراتك.. ولا خطيبتك ولا حبيبتك ولا حتى بنتك او
اختك.. انا بالنسبه لك مش اى حاجة.. انا فرد.. فرد
عائش معاك فى الاوتيل الكبير ده.. جاي ازاي تقولى
نرجع لبعض عايزه افهم.

كل هذا وهو يقف لا يملك اجابه على كل حديثها
هذا.....

الفصل الثالث عشر

كان مازال يقف أمامها متخشب... تحاصره وتضيق عليه الخناق.. من ظنها صغيره غلبته بالحديث لدرجة انه لا يجد رد.

لكنها مازالت ضيقه الافق والرؤية... ترى كل شئ من وجهة نظرها هي... وجهة نظر بنت صغيرة مراهقة... تريد أن تحيا فقط... ترى الحياة من الجانب الوردى. كانت على وضعها... تنتظر له بقوة.. تنتظر رد او... ليغادر ويتركها لسبيلها... لكنه كالمعتاد لا ينسبها له ولا يعطيها حريتها.

تقدم منها يقول :طيب حتى نفسك مكانى... هتقولى
ايه للى حوالينا... ها.. اروح اقول لهم ايه.. عايز
اتجوز.. عايز اتجوز مليكه... مش خوف.. مش جبن
بس هى فعلا حاجة تكسف.

اتسعت عينيها والصدمة اخذت منها نصيبها

وقالت:تكسف؟! انا حاجة تكسف!!

اقترب منها بتوتر:يا مليكه افهمى... مش قصدى انتى
انا قصدى الوضع.. اقصد... قاطعته تقول :مش عايزه
اسمع.

عامر :لا هتسمعى.

اقترب هى هذه المره وقالت :لا مش هسمع حاجة...
وياريت مش عايزه اشوفك قدامى تانى... انا مش حابه
اشوفك.

صدم كليا وردد بز هول:مش حابه تشوفينى؟! مش
حابه تشوفينى انا يا مليكه.

نظرت له باستفزاز وتحدي :ايوه انت... ولو سمحت
تطلع برا مش عايزه اشوفك.

ظل على وضعه ينظر لها بز هول... لا يصدق.. مليكه
لا تستطيع الاستغناء عنه... عن رؤيته.. عن التواجد
معه في كل مكان والالتصاق به... لكن ما يحدث الآن
لهو درب من دروب الجنون.. او الخيال.

رأته واقف لا يحرك ساكناً فتحركت هي تجاه الفراش
جلست عليه وقامت بفتح هاتفها من جديد واخذت
تلمس باناملها على شاشته دليل على انشغالها.

حاول أن يتحلى بالصبر

تقدم منها يقول مبتسماً :مش عيب اكون بكلمك وتديني
ضهرك كده.

نظرت له بغضب وصمت فقال :طيب ايه اللي
يرضيكي؟

مليكه :انا تعبت.. بجد تعبت من العلاقه المرهقه دى..
انا الى دايماً بقدم تنازلات.. وفى المقابل وعند اول
موقف انت اتكسفت توضح علاقتك بيا... انت حتى
مش موضهالى... انا عايشه على القليل.. راضيه
باى كلمه او بسمه ترميهالى بس يكون فى آخر.. فى
نهاية لكل ده... وانت مش ناوى تاخذ خطوة لقدام حتى
مش عايز تاخذ خطوه بينى وبينك انا مش عارفة انا
بالنسبه لك ايه.

غرس يده فى شعرها بلهفة يقول :كل ده ومش
عارفة... مش شايفه لهفتى عليكى مش شايفه انى
مش قادر ولا عارف استغنى عنك.

كان من المفترض أن تفرح كثيراً لحالته تلك التي
تراها... لكن ما حدث كان العكس.

اغتاظت بشده وهى تراه يكابر... تحدثت بغضب: انت
مستكثر تقولها... هو انا هشحتها منك... بقالى اد ايه

بحبك.. بقالى اد ايه مستنيه... مافيش بنت بتروح هى
تقول لواحد انها بتحبه ومع ذلك انا عملتها... وانت
مش عايز تقول.. وياترى بقا مستكبر ولا مستكترها
عليا.

عامر :مش كدة مش كده والله بس.. انا.. انا لازم اما
اقول حاجة ابقى قدها.. ابقى مستعد للى المفروض
يتعمل بعدها.

ابتسمت بحزن:كانت هتكفينى حتى لو ما عملتش حاجة.
عامر :لا بتقولى كده عشان فعلاً لسه صغيره وعقلك
لسه مانضجش كفاية...دلوقتي مش هتبقى عايزه غير
كده بس بعد فترة هتقولى طب وبعدين... اخرتوا اية
كل ده وهتبقى عايزه فعل مش بس كلام وانا لحد
دلوقتي مش عارف هجيبها للى حوالينا ازاي.

مليكه بسخريه :هه يعنى انت كمان عايز تقولى ان
كفاية عليكى كده ودلوقتي او مستقبلا ماتطليش منى

حاجة.. ماتجيش تقولى وبعدين انا حذرتك أن معايا
مافيش جديد.

عامر : هو ده الی فهمتیه بس؟!.. ماخذتیش بالك انی
بقولك مش عارفة هجيبهالهم ازای.

ملیکه : لو مش عارف هتجيبهالهم ازای تبقى هی دی
مشكلتك... لما تبقى بسنك ده ومش قادر تواجه الكل
بالی انت عایزه... ده لو كنت فعلاً عایزه.

عامر : احنا مش هینفع نتناقش وانتي كده.. متعصبه..
ومش عایزه تسمعینی.

ملیکه : احنا مش هینفع نتكلم مع بعض تانی اصلاً.

عامر : مش بمزاجك یا ملیكه.

احتد صوتها وقالت : امال بمزاجك انت؟

عامر : ولا حتى بمزاجی... انا مش هسیبك حتی لو
انتي عایزه تسبینی.. ومش هسیبك تسبینی سامعه.

خرج من غرفتها مستاء من كل شيء حتى من نفسه.

صباح يوم جديد

جلس رجب لجوار سيد وقد نفذ صبره بالفعل :وبعدين
يا سيد.. هفضل كده تحت رحمته كتير.. ده احنا بقالنا
شهور على الحال ده.. هو هيطلقها رسمى امتى بقا.

سيد :مافيش فى ايدنا حاجة غير اننا نستنى بسلامته
لما يتعطف ويتكرم ويفضى نفسه ويفتكر يوروح
يطلق.

رجب :انا ااكلها تقولو عشان نخلص الليلة دى.
سيد:انت يا جده انت جرى لمخك حاجة... عايزها
تروح تقولو طلقنى اصلى عايزه اخلص عدتك والحق

اتجوز عشان يفضحها ويقول مستعجله على جوازك
من غيرى ليه... انت عايز تكشفنا.. ماشفوهمش وهما
بيسرقوا شافوهم وهما راحين يقولولوا طلقها بقا انت
عايز تجبلى جالطة.

تتهد بضيق وقال :يعنى هفضل تحت أمره كثير.

سيد :اقعد يا رجب.... اقعد واشرب الشيشة بتاعتك
وخلي كل حاجه تمشى زى ماتكتنا لها بالظبط بدل ما
تعك على دماغك.. اقعد...اقعد ياجدع واستهدى بالله.
حاول أن يهدئ من نفسه ويجلس فقد صبر عمرا فلا
بأس من الصبر قليلا أيضا كله يهون امام النظرة فى
عيني ست البنات نجلاء.

بعد مرور شهر

جلس يضع قدم فوق الأخرى فى حديقة المنزل..
ينتظرها

توقفت خارج القصر بعدما ترجلت من سيارة الاجرى.
وتقدمت للداخل وجدته كأنه ينتظر أحدهم.

لن تكابر.. لقد ارتعبت قليلا ولكن حاولت التماسك..
المضى قدما للداخل وان الأمر لا يعنياها لكنه مشى
بخطوات متمهله رزينه:كنتى فيين.

ابتلعت رمقها بصعوبه وقالت:كنت بتفسح شويه.

رفع حاجبه وقال:اوووو.. ده عامر بقا نايم على ودنه
بقا... فكرك انى مش عارف بكل خطواتك... بتخرجى
وتشتري لبس مع انى محرج عليكى وقايلك أن انا الى
هشتريه بس قولت ماشى... عصيتى كلامى وروحتى
ادمتى فى حقوق وقولت ماشى... لكن تروحي تتعلمى
سواقه من غير ما اعرف وكمان تخلى واحد هو الى
يعلمك ده بعدك.. فاهمه.. انا مش هسيبك تعملى كده

ولو فكرتى بس فى كده هقطعك رجلك قبل ما تفكرى
تخطى باب البيت.

احتد صوتها.. تملكها كل شياطين العالم: انت بتزعقلى
كده ليه... وبتشخط وتزعق فىا كده ليه وبأى حق.
عامر: انا اعمل فىكى الى انا عايزه.. انا حر فىكى.
مليكه: لا مش حر.. بأى حق تعمل كده.. انا حره
ماحدث ليه عندى حاجة.

عامر: لاااا.. ده انتى خلاص اتجننتى... وانتى مش
حرة.. وانا ليا عندك وليا كتير اوى... انا سبتك
لمزاجك كتير اوى والظاهر ان ده كان غلط... بعد كده
مافيش خروج غير معايا انتى سامعه.
مليكه: ماتز عقليش كده انت مش من حقك تعالى صوتك
عليا.

عامر: ده انا هعلى واعلى واعلى.

ملیکه بسخریة :ومش خایف الی فی البیت یشفوک
ویسمعوک .

عامر :لا ماهو ماحدث هنا.. کلهم خرجوا .

ملیکه :اااه وعشان كده واقف بقلب جامد ومعلى
صوتك اوى.. لو كان حد هنا كنت اتداريت وانت
بتکلمنى... وأفضل قدامهم ملیکه الصغیره مش كده .

عامر :طول مانتی مخك صغير كده مش هتناقش
معاكى .

ملیکه :ايوه انا مخى صغير ولسه مانضجتش زى
مانت بتقول سبنى لحالى بقا .

عامر :ماهو لو بمزاجى كنت سبتك اكيد.. بس زى
ماقولتلك قبل كده انا مش عارف... حتى وانتى لسه
مش ناضجة... حتى وانتى لسه عايشه فى عالم
الروایات بتاعتك حتى وانتى مش عايزه تشوفى ولا
تسمعى غیر وجهة نظرك وبس .

ملیکه :بقا انا کل ده.. انت شایفنی کده.

عامر:اه.

ملیکه :وماسألتش نفسك انا بقا شيفاك ازای؟

مال عليها وهو يرفع حاجبه يبتسم بثقه قائلاً

بإذنها: عارف... فيا العبر..

اکمل بهمس استفزها:بس بتحبینی... وشیفانی حبیبک

وفارس احلامک.

احمر وجهها غیظا تقول :انت مستفز.. دی کانت أكبر

غلطة في حیاتی.

التف يعطيها ظهره يغادر بهدوء وخطوات واثقه

یتبختر.

وهی تصرخ خلفه :انت یا بیه... انت یا استاذ... انت

بتقولی اوامرک وبعدها تستفزنی وسایبنی وماشی.

توقف والتفت نصف التفاته وقال : احسنك امشى
دلوقتي.

مليكه بعصبيه شديدة :يا بارد يا مستفز.. انا غلطانه
انى.... قاطعها بعدما تقدم بخطواته سريعاً يضمها له
ويلتهم شفيتها بقبله جائعه طال انتظاره وتصوره لها.
كانه بالنعيم وأكثر.. قبلتها عصفت به وبكيانه...
مليكته التى غرق بها عشقا... بعد قبلته هذه كأنه بدلا
من الفرار بقلبه.. ختم على قلبه بوشمها لباقي العمر.
فصل قبلته بصعوبه ونظر لها كانت خجله جدا...
ومصدومه أيضاً... قبله مع عامر الخطيب... كرحله
في الادغال اختطفها إليها.

الان استوعب الى اى درجه يعشقها هو.

ضمها لحضنه أكثر يقول :مش هقدر استغنى عنك يام
عقل صغير ومخ ضلم.

اعترضت بين ذراعيه على حديثه فقال :ايوه ماهو
انتى كده فعلاً.. مافيش حد ناضج كفاية ولا حد وصل
للعق الى بيقول ان هو بيقول عليه... كلنا لسه
بننضج كل ما بنكبر ونقابل ناس.

شدد على احتضانها اكثر ياخذ نفس عميق يحمل في
طياته رائحتها :عشان خاطري ماتسبنيش.. خليكى
معايا.. انا مش هعرف استغنى عنك... خلاص انا هبدا
امهد لموضوعنا.. مش هعرف استحمل اشوفك قدامى
كده بس مش ليا ومش بتاعتى.

مليكه :بجد يا عامر... الله يخليك ماتعشمنيش تانى..
المره دى لو ماعملتش حاجة انا مش هثق فيك تانى
ولا هبقى معاك حتى لو روحى فيك.

اغمض عينيه يقول :بجد يا مليكه بس خليكى جنبى...
قريبه منى بلاش البعد والعند بتوعك دول انا مابقتش
قادر.

ابتسمت قائله: حاضر.

أخيراً تنهد بارتياح وقال: طيب ممكن نقعد مع بعض
شويه... احكيلى الفتره اللي فاتت عدت ازاي بقالك
شهر بعيد عني.

هزت رأسها بالإيجاب... أخذها باحضانه التي جعلتها
تتخدر كلياً.. راحته المهيبة وجسده الضخم.. كل ذلك
امتزج ليعطيها شعور بالفخر بحالها... هي من حظت
باحضانه.

شعور الراحه مع الإيمان والأمل بغد افضل لجوار
حبيبها كذلك كونها باحضانه هو حولها طيف راحته
جعلها تتحدث بأريحية وحماس.. تخبره كل شئ.. عن
عضبها من ندى بسبب انشغالها بمازن أكثر منها..
صداقتها الجديدة مع جودى... استعدادها للجامعة.
تعلمها القيادة.. كل شئ.. كل شئ وهو فقط يستمع لها
ويبتسم.. بات يعشق ثرثرتها تلك حتى لو كانت بلا
هدف...

بعد مرور شهرين

كان الحال أكثر من مستقر وممتع بين عامر
وحبيبته... مليكة.. مليكة مكرم الخطيب تلك الصغيرة
التي احبها.. يعشق كل تفاصيلها... ويعشقها هي.. هي
جميله جدا.. جمالها طبيعي وساحر.. يعشق النظر
داخل عينيها... يحب شعرها الجميل هذا. بشرتها
البيضاء... جسدها الملفوف... كل شئ.. كل شئ بها
يحبه. إلا شئ واحد. مرحها.. يكره ذلك المرح الذي
يجذب إليها الأنظار.. مرحها مع محمد.. نادر أصبح
شئ خارج عن طاقة تحمله.
اليوم هو موعد قدوم فادي للبيت... فهو كان ينقصه
فادي أيضاً ليكتمل الشلل الرباعي.

دلف فادی بمرح: وحشتونی وحشتونی وحشتونی
اووی.

رکض تجاه الفت يقول: تیتا.. وحشتینی اووی...
عامله ایه.

ضمته الفت اليها تحتضنه بحب شديد تهز رأسها له.
سلم على الجميع وتقدم ناحية مليكه يقول: ميكا...
وحشانی مووت عامله ایه.

همت تجيب عليه بحماس لكن أجاب ذلك
الإمبراطور: الحمد لله كويسه. اقعد يافادی كده وخذ
نفسك انت جاي من سفر مالحققتش يعنى.
ناهد: اطلع يا حبيبي خد دش وانزل عملاك الأكل الى
بتحبه.

فادی: اوکی عشان عايزكوا فى موضوع مهم.

انتبه الجميع يقولون بصوت واحد :ايه..

فادى :اتعرفت هناك على بنت إنما ايه.. مش عارف

تقولكوا ايه... تتحط على الجرح يلتهب. لسانها ده

طولو مترين... البت بتفطر شتيمه وتتغذى شتيمه

ماشاءالله.. حاجه استغفر الله العظيم ما تتوصفش..

بس قمر قمر قمر.. انا ماكنتش اعرف ان فى الأرياف

فى بنات حلوه كده لا ومتعلمه ومتخرجه كمان

وبتشتغل.. ده غير انها شيك اوى فى نفسها...

الفلاحين اتقدموا اوى.. قال واحنا الى بنقول عليهم

ارياف.. طب والله احنا الى ارياف.. انا قوت هروح

الاقى شوارع ضيقه.. ترعه. حمير بهائم.. يالهووى..

الشوارع هناك نضيفه... كافيها.. مطاعم.. سوبر

ماركتر.. وفى القرى جوا نضاف كمان والناس بتنضف

قدام بينها مش هنا زباله فى كل حته.

محمد: خلصت... عمال تحكى وتتحاكى.. غفلتنا كده
يعنى؟ انت ايه الى عمال تقولو بقا ده... ومليكه...
مش المفروض انكوا في حكم المخطوبين.
فادى: انا ومليكه اتفقنا اننا نبقى اخوات وولاد عم
وبس... انتى ما قولتيلهمش يا مليكه.

ابتسمت تجاه عامر قائله: قولت لأبيه عامر.
بينما عامر يكاد يطير فرحا من كل شئ... حبيبته
معه.. لم تبتعد... فادى أعلن بوضوح ارتباطه
بأخرى... وهى الان تخبر الكل ان عامر هو الأقرب
إليها وتخبره بكل شئ وبأدق تفاصيلها.
تحدث اخيرا وقال: ايوه قالتلى بس كنت مستنى انت
تقول يا فادى.. على العموم الف مبروك المهم تكون
مبسوط ومرتاح.

ابتسم فادى براحه ولكن قاطعه محمد يحتج
بعنف: مبسوط ايه وهباب ايه عاة على دماغه... انت

هتسيب مليكه الى مننا وزينا و بنت عمنا وتروح تتجوز
واحد تانيه.

مليكه : وفيها ايه يا محمد... انا مش بحبه ولا هو
بيحبنى.. سيب كل واحد يرتبط بالى بيحبه.

. قالت الاخيرہ تنظر بعيني عامر تخصصه بها فانشرح
قلبه أكثر وأكثر.

محمد: الى بيحصل ده جنان ومش مقبول... مين دى
ولا عندها ايه عشان تروح تتجوزها... الواحد يتجوز
جوازه ترفعه مش تقل منه.

وقفت كارما تنظر له بز هول... لأول مرة ترى ذلك
الجانب من محمد.

غادرت دون قول اى شئ.. غافله عن نادر وهو ينظر
لها باستياء وعلى الوضع الذى ارتضت بوضع نفسها
فيه مع ذلك الجشع.

لكنه عاود العبث بصمت في صحنه.

بينما هدى تلكز هديل بكتفها كى تزيد من جرعة
الاهتمام.

اغمضت هديل عينيها... لقد سئمت ذلك الوضع.. لكن
لا مفر او خيار امامها.

اكمل فادى الرد على اخيه بقوه: انا واعى وكبير كفاية
انى اخذ قرار زى ده لوحدى وانا مش عويل يا محمد
عشان ابقى بدور على جوازه ترفعني وياعالم هعيش
مرتاح ولا لأ.. انا حفيد الخطيب يعنى عندى الى يكفى
عيال عيالى.

نظر محمد حوله وجد انه الوحيد تقريبا المعترض فقال
:ايه؟! كله موافق؟ هتسكتوا على المهزله دى.

ناهد: فى ايه يا محمد.. انا كأتى اول مره اشوفك... من
امتى وانت كده وبتفكر كده... ماتسبب كل واحد لحاله.
القى بمقعده خلفه وخرج من المكان سريعاً بغضب.

بعد انتهاء الطعام

جلست مليكه وبيدها وعاء متوسط تضع به حبات
الفراوله الذيده... فاكهتها المفضله.

تأكل منها بنهم وتلذذ تضع كل واحده على اول فمها ثم
تلتهمها ببطئ واستمتاع... وهناك يجلس هو من ينظر
لها وهو منعزل تقريباً عن الجميع

فقط ينظر لفاتنته والى كل حبة فراوله تقف عند اول
شفتيها ثم تدخل فهمها... هممم كم هى محظوظة تلك
الفراوله... على آخر الزمان أتى اليوم الذي يتمنى به
لو كان حبة فراوله.

تقدمت هديل تحمل قهوته بعدما صنعتها اتقاء لشر
امها.

جلست لجواره بهدوء تبتسم قائله : عامر. القهوه
بتاعتك... ظبطها لك بايدي.

عينه لم تتحرك من على قطعه الفراوله التي توقفت
عند أول شفيتها تنظر لهم بغیظ.

وهو حرفياً بعالم آخر... استمعت لصوت كارما تناديها
فتركت الوعاء وهي تزجره بغضب وذهبت لها.

لكنه كان فعلاً بعالم آخر والدليل على ذلك أنه وقف من
مقعده وتقدم نحو الوعاء يحمل تلك الحبه التي قطمت
نصفها يريد التلذذ بها... لكنه وجد الفت تخرجه من
أحلامه تشير إليه بالحاح.

عامر : حاضر... هخلي حد يجيبك.

.. اشارت له من جديد وبالحاح اشد.. إنها تريد تلك
القطعه بالذات.

نظر لها بشر.. يقسم تلك السيدة تعلم كل شئ وتعاوده
بالتأكيد.

عامر :اتفضلى يامرات عمى.. اهم حاجه تكونى
ارتاحتى... اتفضلى بالهنا والشفاء... اصل خلاص
الفراوله خلصت من البيت والأسواق ووقفت على دى.
خرج بسخط كأنه طفل صغير وهى وضعت باقى الحبه
بفمها تأكلها بشماته وفرحه لايعلم بها او سببها احد.

مرت ايام اخرى وأخيراً بدأت الدراسة.

ياخذها معه يوميا ويجلبها أيضا.. لا يتركها.

اما توفيق.

ذهب إليه شكرى قائلا :وبعد هالك يا جدع انت.. انت

هتفضل بارد كده لامتى.

توفيق :فى ايه بس يا شكرى... ايه اللي حصل.

شكرى :ماهو المصيبه أن ماحصلش حاجة... مشكلة
وحصلت وقعدنا وسبحان من بعثنا الحل وانت واقف
محللك سر ومش عايز تخلص وتتجز... انا عايز اعرف
انت وضعك دلوقتي ايه...وضع مراتك وبنتك ايه.. ولا
مراتك ايه بقا قول طليقتك.

توفيق:شكرى اهدى كده ووطى صوتك.. انا شغلى
واكل كل وقتى ومش بفضى ولما بفضى ببقى عاوز
اروق دماغى.

شكرى :انت اخويا انت!! ده انت جبلة.

توفيق :انا لو جبلة ماكنتش هبقى ببعث لهم مصروفهم
كل شهر وكل الى يكفيهم.

شكرى :وهى الدنيا مصاريف وبس... اسمع يا جده
انت... بكره الجمعة وبعده السبت اجازه تنزل الحد
تخلص الموضوع ده خلىنا ننجز انا الناس كلت وشى
وانت حاطت ايدك فى ميه بارده... ولا مستنى لما

الراجل اللى وافق يرجع في كلامه وساعتها حنى بقا
على ماتلاقى حد يرضى بالوضع ده... احنا ما صدقنا
وانت ولا حاسس او دارى... انا مش عارف دى كانت
معشراك ازاي من غير ماتتجنن ولا عقلها يشت...
ومن غير سلام.

خرج وترك خلفه توفيق ينظر له باستغراب واستخفاف
يراه يضخم الأمور ويعطيها أكبر من حجمها... لكنه
سيذهب فعلا لينتهي من ذلك الإلحاح

الفصل الرابع عشر

كان يعود بها من الجامعة يقود سيارته بغضب..
حذرهما مرارا وتكرارا من غيرته وغضبه.

الا تتعامل مع ای ذکور... الا تكون صداقات معهم...

الا تفتح ای مجال لأی حوار بينها وبين ای شاب..

وهی؛

هی تخالف كل هذا.

كانت تجلس لجواره تنظر له بريبه... وجهه محمر
وعروقه منتفخه بعض الشيء... يقبض بيده على مقود
السياره من شدة عصبيته.

تحدثت بتعلم:والله يا عامر انا ماليش كلام معاه هو
الى وقفنى فجاء بيسألنى على معاد المحاضره.

ثم تمتت:على حظى الأسود كنت انت جاي.

رد عليها بغضب :وايه.. مافيش زفت جدول متعلق..
ولا الكليه فضيت ومافيهاش غيرك... عبيط انا ولا
مش عارف الحركات دى.

مليكه :حتى لو انا ذنبى ايه تتعصب عليا

ضرب على مقود السياره يقول :ماهو ايه اللي يجرأه
انه يوفكك يتكلم معاكى.. ها؟

اتسعت عينيها تقول :ايه.. انت تقصد ايه... تقصد انى
فتحتله المجال لكده؟

عامر :مليكه ماتخليهاش تهب منك انا على اخرى.

مليكه :انت مش سامع نفسك بتقول ايه.. انا بعمل
كده؟ مش واخد بالك مثلا انى حلوه والف واحد بيحالو
يصاحبونى من اول الدراسة.

توقف بسيارته فجأه وكان قد وصل للبيت :نعم... مين
دول.. وبيقولوك ايه؟

مليكه بجنون وقد نفذت كل طاقتها :كده كثير... كثير
اوى.. مش هرد عليك بجد.

فتحت باب سيارتها وهرولت لاعلى بغضب تعلم لن
يقدر على الركض خلفها أمام الجميع.

دلفت لغرفتها واغلقت الباب.. ألقى ما بيدها على
الفراش ثم جلست على حافته تزفر بغضب.

وكما توقعت وجدت الباب يفتح دون استئذان وهو
يدلف منه ويغلقه خلفه بغضب.

عامر: ايه الى عملتاه حالا ده.

مليكه بنفاد صبر: ايه عملت ايه.. مش عايزه اكمل كلام
فى حاجه ضايقتنى وكويس اصلاً أنى سكت وبلعتها..
جريت على فوق وانا عارفه مش هتقدر تجرى ورايا
قدام الكل كده... اصلك ابيه عامر وانا مليكه الصغيرة.

عامر: تماالم... يعنى أولها بتستغفلىنى وبتتقى مع
شباب وتانىها بتستغلى نقط الضعف وتضعطى.

مليكه :مانا مش قطة سيامى رابطها بطوق شيق
هتحركها لهننا وهننا على هواك انا بنى ادمه.. موقف
اتحطيت فيه انا ذنبي ايه... تقوم كمان تيجى تغلطنى
وتلرزق فيا تهمة زى دى... تقولى بتعرفى شباب...
الكلمة كبيره وكبيره اوى كمان... انا ايه يخلينى
أرضى بوضع زى ده... الحب ده انا ماخدتش منه غير
الذل والتحكم وقلة القيمة.

شعر انه تعدى معها كل حدود الصبر وهو يراها تتفجر
الان بوجهه من كثرة ضغطه عليها.. حاول تهدئه
روعاها يقول :طيب اهدى.. اهدى ونتكلم براحه.

لن يستطيع الابتعاد... لن يتحمل تركها له... يعلم أن
طباعه صعبه ولكن لا يستطيع السيطرة على حاله فى
العشق.

كلماته لم تزيدها الا غضبا... حتى عصبيتها يتحكم بها.. متى تهدأ.. متى تصمت.. متى تتحدث.

مليكه :لا مش هسكت.. سكت كثير.. شهر ورا شهر وانا فى الدرا.. فى الخفا.. بينى وبينك عامر وقصاد الناس ابيه... هديل بتتلزق فيك وتقعد جنبك فى اى حته وانا.... انا اقعدهناك بعياييد فى طرف اخر كرسى.

تقدم يسمح على ذراعيها يقول :انا اسف.. عارف انى ضاغط عليكى كثير بس والله انا مش هفضل ساكت.

مليكه :امتى... امتى هتتكلم... مستنى ايه.. مستنى لما حد ييجى يخطبنى منك.

ترك ذراعيها يقول بقوه واصرار:مش هوافق ولا هسمح بكده.. مافيش حد هيقرب منك.

ابتسمت بسخرية وقالت :صحيح مانت ولى امرى طيب
ايه قولك لو هما اللي خطبوك.. خالتك ليل نهار بتلمح
لخطوبتك من بنتها وامك واختك مش ممانعين والاكثر
انك نفسك فاهم ومش بتعترض ولا بتحط النقط فوق
الحروف... قولى مين يستحمل وضع زى ده.

اغمض عينيه.. يعلم معها حق بكل حرف.

تقدم منها مره اخرى يقول :عندك حق.. عندك حق فى
كل كلمه...وانا هبدا اتكلم من النهاردة.. هعرفهم كلهم.
صممت تنظر له لا تعلم هل تحيا على ذلك الامل ام
سيخذلها مجدداً.

صعب عليه نظرتها هذه.. لن يتحمل بعدها.. تقدم منها
يضمها لحضنه يقول :هعمل كل حاجه عشان تبقى
معايا... عشان خاطرى ماتسبينيش.. انا عمرى ما
قولت كده لحد ولا عمرى كنت محتاج حد جنبى زى
مانا محتاجك...مليكه انتى مش عارفة انتى بقيتى
بالنسبة لى ايه.

شدت من احتضانه تسمعه وهى تغمض عينيها بألم
تسأل ما النهايه لكل هذا.

جلست جليلة أمام حكمت بسخط تقول : انا يابت مش
قولتك تعدى عليا عشان نشوف حل للوقعه المنيله الى
واقعين فيها دى... يفوت شهر فى التانى وانتي لا
تعدى ولا تسالى.. طب بلاش فوتى شقرى على خالتك
يمكن محتاجه حاجه ولا يمكن موت.

حكمت: بعد الشر عليكى يا خالتى بس سكه وطريق كده
انا مارديتش اجى.. عارفة انى لو جيت هتفتحي معايا
السيره دى وانا مش عايزه ولا ناويه افتحه تانى
الموضوع ده.

جليلة: يعنى ايه يابنت اعتماد

حكمت: يعنى انا وهو خلاص عيشنا مع بعض انقطع
لحد كده كل واحد بقا يشوف طريقه.

وضعت جليه اصبعها تحت ذقتها تقول :يبقى الى بلغنى
بصحيح بقا.

حكمت :بلغك؟!بلغك ايه يا خالتى!؟!

جلیلة :الأسطى سيد الى داخل خارج وعامل الاكل
حجته... الاسطى سيد صاحب جوزك وواكل معاه عيش
وملح.

هبت من مقعدها تقول بغضب :ايه الى بتقوليه ده يا
خالتى... ده أنا حكمت ...انا تجيبى سيرتى فى كلام
بطل زى ده.. وتطلع منك انتى ياخالتى... وايه
الأسطى سيد داخل خارج ايه هى كباريه.. انا ست
عايشه بشرفى.. مين قالك الكلام الفاضى ده وانا
اكذبها فى نين عينه.

جلیلة :يوسف ابنك.

تملكتها الصدمه وجحزت عينيها لا تصدق... يوسف..

ولدها... يقول عنها هذا

جلست على كرسيها باهمال وتعب: يوسف.. ابني انا

هو الى يقول عليا كده.

ظلت على صدمتها لساعات حتى لم تشعر لا بذهاب

خالتها ولا بوقوفها معها تودعها.

همت لغلق الباب فى نفس اللحظة التي خرج بها

الأسطى سيد من شقته: ست حكمت.. مالك فيكى حاجة؟

انتبهت له وللهفته وقالت: لا ولا حاجة يا ابو مى...

تعيش.

تهور سيد قائلا: انا منايا اعيشك يا ست حكمت.

نظرت له بأعين متسعه مصدومه فاستجمع شجاعته

بعدهما وقع لسانه وقال: انا طالب ايدك بالحلال يا ست

حكمت وكل طلباتك مجابهه ومش خايف على بنتى انا

عارف انها بتحبك وأنتى قلبك طيب وهتعاملها زى بنتك واكثر.

همت لتجيب عليه بالرفض قطعاً فلا مجال لذلك...
مصيرها معروف هى وسيدات كثير مثلها بعد الطلاق
تحيا لتربى اولادها.

قطع حديثها وقال :سابق عليكى الاوليا ماتقولى لأ
دلوقتي على الاقل خدى شوية وقت تفكرى.. جازى ربنا
يكرم وتغيرى رأيك.... سلام عليكم.

تركها وغادر بعدما واخيرا قال ما كان يحبسه بداخله
لفتره كبيره.

أما المعلم رجب.... جلس امام محل الجزاره لا تسعه
فرحته... اليوم وصلت ورقه طلاق نجلاء من ذلك
الخنزير على حد تعبيره.

كلها ثلاثة اشهر ويستطيع أن يعقد عليها.

رفع يديه للسماء :يارب.. قرب البعيد لاجل حبيبك
النبي.

لمح سيد من بعيد يتجه لورشته فنادى عليه بلهفة
:سيد... يا سيد... خذ تعالى.

تقدم سيد منه فقال :مش تباركلى.

سيد: على ايه؟

امتعض وجع رجب يقول:ياخى طب قول مبروك الأول
ماتبقاش جلف كده.

سيد بتوتر:مبروك ياسيدى.. على ايه بقا؟

رجب بابتسامة متسعه:توفيق طلق ام ندى النهاردة.

سيد :بجد.. طب الحمد لله ربنا يكملها على خير بقا.

رجب :هتكمل.. وحياتك لاتكمل.. انت مالك كده حالك

مش عاجبنى.

توتر سيد قليلا ثم سحب معقد وجلس أمامه يقول :انا
بصراحة بفكر اتجوز.

رجب :كده خبط لازق... اه يابن ال****اكيد فى واحدة
عينك عليها... انا عارفك ليك نوع مخصوص.. من
أنصار دلال عبد العزيز.

سيد بتوتر :اييه الى بتقولو ده عيب.

رجب:اللعب.. ده شكل فى واحدة وانت غيران من
كلامى عليها... قر ياض واعترف هى مين؟.

وقف سيد يغادر بتوتر :انت فايق ورايق. انا ماشى.

رجب بصوت عالي :بشوقك... هتجلى تانى ما هو مين
هيخطبك غيرى.

التف له سيد يشير بيده بمعنى (سيحتلى فى المنطقة).

ضحك رجب بعلو صوته ثم تنهد قائلا :يارب هون.

نظر لأعلى يفكر ثم وضع يده تحت ذقنه يسأل بلهفه:

عدى اد ايه من ال3 شهور؟

بالأعلى فى شقه نجلاء.

كانت تجلس على السفره تقبض بيدها على ورقه

طلاقها.... تحاول أن تستكشف ماهية شعورها.. لقد

طلقت توا... رسمياً... اين انهيار اى امرأة عند

طلاقها؟!!

لظالما سمعت عن ذلك بتجارب شخصيه.. هى نفسها

كانت تشعر بانها العالم من حولها فى كل مره يلقي

عليها يمين الطلاق ولكن؛

هذه المرة غير... أيضا الان ليست جملة فقط... لقد

طلقها رسمياً... لما لا تشعر بالحزن والانهايار... ولما

أيضاً لا تشعر بالسعادة... هل توقف قلبها عن الشعور؟

ولكن مع اهتزاز هاتفها برسالة مضمونها (نزلى

السبت ياست البنات).

يجلس فى غرفة مكتبه بتوتر أمام محمد.. الأقرب إليه
عمرا وبالتأكيد هو من سيفهمه.

تنحج بحرج يقول :احم عايز اكلمك فى موضوع.

محمد :ايه.. قول... اكيد على فادى المتخلف
وجوازته.. انا غلبت معاه وهو راكب دماغه.. خليه
يشيل بقا.

عامر :احمم.. لا.. انا عايزك فى موضوع يخلصني انا..
انا ومليكه.

كانت تسير لجوار مكتبه... استمعت لاسمها فاتجت
تحاول استراق السمع.

محمد باستغراب :ايه.. ههههه.. انت ومليكه فى
جمله واحدة.... غريبه.

زاد توتره وقال: و غريبه ليه.

محمد : هههه لا بس انت فى حتة وهى فى حتة بس
كده.

استجمع قواه (يبدو أنه اليوم العالمى لاستجماع القوه)

وقال: محمد انا عايز اتجوز مليكه.

جحزت عينيه وقال: ايه.. عامر.. انت واعى للى

بتقولو... اكيد بتهزر.

عامر: لا مش بهزر يا محمد.. انا عايز اتجوزها فعلاً.

محمد بصوت عالى : انت جرى لمخك حاجة.. هو ايه

اللى حصل لرجالة البيت ده مرة واحدة كده... البيه

يتجوز واحده فلاحه مش من توبنا.. وانت.. انت ياكبير

عايز تتجوز مليكه... مليكه يا عامر!!

عامر : وفيها ايه... ده جواز على سنة الله ورسوله.

محمد : لا يا بيه فيها.. ولو انت مش عارف ولا واخذ

بالك اقولك انا... دى أصغر منك.. واصغر منك بكتير

اوى عايز الناس تقول علينا ايه.. عامر الخطيب
اتهبل.. ريل على العيلة الصغيره الى المفروض انه هو
مربيها.. مين هياتمنا على اى شغل بنا وبينهم..
اسهمنا.. اسهمنا هتقع فى الأرض لأن احنا فى الاول
والآخر تجار... تجار لابسه بدل اوعى تنسى ده...
الناس هتبصلك على انك راجل اهل بص لعيله لحد
وسطه.. هتبقى مسخره كل النوادى والحفلات...
كرسى المجلس... كرسى المجلس هيضع عليك وعلينا
وتعك على الكل.. عامر اصحى للكلام وخذ بالك.. انت
مش ملك نفسك وای تصرف ليك يا يطلع عيلة الخطيب
لفوق يا يرزعها سابع ارض... انت مش حر فى نفسك
وأنا مش هسيبك تدمرنا ولو على الجواز فانت كتير
بنات تتمناك وهتعيش معاهم مبسوط.

القى له الكلام خلف بعضه... دفعه واحده من حقائق
الجمته.

اغمض عينيه بألم... المواجه أصعب بكثير.

فتح الباب على مصرعيه ففتح عينيه و جدها تنظر له

بأعين مدمعه حمراء.. كأنها ترجوه أن يصر على

عشقها ويحكم رأيه... ألا يخذلها.. ان يفى بوعده.. الا

يتقهقر عند أول مشكله واول اعتراض.

لكنها وجدت بعينيه جواب واحد.

الاستسلام.

كانت ستفر لغرفتها هربا بدموعها التي تحبسها

بصعوبة لكن ولسوء حظها.

وجدت ناهد والدته تتقدم قائله :مليكه واقفه كده ليه..

فى ايه يا محمد؟

محمد بهدوء :مافيش حاجة.

ناهد مبتسمة :طب تعالى يا ميكا.. تعالى احضرينا فى

الموضوع ده.

محمد :خير موضوع ايه.

كل هذا وهو عينه عليها.. على الدموع الملتمة
بعينيها ونظرة الخذلان.

ناهد :تعالى ياميكا اقنعيه معايا.. بصراحة انا شايفه ان
هديل مناسبه ليه اوى.. ومن كل حاجه... السن
والتعليم والشغل والتفكير ده غير الأدب والجمال.
التمعت اعين محمد وقال: ااه وباباها راجل ثقيل فى
البلد وله وزنه هيفيدك كتير فى حملتك الانتخابية يا
عامر... هى دى الجوازه الصح وفى الوقت الصح.

ناهد :تعالى... تعالى ياميكا اقنعيه معانا.

كل هذا كثير.. الا يكفى ما حدث هل أيضا مطالب منها
ان تقنعه بالزواج من اخرى... والله كثير.. هذا كثير.
كان ينظر لعينيها بعجز والم... حبيبتة امامه تتألم
وحديث محمد يدوى فى أذنه كالرصاص.

شعور العجز مؤلم خصوصا امام من تحب.. بالاخص
إذا كنت عاجز امام ما تريده انت... اذا كنت مكبل
بأشياء كثيرة لا فكاك منها.. المسؤليه.. المظهر
الاجتماعي.. سمعة عائلتك.. مستقبل العمل.. حتى
أرباح واسهم الشركة وجد نفسه مسؤل عنها... إذا
سقطت سمعه الخطيب فلن يسقط هو فقط... خلفه عائلة
بالكامل ستسقط معه لو فعل ما يريد.

لم ولن تستوعب كل هذا.. يعلم الجواب الوحيد الذي
يدور بذهنها... لو اردت لتركت كل شئ خلفك وأتيت
لى.

حاولت حبس دموعها.. ان تطمثها بقوه وتحديث
بصوت رغما عنها خرج متحشرج:مبروك يا ابيه...
اسمع كلامهم.. هديل فعلاً مناسبه ليك وهتفيدك فى
الانتخابات.

نظر لها بألم لو بيده لبيكى الان وهو يراها تبتسم
بسخرية وتخبرهم:ههه اتحايلوا عليه شويه صغيرين

بس وهيوافق... ماهو مارفضش بقوه من بداية الكلام
يعنى شويه زن كمان هيروح يطلب ايدها والنهارده
كمان.

ضحكت ناهد تقول :تصدقى عندك حق.. هو كده طالع
لابوه... تقيل ويحب الى يتحايل عليه... بس لو كده
بسيطة.

نظرت لهم بقهر ثم استدارت تغادر بخطوات مرتعشه..
لن تنهار أمامهم الان.

فى ساعة متأخرة من الليل.

كانت تجلس على فراشها تحكى لجودى كل شئ..
تشكى لها الالم المتفاقم داخلها... ذلك السكين الغادر
الذى تشعر به قد غرس بصدرها.

كتبت جودى :لو سمحتى ممكن بقى تطلعى الموضوع
ده من دماغك... انا شايفه انه مايستحقش كل دموعك
دى.. انتى لسه صغيره وحلوه وبكرا تلاقى الف واحد
يتمنوا نظره منك.. بلاش تستنفذى قلبك ومشاعرك
وروحك فى علاقه واحده وتيجى بعدها ماتلاقيش عندك
حاجة تديها لحد وممكن يكون الحد ده هو الشخص
الصح.

مسحت دموعها وكتبت :جودى انا عارفه كل الى
قولتية وعائزه تقوليه بس هو صعب... انا عيشت
طول عمرى احلم بيه وماصدقت حس بيا.
جودى :وهو كان حس بجد؟ ده حتى عمره ما صرح
انه بيحبك.

مليكه :عندك حق.

وكعادته.. يقتحم عليها غرفتها دون اى استئذان.
وجدته فجأة يقف أمامها فقالت بهدوء شديد:ايه الى
جانبك هنا؟

عامر :مليكه لو سمحتي ممكن نتكلم وتفهميني.

مليكه :مافيش اي كلام بينا... هنتكلم فى ايه مثلاً.. انك

فضلت الشغل والفلوس عليا.. انك اتراجعت مع أول

واحد رفض الی بنا مع ان المفروض اننا هنتجوز على

سنة الله ورسوله زى ما قولت.. ههه وبتاخذ رأى

مين.. محمد؟! محمد الی شايف ان جوازة فادى غلط

حتى لو من واحدة بيحبها وبتحبه... محمد الی فضل

ورا كارما لحد ما وقعها فيه وخطبها عشان يضمن

نصيب اكثر من تركه الخطيب الی انت وهى واخدين

نصيب الاسد فيها عشان كده وهمها بالحب وفاكر ان

ماحدث فاهم وماحدث واخذ باله بس انا بقا فاهمه

وساكته من زمان مانا لو اتكلمت ماحدث هيسمع من

عيله صغيره خصوصاً لو هى شايفه حاجة عكس الی

هما بيتمنوه... سكت وقولت يمكن اطلع ظلمته... بس

اتكشفتلى اكثر واتاكدت اكثر من احساسى لما رفض

جوازة فادى.. ورفض علاقتى بيك بس انت مش واخذ

بالك ليه... محمد لسه عنده الأمل فى انى ممكن اتجوز
فادى.. يعنى يا يفشكل خطوبته من البنت الى بيحبها
او يقنعنى انه ارضى اكون زوجه تانيه المهم ان
الورث مايرجش براه هو واخوه وانت ماتاخدش اكر
من كده... الكل فاكرنى هفضل صغيره برضع مش
هكبر ولا هفهم... مش هفهم كل الى بيخططله محمد.
كان يستمع لها بز هول... يعلم ان محمد لديه بعض
الخبث فى شخصيته لكن ان يصل به التفكير لكل هذا
استبعده.

حاول التحدث: ممكن يكون عندك حق فى كل ده... بس
هو فعلا نبهنى لحاجات كتير ماكنتش واخذ بالى منها..
انا مش لوحدى ولا ملك نفسى و.. قاطعته تقول: انت
مش مضطر لا تفسر ولا تبرر.. وانا مش عايزه منك
اصلا اى تفسير.. لو سمحت كلامك معايا يبقى بحدود
بعد كده... ويستحسن تتجنبنى اصلاً.
عامر: يعنى ايه.. هتسببى.

مليكه :اه... هسيبك.. روح بقا أخطب هديل هتتفك
لكن انا هوقعك وواقع العيله وسمعة العيله.. لو
سمحت اطلع برا.

وقف يغمض عينيه بألم الى اين وصل معها.

لا يجد رد.. ولا حتى وعد.. هو حتى لا يستطيع طلب
فرصه اخرى ليصلح كل شئ.. فماذا سيصلح و هو
يعلم النتيجة.

استدارت تذهب لشرفتها وتغلق الباب خلفها لما وجدته
مازال واقفاً ولم يغادر.

حينها شعر ان مليكه أغلقت امامه كل الابواب والنوافذ
ولا سبيل للعودة ابدأ.

فى نفس المساء

كانت تنتظره طوال اليوم وهو كالعادة ينهى عمله مع والده وبعدها يتسكع فى الطرقات مع أصدقائه ويعود فى وقت متأخر يطلب الطعام.

جلست مقابله على تلك السفرة الصغيره تنظر له وهو يلتهم الدجاج بتلذذ.. الشعور بالحصره هو المسيطر عليها.. ابنها وفلذة كبدها هو من يشهر بها.

تحدثت له قائله :الا انت يا يوسف عارف الساعه كام.

قال وهو يلك الطعام :2 باليل.

حكمت :2 باليل ولحد دلوقتي ماكلتش ومستتياك وانت

عارف انى مايعرفش اكل لوحدى ومع ذلك بتتاخر ولا

بيهمك.

اخذ قطعه اخرى من الدجاج وقال :مانا بحب اتفسح

مع صحابى الله.

حكمت: هو انت يا يوسف كنت شوفت عليا حاجة
غلط... ولا فى كلام فاضى بينى وبين الأسطى سيد.
يوسف: قطع لسانه ياما إلى يقول عليكى كده.
وقفت حكمت من مقعدها تقول: ما هو فعلاً قطع لسانه..
خصوصى لما يكون ابنى الى اديته لحمى ودمى.. أبنى
الى المفروض لو شافنى عريانه يغطيني هو الى
عرانى وراح يخبص عليا لستو.. ابنى الى جايب
سيرتى فى كلام فاضى مع راجل تانى وما عملش
حساب لحاجه.

جحظت عينيه

لقد فعلتها جدته واخبرة امه.. ظنها ستتصرف دون
البوح بما قال فقد اوصاها بشده.

حكمت: ساكت ليه.. ماتقول.. ماترد يابن بطنى.. يابن
عمرى.

يوسف :بصراحة ياما انا عملت كل ده عشان انتى
وابويا ترجعوا لبعض باى شكل وبأى تمن.
حكمت :ليه.. على اساس اننا لو رجعنا او مارجعناش
هياثر فيك فى ايه... مانت من زمان طول اليوم برا
ولاحتى عمرك سألت امى اكلت و لا لأ... يمكن
محتاجه حاجه.. الا مافيش.. حتى لما كنا عايشين مع
ابوك فى بيت واحد لسه كنت كده... بتيجى على النوم
بعد ما تخلص صرمحه مع شلة الانس بتاعتك...
دلوقتي قولت امى وابويا ويوم ماتحب ترجعنا تشنع
على امك... طب ماعملتهاش مع ابوك ليه ماهو عايز
يتجوز هو كمان ولا عشان هو الى معاه بحر الفلوس
وممكن يقطعه عنك لكن امك... امك عادى اخبط فيها .

حاول التحدث قائلاً :ياما انا... قاطعته هى: انا الى
هتكلم المره دى يا يوسف... الأسطى سيد اتقدملى
النهاردة وانا بعد كلامك الى قولتو عليا قررت اوافق

مانا مايخلصنيش أن سمعتي تبقى على كل لسان وانت
تتضر مانا امك... واهو الراجل جاى يصلح غلظته
يبقى اوافق والم الفضيحة يا ضنايا.
تركته جاحظ العينين وغادرت تغلق باب غرفتها
بغضب.. لا سبيل لها لإعادة تأهيله غير هذا.

الفصل الخامس عشر

صباح يوم جديد

تأنقت بزى كاجول رقيق... مكون من بنطال ابيض
وقميص متوسط الطول من اللون الزيتي... تجمع
شعرها فى جنب واحد على احد كتفيها.

حذاء ارضى مناسب مع شنته ظهر عملية وشيك.

خرجت من غرفتها من يراها للتو يشعر وكأنها مليكة
اخرى غير تلك التي عهدوها.

هذا بالفعل ما شعر به الجميع اول ما رأوها.

هو نفسه عينه لم تتزحزح عنها... يريد أن يعرف من
اين يكمن الاختلاف.

هل من شخصها ام من هيئتها الجديدة ام من روحها.

جملة... رقيقة بزيها هذا كأنها تخبرهم انها تخطت
مرحلة البنت الصغيره وهى الان فى مرحلة الانثى التى
على وشك النضوج.

مرت بهدوء تجلس على مقعدها المعتاد بجوار فادى.
شعر بالغيرة الشديدة وهى جنباً لجنب مع فادى وقريبة
من نادر الذى تحدث :ايه الجمال ده كله يا ميكا...
مابقيناش صغنين خلاص.

ابتسمت ابستامه صغيره :وهو انا هفضل صغيره

يعنى.. كل حاجه بتتغير.. حتى نفوسنا..

نظرت لعامر تقول بقوه طفيفه:وقلوبنا.

بالطبع لن يشعر من حوله انه اهتز.. هو لن يظهر ذلك

عليه ولكنه بالفعل اهتز داخليا... على الأقل اهتز قلبه.

لكن مظهره الخارجى... ثابت ثابت ثابت.

وعلى نفس الطاولة بالطرف المقابل تجلس كارما تقلب

فى صحنها بهدوء.. لا تنظر لمحمد نهائيا.. وكأنها منذ

ذلك اليوم قد فقدت الشغف نحوه... او ربما شئ آخر...

شئ لا يقال ولا يشرح... احساس مختلط.. مشاعر

مبهمة... لابد من فك طلاسمها أولاً لكن ما باتت عمله

علم اليقين الان انها لم تحبه يوما ولن تكمل معه.

كل اللوم على ذلك الذى عشقته سراً وتركها وسافر

بعيداً لسنوات.. أصبحت تمقته حتى أكثر من محمد.

وقفت من مقعدها فجأة تقول: انا شبعت.. عندنكوا.

محمد: رايحه فين اكلك زى ماهو.

لم تجيب عليه إنما قالت: هقولهم يحضرونا القهوة.

ثم تركتهم وغادرت لا يشعر بكل تلك المشاعر التي

تتشاجر داخلها الا مليكه.

ونادر ينظر لها بغیظ وضيق شديد.

كل ذلك وهو عينه عليها يراها تاكل بهدوء... تكمل

طعامها كله.. لا يبدو عليها اى حزن او تغيير.

وجدتها فجأة ترفع عينيها له تقول: ابيه لو سمحت انا

عايزه عربيتى.

لما تتحدث بهدوء هكذا... لا يبدو بحديثها اى نبره

حزن.. غضب منه.. او حتى تحاول أن تتحدث

بجفاء... فكرة انها تتحدث باعتياد وكأنه لم يحدث شئ

تقتله أكثر... كأنها تخبره انه لا موضوع من
الأساس... انت لا شئ.

لو كانت ثارت... او غضبت.. تجنبته وعاملته بازدراء
لأيام لكان ارتاح اكثر.. لعلم انه يفرق معها.. انه
موجود.

بطريقتها هذه تخبره بمنتهى البراعة والوضوح (انت
لا شئ)

هذه الفكرة احزنت قلبه.. يعلم مليكه عن ظهر قلب...
هي أنتى رقيه والأكثر انها ذكية جدا ولماحه.

تصوب نحو هدفها بالصميم.

اخذ نفس عميق يكبح غضبه.. يخفى حزنه.. يجب أن
يبدو طبيعي أمام الجميع وقال بهدوء:ليه... مانا
بوصلك وبجيبك.

ملكه بنفس الثبات الانفعالي: لا مانا مش عايزه اتعبك..

انا كبرت وعايزه اروح واجى لوحدى.

عامر : انا مش تعبان.. وانتى لسه صغيره ماكبرتيش.

وقفت بهدوء تقول : هممم.. تمام.. انا النهاردة متأخره

ومافيش وقت عندى لكلامى مع حضرتك.. ياريت لو

سمحت ارجع النهاردة الاقى مفاتيح العربية مع تيتا..

لو سمحت يا فادى ممكن توصلنى.

فادى : طبعا ده احنا عنينا يعنى.

استعدوا للمغادرة وهو يقبض على يده من شدة

الغضب الذى تتسبب به.

استوقفهم بصوت خرج غاضباً رغماً عنه : استنوا.

كان مازال يجلس على مقعده وهم خلف ظهره.

وقف واستدار ينظر لها قائلاً : انا الى بوصلك كل يوم

ولا نسيتى.

ابتسمت بجانب فمها وقالت ترفع حاجب واحد :تؤ..
اصل سواقة حضرتك مابقتش تعجبني.. بتعمل حساب
للمرور والردار... خلينى انا مع فادى... شاب متهور
زى ويحب الحوادث.

وقف متخشب منها ومن حديثها الساخر المبطن..
أطلقت كل كلمه تصيب هدفها بشده... أصبحت بارعة
في الجلد.

استدار ينظر ناحية محمد.. وجده يضع شريحة من
الانشون فى الخبز ويقطمها عادى.
كان لا شئ يحدث حوله.. لا ذهاب كارما ولا تجنب
فادى له.. ولا حتى تغير مليكه.

لكن هناك أسهم غاضبه تنطلق من أعين أحدهم جعلته
ينتبه يستدير لها... زوجة عمه الفت.. كأنه قتل لها
قتيل.

تأمر إحدى الخاديات ان توصلها بكرسيها المتحرك
الى غرفتها.

اغض عينيه بغضب.. من نفسه قبل أن يكون من
حبيبته او من أحد.. هو المخطئ الوحيد... هو من بادر
بالخطأ.

هم للذهاب لعمله ولكن همت هدى تلكز ابنتها.
هديل تلك الفتاة التي أصبحت تمقت ذلك الدور السخيف
الذي تلعبه.

نظرت لها بغضب ولم تبادر لفعل شئ.. لكن هدى لن
تصمت... تحدثت هي بسرعة : عامر... استنى.

توقف على مضمض.. وهل كان ينقصه: فى حاجة؟
هدى: لا بس دى هديل بقالها فتره عايزه تتعلم شغل
الاتش ار عندك فى الشركه.

عامر :اتش آر؟! هديل تخصص برمجة مالها هي
بشغل الاتش آر؟

هدى :عشان ماتبقاش تحت رحمة حد لو مدير الاتش
آر عندها مشى فى وقت شغلها مايتعطلش وماتبقاش
تحت رحمة حد.

رحبت ناهد بالفكرة جدا وقالت :صح جدا.. خدها معاك
يا عامر واكيد هتفيدك فى شغلك انت كمان.

هدى :طبعاً.. هديل شاطره وذكيه كمان.

ابتسم بصعوبه وقال :اوكى ما عنديش مشكله... اتفضلنى
معايا يا هديل.

وعلى آخر الزمان أصبحت دمية تحركها امها وتلصقها
بالاخرين وهى أيضاً عليها أن تكن لذيه ومسلية.

أصبحت غاضبه من كل شئ... حتى عامر نفسه.. فلا
فرق بينهما الان.

لو رقص فرحا الان فى وسط الحاره هل سينعتوه
بالجنون.. لقد وافقت الست حكمت على الزواج منه..
حتى ابنته مى سليطه اللسان فرحت ورحبت بذلك
بشده.

ولكن هناك عقبه واحده وكبيره... صديقه رجب.. كيف
سيخبره انه يود الزواج من طليقته وام ابنه.

رد فعله طبيعى ومعروف لآى رجل حتى لو كان طلقها
نهائيا.. حتى لو لم يحبها يوما وحتى لو يحب اخرى
ويريد الزواج منها ولكن.. واقعيا وبالورقه والقلم رد
فعله مثله مثل اى رجل شرقى عادى لو اتى إليه أقرب

أصدقاءه يخبره انه يريد الزواج من طليقته.. كم
الأفكار السيئه التي من المؤكد أنها ستتدلع من رأسه
رهيبه ومعروفة.

حرفيا كان يدور حول نفسه.. لايعلم كيف يبدأ
الموضوع مع صديقه... كلما فكر بطريقة يجدها
بالنهايه لن تفلح.

كان يفكر بعمق وهو يجلس على باب ورشته شاردا.

انتبه إلى صوت أحدهم يقول :جرى ايه يا اخى ده
السلام لله... واد يا سيد.. انت ياولا... مش بسلم
عليك.

رفع عينيه التي التمتت وكان النجدة قد وافته من
السماء :شيببييخ منتصر.. اهلا وسهلا.. فينك يا
راجل.

الشيخ منتصر: لا والله.... امال مين اللي ماكنش بيرد
عليها السلام دلوقتي.

سحب له أحد المقاعد بسرعه يقول بلهفة :سامحني
ماعلش. ده انا في كلاب سعرانه بتجرى ورا بعض في
دماغى.

جلس الشيخ منتصر يقول :خير يا خويا... ده انت
حتى راجل حر وعاذب ولا عندكش واحده تهريك زن.
سيد :مانا قررت اجيب حد يزنى.

الشيخ منتصر: هتجوز.. الف الف مبروك والله
فرحتك.

سيد: بص يا شيخنا انا وقعت من السما وانت
استلقتنى.

الشيخ منتصر: رقبتي والله.. خير.

ابتلع سيد رمله ثم اخذ يخبره كل شئ.

وبعد أن انتهى وجد الشيخ منتصر صامت بحيرة فقال
هو: هااا... ايه يا شيخنا مش تتورنى.

الشيخ منتصر: والله ياسيد مش عارف اقولك ايه.. من
ناحية هى ست اتطلقت ووفت عديتها ولا حرج عليها

من الزواج وبنتك حباها ومرحبه والست ام يوسف
شهادة لله ست كومل ومحترمه وعلى خلق.. لكن من
ناحية تانية كله هيقولك مالقتش الا مرات صاحبك.

سيد: مانت لسه قايلها اتطلقت منه.

الشيخ منتصر: ده فى الشرع وانا بحكم بيه لكن انا
وانت عارفين ان العرف والى ماشى بين الناس حاجة
تانية خصوصا لما يبقى فى منطقة شعبيه هنا..
بتحكمننا العادات والتقاليد والعيب والصح مش سايبه
هى ولازم انا اشترى خاطرک وانت تشتري خاطرى.

سيد: يعنى اعمل ايه اسيب الست حكمت بعد ما صدقت
لاقيت واحدة كويسه وبنتى مرحبه ومبسوطه.. و
وبينى وبينك انت مش غريب.. اانا ميال.

تتهد الشيخ منتصر: هممم. ماهى ميال دى يا سيد..
كله هيقولك من امتى؟

سيد: لا والله يا شيخنا... ده من قريب.. يعنى ماهى
مطلقه من فتره وجت نقلت من بيت سيد للشقه الى
جنبى وانا مراتى كانت ميتة بردو وماكنش فى حاجة..
وانا مش طالب حاجة حرام.

تتهد منتصر فقال هو: انا بس عايزك تمهدله الموضوع
وتاخده على حجر كده وتجبها له واحدة واحدة وانت
راجل محترم وحكمك ماشى على الحاره كلها.

تتهد منتصر وقال: سييها لله.. وانا هعمل الى يقدرنى
عليه ربنا ان شاء الله.

تهد سيد يعطى لنفسه جرعه من الأمل.

جلست مليكه مع ندى التى تتدب حظها: ااه. اشوفو
بس مازن المعفن ده.. الا ما فتكرنى بأى حاجة..
ماشوفتيش المعلم رجب إلى هدومه غرقانه دم
وزفاره.. جايب لامي بوكس الشتا.. شرابات دفايه..
مج حرارى على شكل كاميرا... هوت شوكلت
وسحلب.. شوكلاته انواع.. اربع كوفيات من الجداد
الشيك دول.. وايس كاب على شكل قطه... جوانتى
تريكو بفرو... عيني عليا وعلى حظى يانا.

مليكه بز هول : يانهار اسود.. انتى عديتهم.

ندی: من حسرتی.. من حسرتی یاختی.. المعلم رجب
رومانسی اکثر من مازن.

ملیکه: ندی هو انتی لیه لا مستغربه ولا معترضه الی
بیحصل ده.

ندی: مین قالك.. فی الاول استغربت.. بس انا کشفته
من اول ما جابلها اكلة السمین وكل يوم والتانی يعمل
ای حاجة حجه.. باینه اوی یعنی... بس امی یاعینی
عشان ماجربتش ولا سمعت عن الحاجات دی لسه
مش فاهمة ولا مستوعبه او ممکن کمان فكرة ان
مستحیل حد فی سنه وسنها یعیش قصه حب زی الی
بتیجی فی التلیفزیون دی.. الست الی عدت الأربعین
بس اصبی من الی فی العشرینات ده کلام تمثیل او
مجتمع معین بس... لکن فی الحقیقة الست الی من

سن امی كده خلاص زی ماتقولى اتحددت إقامتها
وغصب عنها دى بتبقى زی عقیده... لعلمك أمی
مبسوطه بالی هو بیعمله بس هی یاحبیبتی مش عارفة
تستوعب انه ممكن یكون معجب او یحبها من كتر ما
اترسخ جواها انه هی حیاتها لبنتها وان خلاص زمنها
خلص وراحت علیها.

ملیكة :طب وایه؟ مش معترضه؟

ندی :انا ولا ماما.

ملیكه :لا انتی.

ندی :بصی بصراحة فی الاول اتضايقت الی هو نعم؟
انت بترسم علی امی وبتصطاد فی المیه العكره وكده
بس بصراحة مع الوقت وخصوصاً لما انا ومازن

اتخطبنا غيرت تفكيرى فى كل حاجة.. يعنى بابا طول
عمره بيعاملها وحش.. وحش جدا وهى استحملت
وعاشت علشانى.. ما فتكرش يوم شوفتها فيه فرحانه
وبتضحك.. مافيش يوم جابلها فيه حتى كيلو فاكهة
وهو راجع كل كلامه الفلوس معاكى هاتى الى عايزاه
بلاش دلع هو انا هشتغل برا وجوا... مليكه انا عمرى
ماشوفت ماما فرحانه ومبسوطه وحاسه بنفسها إلا
اليومين دول ومن الى بيعمله عم رجب... قعدت
وفكرت.. طب وبعدين.. مانا سنة ولا اتنين واتجوز..
طب وهى؟! ترجع لعيشتها مع بابا.. ولا احجزلها فى
دار مسنين بقا... هى كتر خيرها كده.. سببها تعيش
العيشه الى هى تختارها انا شايفه بصراحة انها كده
عملت الى عليها ناحيتى.. واستحملت العيشه الذل دى
علشانى.. لازم اسببها تعيش بقا.

مليكه :طب وباباكي؟

ندى: بصى هو ممكن يكون زوج مش كويس بس انا
الى يخصنى انه اب كويس فخلاص نتعامل على
الأساس ده.. اه بزعل عشان ماما بس طب هو بابا
هعمل ايه؟ لازم اتعامل.

تتهدت ملكيه: عندك حق.

ندى: بت.. فيكى ايه؟

صمتت قليلاً وإجابة: هحكيتك.

فى نهاية اليوم.

خرجت من الجامعه وجدته يجلس بسيارته ينتظرها.

ندی: ماترو حیث معاه؟ ده ماغدوش دم.

ملیکه: لا و دی تیجی.. ده ابیه.. هر وح معاه.

ندی: بت.. اعقلی کده و خدی موقف ما ینف عش کده لازم
یتعلم الادب.

ملیکه: انا حافظه عامر کویس.. لو تجاهلته او اخدت
موقف یبقی هو فارق و فارق او ی کمان... الی بعمله
ده أقوى واحسن أدب لیه... اتفرجی واتعلمی.

ترکتها و غادرت تسیر نحو سیارته دون ای اعتراض
او احتجاج.. تفتح باب السيارة تقول: مساء الخير یا
ابیه.

ثم تغلق بابها وتجلس بهدوء... كأنه والدها... او
اخيها.. اى شئ غير عامر الذى من المفترض انها
تحترق بنيران حبه... تخفى اى الم بداخلها.. لن
ترحمه منذ اليوم.

اما هو... فهو على حافة الجنون الان منها.. ماهذه
المعاملة؟

لن يستطيع الصمت أكثر من ذلك.. خمسة عشر دقيقة
للان وهو يقود ولا يوجد اى صوت غير صوت أنفاسه
الغاضبة وصوت نقرها على الهاتف تراسل وتستقبل
رسائل من أحدهم.

تحدث بغضب: انا عايز اعرف هو فى ايه؟

مليكه :ايه؟ مش فاهمة؟ هو حصل حاجة ؟

عامر :حصل حاجة؟! مالك بتتعاملى كده وكان مافيش
حاجة ماينا.

مليكه بهدوء : وهو احنا بينا حاجة؟!!

فلتت أعصابه التي جاهد للتحكم بها أمام الجميع وهو
من كثرة كبحها فقد سيطرته عليها الآن فصاح بحده
وهو يقود :يعنى ايه مافيش بن... توقف عن الحديث
وه تصيح بخوف :حاسب.

لم يشعر الا وهو ينحرف يسيارته قليلا يضرب بقوه
مقدمة سياره كانت تسير بجانبه وتتقدم عنه قليلاً.

أوقف سيارته يقول بخوف وهو يتحسس وجهها
يستكشف اى أثر به: انتى كويسه... انا اسف...
حصلك حاجة.

حاولت التنفس تقول بخوف :كويسه كويسه... بس
انت فشفت العربية الى جنبنا.

نظر بجانبه وجد صاحب السيارة يفتح بابها ويترجل
منها ليرى ما اصاب سيارته.

اغمض عينيه يهدئ نفسه.. سيدفع له اى تعويض
وينتهى الأمر.. حمدا لله لم تتأذى صغيرته.

ترجل هو الآخر من سيارته وذهب لذلك الشاب.

عامر وهو ينظر للسياره :انا اسف ياباشا جت
بسيطة... واى تكاليف على حسابي.

رفع الشاب عينيه بغضب نحوه ولكنه تفاجئ قائلاً
:عامر باشا.

عامر بز هول :عدى المناويشى؟! مش معقول.

عدى :كده تخبطنى العربيه يا راجل.. ده انا لسه
مستلمها من كام يوم.

عامر :لا حقك عليا.. تتصلح فوراً ياباشا.

عدى :ياسيدي حصل خير... المهم انك بخير وال..
نظر ناحية سيارته نحو مليكه يقول :والانسه بخير.

كانت تجلس لا تفهم شئ مما يحدث قررت ان تهبط
لترى ما يحدث.

ابتسم عدى باتساع وهو يرى تلك الجميلة تتضح
ملامحها له وتتجه نحوهم... كم هي جميلة تلك الفتاه.

نظر لها بغضب وقال :ايه الى نزلك.

همت لتجيب عليه لكن قاطعها عدى بصوت به كل
الوان الغزل:ياخى من من حظى الحلو عشان اشوف
الشمس والقمر فى وقت واحد فى عز النهار

نظر له عامر بغضب وهو يراه يتغزل بها بل ويمد يده
للسلام قائلا:انا عدى المناويشى... اعرف عيلة

الخطيب من زمان.. وصاحب محمد بس اول مره
اشوفك.

مد عامر يده يلتقطها قبل ان يلمس حبيته وقال: في
حاجة يا عدى.. شايفك مش على بعضك كده... ماتظبط
بدل ما تبقى انت والعربيه فى يوم واحد.

عدى باعجاب وهيام: مش مهم... كله عشان القمر...
الى لسه مش عارف اسمه.

ردت سريريا تقول: مليكه.

عدى: يالهاوى واسم حلو كمان.. كده كتير.

عامر بوجه محمر غضبا: فعلاً كتير اوى.

قبض على يدها يجرها لسيارته يقول : ادخلي هنا
حسابك معايا بعدين.

استدار يذهب لمقعده يقول لعدى : هبعثك حد يوديها
التوكيل حالا والحساب كله عندي.

عدى : لا حساب ايه بس... انا لازم اعملكوا زياره
النهاردة نشوف الموضوع ده.

عامر من بين اسنانه : ماقولنا خلاص... عربيتك
وهتتصلح فى ايه تانى.

عدى : وصاحبى.. صاحبى الى بقالى كتير مقصر فى
حقه وهو عنده حاجات حلوه كده وانا مش دارى.

عامر :بتقول ايه؟

عدى :بقول انى لازم ولا بد اعمل زيارة لصديقى
النهاردة انا مش قليل الاصل.

عامر بغضب :لا مالوش لزوم كتير خيرك .. انا
هو صلوا سلامك.

عدى :والله ابدأ .. لازم ازوكوا .. ينفع كده الشمس جايه
على البياض ده كله.

نظر ناحية مليكه وجدها تجلس داخل سيارته بذراعيها
ووجهها ناصعا البياض تحت أشعة الشمس فقال :بص
قدامك .. سلام.

دخل سيارته وقاد بها سريعاً للبيت يقول : انا عايز افهم
انتى ايه الى نزلك من العربيه... وشيفاه واقف عينه
هتطلع عليكى ومكمله وكمان تقوليلى اسمك.

كل هذا وهى صامته... لا تجيب.

حتى لم تتأثر بصوته العالى... تركته يتحدث كأن الأمر
لا يخصها.

حتى أنه وصل للبيت وتوقف أمام الباب الداخلى للقصر
ومازال يتحدث ويصرخ بها بغضب وهى فقط تنظر له
نظرة هدوء وبرود غريبه.

والاكثر انه وهو وسط حديثه حملت اشياءها وفتحت
الباب وذهبت لغرفتها.

كان أحدهم صفعه على مؤخرة عنقه الان؟!!

مالذي فعلته للتو؟! هل تركته يثرثر وينفعل.. يثور
ويحتج ثم وبكل هدوووو ذهبت.. كأنه ذبابة اشاحتها
عن وجهها وذهبت.

مستغلة الوضع.

لن يقدر على الصراخ او الذهاب خلفها امام الجميع.

لقد كبرت مليكه كثيراً.. حتى أنها كبرت عليه هو.

ذهب لغرفته بعدما مر على غرفتها وجدها قد اغلقتها
من الداخل : ماشى.. ماشى يا مليكه.. انا هوريكى... انا
هعرفك انتى بتاعت مين.

ذهب سريعاً الى احد الإدراج المغلقة يبحث بينها عن
شئ ما.

بعد مده من البحث وجدهم... تلك النسخة الاحتياطية
من كل مفاتيح البيت.

ظل يقف أمام باب غرفتها مستغل انشغال الجميع
بالغداء.. يجرب واحد تلو الآخر حتى فتح الباب.

كانت قد ابدلت ثيابها للتو.. ارتدت تلك المنامه التى
تعشقها.

نظرت له بتفاجئ... كيف دلف لهنأ... هى متأكده انها
قد أغلقت الباب.

كانه فهم عليها فقال بهدوء: ناسيه انى كبير البيت
ومعايا نسخه احتياطى لكل مفتاح هنا.

اغمضت عينيها ثم فتحتهم تقول: عايز ايه يا ابيه.

تقدم منها بغضب: انا عامر.. مش ابيه.. انا حبيبك.

اولته ظهرها تقول بنفاد صبر: لا انت ابيه... ابيه
وبس. قولى عايز ايه عشان راجعه تعبانه.

استدار لها يقول :ايه الى بتعمليه ده.. بتتصرفى كده
ليه... إزاي تسبيني بكلمك وتمشى زى ما اكون كلب
بيهو هو جنبك.

مليكه ببساطه :لأن كلامك بالنسبه لى غريب... مش
عارفة انت بتقول كده ليه اصلا... مشيت لأن الكلام
مش عاجبنى.

عامر :كلام ايه اللي مش عاجبك.. انتى غلطانه
وبتتكلمى.

مليكه :بتعلم منك يا كبير العيله مانت اكرت واحد بتبقى
غلطان وتتكلم عادى واكبر دليل دلوقتي اهو.

عامر : عندك ده أكبر غلط يا مليكه... واعرفى انى
مش هسيبك تتكلمى ولا تتعاملى مع رجاله ابدأ سامعه.
تحاول أن تبدو هادئه بارده وذلك عكس طبيعتها
تماما... وهو الآن يخرجها عن شعورها بحديثه
المتملك والمتحكم هذا.

بالفعل خرجت عن السيطرة تقول : لا هتعامل.. وهعمل
كل الى انا عايزاه.. ولما انت متعصب اوى كده ليه
ماقولتلوش شيل عينك عنها دى تخصنى.. لما تبقى
قادر على الى برا ابقى تعالة اقدر عليا الاول.
همت لتغادر لكنه قبض على يدها يجذبها نحووه يقبلها
بجنون... يغرس يده بشعرها يعتصرها بين ذراعيه.

غاضبه منه بشده ومن تصرفاته.. فصلت قبلته تنظر
له بغضب: ايه الى بتعمله ده.. انت.. قاطعها يضع يده

على شفيتها يقول :طب انا عندي حل.. حل مؤقت بس
توافقى.

نظرت له باستغراب... تشعر أن ذلك العرض سيكون
غير لائق وغير مرضى تماماً لها.....

الفصل السادس عشر

كان مازال يضمها لاحضانه بعد قبلته العاصفه تلك
والتي فصلتها هي رغباً عنه بغضب... تنتظر له تنتظر
ذلك الاقتراح العبرى.

نظرت له نظره مطوله تخفى فى طياتها الكثير وقالت
بهدوء تخفى فيه كل ذلك :وايه هو الحل ده.

مد يده داخل بذلته العمليه يخرج منها بعض الاوراق.

مليكه :ايه ده؟

عامر:الحل الوحيد... انا قدمتك فى جامعة فى النمسا
بما انى ولى امرك والواصى عليكى ... هتسافرى هناك
تكملى تعليمك وهنقولهم هنا انك عايزه تكملى تعليم فى
جامعة كبيره... ونتجوز... هنروح نتجوز قبل ما
تسافرى... جواز شرعى والله بس تبقى معايا....
عشان خاطرى يا مليكه وافقى.. انتى هتبقى بتدرسى
هناك وانا معاكى وممكن كل شهر اجى هنا يوم ولا
اتنين اباشر الشغل وارجعلك... لحد بس ما ابدأ امهد
لكل واحد فيهم... احنا هنبقى متجوزين شرعاً وعند
مأذون يعنى بمزاجى او غصب عني لازم اعرفهم وده
أكبر دليل اثبتك بيه انى هعمل كده بس ممكن
الموضوع ياخذ وقت وانا مش عارف ابعد نفسى عنك.

كانت تستمع له باعين متسعه... صامته.

خرجت من احضانه بصدمة تقول :يااااااه... ماكنتش
اعرف ان بالى عملته رخصت نفسى للدرجة دى...
ندى حذرتنى... قالتلى ماينفعش بنت هى الى تروح
لواحد تقولو انا بحبك... وانا ماسمعتش الكلام وجريت
عليك اقولك.. استهزأت بيا وجرحت مشاعرى ومشيت
مع الى كانت معاك قضيت معها ليله ورجعت ولا كان
حصل حاجة... فضلت في السرير ده 3ايام تعبانه
ونايمة ما حسنتش حتى ان فى فرد فى عيلتك اختفى
وما سألتش ولا حتى جه على بالك ان ممكن تكون انت
السبب... نزلت وكملت وحاولت ابقى أقوى...
ماقدرتش ولاقتنى بفكر فيك وبحاول اجذبك ناحيتى..
ولما بدأت تاخذ بالك اول حاجة عملتها تحكيمات... كان
فاضل تتحكم اتنفس كل ثانية ولا كل ثانيتين.. سكت
وقولت بكرا يحس.. بكرا قلبه يرق.. انا بحبه وعايزاه
فى حياتى بأى شكل وبأى طريقه وانت.. انت

ماقدمتليش حاجة غير الالهانه.. عارف يعني ايه ابقى
قدام الناس بقولك يا ابيه و حضرتك.. ابقى مش قادرة
اتعامل معاك على انك حبيبي.. اقعد بعيد عنك وغيرى
له الحق انه يبقى جنبك.. باين فى الصورة ودلوقتي
جاي كمان تتطلب منى اتهان اكثر واكثر وابقى فى
الخفا اكثر واكثر.. يعنى ابقى مراتك ومضطره استحمل
قرب اى واحدة تانية منك وحتى مابقاش قادرة
اعترض.. ولا ييجى اليوم الى يحصل فيه زى ما حصل
من شويه امك عايزانى انا اقنعك تخطب بنت خالتك
شوفت وجع اكثر من كده... ومش بعيد ييجى عليا
اليوم الى ابقى فيه مراتك ولسه كنت فى حضنك من
شويه وبعدها البس عشان احضر فرحك ولا خطوبتك
على واحده تانية لا وكمان امثل انى فرحانه
ومبسوطه.. طب فرحانه ومبسوطه لجوزى ولا
لأبيه... قولى انت.

اطبق عينيه يشعر بالألم وهي تصف له كم الألم الذي
جنته من حبه ولم تجنى غيره... يعلم هو مخطئ كثيراً
لكن لا سبيل أمامه لتكن معه في اقرب وقت غير ذلك.

تقدم أكثر يضم ذراعيها له يقول :حقك عليا... عارف
انى مزعك ومقصر معاكى بس غصب عنى... يامليكه
احنا الفرق بينا فعلاً كبير كل الناس هتشوفنى يا
مجنون يا اهل.. انتى لسه صغيره بتشوفى كل حاجه
من منظورك انتى بس مش بتفكرى فى اى عواقب
ومش بلومك على كده لأن ده سنك لكن انا الكبير انا
الى المفروض اتلام على اى غلط او تقصير... لازم
ابقى عامل حساب كل حاجه... وفى نفس الوقت غصب
عنى مش عارف ولا قادر ابعد عنك... فكرة إنك قدامى
ومش قادر اقرب منك ولا المسك او اخذك فى حضنى
متعبه اوى... وساعات بكون عايزك قريبه منى اكثر
واكثر من اى كلام يتقال او يتوصف.. فهمانى.

نظرت له بصمت تستوعب الى ما يرمى له بحديثه الى
ان استوعبت وقالت :يعنى عايزنى عشيقه.. عشيقه
بس بعقد جواز ماحدش عارف بيه... معقول شايفنى
كده... واحدة عجبك وعايزت... بطرت عبارتها لا
تستطيع الوصف واغضت عينيها من شدة الخزي
والألم.

فاسرع هو قائلاً بلهفة :لأ لأ والله يا مليكة انتى مش
نزوة ولا رغبة انتى اكبر من كده بكتير انتى مش
عارفة انتى بقيتى بالنسبة لى ايه.. اوعى تفكرى كده.

نفضت يديه من عليها وقالت :وانا كل مرة بتقولى فيه
الكلام ده كنت اقعد الح واسأل انا بالنسبه لك ايه...
لكن خلاص مابقتش عايزه اعرف... وخلاص مابقاش
فى حاجة ما بينا من النهاردة... ولو سمحت اوعى

تعرض طريقى تانى.. انا زى ما انت عارف عيله
صغيره ولا حرج على تصرفاتي.. لو اتحكمت فيا ولا
فى تصرفاتي تانى هصوت والم عليك البيت كله واقول
على حاجات كتير اوى.. مش هسمحك تتحكم فيا
تانى... كل حاجه انتهت خلاص.

تركت له غرفتها وغادرت.. لا تريد البقاء معه في
مكان واحد الان تحت اى ظرف.

لقى بجسده على اول مقعد خلفه... مجددا يخسرها..
ولكنه كما يتوقع.. سيعيدها له من جديد... لن يتركها
تبتعد.

اما هي.. جلست على حافة المسبح تضع قدميها به..
تبكى بصمت والم.. ذلك الحب لم تجنى منه غير العذاب
والمهانة وبنهاية المطاف يريد لها عشيقه لا زوجه...

قررت ان تسطر هي بيدها كلمه النهاية وتنزل الستار
على تلك القصة البائسة... لا عامر بعد اليوم.. ولا
حتى كونه ابن عم والدها او واصى عليها... لابد و أن
تضع هي حد لكل ذلك.

ظلت على وضعها كثيراً الى ان وجدت ضوء غرفته قد
اشتغل.. علمت أنه خرج من غرفتها.. فوقفت تتجه
اليها بخطى تفتقد للحياه.. تعلم سيأخذ الأمر منها وقتاً
طويلاً كي تتعافى من مرض حبه وادمانها لشيء اسمه
عامر.

مرت ايام على الجميع التزمت فيها مليكه العهد الذي
قطعته على نفسها.. لم تترك له اى مجال لا للحديث او
التدخل بأى شئ يخصها... كان يأكله الألم ولكن يعلم
لقد أخطأ وعليه امتصاص غضبها لذا سيصبر قليلاً

ولكن فكره تركها نهائيا أمر مستبعد ومرفوض بالنسبة
له.. حتى أنه لا جدال فيه.

مليكه له وانتهى الأمر.

اما رجب فهو على حاله مع ست البنات خاصته.. لا
يكل ولا يمل فى التعبير عن إعجابه الشديد لربما
تعطف وتحنو على قلبه المسكين.. وتلك السيدة التى
تخطت الخامسة واربعين لا تفهم.. لكنها سعيدة جدا..
بطريقة لا توصف رغم أنها لان لم تفسر كل هذا..
رغما عنها منعها التعود ان تدرك ان كل هذا حب
وعشق لها... امرأة حرمت من كل ألوان الاهتمام او
التعبير عن الحب.. لا تفهم كل ما يفعل لها.. لكنها الان
فى أكثر أيامها سعادة وشعور بالحياة.. تشعر أنها
اصبى من ابنتها.. هل الاهتمام يشعر الأنثى بذاتها..
بوجودها.. إنها شخص مهم.

اما سيد.. فهو بالفعل يدور حول نفسه.. وافقت حكمت
وكذلك مي... ولكن لان تبقى العقبة الكبرى... حتى
الشيخ منتصر الذي اعتمد عليه لان يخبره انه لا يعلم
من اين يفتح الحديث مع المعلم رجب.. يعلم الموضوع
حرج وشائك.. ورد فعله سيكون عنيف.

جلس على كرسيه أمام محل الجزاره التابع له دماؤه
تغلى داخل عروقه.. رغما عنه ذهبت بسياره واحده
مع ذلك الخنزير.. اليوم خطبة نهى شقيقه مازن خطيب
ابنتها.. ولا بد من الظهور بمظهر عائلي محترم.. هذا
ما عرفه من ندى وهو يحاول استدراجها بالحديث منذ
قليل قبل جلوسها بسيارة والدها.. وتلك العفريته قالت
له كل شئ كأنها تود تهدأته وطمئنته.

ولكن من اين له الهدوء والطمئنيه وسيدة قلبه مع
رجل اخر فى مكان واحد بعيد عن عينيه... بأى حجه
كان سيذهب معهم مثلا... فى الخطبه تطل بأنهم ابناء
حارة واحدة وان ندى مثل اولاده.. لكن اين حجته
اليوم.

اخرج نفس حار ساخن ينم عن كم الغضب المعتمر
بصدره.

وها قد اتى الشيخ منتصر... ظل لأيام يتحين الفرصة
والوقت المناسب ولم يجد من بين كل الأيام غير اليوم
ليفاته بهذا الموضوع الشائك.

تقدم يلقي عليه السلام :السلام عليكم يا معلم.

رجب :فى نعمة الحمد لله... اتفضل يا شيخنا.

الشيخ منتصر :كنت عايزك فى موضوع مهم بقالى كام
يوم بس شكك مش رايق النهاردة.

رجب: موضوع.. موضوع ايه؟

الشيخ منتصر: لا موضوع يطول شرحه وبأين على شكك كده بتشاكل دبان (ذباب) وشك... هجيك وقت تانى.

هم بالوقوف ولكن بادر رجب يقول: لا استنى ده انا ماصدقت حد ييجى يتكلم معايا عشان انسى... قولى بس كنت عايزنى في ايه؟

اجلى الشيخ منتصر صوته وقال: بص يا معلم... دلوقتي شرع ربنا هو الحد الفصل فى اى حاجة وهو القول الحق صح.

رجب: ودى فيها كلام يا شيخنا؟

الشيخ منتصر: لا فيها.. فى حاجات كتير مش حرام بس بين الناس عيب... يعنى أن واحدة تطلق وبعد فتره كبيره تتجوز ده فى شرع الله مش حرام وهو حلال حلال حلال.. بس فى عرفنا هنا عيب.

رجب :عندك حق بس اهم حاجه الى بين العبد وربه
والناس بقا مابتبطلش كلام.. لو النفر مننا قعد يدور
يراضى كل واحد مش هيلحق.

الشيخ منتصر :عليك نووور.. وزى مانت عارف
إرضاء الجميع غاية لا تدرك. صح؟

رجب :كلام موزون.

ثم رفع حاجبه وقال مباحته:خير يا سيدنا.. ليه اللفه
دى كلها.

فوجئ منتصر.. لكن ليس كثيراً.

يعلم ان رجب رجل محنك ويعلم من الامور الكثير كما
يقال (صايح)

حمم قائلًا :يعنى اقصد ان لو فى حد متقدم لست
حكمت ام ابنك.

رجب:ايه؟! ايه الكلام ده؟

الشيخ منتصر : وفيها ايه يا معلم.. الست اتطلقت منك
من زمن... وابتكوا ماشاء الله كبر ودخل الجامعة
وبيشغل معاك وانت رابطه مهيه معتبره يعنى مش
محتاج حد.. والراجل شارى وبنته موافقة... فيها ايه.
رجب : وياترى مين بقا الراجل اللي شارى ده وبنته
موافقة... لو الى فى بالى طلع صح ما حدش يلومنى.
ابتلع منتصر رمله بصعوبه يقول : مش فاهم قصدك.
رجب : لا فاهم يا شيخ منتصر.. فاهم.. سيد صاحبي
وعشره عمرى الى بقاله كام يوم كده مش على بعضه
ومش عارف يرفع عينه فيا وانا مش عارف ماله..
جالى من مدى وقالى انه عينه على واحده وعائز
يتجوزها.

الشيخ منتصر : حتى لو.. وفيها ايه يا اخى.
رجب بحدده : فيها انه عيب اوى يبقى صاحبي ويبص لام
ابنى.

الشيخ منتصر :مانت طلقتها يا اخى ومش ناوى
ترجعلها... حقها تتجوز.

رجب :وماله مش عيب.. بس مش صاحبى.. مش
صاحبى يا شيخ انت عايز الخلق تمسك سيرتنا...
هنتعامل ازاي بعد كده... روح قوله رجب بيقولك عيب
عليك يا صاحبى... والى انت عايزه ده عيب
ومايصحش.

وقف الشيخ منتصر :عجيب أمرك والله يا اخى.. ما
انت الحته كلها ماسكه فى سيرتك وانك راضى بجوازه
زى الى انت داخل عليها دى عشان انت عايز كده
وماقولتش لا الناس ولا كلام الناس... حلت لنفسك
وحرمت على غيرك... انا كنت جايلك وقولت انك
هتتعصب شويه بس بعد كده هتهدى و تاخذ الموضوع
بهدوء لكن شكاك كده راكب دماغك... شوف بقا يا
معلم... هما الاتنين كبار كفاية ومؤهلين شرعاً وقانوناً
ياخدوا قرار زى دى وانت مالکش عندهم اى حاجة

وكون ان سيد ندبني عشان اتوسط بينكوا فده لأنه
باقى على العشرة الى بينكوا والعيش والملح وكده
الراجل صراحه عداه العيب... انا هسيبك دلوقتي.. قلب
الموضوع فى دماغك يا معلم وخلي فى معلومك إنهم
كده ولا كده مش بيعملوا حاجة غلط وهيتحوزوا يبقى
ليه بقا تخسر صاحبك وبنت خالتك ام ابنك.... السلام
عليكم.

لقى السلام وغادر تاركا رجب خلفه.. ما بين نارين
لكن الشعور الاقوى هو الرفض القاطع.

لم تذهب اليوم لجامعتها... لديها مشوار سفر
للاسكندريه... لم تستطع السفر منذ امس بسبب
انشغالها فى البحث عن فستان مناسب.

وبعد مدة من البحث اون لاين استقرت على فستان
رائع من اللون الذهبى.

استلمته منذ خمس دقائق فقط... وهى الان تحمله
ذاهبة الى غرفتها على عجاله كى تستغل كل دقيقة فقد
تأخرت كثيراً.

أغلقت الباب خلفها بسرعة تستعد لجمع اشائها ولكن.

تسمرت مكانها وهى تجد من يحتضنها من الخلف
يعتصرها ويضمها له بقوه مرددا بلوع: وحشتينى...
وحشتينى اوووى.

اغمضت عينيها للحظات... رغم اى وعد قطعه
مازالت تشتاقه.. تعلم حب حياتها لن تنساه بين يوم
وليلة بعد قرار صارم... أيضا هى ضعيفه قليلا امام
احضانه وكذلك نبرة اللوع والاشتياق التى تخرج منه
قادره على اذابة الحديد.

استمتع واشتياق سيطروا عليها لثواني وهو يضمها
له بقوه واخيرا مليكته بين احضانه.

بعد ثواني تعد على الاصابع استفاقت تتذكر سيل
الأحداث المهينه التي تعرضت لها بحبها له.

حاولت الخروج من بين احضانه لكنه منعها قائلاً
:خليكى فى حضنى شويه وحشتينى اوى.

تحدثت بنبره خاليه من اى شئ بها الكثير من القوة
تقول:لو سمحت الى بتعمله ده عيب وحرام.. اوعى
ايدك دى.

حل يديه من حولها ينظر لها باستغراب فقالت :ايوه
زى ما سمعت كده انا مش مراتك ولا بنتك ولا اختك
عشان تعمل كده... مش سايبه هى.. انا مش لحم
رخيص يا عامر بيه.

اتسعت عينيه يستوعب الى اين وصل عقلها
فقال: مليكة... ايه اللي بتقوليه ده.. انتى عارفه انتى
بتقولى ايه؟ ازاي عقلك وصلك لهننا.

مليكة: دي الحقيقة.. اى قرب بينى وبينك مش صح..
غلط وحرام... ولو عقلى وصل لحد هنا فهو بفضل
معاليك لما عرضت عليا ابقى عشيقتك فى السر..
شايبنى لحمه مكشوفة.

عامر: انا؟

مليكة: لو سمحت.. انا متأخره ومش عندى وقت
وأعتقد انت كمان وقتك غالى ومش ملكك محتاج تكبر
ثروتك وتعالى اسهمك الى أهم من اى حد فى حياتك.
عامر: انا ما عنديش اهم منك.

مليكه :صح بدليل أنك قولتلى لو اتجوزتك اسهم
شركاتنا هتبقى في الأرض... لو سمحت النهاردة
خطوبه بنت خالتى ومش عايزه لا اتضايق ولا اتأخر..
بعد إذنىك اطلع عشان اغير.

رغما عنه خرج من عندها اليوم خطبة صديقه أيضاً
ولكنه لن ينهى الحديث هنا بالطبع.

فى الإسكندرية

جلست نهى بطلتها الأكثر من رائعه تلك.. تبرز جمال
ولمعة بشرتها الخمرية.. مع عيونها السوداء جدا
بطريقة مميزه لا توجد كثيرا.

مكياج يناسب شخصيتها الجاده الصارمه... فستان
من اللون الرصاصى... طله مناسبه وشيك جدا جعلت
ذلك المعتوه ينظر لها طول الوقت ببلايه مرددا :بطل
عليا الطلاق بطل.

نهى :اووووف.. مش هتبطل طريقتك السوقية دي..
انا مش عارفة ازاي وافقت اربط اسمي و مسيرتي
العلمية بواحد منحل زيك.

كارم :وعليا النعمه ماحد بيعرف كيفنى غيرك...
شتيمتك بتدخل دماغى توزنها كده... وبعدين ماهو ده
الميكس الممتاز من الأدب وقله الأدب.. امال كنتى
عايزه تتجوزى واحد من الى بيتكلموا بالفصحى.. طب
بذمتك تجيبوا عيال ازاي بس.

نهى :يا قليل الادب يا سافل يا منحل يا... قاطعها يقول
:بمووووت فى الشتيمة بموووت فى الشتيمة...
وبخنى يا قمر.

فى نفس اللحظة انتفض من موضعه يقف تمام يقول
لذلك الذى تقدم منه:اهلا وسهلا يافندم.. المكان نور.
الرجل :مبروك يا سيادة المقدم.. اتمنى الخطوبه
ماتأثرش على عملك انت ظابط كفؤ.

كارم بانتباه يقف كالسيف: ماتقلقش يافندم هتلاقيني
دايما عند حسن ظن حضرتك.. خدمة الوطن دى
عقيدة.

الرجل :عاش يا وحش.. مبروك... مبروك يا بنتى.

كارم :الله يبارك فى حضرتك.. نورتنا

انصرف الرجل.. ونظر هو ناحية نهى وجدها تنظر له
باعين وفم مفتوحين من الصدمه.

جلس لجوارها قائلا يعود لشخصيته الأولى :اقفلى بؤك
الديان هيدخل.

نهى بزهور :انت عندك انفصام فى الشخصية؟؟؟

كارم :لا بس انا فى الشغل حاجه تانيه.

لكزها فى كتفها بمرح يقول : فكى كده وخليكى

فريش.. منورة الليلة يا ست الكل.

نظر امامه بفرحه كبيره... يعشق تلك الصارمه وهى
لازالت تنتظر له بزهور لا تصدق ذلك التغير الجذرى.
يعود بها فى نهاية اليوم يقتله الشوق للحديث معها
لكنها تغلق اى سبيل للحديث امامه.

مرت ايام اخرى وهو ينفطر يوميا من ابتعادها عنه لا
يعلم من اين جاءت بكل تلك القسوة.

يعلم هو المخطئ الأول والأخير ابسط حقوقها لم
يعطيها لها... لكن الوضع صعب جدا.. فارق العمر
كبير.. ودرجة قرابته منها أيضا.

لكن تواجد ذلك العدى الشبه يومى عندهم بحجة زياره
محمد تغضبه خصوصا وهو يراه أحيانا يغازلها
بوضوح.. فى كل مرة يفصل محمد الاشتباك بينهم
بسبب غزله لها.

مستغرب أيضاً موقف محمد الأكثر من مرحب بزيارات
عدى... وكأنه يخطط لشيء ما.

اليوم عيد ميلادها الـ19.

مر وقت طويل على كل ما حدث ابتعدت فيه كارما عن محمد نهائيا.. ونجلاء انتهت عدتها لكن توقف زواجها من رجب بسبب وفاة شقيقتها التي كانت تعيش مع زوجها بالخارج.

سيد مازال موضوع زواجه من حكمت عالقا بسبب موقف رجب الذي لم يتغير لان وانقطاع علاقه بينه وبين صديقه.

في ذلك الحفل الكبير.

وقف هو اليوم بعيدا يراقبها تقف في حلقة من اصدقائها.

وهو عينه عليها هي فقط.. ايام وأشهر مضت لا يعلم كيف مرت ولا يعلم من اين لصغيرته كل تلك القسوة

والقوه فى الابتعاد عنه كل تلك المدة.. هو الأكبر منها
بكثير لم يستطع فعلها.

لقد كبرت عاما ولكنه أيضاً كبر معها.. فارق العمر هو
هو.

لكنه أصبح يموت فى اليوم مئة مرة وهى بعيدة هكذا.
يشعر ان محمد يخطط لزواجها من عدى المناويشى
ابن وزير الداخلية فكما ذكر مسبقاً سيفيده كثيراً فى
العملية الانتخابية.

محمد الشخص الخطأ الذى لجئ له بالوقت الخطأ...
يفضل المصلحة حتى على نفسه وعلى اى شئ.

لكنه لن ينتظر كثيراً.. لن يجلس حتى اليوم الذى يأتى
عدى يخطبها منه.

قتله الشوق الف مره.. كل ما به يريدتها حتى لو قيل
عنه مختل او متصابى... حتى لو فقد الكثير.

وقفت وسط الجميع تتطفئ شموعها التاسعة عشر
وهذه المرة تعبت من التمني.. اغمضت عينها تدعو
الله ان يختار لها الأفضل..

ثم بدأ الجميع في تقديم هداياهم.. عدى جلب لها اسوار
ماسى غالى الثمن جدا أبهر الجميع... الجميع اعطاها
هداياهم الا هو.. تعلم لا بد وأن جلب هديه باهظة
قيمتها من قيمته ككل مره.. ربما عقد ماسى من
الزمرد والأحجار الكريمة او خاتم من الألماس الحر.
لكنها وجدته يقترب ثم ياخذها بعيدا عن الجميع قائلاً
:كل سنه وانتى طيبه... هديتك اهى.

مد يده لجيب بذلته يخرج منها علبة صغيره زرقاء.

فتحها ليخرج منها سلسال رقيق وصغير.. يتدلى منه
قلب احمر صغير ولامع... اقترب يلف يده حول عنقها
يلبسه اياها يقول عند اذنها: ده قلبى... حافظى عليه.

اتسعت عينيها ولم تدع له الفرصة للحديث أكثر فلو
تحدث أكثر ستضعف بالتأكيد.

ركضت تحتمى بالوقوف والاندماج مع الآخرين.
وهو يراقبها من بعيد إلى أن وجدها تقف مع ذلك
العدى.

اقترب منها قائلاً: مليكه تعالى عايزك.

مليكه: فى حاجة يا ابيه.

عامر: اه عايزك ثوانى.

مد يده يسحبها بعيدا.

إلى أن وقف بعيدا... وكأن الزمن عاد بطهره عاما
للخلف.

ولكن هذه المرة وهو يسحبها لذلك المكان الذي وقفت
فيه العام الماضي تخبره بحبها المتيقن... لكن هذه المرة

هو من يتحدث :مليكه انا عايز اقولك على حاجه مهمه
اوى.

مليكه :حاجة؟! حاجه ايه؟

عامر :مليكة انا بحبك... بحبك اووى وعارف ان انتى
كمان بتحبينى انا متأكد.

نظرت له ثوانى... ثم ارادات ان ترد له كل شئ بالملى.
فضحكت كما ضحك هو هنا منذ عام بالضبط وبنفس
الطريقه :هههههههههه انا بحبك... هههههههههه لا وكمان
متأكد.... هههههههههه مين قالك كده.

بهت وجهه وقال لا يصدق من تلك التي أمامه
وقال:انتى.. انتى الى قولتى.

مليكه :مين قالك.. بنت مراهقة وعندها تقلبات في
مشاعرها وشخصيتها... يكمن بحبك زي بابايا مش
اكثر.

فى نفس الوقت اقترب عدى يقول :يا لا يا ميكا عشان
نكمل الحفلة برا مع صحابنا.
نظرت له قائله :سلام يا ابيه.

وكما حدث بالضبط من عام تركته وذهبت مع عدى كما
تركها وغادر مع تلك الشقراء بنفس المكان ونفس
اليوم الذى لن تنساهم ابدا.....

الفصل السابع عشر

صباح اليوم التالي مباشرة

بعد ذلك اليوم الكارثي كان هناك حالة جديدة بينهم... لا
توصف بكلمات مزيج من العناد.. الحب والكبرياء.

المعضله ان كل منهم يرى أنه صحيح والآخر هو
الظالم والمخطئ.

ولكن... مليكه بعدما فعلت فعلتها تلك امس اصبحت
اهدى بكثير.. لقد تأرت لنفسها ولقلبها بنفس
الاحداث.. الوقت.. المكان.

حتى صوت الضحكات وعدد الانفاس.

حينما يكون هناك ثأر على دم او اى شئ ويقم
الشخص بأخذ ثأره تهدأ روحه واعصابه فكما يقال لقد
بردت ناره.

كذلك الأمر بالنسبه لمليكه بالضبط.. لقد تمادى معها
كثيراً.

جار على حقها كثيراً... تحكم بكل شئء بها كأنها
دميه... استهزاء بها في بادئ الأمر... اتخذ عام
تقريباً حتى قال إنه يحبها.

فعل وقال أشياء تقلل من شئنها كثيراً و اخرهم عرضه
الاخير المشين.

لكنها ومنذ أمس اهدئ بكثير... فى عامها التاسع عشر هذا تتنفس براحه أكثر من عامها الثامن عشر.

روح السباق التى كانت بها كى يحبها هدأت فهو بالفعل احبها.

و قالها اخيرا.

المشكلة الان انها لديها الشعور وعكسه فى آن واحد.. بالإضافة الى أشياء كثيرة غير مفسره.

هى حتى لا تستطيع تحديد وجهتها القادمة... هل ستزيله نهائيا من عالمها وتنتظر شريك أفضل ام ان عامر ورغم اى شئ عالق بقلبها وروحها وقد كبر داخل قلبها كما يكبر الجسد.

صراعات كثيره ومشاحنات... امور لم تحسمها مع
نفسها أولا.

على بعد خطوات... بالتحديد داخل غرفته... كان قد
ارتدى كل ثيابه مستعد للنزول.

الغريب أنك لو رأيته الان لشعرت انه ليس بعامر
القديم... كأنه شخص آخر.. هناك شئ تغير به.

هل يجلس الان بعند طفولى ينتظر استماعه لفتح بابها
وغلقه دليل على خروجها من غرفتها؟

هل يتعمد ان تجلس هي تنتظره ولا ينتظرها هو؟

لو رأيتَه بجسده مكتمل البنیان... وهیئته المهيبة... لن
تصدق انه نفس الشخص الذى يفكر هذا التفكير الان.

وقف من مكانه وهندم بذلته الزرقاء ثم تحرك بخطى
ثابتة لیبهط لهم اوو.. لها.

جلست فى مكانها المعتاد.. لجوار فادى رغم اى شئ..
تبحث بعينها عنه.

هبط الدرج بفخامه ووقار ينظر امامه بزهو.

تقدم بخطى واثقه يلقي تحية الصباح.

واول شئ نطقه: امال فين خالتي وهديل؟

ناهد: رجعوا بيتهم امبارح.. بصراحة يا عامر انا حاسه
ان خالتك عايزاك لهديل.. وانا كلمتك كتير فى
الموضوع ده وانت لا بترفض ولا بتوافق... انت
شايف بنفسك ازاي البنت مهتمه اوى بيك... عيب لو
فضلنا نمثل اننا مش فاهمين.

بتصرف غير محسوب منه قال: خلاص يا امى...
حددى معاهم معاد بكره نروح نخطبها.

سعلت مليكه وسط طعامها.. نظرت له باعين جاحظه..
والفت تود القاء اى شئ بوجهه.

اما على الطرف الآخر فالكل يهنئه.. وأخيرا عامر
سيتزوج.

الكل سعيد الا حزب المعارضة.. مليكة والفت.

وقفت من مقعدها.. رغم ما فعلته ورغم اى شئ تشعر
بالآلم والمرار فى قلبها.

تحدثت يا ختناق: انا شبعت.. هطلع اجهز شنطتى.

همت للانصراف ولكنه تحدث بثبات وهو عينه على
صحنه: استنى عندك.

وقفت تقبض على اصابع يدها... تحاول السيطرة على
ذلك الحريق بداخلها.

مليكة: نعم؟

تحدثت وهو مازال على جلسته: رايحه فين؟

مليكه: زى ما حضرتك سمعت و عارف ان كل سنه بعد
عيد ميلادى بسافر اسكندرية لخالتيو.

ابتسم نصف ابتسامه وقال بثبات : ده كان قبل كده...
من هنا ورايح فى نظام جديد.. من بعد امبارح.

قالها يقصد بها الكثير الذى لا يعرفه غيره هو وهى.

تدخلت ناهد تقول : ايه يا عامر فى ايه... سييها على
راحتها.. ماهى كل سنه متعوده تروح ليه التحكيمات
دى وبعدين هو ايه اللي حصل امبارح.

عامر بلا مبالاه :الى حصل انها كبرت سنه.. بقت
انسه.. ماينفعش تروح تبات فى شقه فيها شاب كبير
كده.

ناهد :ده ابن خالتها ومتربيين سوا وخطيب صاحبته.

عامر :ابن خالتها.. مش اخوها.

مليكه :ثانية ثانيه بس يعني اعذروني... هو حضرتك
بتتحكم كده على اساس ايه مش فاهمة؟!!

قادره على استحضار شياطينه ببراعه.. مرهقه
مرهقه مرهقه.

وقف عن مقعده يقبض على يدها يسحبها معه داخل
مكتبه.

ناهد : عامر... رايح فين بالبنت؟

قال وهو يسير بها :مش عايز از عقلها قدام حد يا
امى.. هفهمها واجى.

تقدم بها وهى تتماشى مع خطواته.. لا تعلم لما
تطاوعه قدامها.

أغلق الباب خلفه ينظر لها بغضب ولكنها هى من
بادرت تقول بعصبية: ايه الى انت بتعمله دى... مش
من حقاك تتحكم فيا كده.

عامر : لا بصى.. انا سكتك كثير... وعديتك كثير.
قولت عيله... قولت مش مستوعبه.. انت بردو
مضايقها.. لكن توصل للى عملتیه امبارح ده؟.. كنتی
بترديهالى؟ كل ده شایفنى زى باباکی او اخوکی الکبیر
ومشاعر مراهقة؟

ملیکه : انا مش بردک حاجة.. دى الحقیقة.

اغتاظ كثيراً من ذلك العناد فهو يرى اهتزاز مقلتيها
جيدا.

اقترب منها اكثر يقول : كدابه.. وأكبر دليلا.. قلبى الى
انتى لسه معلقاه فى رقبتك وانا ملبسهولك بأیدی.

نظرت له بغیظ.. تسب وتلعن نفسها.

بالفعل صعب عليها كثيرا ان تتخلى عن سلساله
المميز هذا وظلت مرتديه اياه كما البسه لها بيده.

ابتعد عنها بعدما زلزلها كليا وقال :من هنا ورايح فى
نظام جديد عشان انا شكلى دلعتك بزيادة.. ومافيش ولا
سفر ولا خروج غير بأذنى.. واعتبريها زى
ماتعتبريها... اصل انا راجل ظالم.

نظرت له قائله :مش من حقك هو انت اشترتتى.

عامر :اه اشتريتك... ايه رأيك بقا.. انتى الى وصلتى
بيننا لهنأ... انتى السبب فى كل الى بيحصل.

مليكه :احلى حاجة فيك انك مش بتعرف تشوف
نفسك... ولا عمايلك ومش شايف انك انت الى وصلتنا
لها وللنقطة دى... هتفضل شايف نفسك صح لامتى.

نظر لها يكابر اى شئ وقال:اه انا صح وانتى الى
غلط.. وسفر مافيش.. لو عايزة تروحي لخالتك استنى
يوم نساقر فيه كلنا وابقى روحى قضى معاها اليوم
لكن بيات هناك لا.

هاجت ثورتها تتحدث بانفعال:انت بتتحكم فىا بتاع ايه
ولا بأماره ايه... بأماره مانت رايح تخطب هديل.. انا
مش هسيبك تتحكم فىا ولا تعمل اى حاجة من الكلام
ده.. عايز تخطب.. تتجوز انت حر... حر فى نفسك
بس مش حر فىا.

عامر بغضب :ماتعليش صوتك.

مليكه : انا حره هعلى واعلى واع... قاطعها بنفاد
صبر.. لقد اشتاقها رغم كل شئ.. ابتلع كلمتها فى فمه
وهو يضمها له يقبلها.

بعد مرور ثوانى بطينه على كلاهما فصلت قبلته ينظر
كل منهما بعجز للآخر.

عجز امام عند كل منهما... امام الظروف.. وفارق
العمر.. والقرارات الخاطئه.

افلتت نفسها من بين ذراعيه تهرب لغرفتها سريعا...
مايحدث غير مقبول وغير طبيعي او حتى منطقي.

هل مازالت تحبه.. أم ستكمل مع غيره.. مع شخص
يستحقها.. هل لقصتهم نهاية سعيدة؟ هل سيخطب
هديل حقا.

افكار كثيره ومشاعر مخطته.. لا تعلم لما نفذت حديثه
ولم تذهب للاسكندريه.

بعد ساعه من القيادة فى الشوارع... لم يذهب لعمله
ككل يوم.

وجد حاله يتوقف امام قسم الشرطة الذى يعمل به
كارم.

صف سيارته وذهب اليه.

وآلان بعد أن أنهى حديثه مع قهوته يجلس كارم فى
مقابله ينظر له بصمت واستغراب.

عامر :بتبصلى كده ليه انا مش فايقلك.

كارم :انت ياىض حمار...ولا اهل... ولا عندك ربع
ضارب.

اغمض عينيه يصطك على أسنانه.

بارع فى إثارة غضبه مثلها :ماتلم لسانك ده بدل ما
اقل ادبى عليك.

كارم:لا بس ابلع ريقك كده وأهدى على نفسك عشان
انت مبهدل الدنيا... انا عايز اعرف ايه العك الى انت

بتعكه فى حياتك ده... ولما انت مش عارف تبعد عنها
ولا تشيلها من بالك وعمال تفرض تحكيمات وأوامر
عليها كده رايح تتسحب من لسانك وتقول هتخطب بنت
خالتك ليه يا قفل مصدى انت.

انفجر به كالتقبله: مش عارف.. مش عارف... طيرتلى
برج من نفوخي.. حاسس انى... مش عارف بس
متعصب على متغاض على زن من امى ومحمد..
واهتمام هديل الى واضح للكل.. كذا حاجة كذا حاجة.

كارم: لا هو انت بس عامل زى الى واخذ خبطه فوق
نفوخته وعمال يضبش.. بتلوش هنا وهنا.. انت عايز
تضايقها بس يا عامر وترد على الى هى عملته
امبارح... بس كده غلط... انت داخل فى خطوبه ومش
من اى حد دى بنت خالتك الى زى ما بتقول بنفسك
انها طيبه وكويسه وانك لسه مش عارف تخرج مليكه

من حياتك.. طيب براحه كده بقا وواحدة واحده..
دلوقتي انت هتخطب بنت خالتك لمجرد شويه عند في
دماغك الى هما في الاخر هيلبسوك في حيته عارف
ليه... لأنك لسه عايز مليكه ليك ومش هترضا تسيبها
لحد كمان رايح تخطب بنت خالتك طيب هتكمل
وتتجوزها وتخسر مليكه للأبد ولا كمان شوية وبدون
أسباب تفسخ خطوبتك من البنت وتخسر خالتك
وبنتها... انت مدرك انت رايح على فين؟

ارجع رأسه للوراء... يغمض عينيه بتعب.. انه يخطئ
بكل تلك التصرفات الهوجاء.. لازال طعم شفيتها عالق
بشفتيه.. إحساس لا يوصف ولا ينسى.

عاد للبيت تدور برأسه صراعات كثيره.

دلف لغرفتها مباشرة.. وجدها تجلس على احد الارائك
تنظر أمامها بشرود... لم تشعر حتى بدلوفه عندها.

لكن شعرت باحدهم يجلس لجوارها... نظرت له فقال
:مليكه انا بحبك.

اغمضت عينيها رغم اى شئ تستمتع لتلك الكلمه التى
لا طالما حلمت بها.

مد يده وهو يتنفس بعد تتهيده طويله يتحسس
مجموعة خصلات من شعرها بين اصابعه يقول :انا
عارف انك متضايقه منى ومن تحكمتى.. بس انا بحبك
وانا حبي كده.

مليكه:بتحبني لدرجة انك رايح تخطب هديل.

عامر : هكلم امى نلغى كل ده.

مليكه: امك كلمت خالتك خلاص... قولى بقا ياكبير
هتحتها ازاي.

عامر : قوليلى انتى اعمل ايه... حتى نفسك مكانى..
ولا اقولك انا هحطك مكانى فعلاً... تعالى معايا.

مد يده يسحبها خلفه... يبحث عن الجميع واين هم.

وجد امه تجلس مع الفت وكارما.. محمد بالعمل.. فادى
يهبط الدرج لينضم لهم.

جلس أمامهم بعدما جلست هي لجوار كارما.

طريقة دلوفهم معا هكذا آثار انتباه ناهد خصوصاً مع
حديثه الغير مقبول صباحاً واخذه لها داخل مكتبه بهذه
الطريقة.

لكنها كذبت نفسها وعقلها.. لا يمكن أن يكن هناك شئ
بين ابنها ومليكه بالتاكيد.

جلس عامر يقول : انا فى موضوع بقالى فتره عايز
ااكلمكوا فيه.

كارما : موضوع ايه؟

عامر : بصراحة انا بقالى فتره كبيره بحب بنت وعايز
اخذ خطوه.

اتسعت اعينهم جميعا ما عدا الفت.

تحدثت ناهد بز هول وشك: وهى مين؟ هديل؟

عامر: لا مش هديل... وفى كذا مشكلة فى الموضوع
أولها انها صغيره اوى.

زاد الشك داخل ناهد وقالت: صغيره باد ايه يعنى.. ست
سبع سنين؟

زم شفتيه وقال: لأ... اكر من كده بكتير.

كل ذلك وهى تجلس... تراه يضعها بقلب الاحداث.
يخبرها أن....

انظري بعينك.

كارما :طب وهديل؟

عامر :قرارا غلط ومتسرع... انا بحب واحده تانيه.

هبت ناهد من موضعها:متسرع ايه وغلط ايه... انا
خلاص كلمت اختي وهي كلمت جوزها واعمام بنتها
وليله كبيره وانت جاى زى العيال ترجع فى كلامك...
ثم انك ازاي عايز ترتبط ببنت صغيره كده.. وبابن اوى
إنها أصغر منك بسنيين.. انت عايز تضحك الناس
علينا وعليك.. ده انت كبير البيت والعيله.

تدخل فادی : عامر... انت بتتکلم بجد؟ انت یا عامر؟
ما صدقش ابدأ... ده انت رمز للخطوات الصح
والقرارات الصح... معقول بتفکر بجد ترتبط ببنت
أصغر منك بكل ده... طب هتتعامل معها ومع دماغها
ازای.. فی فجوة زمنية بینک.

ناهد: انسى یا عامر مش على آخر الزمن هنضحک
الناس علينا... خطوبتك على هدیل لازم تتم مش لعب
عیال هو.

عامر : طیب یا أمی لو قلتک انی سعادتى مع البنت
دی. هتقولى ایه؟

ناهد : هقولک أن بکره بالتفاهم تلاقى سعادتک مع هدیل
واحدہ من سنک ومن قیمتک و هتتعرف تتعامل معاها...
لکن انا هتکسف وانا واقفه فی فرح ابنى على عیله

صغيره أصغر منه بكل ده... هنورى وشنا للناس
ازای... خد نصيبك وهى تاخذ نصيبها.

فادى :طنط عندها حق يا عامر.. فعلاً حاجة محرجة
جداً ومش مقبولة... وشكاك كدة بيقول ان البنت اندر
ايدج هتعمل كده ازای... انسى الموضوع ده لأنه غلط
من كل الجهات.

تستمع لكل شخص منهم.. كل منهم يلقي بكلمه تزيد
الأمر صعوبه عليها وعليه... لقد وضعها فى قلب
المواجهة.. يريها ماسيحدث لو تحدث.

كل هذا وهو لم يصرح لهم انها هى مليكه... فما العمل
لو صرح انه يحب ربيته .

مليكه.

لكان رد فعلهم اقوى واعنف.

صمت كل شخص منهم وهو ينظر لها بألم وهي لأول
مرة تنتبه الى ماكان يقوله وأنه قد يكن فعلاً معذور.

مرت أشهر كثيره ورجب مازال على موقفه من سيد.

انقطاع علاقتهم منذ ذلك اليوم أمر محزن جدا خصوصا
بعد صداقه سنوات بينهم.

حسم أمره وقرر الذهاب لرجب.. لن يجلس يضع يده
على وجنته هكذا كالعاجز.

تقدم من رجب الذي زم شفيته ونظر للناحية الأخرى
اول ما رآه.

سيد : سلام عليكم يا صاحبي.

رجب : عليكم السلام والرحمه.

سيد : ومالك بتقولها من غير نفس كده؟

رجب : عايزنى اقولهاك ازاي يعنى؟

تهد سيد وجلس لجواره قائلاً: وبعد هالك يارجب.
هتفضل مقاطعنى كده لامتى.. ده أنا طالب شرع الله.

رجب: وهو شرع الله ده ماينفعش غير مع طليقتى..
الناس تقول علينا ايه؟

سيد: وانت يعنى كنت عملت حساب للناس وكلامهم
والكل عارف انك راضى على نفسك تبقى محلل

احتدت أعين رجب يقول: انت بتعايرنى يا سيد.

سيد: مش القصد يا صاحبى وانت عارف... مش
اخلاقى ابدأ... بس انا بعرفك انك لو عايز تعديها
هتعديها.

رجب: الستات مالية الدنيا.. ماجتش على حكمت يا
سيد.

سيد: يا سيد البت بتحبها وراضيه بيها.. دى يتيمه..
يتيمه يا رجب.. هتكسر بخاطر بنت يتيمه بتدور على
ام ليها.

رجب: ولااا.. هتصيع عليا... الى عملناه فى توفيق
هتيجى انت تعمله عليا.. انا وانت نغنى على الناس
اه... لكن هتيجى انت تغنى عليا مش هياكل.. سامع.

فى نفس الوقت

وصل احد الصبيا للمعلم رجب يحمل بيده شئ يقول
:الطلب جهز يامعلم.

رجب : براوه عليك يا سحس.. روح كمل شغلك انت.

اخرج هاتفه من جلبابه لا يستطيع السيطرة لا على
خفقات قلبه ولا على تلك الابتسامة الواسعة.. يبعث
رسالة نصها (نزلى السبت يا ست البنات).

تهلل وجهه وهو يراها تقوم بانزال ذلك الوعاء بخجل
كبير.. ترتدى الزى الأسود حداد على شقيقتها... وكم
بدت بديعة به.

قاربت رقبتة على الالتواء وهو يركز بعينه عليها
ويرفع رقبتة لأعلى حتى سحبت الوعاء ثانية تنظر
لمحتواه بفرحة.. تنظر له بخجل ثم تختفى بالداخل
سريعاً.

اغتم سيد اللحظة واقترب منه يهمس :فكها يارجب
على الى تحت عشان ربك فوق يفكها عليك... ارحم
ترحم يا صاحبي.

زفر بضيق فقد عاد بصوته وحديثه لأرض الواقع.

نظر له مطولاً ثم قال :ربنا يسهل ياسيد.

ثم أعطاه ظهره واتجه لمحله.

اما سيد فقد تهلل وجهه.. لقد اقترب كثيراً من إقناع
رجب وحل عقده.

تعب من كثرة التفكير وهى منذ تلك الجلسة تختفى
داخل غرفتها لا يعلم بماذا تفكر ولا الى اين وصل
عقلها.

وقف أمام غرفتها بتردد ولكنه حسم أمره... سيتركها
قليلا تستوعب.

خرج مقررا الذهاب وحده لمكان هادئ.. يجلس يفكر
وحده.

فى احد المقاهى الفخمة.

كان يجلس على طاولة بعيده عن اى شخص.

بعد دقائق وجد احدهم يضع يده على كتفه يقول بفرحة
:عامر الخطيب؟! عاش من شافك يا راجل.

نظر خلفه وتهلل وجهه وقال: قاسم مهران... وحشنى
والله.... بتعمل ايه هنا.

قاسم :انا بعمل معظم اجتماعات الشغل هنا عشان جنب
مقر المجموعة.. انت عامل ايه وايه اخبارك.. سمعت
انك داخل الانتخابات الجايه

عامر:غالبا اه.. محتاجين الخطوة دى الفترة الجاية.

قاسم :ولو انى مش بفضل الحياة السياسية... بتخليك
تحت الميكروسكوب.. بس الى انت شايفه صح عمله.

عامر :تؤ.. سيبك منى.. قولى انت ايه سر السعادة الى
فيك دى.. ماكنش شهر الى انشغلت عنك فيه.. آخر
مره شوفتك كنت قاسم الكئيب الى انا اعرفه.

قاسم بسعادة وابتسامة :حبييت.

رفع عامر حاجبه يقول :نعم؟ انت؟

قاسم :اه انا ايه مش بنى آدم؟

عامر :يعنى مش اوى.

قاسم :لم نفسك يالا.

عامر :طب هى مين؟

قاسم : لا مش هتعرفها طبعاً.

عامر : مش مصريه؟

قاسم : لا مش الفكره بس هي بنت صغيره.. وسنها صغير مش من معارفنا عشان كده مش هتبقى عارفها.

نظر له عامر بتركيز يقول : بنت صغيره؟ عندها كام

سنة يعني ولا الفرق بينكوا كام؟

قاسم : بص هي فعلاً أصغر مني باكثر من 12 سنه... بس انا اول مره ابقى متعلق بحد كده... اول مره احس اني بحب.. بحب نفسي وانا معاها.. عندي استعداد أواجه اي حاجة عشان ابقى معاها وتبقى ليا.

عامر : مش خايف من كلام الناس عليك؟

قاسم : ليه يعني 12 سنه مش أوفر.. كثير اه بس اشطاً.. انا راضى وهي راضيه مالهم هما ولا انا اول

ولا اخر واحد يتجوز واحده أصغر منه بكل ده..
التوافق مالوش سن.. مجرد روحين توافقوا مع بعض
خلاص.. بيختفى العمر والتعليم وكل حاجة..
عامر: عندك حق بس.... قاطعه قاسم :مابسش.. اقولك
على حاجة... مافيش اى تمن يتقدر بيه سعادتك...
احساسك وانت ماسك ايد حبيبتك..

ضحك عامر قائلا بسخرية :هههه قاسم مهران زير
النسا بيتكلم عن مسكة الأيد بس... ده انت سيديهاك
معايا

ابتسم قاسم وقال بحب:بالظبط كده... انت لخصت الى
عايز اقولوا.... لما تبقى بعد كل ده.. تحس ان لمسة
كف حبيبتك احلى من 100 بوسه... لما نبقى عايز
تفضل تمرر صوابك كده فى باطن ايدها تحس بيها...
احساس حلو.. خالى من اى حاجة تانيه.. فاهمنى.
شرد عامر معه بحديثه يقارن بين تفكيره وتفكير
قاسم....

الفصل الثامن عشر

وقف أمامها بعجز والم لكن وما العمل.. كل شئ مقدر
بمقدار ولا يستطيع تغيير اي شئ.

هناك ضوابط وقوانين مجتمعيه تحكمننا

تقدم خطوتين منها اكثر وقال بابتسامة يحاول أن
يخفي الهمه على نفسه وعليها :لسه مالبستيش.

استدارت له فتمزق قلبه على عيونها الباكيه حمراء
كالدّم.

اغمض عينيه بألم :مليكه عشان خاطري كفاية عياط
انا مش هستحمل اشوفك كده.

مليكه :امال هتستحمل ايه؟ انك تلبس وتتشيك وتحط
برفان وتروح تخطب واحده تانية عشان هى مناسبه
اكثر.. انت اخترت حياتك خلاص وخرجتني منها.

لما لم يأخذه تفكيره لهنأ... يخطب غيرها معناها انه
حدد خطواته فعلاً وأخرجها من حياته.

تشتت عقله.. لا يعلم ماذا يفعل ولا كيف سيتصرف ولا
يستطيع اخراجها من حياته.

عامر :ايه الى بتقوليه ده... يعنى ايه خرجتك.. انتى
ماينفعلش تخرجى من حياتى.

مليكه :طيب قولى انت معناه ايه اللي بيحصل
النهاردة... انت رايح تخطب بنت خالتك وامبارح كلهم
رفضوا جوازك من بنت صغيرة.. وانت قعدت ساكت..
كان ممكن تحكم رأيك.. تقول هى دى وبس... والى
مش عاجبه يخبط دماغه في الحيطه.

عامر :انتى شوفتى بعينك رد فعل الكل وهما عرفوا
بس انها بنت صغيره مش انتى كمان.. الرفض هيبقى
الضعف لما الناس تعرف ان عيني راحت على مليكه
الى ربيتها.. عارفة هيتقال عليها ايه وهتشبه بأية...
هبقى راجل سايب على نفسه ما عرفش يمسك نفسه
قدام بنت حلوة لا وكمان كانت فى بيته... طب عارفة
كمية الاشاعات الى هتتطلع عليها وانى اكيد أتجاوزت
حدودى معاكى ولا يمكن بعمل زى ما ناس كتير بنسمع
عنهم بيتحرشوا باطفال من عيلتهم مستغلين وضعهم
ومكانتهم... انتى متخيبييله.

صرخ بالاخيره بغضب.. أشياء كثيرة تدور برأسه لا
يستطيع التعبير عنها او تفسيرها لها.. وهى كل ما
تراه انه مقصر فقط لا تعلم مخاطر الموضوع وكل
الاشياء المترتبة عليه... سيقال عنه مريض يتحرش
ويعجب بالصغيرات.

اغض عينيه.. غضبه بدأ يتفاقم وهو لا يريد ذلك
الآن.. يعلم سنها صغير ولا تستوعب او تدرك أشياء
كثيرة.

حاول أن يتحدث بهدوء :مليكه اسمعى... فى فرق كبير
بينى وبينك انا بفكر فى الكل وفى كل الجوانب الى
هتأثر على العيله دى وعلى اولادها واحفادها الى
هيجوا بعد كده... انا كده هبقى بوقع الكل... أسهل

ماعليا انى اخذك واتجوزك وامتع بيكى ومعاكى ويولع
اى حد تانى.. بس انا بفكر فى الكل.. طب وبعدين.

ضحكت بسخرية وقالت :ههه مانت كنت عايز كده ولا
نسيت.

القى بجسده على الاريكه خلفه بتعب يقول :من تعبى..
من يأسى وغلبنى.. اعمل ايه.. من ناحية حبك وعايزك
ومن ناحية اهلنا والناس.

جلست لجواره تقول :يا عامر طنط ناهد بتحبنى اوى
يمكن لو عرفت انك تقصدنى انا تغير رأيها وتوافق.

ابتسم قائلاً :بتحبك طول مانتى مليكه البنت الصغيره
الكيوت الى اتربت معاهم هنا لكن لو هتبقى خطر على

مستقبل او سمعة ای حد من عیالها هترفض ومش
هتبقى كده... دی غریزه فی ای ام.

تجهت معالمها ووقفت تعطيه ظهرها تقول : انا الى
شايفاه انك بتلعب بيا زى الكوره وعمال تسدها فى
وشى من كل ناحيه... اختصر وقولى انك جاى دلوقتي
تنهى ای حاجة بينا.

هب من مكانه سريعاً يقول : ايه الى بتقوليه ده.. انسى
انك تبعدى عنى اصلاً.

استدارت له تقول : امال انت عايز ايه.. أفضل متعلقه
بامل عمره ما هيحصل لأن ببساطة انا الى ماشيالك
لوحدى انت واقف مكانك مش عايز تقابلنى فى نص
الطريق عشان نقرب المسافات.. عايزنى أفضل كده فى
السرى.. واستحمل خطوبتك.. اشوفك وانت قاعد جنب

واحدہ تانیہ.. ماسک ایدها وبتلبسها دبلتک.. وبعد کده
فی ای مکان ولا ای مناسبه تبقى هی الی جنبک
والاحق.. وانا أفضل ملیکه الوحیدة... انا مش هیعیش
الدور ده تانی... مش هفضل دایما الموجه فی
القصة دی.

عامر : وانا.. انا مش موجه وأنتی قدامی و مش
عارف اضمک لیا.

ملیکه : انا قدمت تنازلات کثیر... فضلت سنین احبک
بینی و بین نفسي.. استحملت استهزاءک بیا
و بمشاعری... وحاجات کتیبیر انت عارفها کویس...
مش هفضل جوا القالب ده کثیر... انا لازم احرر نفسي
منک.

قبض على ذراعها يغرس اطافره بلحمها.. تاوهت..
لأول مرة يعاملها بهذا العنف.

عامر: تقصدى ايه بكلامك ده.

نظرت له بتحدى: اقصد ان من هنا ورايح كل واحد مننا
يمشى في طريقه.

عامر: بتستهلى صح.. طريق ايه الى يمشي فيه

مليكه: الطريق ده انت الى حددته لينا واخترته مش
انا.

عامر: بتحلمى.. لو فكرتى أنى ممكن اسيبك كده عادى
تبقى بتحلمى.

ملیكة : علاقتنا محكوم عليها بالفشل.. وانت اول واحد
حكمت عليها قبل حتى ما الناس تحکم.. انا الوجد الى
شفته معاك أقل بكتييير من السعاده... انت لسه حاببنى
من كام يوم لكن انا بحبك من زمان.. يعنى بتعذب من
زمان وخلص تعبت واستكفيت.. حقى اعيش زى كل
البنات والاقى حد يحبنى ويقدرنى.. يتمنالى الرضا
ارضا... يجبلى الدنيا كلها تحت رجلى ويحارب الدنيا
عشانى.

احتدت عيناه اكثر: انتى عارفه لو كان سمعتك جايبه
سيرة راجل تانى على لسانك هعمل فيكى ايه.

تحدثت بتحدى: لا هجيب.. هتشوف.

عامر : عايزه راجل تانى فى حياتك يا مليكه.. راجل
غيرى... ده بعدك.. سامعه.. من هنا ورايح فى نظام

تانى.. كل حاجه هتبقى بحساب... عشر دقائق بالضبط
وتبقى جاهزه تحت.. سامعه.

خرج من غرفتها وكل ما يشغل باله.. العصفوره تريد
الخروج من عشه... سيقصص لها اجنحتها تلك... لن
يدعها تفر منه ابدأ حتى لو اهتمته بالانانيه والظلم...
ليس بيده.. يعشقها هو.

جلست كالدمية تضع احمر شفيتها تستعد لتلك الخطبة
العظيمه.

دق شقيقها الباب ثم دلف ينظر لها بسخط معلقا
:وبعدين

اغمضت عينيها تزفر بتعب :طب قولى انا اعمل ايه..
هو انا كنت اعرف انه ممكن يفكر يخطبنى... انا بس
كنت بحاول اكسب وقت مع بابا

نادر :وعملتى ايه فى كل الوقت الى فات... ولا حاجة
مافيش غير إنك تقريبا بقيتى عروسه ماريونيت.. امك
ماسكه حبل من ناحية وابوكى حبل من ناحية.

هديل بحزن:عندك حق.. انا بقيت حاسه انى انا مش
انا... زى ماكون شبح او خيال.

نادر :ماشى.. ماردتيش عليا.. وبعدين.. هتعملى ايه.

اشاحت وجهها تقول :مش عارفة مش عارفة بجد.

خرج من عندها بملل منهم جميعاً... كلهم سلبيين..
يراهم هكذا.. حتى تلك الغيبة التي عشقها بصمت.

فى نهاية اليوم.

كانوا فى طريقهم للعودة إلى بيت الخطيب.

ناهد عينيها مرتكز على عيني ابنها.. كل ثانية ينظر
فى المرأه الاماميه يتواصل ببصره باهتمام شديد مع
تلك الجالسه بالخلف.

عينيها لم تتزحزح عنها طول اليوم.. لم ينظر لهديل
ولو مره تلك النظرة الخاصة... ابنها وتعلمه جيداً...
نظراته لها غير.. عينه بها نظره الم على تعب مع

اعتذار وصرامه ايضا كأنه يندرهما الا تتركه او ربما
ترجى.. لا تعلم لكن نظرتة غير عادية... وهى عيناها
تحمل الكثير أيضاً.. أشياء حتى لم تستطع تحديدها كما
حددتها مع ابنها... لكن بها من الحزن مالم تستطيع
اخفائه.

فى سيارة محمد

جلست كارما بغضب : هو انا ممكن افهم يعنى انا ليه
مارجعتش مع عامر.

محمد : انا الى عايز اعرف مالك كده ولا فيكى ايه..
بقالى شهور مش عارف ولا اتلم عليكى ولا اكلمك فى
ايه

كارما :ياااه.. ولسه فاكّر تاخذ بالك دلوقتي

محمد:ده مش رد على سؤالي على فكره

اغتاظت كثيرا وعلى صوتها قائله :وانا مش هرد على كل اسئلتك.. ولو سمحت من هنا لحد مانوصل انا مش عايزه أسمع منك اى كلام.

محمد :نعم.. انتى اتهبلتى ولا ايه.. انا خطيبك.

كارما :خطيب مين يامحمد... انا مش موافقة عليك ولا بحبك.

توقف بسيارته فجأة فاصطدم رأسها قليلاً

صرخت بغضب: ايه الى عملته ده.

محمد بغل: ايه ال قولتیه ده... مالك كده ماتظبطى فيكى

ايه.. انا شايفك كده متغيره من فتره وسايك

بمزاجى... لكن خلاص كفاية اوى كده.. على آخر

الزمن مش هعرف ألمك ولا ايه.

حقير.. حقير... حقير.. اخذت ترددها بقلبها قبل عقلها.

اشتعلت عيناها بغضب ثم ولأول مرة تجرأت.. فتحت

باب السيارة وترجلت وبلمح البصر كانت إشارة

لسيارة اجرى على الطريق.

زاد غضبه منها.

لا بل اشتعل... منذ متى وکارما لها لسان او ای رد
فعل امامه.. فقد كانت كالصلصال... حسناً سيعود للبيت
الان يريها العين الحمراء ويجعلها تعود كما كانت...
يعلم هي تهابه وتخاف عامر كثيراً... سيخبرهم فقط
بما فعلته الان... يقسم لن تكرر لها ثانية.

بعد مده

توقف بسيارته امام الباب الداخلي للبيت.

كانت اول من ترجل من السيارة وذهبت سريعاً
لغرفتها.

هبط من سيارته يتنهد بتعب وألم.. فاق على صوت
والدته تنظر له نظرة غريبه عليه تقول : هي مليكه

مالها يا عامر.. طول اليوم قاعده بعيد وتقريبا مش
بتبص ناحيتك ودلوقتي كمان مش على طبيعتها.

يعلم والدته جيدا... إنها تشك به وبها خصوصا بعد
حديثه أمس عن حبه لفتاة صغيرة.. ماذا يفعل او
يقول.

كان يبحث عن رد مقتع ولكن انقذه توقف محمد
بسيارته بعضب لجوار سياره الأجرة التي توقفت الان
هي الأخرى.

اندفع بسرعة وذهب يفتح الباب يمد يده ويخرجها
بطريقة مهينة يقول :تعالى يا هانم... تعالى..
قوليلهم... هتقوليلهم الى قولتيه و عملتيه ولا اقول انا.

تقدم عامر بغضب ينتزع يده من عليها يصرخ به: هي
هبت منك ولا ايه يا باشا... انت هتمد ايدك عليها
وكمان قدامي.

محمد: شوف اختك بتقولى ايه.

عامر: اى أن كان الى حصل.. مالکش حق انك تمد
ايدك عليها حتى لو بقيت جوزها.. اصحى كده وفوق
مش عايزين نخسر بعض.

محمد بصوت عالي: ردى يا هانم وقوليلهم الى لسه
قايلاه.

ناهد: ماتوطى صوتك يابنى عيب واعمل حساب انى
واقفه.

عامر : ماتقول انت يابيه ولا لسانك اتقص .

محمد: لا اقولك حاضر وماله... الهانم بتقولى انت مش
خطيبى وانا مش بحبك اصلاً... لاااا ومش كده وبس
دى كمان نزلت من العربيه وراحت ركبة تاكسى... ولا
كأنى قرطاس لب .

صمت خيم على الجميع.. فى نفس الوقت خرجت مليكه
من شرفتها ترى ماذا يحدث.. أول ما وجدت كارما
تبكى أسرعت إليهم .

خرجت إليهم وهى تسمع محمد يقول :سمعت يا عامر
بيه... سمعت يا كبير.. رد انت بقا... انا مستنى حكمك
يا كبيرنا .

يخرجه ببراعه.. نطقه لكلمه كبير أكثر من مره.. محمد
شخص يستطيع اللعب بالكلمات جيدا ويحول الظالم
مظلوم.

عامر :طب اول حاجة توطى صوتك كده وتهدى ها.

نظر تجاه كارما وهى تبكى فى احضان حبيبته
وقال:كارما ليه قولتى كده وعملتى كده.

ظلت على صمتها تبكى.. لا تسعها الكلمات حقا.

محمد :شايقين... مش هاممها حد ولا بترد على حد لأ
وكمان مش بترد.

عامر :كارما لو سمحتي تجاوبيني... ليه عملتي كده.

رفعت راسها تقول باعين غاضبه :عشان انا بنى
ادمه... بفهم وبحس.. البيه عمره ما حبنى اصلا...
دايما كان بيضحك عليا بكلمتين... كل همه الشغل
والأسهم.. عمره ما خرجنى ولا اهتم بيا... بس
بصراحة شاطر اوى فى الكلام.. هه كل يومين يثبتنى
بكلمتين حلوين وانا ارضا واتثبت فعلاً... بس كل
يومين ينكشف ليا.. من أول مرفض جوازه فادى
كأنها ضربة وفوقتنى... انا مش عايزه اكمل فى
العلاقة دى.

محمد:ايه الهبل والكلام الفارغ ده.. انتى جرى لمخك
حاجه اكيد.

عامر :كارما اعلى الأمور مش بتتوزن كده.

نظرت له ثم لمليكه و قالت :وانا مش هعيش غير
الحياة إلى انا عايزاها... مش هعيش الحياة الى تسعد
غيرى.. انت عايز تعمل كده انت حر في نفسك...مش
همشى على هوى الناس.. سامعنى.. انا مش هبقى
نسخه تانية من هديل.

أنهت حديثها وذهبت سريعا لغرفتها... تاركة الجميع
ينظر لاثرها بصدمة... حديثها كله الغاز وإشارات
لأشياء يبدو أنها تفهمها وتلتزم الصمت.

اما مليكه نظرت له نظره مطوله.. كأنها تخبره (كارما
بتلقح عليك)

ذهبت لغرفتها بهدوء وخطوات ثابتة وهو يقف
متصلب... مندهش.. ومحمد يعد ويحصى الخسائر.

لن ينتظر أكثر من هذا... مر الكثير على وفاة
شقيقتها... لابد من انهاء تلك القصة.

ولكن سيد... لا يستطيع الاستعانه به.. ظل على موقفه
منه.. سيذهب بمفرده... لا ينقصه يد أو قدم.

وقف امام بيت خالد يدق الباب.

فتح له مهلا: معلم رجب... يا اهلا يا اهلا... البيت نور
والله.

دلف رجب يضع نظره ارضا :احممم.. ياساتر.

خالد:اتفضل يا معلم ماحدث هنا راحوا عند حماتي انا
قاعد لوحدى.

رجب :احسن بردو عشان نعرف نتكلم.

خالد:تشرّب ايه.

رجب:انا مش ضيف...اقعد بس خلينا نتكلم.

جلس خالد بقلق يقول :خير يا معلم... شكك رجعت فى
كلامك.. انا عاذرك و عارف انه موضوع محرج... ولو
انت عايز ترفع ايدك عن الموضوع مش هزعل.

رجب بخبت:صراحه يا استاذ خالد انا بين نارين... اول
هام كلمتى الى عطيتهاك وانت عارف الراجل بيتربط
من كلمته... وتانى هام كلام الناس على الموضوع
ده... مش سايبنى فى حالى... وانا خلقى ضيق... انا
مش عارف اعمل ايه.. وانتو الصراحه اتأخرتوا عليا
اوى... انا لما وافقت كان على اساس العده قربت
تخلص وقوام قوام نحل المشكله.. لكن الموضوع طول
وبهوق اوى.

ابتسم بجانب فمه وهو يرى لهفة خالد:لالا يامعلم..
احنا هنخلص على بكره باذن الله... متأخذناش ماعلش
ظروف موت اختى هى الى اخرتنا.

تهلل وجه رجب رغما عنه وقال باندفاع:وحياة النبى
صح... بكره بكره يعنى.

خالد: اه يامعلم فى ايه.

حاول السيطره على فرحته التى فضحته وقال يدعى
الرزانه: لا ولا حاجة.. احمم.. زى ما بقولك عايز انهى
الموضوع ده وانا مديك كلمه ومش المعلم رجب الى
يرجع فى كلمته ابدأ... مش اخلاقى.

خالد: معلوم يا معلم انت راجل مافيش منك.

وقف رجب بفرحه كبيره داخل قلبه: بالاذن انا بقى...
اشوفك بكره عند ست ال.. ال.. عند الست ام ندى.

خالد: ياذن الله.

خرج رجب من عنده.. سيتوقف قلبه حقا... اخذ
يدندن... ياولاد بلدنا يوم الخميس.... هكتب كتابي
وابقى عريس.... جايلك... جايلك ياست البنات

صباح يوم جديد

استيقظت على صوت هاتفها الذي يدق أكثر من مره
بإلحاح.

نظرت لاسم المتصل وأغلقتة ثم عاودت النوم.

ثانية اثنين ووجدت من يصرخ عليها: مليكه.

فتحت عينيها... وجدته هو.. لن يكف عن تلك العاده
الغير آدمية.

تحدثت بوهن:خير

عامر :بقا اقعده كل ده اتصل وسيادتك ما بترديش..
وفى الآخر كمان تقفلى الموبيل خالص وتنامى.. ايه
اللي بتعمليه ده.

اعتدلت على فراشها ترفع الشرف عليها وتتنظر له
بصمت.. ثم قالت :اولا عيب اوى لما تدخل اوضتى كده
وانا نايمه.. ثانيا لو سمحت وقبل اى كلام تخرج برا

اتسعت عينيه يقول :نععم.

مليكه :زى ما سمعت بالظبط... انا كنت نايمه فى
اوضتى واكيد لابسه خفيف فى الحر ده.. ماينفمش اقعد
قدامك ولا تشوفني كده.

عامر :مليكه... ماتخلىش افقد اعصابى... انتى بتدارى
نفسك عنى.. عنى انا يامليكه... هو انا مش قولتك قبل
كده إنك بتاعتى.

احتد صوتها والتمع صوتها بنبرة الغضب تقول :انا
مش بتاعت حد يا ابيه.

عامر :انا مش ابيه انا عامر حبيبك ولا نسيتى.

مليكه :اه.. نسيت.. وهبدا من اول وجديد.. مش هربط
نفسى بواحد فضل الكل عليا... لو سمحت اخرج عايزه
اعرف اقوم واغير هدومي.

يشعر ان كل شئ ينهار من حوله... مليكه تستعد
للخروج من تحت جناحيه وهذا غير مسموح به.

انتزعاها من على الفراش يقول :لو قولتى الكلام ده
تانى رد فعلى مش هيعجبك.. قولتك انتى ليا.. وافقتى
او لأ.. ومش هسيبك لغيرى يا مليكه.. حذرتك قبل كده
انا لما بحب ببقى صعب.

نظر لها واتسعت عينيه وهو يراها بذلك الهوت شورت
الاسود مع تي شيرت لمنتصف معدتها... جميله جمال
مهلك عليه وعلى أعصابه.

ضمها له بدون تفكير.. يتحسس بيده ذراعيها ثم
شعرها.

لكن فى ثوانى نفضت يده عنها ونظرت له بشراسة
قائله: شيل ايدك عنى... ايه انت فكرتها سايبه... لكن
زى ما قولتك العيب مش عليك... لو سمحت تطلع برا
حالا.

عامر: انتى بتحوشى نفسك عنى يامليكه... طب مش
طالع.

رفعت حاجبها وكتفت ذراعيها قائله بتحدى: خلاص..
خليك.. اطلع انا بلبسى ده.

باتت تعلمه جيداً وتضغط على كل نقاط الضعف...
تعلمه غيور جداً.

احتدت عينيه وهو يراها تهم بالتحرك للخارج.

قبض على ذراعها يوقفها قائلاً بغضب: استنى عندك
رايحه فين... انتى هتطلعى كده اتجننتى ولا ايه.

مليكه: يبقى اتفضل اخرج انت.

رغماً عنه خرج... لكنه لن يتركها.

يبدوا انها قد اعلنت تمرداً.. وهذا مالن يسمح به...
ستظل له.. ملتصقه به أينما كان.

هبط الدرج ثم صطك اسنانه غيظا.. مالذي جاء بهذا
الثقيل الآن.

رسم على شفتيه ابتسامة مهينة أكثر منها مرحبه
يقول :عدى باشا عندنا.. خير.. شايفك حابب القصر
عندنا اوى.

عدى :اوى اوى.

عامر :امم وعلى كده بقا هت.... قطع حديثه صوت
محمد يقول :ايه يا عامر... من امتى بنعامل ضيوفنا
كده طول عمرك راجل زوق.

حسنا لقد أخرجه عشقها عن السيطرة.

يعلم ذلك... عامر دائما كان رجل مجامل لأقصى حد...
حتى مع أعدائه.

عامر : لا بس عدى بيه مزودها شويه ولا انا بيتهيئلى.
تدخلت ناهد : عامر ايه اللي جراك.

ابتسم عدى وقال : ولا يهم حضرتك يا طنط يظهر ان
عامر باشا اعصابه تعبانه الفتره دى لدرجة انه فقد
السيطرة عليها... بس يا عامر باشا انا جاى هنا بناء
على معاد من انسه مليكه ليا.

اشتعلت عينيه قائلا : نععم.

ابتسم عدى مجدداً بخبث وشماته: زى ما سمعت
بالظبط.

عامر : مش ناقصه جنان على الصبح... ايه اللي
بتقولو ده.

قطعت ذلك الحديث الساخن بصوت هادئ تماما كأنها
تتحداه وقالت: صباح الخير.

ابتسم عدى وقال: يا صباح الجمال.

عامر: يا بنى اظبط يا بنى هزعلك على نفسك.

عدى: انا مش عارف يا عامر بيه انت ايه اللي معصبك
كده.

عامر: مالك بمليكه ولا عايز منها ايه.

تقدمت هي تقول: ولا حاجة يا ابيه.. كل ما فى
الموضوع ان استاذ عدى محامى شاطر وعنده مكتب
كبير وعرض عليا انزل اتدرب معاه فى مكتبه وطبعا
ده عرض مغرى جدا وفرصة لأى حد لسه مبتدى...
فأنا وافقت

قالت الاخيرہ بثقة وقوه تقصد أهدافها

كل هذا بيوم واحد كثير عليه.. مليكه تستعد لأن تحلق
بعيدا... لكن كما ردد داخله... على جثته....

الفصل التاسع عشر

تقرع الطبول بداخله ام تلك هى دقات قلبه.

اليوم زواجه من ست البنات خاصته... حلم بعد و طال
انتظاره أخيرا سيتحقق.

وقف أمام المراة يمشط شاربه للمرة التى لا يعلم
عددها... نظر لنفسه برضا... جلباب طويل.. حذاء
جديد.. لحيه مهذبه... هيئته مهندمه حقا.

اخذ نفس عميق يسحب أكبر كمية من الأوكسجين داخله
وبعدها خرج من البيت كله بخطوات ثابتة نحو هدفه.

فى البناية التى يقطن بها الأسطى سيد.

خرج من شقته يهم لغلق الباب فى نفس الوقت كانت
حكمت تخرج القمامة تضعها امام باب شقتها.

ابتسم سيد قائلاً :صباح الخير ياست حكمت.

حكمت بحرج:صباح الخير يا سطفى سيد.

سيد:وهنفضل على طول كده لحد امتى.. قوليلى ياسيد
وانا اقولك ياحكمت ولا ايه

حكمت :الى تشوفوا.

تتحنح قائلاً :انا رايح النهاردة أفق جنب رجب.

صمت قليلا كي يقرأ ملامح وجهها جيدا وهو يقول
: اصل النهاردة كتب كتابه على الست ام ندى.

بقيت ملامحها ثابتة.. صامته.. وعلقت اخيرا بهدوء
: ربنا يكتبه الصالح.

تنهد براحه وقال : ويكتبنا احنا كمان... بقولك ايه..
احنا كمان عايزين نلم الشمل بقا.

وضعت وجهها أرضا تقول : ربنا يسهل... فوتك
بعافيه.

أغلقت الباب بوجهه فتنهد بقوه مقررا انه لن يطول
صمته وانتظاره لرضا صديقه.

داخل شقه نجلاء

جلست ندى أمامها تقول بصدمة: يخربيتك... وعرفتى
تقفى قدامه وتقوليلوا فى وشه هتدرب مع عدى؟

مليكه :اه... انا لازم أكبر بقا.. ضيعت من عمرى
سنين بجرى ورا وهم اسمه عامر وفى الاخر يوم ما
اتكلم جاى يقولى سافرى اتعلمى برا وانا اجيلك نتجوز
واعيش معاكى.

ندى :الصراحة هو بجح.... بس اقولك... ساعات
بتعاطف معاه... الى حد ما هو عنده حق.. فرق العمر
كبير ومش مقبول.

ملیکه :والله الى اعرفه ان لو مش قادر یخلىنى معاه
یبقى یسیبلى حریتی.. كده هو لا بیرحم ولا عایز یسبب
رحمة ربنا تنزل.

ندی :طب بصراحة كده ومن الآخر انتى ناویه على
ایه؟

ملیكة :ناویه انهى الموضوع ده وابدأ من جدید
وبجد... تعبت من العلاقه دى فعلا.. تعبت وكلى امل
انها تبقى فعلاً مشاعر مراھقة وتروح لحالها... جایز
لما اخرج من دایره عامر اعرف اشوف العالم الى بجد
وملیكه الى بجد.

ندی :یعنى؟

مليكه :يعنى الدراسه على الأبواب .. جامعتى ..
صحابى .. شغلى ... هنزل فعلاً اتدرب مع عدى.

ندى:وانتى مش شايفه ان حكايه تدريبك دى غريبه...
هو فى حد بيتدرب وهو لسه رايح تانيه كليه؟

مليكه :مش عارفة .. بس هو الى عرض عليا وانا
فكرت انه عادى.

ندى:لا هو مش عادى خصوصاً انه فعلاً من أكبر
مكاتب المحاماه الى ف البلد... دول مش بياخدوا اى
حد... لازم يكون متخرج ومتدرب ومفحوت شغل مش
ييجى يتعلم فيهم لأن الغلطة عندهم بملايين.

ملكيه:صح عندك حق.

ندی :طب وعامر عداها كده عادى ازای؟

ملیكه :لا مش عادى... اتعصب وعلی صوته بس امه
أتدخلت وهدته وقالوا سيب البنت تتعلم.

ندی:والنبى انا قلبى حاسس ان امه دى فاهمة كل
حاجه وساكته.

ملیكه :تفتكرى؟

ندی:ايوه طبعا ليه هى عبيطه معقول مش هتلاحظ كل
الى بيعملوا ابنها والتغيير إلى هو فيه خصوصا بعد ما
راح قالهم انه بيحب بنت صغيرة.

ملیكة :ممکن.. عندك حق.

صممت قليلا ثم قالت :وانتى هتعلمى ايه النهارده؟

ندى:ابدا... هروح ازوق امى عشان اسلمها لعريستها

ملكيه:هههههههههه

ندى:شوفتيش قهر اكر من كده بدل ماهى الى تزوقنى

انا الى هزوقها.

ملكيه :ههههههههه.. يخربيت الحقد انتى يابت مش من

يومين كنتى بتقولى خليها تعيش وتنبسط وهى حقها

تفرح.

ندی :ایوۃ.. بس انا متغاللاظه.. المفروض انا الى
اتجوز.. شكلى هخلل جنب ابن خالتك الحيوان ده..
بقت كل حياته نبطشيات مش عارفة اتلم عليه.

مليكه :ااااه قولى كده.... عشان كده بقا فضيتلى.

ندی :لا اخص عليكى ماتقوليش كده.

مليكه :على العموم انا بقا عندى صاحبه جديدة ومش
محتاجه.

ندی :نعم؟ بتخونينى؟

مليكه :اه.. انتى زباله اصلاً.

ندی: قولیها تاخذ بالها منك زی ما كنت انا بخاف
علیکى وتحاول على اد ماتقدر تحمیکى وتحافظ علیکى.

ملیکه : هههههههه ایه یا هبله انتی محسسانی انک
جوزى.... بس هی بنت عسوله وطیبه اوی عایزه
ابقی أعرفك علیها.

ندی: اوکى. قومى نشوف ایه الی بیحصل برا یالا.

خرجت الفتاتان بعد استماعهم لصوت جرس الباب.

ذهبت ندى لفتحه... وجدت المعلم رجب برفقة خالها
ورجل بحوزته دفتر الزواج.

خالد : ازیك یاندى.

ندى : الحمد لله يا خالو اتفضل.

ذهبوا خلفها حيث اتجهت بهم الى الصالون.

يجلس على احر من الجمر.. فى انتظار تلك اللحظات
الحاسمة.. قلبه ينبض بعنف... جسده يسخن ويبرد
بين اللحظة والأخرى من شدة التوتر والسعادة
والترقب... لحظات قليلة فاصلة عن حلم حياته.

تحدث خالد يقطع الصمت : امك فين.

ندى : هروح اناديها.

ذهبت ندى وبعد ثوانى عادت وخلفها نجلاء... لازالت
ترتدى ملابس الحداد... لا بأس هي جميلة بكل
الحالات.

كانت تسير بحرج تنظر أرضا... لا تستطيع استيعاب
الموقف ولا على أى شئ هي مقبله.

الأمر الاكثر غرابه هو موقفها... بعد طلاقها مباشرة
من توفيق كانت قد اتخذت القرار انها لن تعود له
نهائيا... عندما حدث ذلك الشجار وتدخل المعلم رجب
وسيد واقترحوا ذلك الحل وافقت من كثره الضغط..
لكن اين رفضها العودة لتوفيق.. لما تسير موافقة على
تلك الزيجه.. ولما تشعر بالخجل الشديد وكأنها عادت
فتاه في العشرين.

تقدمت وهى تضع عيناها أرضا تقول بخفوت: السلام
عليكم.

ردد الجميع: وعليكم السلام.

الا هو.

هو بعالم آخر.. لاشئ به غيرها... يتمعن فى ملامحها
بارتياح وشوق.. اخيرا ستكون له.

فى دقائق كان كل شئ قد انتهى تقريبا... لقد أصبحت
زوجته.. لما لا يقف ويحتضنها الان.

لقد اصبح حقه.

تمالك رجب تمالك الجميع حولك.

فى تلك اللحظة كان سيد يدق الباب أيضا وفتحت له ملكية.

سيد :السلام عليكم جميعا... او عوا اكون اتاخرت.

خالد:مش اوى. منور يسطا

سيد :ده نورك يا استاذ خالد.

تقدم من رجب يهم لاحتضانه يقول :مبروك يا صاحبى.

احتضنه رجب مرغما يقول :لا فيك الخير.

سید : انا معاك فى المشوار ده من أوله ماقدرتش
ماكملش واجى اقف معاك وابقى فى ضهرك.

صمت قليلا الى ان ابتسم ابتسامه صغيره وقال :وده
العشم بردو يا صاحبي.

تهلل وجه سيد يقول : طالما قولت يا صاحبي تانى يبقى
سامحت ووافققت.

رفع رجب حاجبه يقول : ده انت مش جاى تقف جنبى
زى ما بتقول بقا.

سید : يا اخى فكها علينا بقا.. فكها يا صاحبي ده انا
طالب الى ربنا حلله مين احنا عشان نحرمه.

رجب :ربنا يسهل ياسيد.. ربنا يسهل.

سيد بفرحة كبيرة :تبقى وافقت... مبروك عليا.

قطع الحديث صوت خالد يقول :مش يالا احنا بقا يا
جماعه.

التف له رجب يقول :يالا على فين يا استاذ خالد؟

خالد :كل واحد يروح يشوف اشغاله.

يعلم سيد كل ماسيقال فتدخل هو :ازاى يعنى يا استاذ

خالد.. امال كتبنا الكتاب ليه.... ماتقولوه حاجة يا

شيخنا.

المأذون :ايوه يا استاذ خالد لابد أن يدخل بها... ده
شرع الله وغير كده يبقى جريمه وهو شارك فيها وانا
معاكوا.

خالد:نعم...بس ده ماكنش اتفاننا.

كل هذا وهى تجلس عيونها جاحظه وجهها محمر
خجلاً مما يقال وهى المقصودة الوحيدة به... سيده وام
تخطت الخامسة وأربعين يتحدثون أمامها ويتشاجرون
على أنه لابد من أن يدخل بها.. هكذا.

شعور محرج... لا يوصف.. تود لو تتشق الارض
وتبتلعها.

رجب :انا مش هتكلم.. رد انت ياسيدنا الشيخ.

المأذون :استاذ خالد ده شرع ربنا لو حصل غير كده
انا بنفسى هبلغ عنك.. سيب الراجل يختلى بزوجته.

ظل الشد وال جذب بينهم مستمر وهناك بعيدا تقف ندى
مصدومه لجوار مليكه التى لا تقل عنها صدمه تقول
:انتى سامعه...واقفين بيتخانقوا على أمى..مش
مستوعبه المهزله الى انا فيها دى هههههههه.

مليكه:حظوظ.

ندى:شكلى هاجى ابات عندك النهاردة.

مليكه:ياللا معايا بكرامتك احسن قبل ما يطر دوكى.

بعد دقائق كانت ندى قد غادرت مع مليكه والجميع
كذلك.

تبقى هو بمفرده معها... حبيبته الأولى والأخيرة...
حلمه الذي اعتقد بل كان موقناً انه صعب المنال.

أصبحت زوجته وله حتى لو بالحيله.. لا يهم.. كل شئ
مباح في الحب.

وقف ينظر لها وهي تجلس تفرك اصابع يدها ببعض
وتنظر ارضا... كم تبدو جميله وصغير رغم انهم من
نفس العمر تقريبا.

شرد قليلا وهو يتذكر حديث سيد له منذ قليل :واحدة
واحدة على الست وبلاش غباء... واوعى تعمل اى
حاجة غير لما تخليها تحبك.. يا اما تحبك ياما
ماتعملش كده.

رجب :بس يا ض يا هبل انت.. انا مش كده مش لسه
هستنى يا تحبنى يالا.. انا اتعلمت امد ايدى واكبش
الحاجه من الدنيا.. الى مالوش قلب مالوش رزق..
وطلاق تلاته مانا سايبها الا اما تحبنى انا كمان بس
كل ده وهى مراتى.. مش هقعده المح انا من بعيد
لبعيد... الدنيا عايزه قلب جامد.. روح.. روح يالا انت
بتحب تنام بدري.

سيد :طب براحه ماتزوقش.. سلام.

عاد من شروده وهو ينظر لها وهى تفرك يدها
ببعض... مد يده يلتقط كفها يحرره من الاخر يقول
:مبروك يا ست البنات.

لما هربت الكلمات منها... نجلاء من فتيات الزمن
الجميل.

الخجل والبراءة.. حتى لو اصبح عمرها ستون او
اكثر... فى اول موقف مثل هذا ستتحول وتصبح بخجل
فتاه عذراء.

خصوصاً وهى لا تستوعب كل ما يحدث معها فى هذا
العمر وابنتها على وشك الزواج... كل ما يحدث ولا
بالاحلام.

مد أصابع يتلمس باطن كفها... اغمض عينيه بتلذذ
وسحر.. كم تمنى تلك اللحظة... يده بيد سيدة احلامه.

شعور لا يوصف.. حتى الكلمات لا توفيه حقه.

اخيرا اخرج صوته يقول :بصيلي.

رفعت نظرها اليه فقال بدون مقدمات :كل الى حصل ده
لعبه.

اتسعت عينيها فاكمل مؤكداً :اه لعبه عملتها انا وسيد
عشان اتجوزك وتبقى مراتي.

زادت صدمتها أكثر... لم يرحمها وهو يكمل بقوه
وإصرار : و مش ناوى أطلقك يا ست البنات.

فى صباح يوم جديد.

استيقظت ندى ومليكه بوقت متأخر من اليوم.. لقد
سهروا بالامس كثيراً يتحدثون عبر الفيديو مع
جودى... تحكى لهم عن قصة حبها وذلك القاسم الذى
عشقها وحارب وتحدى الكل لاجلها.. كذلك كيف أعلن
خطبته منها هكذا فجأة وامام الصحافة ولم يبالى لأحد.

خرجت ندى تحاول أن تستفيق قليلاً تريد تستمتع
بهواء الصيف الخفيف.

ملیكه :ده بجد؟!!

ندی :اه والله حتى تعالى شوفی.

خرجت معها للشرفه تنظر أسفل غرفتها.

وجدته يرفع عينيه وينظر لها بتحدى كأنه يخبرها: انا قاعدك اهو.. اما اشوف هتدخلي ولا تخرجى ازای.

دلفت داخل غرفتها ثانيه لا تصدق.. وندى خلفها تردد بز هول :يا عيني.. ده لسع.. كان عاقل ووقور والله.

ملیكة :ده اكيد اتجنن.. ايه اللي هو بيعمله ده.. انا لازم اخرج... ده ناوى يفرض سيطرته عليا بالعافيه.

ندی : هتعملى ايه؟

مليكه : هعمل كثير.

ذهبت لغرفة ملابسها وفي دقائق ابدلت ثيابها
وخرجت.

ندی : انتى رايحة فين وسيبانى انا مش هينفع اروح
دلوقتى.

مليكه : خليكى مع تيتا الفت لحد ما اجى.. لازم ارد
على كل الى بيعمله ده والا هيسوق فيها.

ظل على جلسته.. كما قال وقرر لن يسمح لها بالتحليق
بعيدا.. حتى لو اضطر لان يقصص اجنحتها.

وكما توقع... وجدها تخرج اليه مستعدة للخروج
تتحرك وهي لا تنتظر له كأنها لا تراها... هممم حسنا..
سيريتها من هو عامر.

تحدث بقوه وهو مازال على جلسته :استنى عندك
رايحه فين؟

رغم كل شئ واى شئ تظهره هى لازالت تهابه..
توقفت خطواتها تقول :زى ما حضرتك شايف..
خارجة.

وقف عن مقعده وتقدم منها ببطء آثار الخوف داخلها
وقال :ده احنا بقينا نخرج ونروح ونيجى ولا كأن ليكى
راجل.

زمت شفتيها تدعى الجهل تقول : لا ما علش مش
فاهمة... هو انا مخطوبه ولا متجوزه حد وانا مش
عارفة.. انا قولت لتيتا انى خارجه و وافقت فهخرج.

عامر :ياسلام.. ده حلو اوى الكلام ده.. لا و جديد
كمان.. اسمعى بقا الأجدد.. انا سكتك وعديتك
بمزاجى... رغم ان دى مش طبيعتى... لكن اكثر من
كده مش هعرف اتحكم فى اعصابى وانتى حره يا
ملكيه... عايزه تطلعى جناى عليكى براحتك.

نظرت داخل عينيه تقول بتحدى: لا هخرج وهعمل الى
انا عايزاه... وبعدين المفروض حضرتك مش فاضى
دلوقتي.. انت بتجهز لخطوبتك... هى مش بكره بردوا.

قطع حديثهم صوت سياره خالته وزوجها... قادمين مع
هديل ونادر.

مليكه بسخريه تخفى المها :اتفضل عروستك جت..
اصل طنط ناهد مامتك عازماهم النهاردة على الغدا..
سلام.

قبل اى خطوة منها كان يحذبها يجرها خلفه غير مهتم
بسيارة زوج خالته وهى لازالت تعبر الحديقه فى
طريقها للباب الداخلى.

صعد بها لغرفتها وأغلق الباب يصرخ بها: انتى عايزه
ايه.. عايزه ايه قوووولى... عايزه تجننينى.. عايزه
توصلى بيا لفين؟

مليكه : عايزاك تسبنى فى حالى.

صرخ بها اكثر: مش عارف يا غيبه.. مش عارف..
ومش عارف ابطل احبك افهمى بقا.

نظر لها وأكمل : اسمعى.. خروج مافيش... دروس
السواقة الى روحتى تكملها بردو مافيش.. لو الزفت
الى اسمه عدى ده قرب منك مش هيحصل خير... انا
على اخرى ومش هسكت على المهنله دى... سامعه.

تركها وخرج لايرى امامه وهى تردد: روحلهم ياخويا
روح.

فى شقة نجلاء.. استيقظت على قبلاى خفيفه تتوزع
على وجهها وعينها.

فتحت عينها بصدمة وهى تنظر للمعلم رجب بجوارها
على فراش نومها.

لا تستطيع استيعاب كل ما حدث.. كيف تعامل معها
رجب بكل هدوء وترقب وبنفس الوقت تشعر أنه
انزعها نزعاً.. كأنها حقه بالحياة.. او شئ طال
انتظاره.

ولا تعلم كيف استطاع اذابة خجلها والتعامل معه...
شعورها الان لا يوصف... تشعر حقاً انها فتاة صغيرة.

ضمها لاحضانه براحة يقول : عارف بتفكرى فى ايه..
بس لو كنت استتيت عليكى عمرك ما كنتى هتبطلى
كسوف.

تشعر بتخبط شديد بكل شئ.. لا تستطيع الاستيعاب.

ضمها له أكثر وهو يقول ماجعلت عينيها تجحظ: انا
بحبك يا ست البنات.

ظلت على صدمتها لمدة كبيرة لاتستمع ولا تدرك اى
شئ.. حتى وهى الان معه بسيارته فى طرقهم
لأسكندريه... فما استوعبته بعد صدمتها تلك انه
سيأخذها ويسافر بعيدا عن الجميع فتره.

حقا لا تستطيع استيعاب كل ما يحدث معها وبذلك
العمر.. تنظر جانبها لذلك الرجل وهو عين على
الطريق وعين عليها.

من المفترض انه زوجها... ظلت لسنوات طويلة وهى
زوجه لتوفيق.

اعتادت على ذلك واصبح امر مسلم به.. لا تستطيع
الاستيعاب حقا.

فى قصر الخطيب.

على حافة المسبح... كانت كارما تجلس وهى تضع
قدميها بالماء شاردة بالاشئ.

شعرت بمن يجلس لجوارها يقول بسخرية مبطنة
:سمعت انك فسختى خطوبتك... ليه كده زعلت و الله
ده حتى محمد راجل حسييس وكله حنان ومشاعر.

نظرت له بجانب عينيها... هو آخر شخص تود رؤيته
الان.

اشاحت بوجهها عنه وعادت للنظر أمامها تقول : عايز
ايه يا نادر؟

نادر : لا ولا حاجة... مش بنت خالتي وواجب عليا
اطمن عليكى.

كارما : لا كلك واجب والله... ولسه فاكر الأصول.

إعادة النظر له تكمل : انا فكرت ان قعدتك برا نستك
الأصول.

نادر : هو بصراحة بنات برا الى نسونى.. دول يخلوا
الواحد عقله يسبح.

وقفت بحده وقالت : طب اسيبك انا بقا لذكرياتك
العظيمه.

ابتسم بتلاعب واستمتاع وهو يراها تبتعد ينظر لآثرها
بمشاعر مبهمه.

بعد مرور ايام.

وقف الكل في حديقة منزل والد هديل.

في حفل خطوبه مميز يليق بها وبعامر الخطيب.

يوم أكثر من صعب على الكثير منهم.

عامر وهو يجلس هكذا لجوار واحدة أخرى غير
حبيبته.

وحبيبته تقف بعيد تمنع الدمع عن عينيها.

تجاهد وتجاهد ولكن بلا فائدة.. مع الباسه خاتم خطبته
لها.

وجدت قدميها تتقدمان منه تمد يدها تصافحه قائله
:مبروك... مبروك يا ابيه.

يشعر بمعنى حديثها وهذا ما لن يسمح به... ابدأ.

الكل سعيد... الكل مرحب بهذه الزيجه خصوصا مع
اقتراب الانتخابات.. الا هو وهى.

رغما عنه ينظر لها بألم وعشق واشتياق.. وهى
ترتدى ذلك الفستان الاحمر القصير.. يصل حتى
ركبتيها.. كم بدت جميله بزيتها البسيطة تلك... أجمل
فتاة بالحفل وبالعالم أيضاً.

يقف وهو يرقص مع هديل يفتتح الرقص.

وهى لا تستطيع أن تتحمل كل هذا... ليست بهذه القوة
على أى حال.

خرجت من الحفل.. خرجت سريعاً لن تستطيع الصمود
أكثر من هذا.

منذ ذلك اليوم وهو تقريباً لا يراها.. لا تخرج من
غرفتها وندى تلازمها.

لن يستطيع الصمت أكثر من هذا وهو يرى حبيبته
تضيع منه.

حسم أمره أخيراً.. لابد من مواجهة الجميع.

ارسل لها رسالة بأن تحضر حالا لاسفل.

لا تعلم ماذا يريد هو بعد كل ذلك... ولكنها تفاجئت بأن
الجميع حاضرين أيضاً.

همست ندى: هو عامل اجتماع ولا ايه؟

لم تجيب عليها.. حقا لا طاقة لها.. أكملت هبوط الدرج
لتعرف ماذا يحدث.

جلست ومررت دقائق وهو مازال صامت ينظر لها
باشتياق وتفحص.. منذ ذلك اليوم لم يراها.

لاحظ الجميع نظراته لها.. لكن كذبوا أنفسهم.

لكنه تحدث أخيراً بنفاذ صبر: انا سبق وجمعتكوا..
قولتلكوا انى بحب بنت وعايز اتجوزها.

شعرت ناهد بالخطر فبادرت بالهجوم تقول :تانى.
هنعيده تانى الموال ده... ودلوقتي.. بعد ما خطبت بنت
خالتك انت بتهزر يا عامر..

عامر :لا يا امى مش بهزر... بس انا بنى ادم ومن
حقى احب اعيش مع الى بحبها... وانا جمعتكوا
النهاردة عشان اقولكوا هى مين.

جحظت عينيها وهى تستوعب ما يحدث وما يفعله..
رأته يتجه لها يمد يده يوقفها.. ثم وأمام الجميع
يضمها له قائلاً :مليكه.. انا بحب مليكه.

صمت اطبق على المكان من هول الصدمه لها قبل أن
تكون لهم.....

الفصل العشرين

فى أقصى أحلامها لم تكن تتوقع أن يكن اعترافه
هكذا.. او بهذه الطريقة.

ظنت انه وان فعل يوما مجهود سيكن مع كل فرد على
حدى.. ان يخبر امه اولا وبعدها شقيقته يتبعها فرد
آخر وهكذا ولكن؛

ان يجتمع بهم مره واحده.. ان يقف يمد يده يوقفها
لجواره يقول بملئ فمه انه يحبها.. يحبها هي.. شئ
ولا فى الاحلام.

حتى أنها تخشى لو كان كل ذلك حلم جميل... لو كان
حلما ستبقى غافيه ابدًا.

تفاجئت به ينهى كلماته تلك ويضمها له بحب واحتواء.

والجميع من خلفه مصدوم.. حتى ندى صديقتها
مصدومه.. من كانت تسبه منذ قليل تراه الان أكبر
حتى من كلمة فارس احلام.

اما باقى افراد العائلة فجميعهم تملكتم الصدمه
والغضب.

مايحدث غير مقبول إطلاقا... عامر يحب مليكه
الصغيرة وخطبته كانت من يومين على اخرى وليست
اي فتاه.. انها ابنه خالته.

انتفضت ناهد تقول بغضب :انت شكك اتجننت فعلاً يا
عامر.. انا كنت شاكه فيكوا من زمان.. نظراتك ليها..
عينك الى مش بتتشال من عليها.. مش بتبطل تسأل
عنها... اى مكان انت الى تجيبها وتوديتها... بس كنت
بكذب نفسي... بقول ابني كبير وعاقل.. عمره
مايتصرف كده.. مليكه؟ مليكه يا عامر؟! عايز تضحك
عليك الخلق... عايز الناس تقول عامر الخطيب اتهطل
على كبر... ولما انت بتحب واحدة تانية وافقت ليه
تخطب بنت اختي.. الخطوبه دى مش حاجة والسلام لا
دى عيله بترتبط بعيله تانيه ولو حصل فشكله عمر
العلاقات مايرجع زى الاول ودى مش اى عيله دى
اختي عايزنى اخسر اختي؟

تأثر كثيراً بحديث والدته.. ولكنه مهما بلغ به التأثير لا
يمالك اى خيار... أمره محسوم.. انه يعشقها.

تحدث بهدوء قائلاً :امى حاولى تفهميني... مش
بأيدى... انا فعلاً بحبها... وحاولت.. كل الى بتقوليه ده
جه على بالى وده الى خلاتى روحت وخطبت هديل بس
غصب عنى مش عارف.. مش هقدر يا امى.

اخذت نفس عميق وقالت:كلامنا ماخلصش يا عامر
والى بتقولو ده مش مقبول.

كل ذلك ومحمد يتميز غيظا.. ذلك العامر الغبى يسير
خلف قلبه غير مبالى باى خسائر... اى قلب هذا الذى
يسير خلفه كل أفراد ذلك البيت.. اولهم فادى المعتوه
يريد الزواج من فلاحه بعدما ترك مليكه.. وثانيهم
السيدة كارما والتي فسخت خطبتها منه معلله انها لا
تحبه وأنه شخص لا يملك قلب... قلب؟! ما هذا
الهراء.. حديث سخيف جدا ولا ينتهى الا بالحماقه

قال الاخيره بسخرية غير منتبهين لآعين الفت التي
تهز رأسها كأنها تجيب بالاحاح على شئ موافقة.

عامر : خلاص خلصتوا؟ ولا لسه حد عنده حاجة عايز
يقولها.

تقدمت كارما تقول: عامر انا سبق وفسخت خطوبتي
من محمد ومشيت ورا قلبي فامش هقدر اطلب منك
ماتمشيش وراه لكن فعلاً انتو الاتنين مع بعض
استحالة... انت اكبر منها بكتييير اوى.. صعب...
صعب يا عامر.

تركته وغادرت ومن بعدها فادى.. تاركين عامر
ومليكه مع الفت.. وندى تقف بعيدا فرحه بشدة.

اشارت لهم الفت بالاقتراب.. تحتضنه لأول مره
فاتسعت عينيه يقول :ياااه مش معقول.. هههه دي
هتحضنى... ده أنا كنت فاكر انى قاتلها قتيل.

ابتسمت الفت وهى تضع رقبتها على كتفه غير قادره
على ضمه بسبب حركة يديها المحدوده جدا.

تشير بعينها لمليكه بأن تتضم لهم.. عينها يظهر عليها
ألف انفعال.. كأنها تخبرهم شيء... لو رأيتها لفسرته
كأنها تقول هذا هو المكان الصحيح لكم.. لابد ان تظلوا
معا.

ابتعدوا عنها ونظر هو ناحية مليكه ثم اقترب منها
يمسك يديها بكلتا يديه يقول :بحبك اوى ومش هاممنى
حد خلاص مش عايزك تبعدى عنى تانى ممكن؟

كانت تتنفس بسرعه من شدة الفرحه... غير مصدقه
كل ما يحدث

أجابت بقوه :ممكن... انا بحبك اوووى.

ابستم وهو يضمها له براحه:وانا بحبك اوووووى.

انتبهوا على صوت تلك المسكينه تقول :يعنى مش
كفايه امى وعم رجب انتو كمان طلعتولى فى البخت...
منك لله يامازن.

رغماً عنهم ابتعد كل منهم عن الآخر يضحك بقوة.

مليكه :بس لاحسن البت دى تحسدنا.

ندى:انا... اخس عليكى.. ماشى.. انا طالعه اجيب
موبيلى واكلم الزفت الى اسمه مازن الى جابلى جفاف
عاطفى ده.

صعدت على الدرج تندب حظها :الله يخربيت الطب
والى بيدخلوه.. أخذنا منه ايه.. ماشى يمازن يابن
دلال.. ده حتى عامر ربنا فك عقده لسانه وانت لسه...
عامر نطق وانت لسه.

كان مازال يقف معها يردد بزهور :عامر نطق وانت
لسه.. انا بقا يتدرب بيا المثل.. ايه اللي صاحبتك
بتقولو عليا ده.

اخذت تملس بيدها على مقدمة بذلته تهدده كطفل
قائلة بنعومه : هو انت ماتعرفش يا حبيبي؟

عامر: لا ما اعرفش.

مليكه : اصل انا مسيحاك وسط كل صحباتي وكلهم
عارفين إنك حجر.

اتسعت عينيه : حجر؟!!!

مليكه : اممم.

عامر : لا كتر خيرك والله وكمان مسوءه سمعتى وسط
صحابك... قايله عنى ايه تانى.

ملیکه ببساطة :ولا ای حاجة یاروحی هو کل مافی
الموضوع انی مسجلاک علی فونی ال.. ال..

عامر :ال إیه قولی.

ملیکه :الجبلة ابن ال****

اتسعت عینیہ اکثر واکثر بصدمة مرددا:الجبلة ابن
ال***** یانهارک اسود.. ملیکه انا همشی قبل ما
ارتکب جريمة... ماشی حبیبتي.. بای.

ملیکه بهیام:باالی.

قبل مقدمة جبهتها وانصرف... لكنه عاد اليها مجددا
يقول :ايه ده.. تعالى معايا لحد العربية وصليني.

ضحكت بحب وذهبت معه وهو يوصيها على نفسها
حتى يعود وأن تهاتفه عندما تحتاج لأي شئ.

طوال اليوم وهو تقريبا يهاتفها كل ساعه... ماذا يفعل
وهو يشتاق لها.

في الحاره

دق سيد منزل السيدة حكمت التي فتحت له وهي تنظر
أرضا.

سيد مبتسماً : مساء الخير يا ست حكمت .

حكمت : يسعد مساك يا سطي سيد... اتفضل .

سيد : لا انتى الى هتجيبى يوسف وتيجوا تتعشوا معانا
انا ومى برا.. انا عاذمكوا... ايه رأيك .

نظرت له بتفاجئ وقالت : برا؟

سيد : اه وماله... فيها ايه يعنى واسم النبى حارسه
يوسف ابنك هيبي معانا .

اكمل حديثه يغمز لها بعث ومزاح : انا بقول واجب
يكون معانا محرم بردوا الأمر مايسلمش .

رغما عنها ضحكت وقالت :طب هشوف كده وارد
عليك.

سيد:وماله بس احياة النبي ماتاخري الا عصافير بطنى
بتصوصو.

حكمت:ماشى.

أغلقت الباب بعدما ذهب... لا تصدق نفسها... لأول
مرة يدعوها احد للطعام بالخارج... رجب رغم عشرته
الطيبه لكن لم يفكر ولو لمره بأن ياخذها ويذهبوا لأى
مكان... ومع ازدياد الخلافات بينهم زادت الفجوة وزاد
الابتعاد.

لأول مرة تشعر أنها انثى ومن بنى البشر... لا تستطيع
وصف سعادتها... من كثر ماهي غير معتادة على
السعادة تعتبرها شئ دخيل بل وكثير عليها... قررت
بشئ من البديهيه انها لن تقبل ذلك العرض... منذ متى
وهي تذهب مثل هذه المشاوير... كما كانت وتعودت
وتربت على حديث امها خالتها وجدتها... ليس للمرأة
غير بيتها.. هذه الأماكن والنزهات ليست لهن.

فى نفس الوقت خرج يوسف من غرفته يقول
:امااااااا... جعانا.

لم تنتبه له بادئ الأمر فردد بصوت اعلى: امااااااااااااا.

حكمت :يخربيتك خضتى.

يوسف :الى واكل عقلك.

حکمت :يا ساتر يارب... عايز ايه منى يابنى.

يوسف:عايز اكل... جعاان.

حکمت:طيب حاضر ساعه بس واجهز الأكل.

يوسف :اييييه... والاكل ماجهزش ليه.... وانتى

بتعملى ايه طول النهار؟

استاءت حکمت كثيراً وقالت :يابنى مش عيب تجعر فيا

كده... أول ما صوتك يتخن هتتخنه عليا؟

يوسف :اييبه .. جعاان ماكلش .. انا شقيان طول اليوم
من المدبح للمحل لما رجلى اتهرت.

حكمت :وطى صوتك يالا... انا الى ماعرفتش اربى...
بقولك طول اليوم قالبه البيت وبغسل الفرش والسجاد
وبمسح الأرض لما وسطى اتحل... ده بدل ما تقولى
كتر خيرك ياما انتى بتتعبى معايا... ريحى انتى ياما
وانا هبعث اطلبك اكل من برا... انت ياواد مش
بتشتغل وبتقبض من أبوك وماسك قرش حلو...
ماتجيش فى مره تقول اما أريح امى واجيب اكل وانا
راجع ليا وليها... ده انت لو يوم كلت برا مابتفتكرش
تجيب لامك وانت راجع.. ياشيخ ده انت حتى مش
بتفتكر تتصل بيا تقولى كلى انتى انا هاكل برا وانت
عارف انى بستناك على الاكل.

يوسف وبعد كل هذا قال: ايوه يعنى الاكل على امتى
كده؟!!

وقفت بغضب وخيبة امل لا توصف: ما فيش اكل
يا يوسف... واعمل حسابك تعتمد على نفسك... اصلى
يومين واتجوز... انا كنت هرفض عزومة الأسطى سيد
بس رجعت فى كلامى وهو افق.. الى مستعده اضيع
عمرى واضحى بسعادتى عشانه مش دارى بيا اصلاً
ومش بعيد لما أكبر يرمى فى دار مسنين عشان ياخذ
الشقه يتجوز فيها.. ولا مراته تقوله يانا يامك فى
البيت... انا قايمه البس واخرج عايز تيجى معانا
تعالى.... مش عايز براحتك انا كده ولا كده راичه.

ذهبت من أمامه بعدما قالت ما فاضت به روحها...
عاشت نصف عمرها شمعه تحترق... لا بد من وجود
ولو زقاق ضيق لطريق السعادة.

فى الإسكندرية

جلس رجب مقابل نجلاء يقول :هطلب لك بقا اكلة
سمك من الى وصى عليها لقمان.

نجلاء: احنا لسه واكلين من شويه.

رجب :لا انا عايزك تاكلى كده وتتغذى.. انا لو أطول
اجبك الدنيا كلها تحت رجلك اجبهالك... انتى حاجة
غاليه عليا اوى.. اوى.. يااااا.. كنتى زى نجمة
بعيده... عارفة لما تبقى ممده كده على أرض تراب
من تحتك... وتبقى باصه لنجمة حلوه اوى وبتلمع وكل

ليه تواعديها وتقعدى تستتيها بس عارفه انك على
الارض ولا مسه التراب عمرك ما هتعرفى تطلعى القمر
عشان تقابلى نجمتك... انتى بقا نجمتى ياست البنات.

كل هذا كثير... كل ما حدث خلال العام المنصرم شئ
وما يقوله الان شئ آخر... حديث لا يوصف ولا تسعه
الكلمات... حقا ولا بالخيال.

رغما عنها بكت... لا تعلم لما القدر ظالم هكذا... لما لم
تحظى برجب منذ البداية... ولما تعذبت كل هذه
السنوات مع زوج مثل ذلك التوفيق.

تحدث بلهفة: يقطنى... اهو انا كده دبش ما عرفش
اقول كلمتين حلوين على بعض.

تحدثت من بين دموعها وقالت :بالعكس...بالعكس ده
كلام حلو اوى ومش مترتب وطالع من القلب.. انا
بعيط على حاجه تانيه..

رجب :حاجة إيه؟

نجلاء:بعيط على القسمه والنصيب... اقصد يعنى...
قاطعها هو قائلاً :ليه من الاول اتجوزتى توفيق وانا
اتجوزت حكمت صح ؟

اماعت برأسها موافقه فقال :وتفتكرى لو انا كنت
اتقدمتك اهلك كانوا هيوافقوا... انتى كل واحده فى
اخواتك ماشاء الله تبارك الله الى متجوزه محامى والى
متجوزه محاسب والى والى.... كانوا هيجوا يوافقوا
برجب الجزار؟ جوازنا عمره ما كان هيثم الا بالحيله...
يمكن لو كنت وصلت لك سهل كنت اضيعك منى.. ابويا

كان دائما يقول الى ييجى سهل يروح سهل... يمكن
ربك عمل كل ده عشان لما الاقيكى احافظ عليكى
واعوضك وانتى كمان تعوضينى.

نجلاء : اعوضك؟! اعوضك بأية انا مابقاش فيا حاجة
ولا حيلتى حاجه اعوضك بيها.. انا مش متفضل منى
غير روح... روح شبه عايشه... فاهمنى؟

ابتسم بحزن وقال : فاهمك ياست البنات.. مش عشان
يعنى مش مكمل علامى ابقى مش فاهم كلامك الكبير
ده... انا راجل سميع واحب اسمع وافهم واوزن
الكلام... ومن ناحية هتعوضينى بأية فانتى عندك
كتييير... كفايه وجودك جنبى.. اشم نفسك فى المطرح
الى انا قاعد فيه.. البصه فى وشك بالدنيا والى فيها...
كفايه بس الواحد يتصبح بوشك.. يلاقى الخير فى

يومه... انتى ازای شایفه نفسك كده... انا شایفك
حاجة كبيرة اووى.. أملا ماكنتش احلم بيها.

اغمضت عينها لاتدرى هل تفرح بذلك الكلام الجميل ام
تحزن من توفيق وما فعله بها جعلها حتى لاترى
بنفسها شئ يستحق الحب... كما قالت.. هو حقا قد
سرقها.

رجب :بالك... انا الود ودى اخذ بعضى واروح على
مصر فى قلب الحاره واديلوا علقه من اللى هو وصلك
ليه ده.

انهى كلامه وهو يضحك قائلاً :بس انا بقول ياواد
الطيب احسن... هنزل واضيع على نفسى يومين غسل
مع اجمل ست فى الدنيا.

رغمًا عنها ضحكت... أصبحت تضحك كثيرا مع هذا
الرجب... فريد من نوعه جداً.

فى نفس الوقت حضر النادل بالطعام فقال
:بسسسسس... الاكل جه ياست الكل وانا ساعة الاكل
مايعرفش امى.

نظرت له بعيون القطط فقال :بس كله يتغير لاجل
عيون ست البنات.

ابتسمت له مجددا وهو يقوم بتقشير احد قطع
الجمبرى.. ثم فتحت فمها وهو يحثها على ذلك كى
يضع لها الطعام بفمها.

فى المساء بمنزل الخطيب.

جلس الجميع على طاولة الطعام كأن على رأسهم
الطير خصوصاً بعد اعتراف عامر بالصباح... قلب كل
الموازن والحسابات... لكن لا بد من وضع حد لكل
ذلك.

بنفس الوقت

كانت تخرج من غرفتها بعدما اعتذرت ندى فهى قد
تناولت الطعام بوقت متأخر.

خرج هو من غرفته قائلاً: يا سلام... كنتى نازلته تحت
من غيرى ولا ايه؟!!

مليكه: اه.

عامر: كمان بتقولى اه؟

مليكه: اه وفيها ايه مانا كل يوم بنزل فطار و غذا و عشا
من غيرك.

تحسس يدها يضمها بين كفه الكبير قائلاً: قبل كده
حاجة ومن النهاردة حاجة تانية... انتى بقيتى حبيبتى
قدام الناس دى كلها.. فاهمه يعنى ايه.

أخذت نفس عميق تبتسم وهي ترفع رأسها بزهو
وفخر قائله: ايوه فهمت.

عامر :طب يالا بينا

هبط الدرج وهي معه.. لا يهمه رأى الآخرين بعد الآن.

كانت الخادمة تضع آخر طبق على السفرة وتغادر
باحترام.

نظر الكل مسلط على كبير البيت بجوار أصغر فرد
به... مهزله.. ما يحدث امامهم لا يصنف إلا بشئ
واحد وهو المهزله.

تقدم من الطاولة وهي همت لتجلس بمقعدها المعتاد.

نظر لها بغيره و غضب يقول : رايحه فين؟

مليكه : هقعد مكاني.

عامر بحده : جنب فادي؟ انا لسه قايل ايه حالا.

ارتعبت قليلا من طريقه حديثه.. تعلم أنه يغار ولكن
اليوم كأنه يعلن بدايه لكل شئ جديد ومن نوع آخر
حتى غيرته.

اما فادي فقال : بقا كخه فادي دلوقتي... اقعدى ياهانم
جنب البيه... مانتى هتبقى كبيره البيت بعد كده.

ضحكت كارما وبعدها فادى رغباً عنهم وهم يجدوها
كالأطفال تنظر لهم بتحدى طفولى وتسحب لنفسها
المقعد المجاور له لتجلس عليه ككبيرة العائلة.

ضحك عامر عليها.. حقا مظهرها لجواره غير
عادى... ضئيلة الحجم جدا.

كانت الفت اكثر من سعيده وهى تراها وأخيراً لجوار
عامر.

اما ناهد ومحمد فتقريبا أفكارهم واحده ورفضهم
القاطع واحد.. من نظرات عيونهم تشعر كأنهم اتفقوا
بدون ان يتفقوا او حتى يتحدثوا... مصلحة الجميع هى
الاهم.

طوال الوقت وفادى يناوش عامر ويشاغله بالحديث
مما يجعل عامر يضحك.. ومليكه هائمه فى ابتسامته
تلك... وأحيانا يتحدث مع محمد فى أمر من أمور
العمل.. تجده يأتى أخيراً بالكلام العملى المفيد ويختصر
المشكلة وتحل فوراً وتردد هى داخلها
(جوووووووون)

وناهد رغم فكرتها ورفضها لتلك العلاقة الا انها امه
وتعلمه أكثر من اى فرد آخر.... ابنها سعيد.. فرح...
تشعر به.. حتى فى عز حديثه عن العمل والصفقات
والمشاكل عينه تضحك.. باتت فى حيره من أمرها..
ولكن هم فعلاً فى موضع شائق.. خطيبته ليست اى
شخص.. إنها هديل ابنة شقيقتها... مصير عائلتين
وعلاقتها بشقيقتها... كذلك مستقبل ابنها نفسه...
سيتضرر كثيراً من ارتباطه بتلك الصغيرة حتى لو

كانت تحبها... حتى لو تربت على يدها هي... بالنهاية
مستقبل ابنها هو الأهم.

قطعت كارما كل تلك الأجواء قائله :ميكا... بقالك كثير
ماغنتيش لينا... غنى يالا.

بدون تردد وبلا تفكير و عيونها مازالت مرتكزه عليه
غنت: حبيبي.. حبيبي اه من حبيبي.. عليه احلى
ابتسامه.. لما بتضحك عيونه بقول يالا السلامه..
حبيبي.. حبيبي اه من حبيبي.. عليه احلى ابتسامه
لما بتضحك عيونه بقولك يالا السلامه.. لما يسلم
عليا.. واما يقولى كلااام عايزه ورا كل كلمه اقوله
ياسلام يا سلام يا سلاام.. لما يسلم عليا.. واما يقولى
كلااام عايزه ورا كل كلمه... اقولو يا سلام يا سلام يا
سلااام.

صفتت كارما.. واخذ فادى يصفر مرددا لعامر: الله
يسهله ياعم... ربنا يوفق الدنيا على بعضها.

اما عامر فكان ينظر لها بأعين لولا الملامه لبكت.. تلك
الجميلة تجعله مخلق من شدة السعادة... شعور أن
هناك شخص يحبك حلو.. ان من تهواها تبادلك بل
وتهيم بك يجعلك تشعر بأن لا مثيل لك.. بل لا يوجد
من يضاهيك سعادته... تشعر أنك اوسم رجل قد خلق.

وجد نفسه بدون تردد يجذب باطن يدها لفهمه
مرددا: ربنا يخليكى ليا يا حبيبتى.

ابتسمت بحب وزهو... كل شئ انكشف.. لن تصبح
مضطره بعد الآن ان تناديه ابيه... يدعوها حبيبتى امام
الجميع.. ماذا تريد بعد ذلك او اكثر من ذلك هى.

ستعشقه امام الكل.. وهو قد أعلن حبه وانتهى ذلك
الماراثون.

خرج كل منهم من دنياه تلك على صوت مقعد محمد
اثر وقوفه فجأة من شدة الغضب... تاركاً لهم المكان
كله... لا طاقة ولا صحة له لتحمل كل تلك السماجة من
وجهة نظره.

فى نفس اللحظة تبعته ناهد غير راضيه هى الأخرى
عن كل ما يحدث امام عينها وعلى العن.

فادى:بس.. بس.. كارما.. كارما

كارما وهى تلك الطعام :هممم.

فادی: خلی عندك دم وبطلی اكل وقومی بعدی.. كله
قام.. سببهم مع بعض.

کارما :مش شایفنی باکل انا.

فادی: ماطول عمرک بتاکلی.. یلا عشان تنامی خفیف
قومی.

وقفت علی مضض تمسح فمها وتقول :قومت اهو..
تصبح علی نقاله.

فادی :بیئه.

بعدها وقف هو الآخر يتجه لغرفته يقول لعامر
بغمزه: اي خدمه.. فادي بيمسى يا كبير.

قهقه عامر مما زاده وسامه وزاد تلك المسكينه هيام
به.

كل الأفراد غادروا.. وأخيرا بقا هو معها

هم ليقبل يدها مجدداً ولكنه انتبه على حممة شخص.

اوووه الفت لقد نسوها تماما.

عامر: احمم.. ياالجماعه.. ياافادي.. ياكارما...

ياجماعه انتو ناسيين حد هنا.

نظر لها وجدها كأنها تخبره بعينها بتحدى: انا قاعده لك

محرم.

نظر لها يبتسم بسماجه مرددا: منوره يامرات

عمى.....

الفصل الواحد والعشرين

ايام حلوه تمر على الجميع خصوصاً على رجب...
أخيراً هو وست البنات معا.

حلم طال انتظاره كثيراً حتى تحقق بفضل الله.

يشكر كل الظروف التي جعلت توفيق دائم الشجار معها
ولا شئ على لسانه غير يمين الطلاق.

والان رجب يقود بها السياره يغادر الإسكندرية.

جلست لجواره بصمت تام لا تعلم ماذا يحدث.. ولا حتى
شعورها ناحية كل ما يحدث.. زواجها بتلك الطريقة
الغريبه من رجب... اتمامه الزواج منها.. اتفاق توفيق

مع رجب على أساس انه محلل فقط... حديث رجب
عنها الاكثر من رائع ولأول مرة تشعر أنها كائن حي
ولديه شعور... إنها امرأه جميله وهناك من تعجبه بل
ويعشقها ويرأها شئ كبير جدا صعب المنال.

ولكن.... بكل منا جانب سئ.. يجلس رجب وهو يقود
سيارته بتركيز... تركيزه ليس بالقيادة فقط... إنما
يفكر بشئ مهم اخر.

قطعت هي ذلك الصمت تقول : هو احنا رايعين فين.

نظر لها مبتسما يقول : جمصه.

زوت ما بين حاحبها مبتسمة تقول : ايه؟! ده بجد؟!!

قهقه رجب قائلاً :قديم انا صح؟ بس لعلمك... بقت تحفه.. انا عايز اروح معاكى كل الأماكن الى روحتها زمان وكنت ابقى قاعد اتخيل واقول ياااه.. معقول ييجى اليوم الى تكون معايا فيه هنا.

نجلاء :انت بجد غريب اوى.

ابتسم هو قائلاً :ولا غريب ولا حاجة.

ثم اكمل يغتم الفرصه التي ينتظرها :اصلى لما بيبقى معايا حاجة حلوة.. بعرف أزاى اقدرها واحافظ عليها... حد يبقى معاه ست زى القمر زيك واى واحد يتمناها وكل شويه يزعق ويرمى يمين طلاق لحد مابقوا تلاته.. خساره والله.. ضيعتى عمرك مع حد مايستاھلش.

نظرت له بصمت قاتل وحزن.. لاتجد ماتقوله... تحاول
بستماته ان تنسى وهو بكل بساطة يذكرها.

تألم كثيراً لنظرة الحزن والخذلان بعينيها لكنه بالأول
والآخر بشر.. لم ولن يكن ملاك يوماً... اراد الضغط
على جرحها القديم.. يخشى لو أتى اليوم الذي تقرر
فيه انهاء كل شئ والعودة الى حياتها الطبيعيه مع
ابنتها ووالد ابنتها... لقد تم زواجه منها وبكل
ماتعنيه الكلمه هو حقا اقتنصها من الحياه.. ولكن لو
أنت وقالت إنها تريد الطلاق لن يستطيع الرفض... لا
يستطيع.. لن يتحملها على نفسه وعلى قلبه... لو
جاءت الان وطلبت الطلاق للعودة الى توفيق سيفعل
ويمت بعدها ولكنه سيفعل بكل تأكيد.

لذا وبكل انانيه منه.. من عاشق تعذب كثيرا فى عشقه
سيضع الملح على الجرح ولن يكف عن تذكيرها
بمعاناتها مع والد ابنتها... لن يترك لها اى فرصه
للتفكير بالعودة إليه مهما حدث.

تركها تغوص قليلا فى بعض الذكريات المريره لها مع
توفيق... يعلم أن الأمر يحزن جدا حبيبته ولكن
ليتركها.. ربما ببعض العذاب ينصلح كل شئ... بعض
الحزن لن يضر ولكن لتبقى معه... بإرادتها.

داخل الإسكندرية

فى احد المطاعم المطله على البحر.

جلس كارم يسحب كميته كبيره من هواء البحر المحمل
باليود قائلا لنهى: الله.. الماء والخضرة والوجه
الحسن.

رفعت شفرتها العليا تقول بسخرية: وهو فى قدامك
خضرة؟

كارم: يعنى هو فى قدامى وجه حسن.. خليكى فريش.

وقفت بحدته تهم بالمغادره فضحك واوقفها قائلا: اقعدى
يابنتى بهزر... ما هو بردو يانهى انتى على طول
لابسالى وش الكلب ده كده مش نافع.

شهقت بغضب قائله :وش الكلب... اه يا... قاطعها
قائلا: شوفتى.. اهو كنتى هتشتى اهو.. طيب انا
راضى ذمتك... عمرك شوفتى ظابط بيتشتم.. ده أنا
اترفد فيها.. على طول كده شتيمه شتيمه... مافيش
مره تقولى صباح الخير يا بيبي.

نهى: بيبي؟

كارم :اه شوفتى سهله ولايقه على النضاره كمان.

نهى: بقولك يا جدع انت.. انت خطبتنى وانت عارف انى
كده انا ماضحكش عليك.. ومالها النضاره بتتريق
كمان على نضارتى.

كارم :يانهى.. يانهى يا حبيبتى انا نفسى اقولك كلمه
حلوه... تقوليلى كلمه حلوه... حرام كده يا ناس انا
بقالى سنه خاطب مش عارف امسك ايدك.

شهقت قائله :انت عايز تمسك ايدى؟

كارم :اه.. سبيه يمسكها يانهى... مافيهاش حاجة
يعنى.

نهى:لا يا استاذ.. لا مش انا... انا اصلا عمرى ما
اسيب حد يفكر بس يقرب منى... ولو حد فكر بموتو.

كارم :ايه موصله جسمك بالكهربا... تصدقى بالله انا
مابقيت عايز امسكها.

رفعت رأسها بزهو تقول :ايوة كده الأدب حلو.

رغما عنه ابتسم... يعلم كم هى جميلة وخلقوه حتى لو
كان لسانها لاذع وحاد قليلاً... احمم ليس قليلاً بل
كثيرا جدا.. ولكنها حقا رقيقه وطيبه القلب يكفى انها
تحفظ نفسها له.

لكنه بشر ولن يستطيع التحمل كثيراً تحدث بكبت يقول
:نهى... احنا نكتب الاسبوع الجاي والفرح اخر الشهر.

نهى:نعم... ايه اللي بتقولو ده.. هو سلق بيض
كارم :نهى ماتستهبلش احنا مخلصين كل حاجه حتى
إجراءات نقلك جامعه القاهره خلصانه والشقه
والديكور حتى العفش محجوز.. مش فاضل غير فستان
وبدله.

نهى بارتباك: لا طبعاً.. اا هو الفرح فستان وبدله وبس
فى حاجات تانية كثير.

ابتسم بتسلية وقال: كل حاجة ممكن تتحل.. قولى بقا
إنك خايفه من الجواز زى كل البنات.

نهى: ايه... لا طبعاً.

كارم: خلاص يا وحش... خليك بطل كده للآخر
واثبتلى انك شبح فى نفسك ومش خايفه من الجواز
ولا حاجة... انا هاكلم ابوكى.

رفع هاتفه بتحدى وهو ينظر لها يبتسم داخليا عليها..
تحاول قدر الإمكان إظهار الثبات ولكنها كأي فتاة
ترتجف.

في قصر الخطيب.

انه يوم الاجازه.. الكل متواجد... ولكن هناك شئ آخر
سيجعل الامور أكثر صعوبة.

فهو الان يقف أمام والدته لا يعلم ماذا يفعل وكيف
يتصرف.

تحدث بغضب :إزای یا امی تعزمیهم من غیر ما
تقولیلی.

ناهد:واحدہ وعزمت اختها الى هي خطيبة إبنها الى
هي اصلا بنت اختها مش فاهمة فيها ايه.

عامر :طيب وملیکه.

زمت شفتيها تجيب:والله مش عارفة... شوف انت بقا
هتخلها ازای یا اول فرحتی وكبير العيله.

ضيق عينيه يقول :تقصدی ايه بالی عملتيه وبتقوليه
ده؟

ناهد :الى فهمته... انت عاكك الدنيا.. عكيت حياتك
وعاكننا معاك.. لسه خاطب من يومين بنت خالتك

وبعدها على طول بكام يوم جايب بنت ابن عمك
الصغيره تقول بحبها.. عمرك شفت عك اكثر من كده..
انا ولا مصدقه ولا فاهمه ايه اللي بيحصل ده.. انا حتى
مش قادرة استوعب انك انت الى تطلع منك التصرفات
دى..

عامر :ايه الى جراك يا امى... انتى كنتى بتحبى مليكه
اوى..

ناهد :ولسه بحبها وجدا كمان.. ولو انا بعمل كده فأنا
بعمله عشان كبيره وعاقله.. بعمل الى كنت متوقعه انك
انت الى تعمله.. شايفاك قاعد بتتجاهل وضعك والى
حاصل...مش عايز تواجه الأمر الواقع وهو انك خاطب
وكبير... تقدر تقولى لو أجلت مجى هديل هنا الأسبوع
ده طب اسبوعين.. اقولك شهر.. ها.. هتعمل ايه بعد
كده.. انا قاعده اهو بهدوء مستتية اسمع منك... انا لا

هتعصب ولا هزعق.. انا بس عايزه اعرف دماغك فيها
ايه للى جاى عشان انا كده شايفاها بتضلم.. مش عليك
لوحدك.. لا عليك وعليها.

جلس بانهاك مرددا بقلة حيله : انا بحبها يا أمى.

عادت برأسها للخلف تستكين به على ظهر المقعد
تغمض عينيها بتعب... لا تعلم ماذا تفعل.

فتحت عينيها تقول : طب وبعدين؟

وقف بتعب مرددا بضيق وقله حليه وهو يغادر بحزن
وغضب : مش عارف مش عارف.

هزت رأسها هي الأخرى بقلة حيله.. لاتعلم ماذا تفعل
ولكن... عنصر الخبرة وسنوات العمر مهم.. ترى مالا
يروه.. لن تصمت ابدا.

خرج من عند والدته متجها للحديقة... يريد بعض
الهواء.. صدره اصبح يضيق عليه من شدة الاختناق.

بعد دقائق كان يجلس على احد المقاعد يفكر وهو
مغمض عينيه.

رغما عنه ابتسم تلقائياً وهو يشتم عبيرها الخفيف
بالقرب منه مرددا وهو مازال مغمض عينيه وعلى
وضعه :وحشتيني.

مليكه :وعرفت منين انه انا؟

فتح عينيه وجدها تقف أمامه تحمل يديها كويين من
النسكافيه.. اخذهم من يدها وضعهم على الطاولة
الصغيره أمامه وسحبها من يدها تجلس لجواره جدا

عامر :معقول مش هعرف ريحه حبيبتى.. ده اسمه
كلام يعنى.

ابتسمت باتساع وفرحه وهو ينظر لكل انش بوجهها
بحب واعجاب قائلاً :انتى حلوه اوى يا حبيبتى.

مليكه :ايوة انا حاسه بكده.

ضحك بشدة يجذبها لاحضانه وقال :ياواد يا واثق انت.

استكانت باحضائه تبتسم وهو أيضا يمرر يده على
ظهرها بحب.

خرجت من حضنه تقول :ياالا اشرب النسكافيه بتاعك
قبل ما يبرد.

عامر :عرفتى منين انى لسه ما شربتش قهوتى؟
مليكه :متبعاك من اول ما صحيت ياباشا.

عامر :بحبك

مليكه :وانا كمان.

فى تلك الأثناء كانت سيارة عائلة هديل قد دخلت نطاق
القصر الداخلى وتتوقف الان امام الباب الداخلى للبيت
ومن خلفهم يجلس عامر ومليكه معه.

انتبهت ملكية للسياره اولا وهديل تهبط من السياره
بعدها والدتها ونادر.

نظر الى حيث تنظر حبيبته وفهم كل شئ.. ماذا سيفعل
الان.

نظرت هدى ناحيتهم بغل تقول: ودول قاعدين مع
بعض ليه والبت دى لازقه فيه كده ليه؟

نادر بسخريه من الوضع الذى وضعت به شقيقته:باينه
اوى يعنى...مش محتاجه فقاقه.

هدى: أخرس... وانتى يا حلوه.. ايه هتقفى تتفرجى.

قالتها وهى تنظر بغل لهديل والتى بموقف لا تحسد
عليه حقاً.

أما عند عامر فالوضع كان متأزم أيضاً فهو لا يعلم
ماذا يفعل... لا يستطيع ترك حبيبته وتجاهلها والذهاب
لهم... لن تتحمل ولن تصمت يعلمها جيداً.. أيضاً هديل
لا ذنب لها علاوة على أنها ضيفة الان.

نظرت له مليكه بغيره وغضب تقول :انت كنت عارف
انها جايه؟

اماء برأسه موافقة ثم قال بهدوء:حبيبتي لو سمحتي
تتصرفى النهاردة بهدوء وعدى اليوم.

ملیکه: نعم.. اعدی الیوم واتصرف بهدوء؟ انت بتتکلم
بجد.. لیه.. ده الی هو ازای یعنی؟

عامر: حبیبتی عشان خاطر ی ادینی شویه وقت.

ملیکه: حبیبتی ایه بقا... هو انا حبیبک فعلاً؟

عامر: طبعاً حبیبتی.. انا بحبک اوی و مش عایز
اخسرك عشان كده بقولك لو سمحتی اعدی الیوم..
مش عایز الموضوع یخلص بخناق او مشاكل
وخلافات... عایز اخلصه بهدوء.. ثقی فیما شویه.

عند السیاره كانت هدی تکمل حدیثها بغضب
لابنتها: ایه.. هتفضلی واقفه كده وتسببها لازقاله
كده... اتلحی یابت.

هديل :خلاص بقا يا ماما.. هو حر... شكله بيحبها
نفضها سيرة احسن ليه كده؟

هدى :نعم يا حبيبة امك.. قولى الى قولتية ده كده
تانى... قسما عظما لو اكررت تانى لانا الى هعرف
شغلى معاكى ومع ابوكى ومش هتطولى اى حاجة أظن
فاهمة قصدى كويس هاا؟

صطكت اسنانها بغضب وذهبت من امامها تجاههم.. لا
حيله لديها.

نظر نادر لأمه بغضب يقول :يا شيخه ملعون ابو
الفلوس اللي تخليكى تعملى كده فى بنتك.

هدى باستنكار وسخريه: وهو انا بعمل فى بنتى ايه
يعنى... بحافظ على مستقبلها.

نادر: كده؟! بقلة القيمة دى؟

هدى: قلته القيمة دى من نصيب البجحة الى قاعدة
جنبه.. بنتى هى الى خطيبته.. فاهم يا حبيبي... ويالا..
يالا نروحهم.

تقدمت هديل منهم لا تدرى ماذا تفعل... أصبحت دمية
وانتهى الأمر.

وقف عامر بدوره مرحبا يقول: اهلا وسهلا يا هديل..
البيت نور.

هديل :احمم..منور بيكوا... ازيك يا ميكا.

مليكه :حلوه .. وعامر بس الى يقولى ميكا.

تقدمت هدى تقول بحاجب مرفوع :عامر؟ مش عيب
بردو يا مليكه يا حبيبتى تنادى الاكبر منك كده من غير
ألقاب.

مليكه باستفزاز:ماهو على يدك يا طنط انتى عارفه اني
كنت بقولو كده بس هو الى طلب منى اقولو يا عامر
بس.. مش كده يا عامر.

نظر لها يهز رأسه بقلة حيله منها... لن تستطيع
الصمت وهو يعلم ذلك.. يدعو الله أن يمر هذا اليوم
بسلام.

اما هدی فنظرت ناحیه اینتها بغضب تحسها علی
الحديث.

هدیل لملیکه : اوکی حبیبتی.. عامر طیب و مش بیحب
یحط حواجز بینه و بین حد.. مش کده یا حبیبی.

اتسعت أعین عامر مرددا داخله : حبیبی.. من امتی
وهی بتقولی کده اصلاً.. استر یارب ملیکه هتهد الدنیا.

وبالفعل... ظهرت غیرتها واضحه للعیان تقول : حبیبک
ایه.. انتی ازای تقولیلو کده.

هدی : الله.. جری ایه.. مالک کده ماتهدی.. مش خطیبته
وقریب اوی هتبقی مراته.

من أجل إنهاء الامر بهدوء وحكمه لا يريد أن يحتد على
خالته الآن ويقلب كل شئ رأسا على عقب.. لكنها
تتظر له باعين متسعه تنظر له وشفتيها تردد بزهور لا
تراه يعترض:مراته؟

هدى :اه يا حبيبتى.. عقبالك كده لما تكبيري ها..
تكبرى كده ونشوفك عروسه حلوه.

نظرت لهم بتحدى وغبظ قائله :قريب... قريب اوى
هو افق على حد من خطابى الكثير يا طنط وافرحك بيا.

نظر لها بغضب... ماذا تقول هى وبأى سخافات
تهزى..حتى لو غارت لا يحق لها قول او فعل ذلك ابدأ.

اما هي غادرت المكان تصعد مباشرة لغرفتها.. تحبس
دمع عينيها لاتستطيع التحمل ولا القوة..

كانوا هم بحربهم تلك ونادر في عالم آخر.. يبحث
عنها.. ظل يبحث ويبحث حتى وجدها.. تجلس تحتضن
علبة النوتيلا كأنها لم تأكل ضهرا..

نادر بخوف من شراحتها :في أي يا كارما انتى قافشه
حرامى..

نظرت له بفمها الملطخ بالنوتيلا من جميع الجوانب
كالأطفال :ايه فى ايه انا حره..

نادر :حره ايه وزفت ايه.. وشك كله ملطخ.. ايه ده..
ايه الفجعه دى.. البرطمان بيقول اغيثونى..

كارما :اضحك يعنى كده الافيه خالص؟ هاهاها.. مش
بتضحك على فكره.

نادر :اموت واعرف راحت فين كارما الى كانت قبل ما
اسافر رقيقه وكيوت.

ظهر عليها بعض الحزن تقول :موجوده.

عاودت الاتهام النوتيللا مجددا تخفى اى الم فقال هو
:طب هي فين.. وليه اتخطبت لمحمد.

كارما:وبتسأل ليه؟

نادر :عايز اعرف ليه اتخطبت لمحمد.

كارما :عادى.. نصيب.. واهو ماکملش.

نادر بسخريه :زعلت والله.. ده حتى محمد كينج
الاحساس يعنى.. لا فعلاً زعلت.

وضعت المعلقة بفمها تخفى اى وجع من حديثه تجيب
متصنعه اللامبالاة وهى تتقطع من الالم: لا ماتزعلش
على غالى.

نادر بلا تردد :مانا ما عنديش اغلى منك يا كرمتى.

رفعت وجهها له باعين متسعه وفم مغلق على النوتيل.

فردد مجددا بمنتهى القوة كأنه يقول صباح الخير :انا
بحبك يا كارما.

قالها... وغادر... خرج من المطبخ كله وهى... سقطت
من يدها المعلقة.. جلست على أقرب مقعد لاتصدق...
هل سيتحقق حلمها؟

خرجت حكمت تقوم بوضع بعض الملابس على احبال
من البلاستيك بشرفه بيتها كى تجف فى الهواء. وجدت
سيد هو الآخر يقف فى شرفة شقته والقلق يظهر
بوضوح على وجهه فقالت :خير يا سطفى سيد. واقف
كده ليه كفا الله الشر.

سيد :البت مى اتاخرت.. المفروض درسها يخلص من
ساعه.

حكمت :طب اهدى ، اهدى ياخويا زمانها جايه خير ان
شاء الله.

سيد بقلق :يارب.

بدأت القلق يتسرب إليها هي الأخرى فالوقت فعلاً قد
تأخر.

لكنها تنفست الصعداء وهي تجدها تسير بغضب
وخلفها يوسف.

هتفت بفرحة :اهى جت تحت آهى.

أخيراً ابتلع ريقه يقول :الحمد لله... بس هو يوسف
ماله.

حكمت: مش عارفة.. هروح اشوفو.

بالخارج

كانت اقتربت من باب شقتهم تهم لفتح الباب فلحق بها
بغضب يقول: بت انتى اما اكون بكلمك تقفى وتسمعى
لحد ما اخلص كلامى خالص انتى سامعه.

مى بحده وصوت عالى جدا: ننععم ياخويا... ليه ان
شاء الله تكونش ابويا ولا امى.. اتكلم على ادك ياض.

يوسف بغضب: ياض؟! بتقوليلى ياض... ده انتى يومك
مش معدى النهاردة.

خرج كل من سيد وحكمت كل منهم من شقته على
صوت شجارهم الذي أصبح شبه معتاد في الفتره
الاخيره.

حكمت: في ايه؟ في ايه يا مى.. ايه يا يوسف.

يوسف: شيلو البت دى من قدامى ياما الا واقسم بالله
هفصل راسها عن جنتها.

سيد: يوسف... جرى ايه.. ابلع ريقك كده وماتنساش
انى عايش وواقف قدامك كمان فى ايه بتزقق فى البت
كده ليه؟

يوسف: أسأل بنتك.. ايه اللي موقفها مع الواد النى ده
فى وقت متأخر كده؟

می: وانت مالک یا تتح یابارد... کنت من بقية اهلی.

سید: می.. ردی علیا انا ... الكلام الی بیقولو ده
صح.. کنتی واقفة مع واحد؟

می: یا بابا احنا کلنا کنا بنصور ورق وهو کان جای
یوزع علینا باقی فلوس کل واحد فینا وانا کنت آخر
واحدہ عشان مالقتش فکة ال100 الی انت مديھالی
وانا نازله فوقفت لحد ما لاقی فکة وجه ادهالی... غلط
فی ایہ انا بقا.

سید: طیب خلاص.. بس ماتحطیش نفسك فی موقف
زی ده تانی ماحدث هیفهم کل الظروف دی وهیفهم
غلط علی طول.

می: انا مش بعمل حاجة غلط... والبيه ده بيعلى صوته
عليا فى نص الشارع ليه زى ما يكون وصى عليا..
ده فرج عليا الناس.

يوسف: بت انتى وطى صوتك.

می: شايف يابابا.. شايفه ياطنط.

حكمت باستياء من ابنها: شايفه يابنتى حقك عليا انا...
انا الى معرفتش اربى.

يوسف بغضب: بقا يوسف هو الغلطان دلوقتى..
ماشى.. ماشى ياما.

ثم غادر البنايه كلها مجددا وهو يتوعد لها.

حكمت بأسف:حقك عليا انا يامي.. ماتز عlish..
ماعلش يسطا سيد.

سيد :حصل خير.. ابنا بردو.

مي:ماتقوليش كده ياطنط انتي مش ذنبك حاجة.

حكمت بحرج:تصبحوا على خير هروح اكلمه اشوفوا
راح فين.

اماء لها سيد واغلق كل منهم باب شفته.

طوال اليوم ونادر عينه لا تترحزج عن كارما المرتبكه
بشدة.

وهديل تحت ضغط والدتها تزيد من جرعة الاهتمام
بعامر.

وعامر عقله وقلبه مع تلك التي لم تريه وجهها ثانيه
طوال اليوم... يعلم أنه أخطئ بعد الشئ ولكن هناك
أمور يجب أن تؤخذ بحكمه حتى لا تتعقد.

كانت بغرفتها تبكى.. تبكى بصمت ولا تريد حتى
الحديث مع ندى وطلبت منها أن تذهب الليله لاي
غرفة اخرى.. تريد أن تبقى وحدها.

فى وقت متأخر من الليل.. تقلب فى نومها لا تشعر
براحه ولا تعلم لما... فتحت عينها تنظر بتشوش
حولها بخوف ورهبة.

أين هى... تتذكر انها قد غفت على فراشها بعد وصله
بكاء مريره.

اخذ الوقت منها ثانيه او اثنين.... تعلم هذا المكان
وجاءت إليه مسبقاً ذات مره.

اتسعت عينيها وهى تدرك.... تنظر حولها بز هول
واعين مستعه.... إنها على متن طائرة عامر الخاصة
مجددا.

وهو يجلس مقابل لها يتأمل صدمتها بابتسامه لعوب
يقول: صبح النوم يا حبيبتى.....

الفصل الثاني والعشرين

فتحت عينيها بتشوش.. تستوعب... تعلم هذا المكان..
اتت إليه من قبل.. اخذ الأمر اكثر من ثلاثين ثانياه حتى
بدأت تستوعب... هي الان على متن طائرة خاصة...
طائرة عامر.

اتجهت بعينها التي مازالت تحمل أثر النوم إليه.

وجدته يجلس مسترخى على معقد نصف مفتوح...
يحمل بيده كاس من العصير.. يبتسم لها مرددا: صح
النوم يا حبيبتي.

ملكه :انا ايه اللي جابني هنا؟

عامر :انا يا روى.

ملكه :ايوه جيت ازاي؟

عامر ببرود :شيلتك.

ملكه :شيلتتى؟!

عامر :اه.. شيلتك كده هيل بيلا.. عشان تعرفى أنك

عيله بتتشال بسهولة.. ينفع كده؟ تتشالى وتتحتى

وانتى ولا حاسه؟

ملكه بغيط:الغلط مش عليا.. الغلط على بيدخل اوض

غيرو... ازاي تدخل اوضتى وانا نايمه.

وقف من مقعده يقترب منها يقول باستمتاع وتلاعب

:انا حر... حر فيكى.

رغم محاولتها المستميتة لإظهار غضبها إلا أن كلمته
دغدغت كل حواسها.

رفرفت باهدابها تقول بتلعثم: ايه حر فيا دي.

اقترب منها أكثر يقول: ايوة حر فيكى... ملكى وانا حر
فيه.

تفاقت دقات قلبها الصغير من كلامه... نبرة صوته
الوائقه القويه.. ثبات شخصيته وقوتها.. هيئته التي
تفرد نفسها على اى شئ وكل مكان... وقار يتحرك
على قدمين... أحياناً لا تصدق ان هذا الشخص الوقور
يهيم بها عشقا.. مظهره وهيئته تلك تجعله حلم صعب
على اى فتاه.. لكنه..... توقفت عن شرودها به

بصدمة... وهى تشعر به يضمها لصدره.. ثم وهدوء
يفتت اى قوه التهم شفيتها بسلاسه وعذوبه.. يغمض
عينيه ويستمتع بتلك اللحظة الفريدة معها.

شعرت أن قبلته قد تالت... بل واقتربت على التمادي
وفقد السيطرة وهى تشعر ببداية تحرك يديه عليها
بطريقة جديدة منه.

تملصت منه بصعوبه تنذره.. أخيرا استفاق على
حاله.. يستوعب الى اى درجه فقد سيطرته على
نفسه... معها يصبح كل شئ خارج حدود السيطرة.

كيف يسيطر على نفسه ومعه انثى بكل ذلك الجمال.

ابتعد يرفع يديه الاثنتين يفرس اصابعه بشعره مزهول
مما كان سيفعله لولا ابتعادها وإفاقتها له.

فضل الابتعاد الان... هو بالآخر بشري.

جلست خلفه على المقعد بارتباك... رغم كل شئ هي
انثى... سعيدة بلهفته عليها... لكن مازال جسدها
ينتفض.

بعد دقائق قليلة عاد إليها ومعه كاسين من العصير.

جلس لجوارها يقول: اسف يا حبيبتى.

اماعت برأسها فقط تبتم بصعوبه: دى كبيرة اوى..

عامر باشا بيعتذر.

كانت تحاول تجاوز الموقف... ان تتحدث بموضوع
آخر... لا صلة له باى شئ وربما بحديث غير متناسق
لكنها تريد التمويه عن ارتباكه وارتباكها.

اغض عينيه يبتسم... يقدر ماتفعله ببساطه... تريد
التشويش عن مع حدث.

لكنها سرعان ما عادت لطبيعة اى انثى.. الخوف..
خافت مما حدث منذ قليل.. وعلى نفسها فقالت
بتوتر: هو احنا رايعين فين؟

عامر :اممم.. خمنى كده.

ملكيه بتلعثم:مش عارفة.. بس بقولك ايه.

عامر :ايه؟

مليكه :ماتيڃي نرجع.

عامر بحزن :ليه؟

ابتسمت بتوتر وشحوب تبحث عن اي حجه
فقلت:اهههه.. الصلى بصراحة بقيت بتشائم من
الطياره دى.

عامر:ده انتى قلبك اسود اووى.

مليكه :كان يوم صعب اووى... يالا نرجع.

عامر : لا مانا لازم اصلح الذكرى الوحشة دى ويتحط
مكانها ذكره جميله ماتتسيش عمرنا كله.

مليكه : مش ضروري اوى . يالا نرجع.

نظر لها باستهجان : مليكه .. انتى خوفتى منى؟!!

صمتت بحرج .. لاتدرى ماذا تقول... اين لها بحجة وما
يقوله هو الصواب.

رأها وهى تهرب بعينيها منه .. وصلتته اجابتها بدون
حديث.

تحسس يديها بكف يده يقول :حقك عليا... بس انا بحبك
اوى... انتى جميلة اوى يا مليكه... لما بقرب منك بفقد

السيطرة على نفسى... بس مش عايزك تخافى منى
بليز.

مليكه :اوكى.

صمتت قليلاً وهو يتأمل ارتباكها وقالت :بس يالا
نرجع.

عامر:مليكه.. عايزين نعمل ذكرى حلوه تفضل معانا
طول سنينا مع بعض.

ابتسمت بمرارة وقالت :وهو احنا هنفضل سنين مع
بعض؟

عامر:طبعا... ده سؤال؟ ليه بتقولى كده؟

مليكه :من الى انا شايفاه قدامى... حضرتك خاطب ولا
ناسى... كل كوابيسى اتحققت.. قولتلك هى هتبقى
جنبك وانا على الهامش.. قولتلك هى هيبقى ليها كل
الحق وانا مش هقدر اتكلم... شوفت خالتك النهاردة
قالتلى ايه... هتبقى مراته... شوفت هديل وهى بتقولك
يا حبيبي.

عامر :انا حبيبك انتى وبس.

اخذ نفس عميق وتحدث بهدوء يحاول أن يشرح
لها:بصى يا حبيبتى... انا مابقاليش كتير خاطب هديل
هتبقى مشكلة كبيرة لو سبتها بعد كام يوم... انا
صحيح اقدر أواجه بس هى لأ... لعلمك هديل مش
بتحبنى... انا بالنسبه ليها عامر الاخ.. القدوة لكن
زوج لأ.. وانا عارف... الاحساس بيوصل يا مليكه

والمشكلة انى حاسس انها كمان عارفه انى مش بحبها
وانى باعتبارها اخت بس... يبقى نهدي كده ونعقل
ونسيب كل حاجة تاخذ وقتها.

مليكه : هو كلام يحترم وكل حاجة بس انا مش
هحترمه.

ابتسم بيأس ثم لكزها بخفه يقول :بطلى طولہ لسان
واسمعى... دلوقتي احنا فى مشكله بنا... انتى صغيره
ومتهوره على حسب سنك... وانا الكبير الى المفروض
ابقى عاقل... انا مش هينفع اسمع كلامك وامشى
وراكى فى كل الى انتى عايزاه.

مليكه باعتراض :لأ انا مش كده وانت عارف... ولا انا
الى عايزاك تسمع كلامى فى كل حاجة والا اتقمص...
بس ده مش اى موضوع وانت عارف.. وعارف كمان

انى استحملت معاك كثير... ده غير سنين عمري الى
ماكنتش حاسس بيا فيهم ولا حتى واخد بالك منى.

زم شفتيه بغضب من نفسه مما كان عليه وقال :حقك
عليا.. والله هعوضك عن السنين دى كلها... بس لو
سمحتى تطولى بالك فى موضوع هديل... هى مش
خطوبة والسلام ده فى قرابه.. يعنى لازم لما انهى
الموضوع انهيه بشياكه عشان القرابه تفضل موجوده
ومايحصلش اى ضرر.

تهز رأسها برفض.. ترفض الفكره برمتها.. تعلم هى
ضيقه البال والخلق. تغار عليه بشده.. لن تتحمل.

تحدثت ببعض العصبيه: لأ لا.. مش هعرف...
ماوعدكش.. انا بيبقى هاین عليا اجيب شعرها كله فى

ايدى... انا بغير عليك اوى وغيرتى وحشه.. يمكن
او حش منك.

أبتسم حتى بانت كل اسنانه قائلاً بفرحة: يسلملى
حبيبي الى بيغير يا ناس... هو انا جامد اوى كده
عشان أجمل بنت فى الدنيا تبقى بتغير عليا؟

مليكه: مش وقته خالص على فكره.

نظر لها باصرار فابتسمت رغماً عنها وقالت: بصراحة
اااه.. وانا بتحول لزمبى هياكل اى واحده تقرب منك
كده من رقبتها.

قهقهه عالیا یضمها لاحضانه لا یصدق او یتخیل وهی
تکمل قائله :فاکر لما کنت بتقولی انا غیرتی صعبه
وبتاع.. انا ابشع منك... انا مش ببقی ضامنه نفسی.

زادت ضحکاته وهو یقول :لا وعيله یعنی لا حرج
علیکى.

لکزته بکتفه تقول:ایه عيله دی؟

عامر مبتسماً :احلى عيله فى الدنيا.

اتسعت ابتسامتها تنظر له ببلاهه فقال:مش عایزه
تعرفى رایحین فین؟

ملیکه:مش اوی... اصلی اتشائمتم من الطیاره دی.

عامر :ليه بس.. مش قولنا هنبدل الذكرى الوحشة
بواحدة حلوه... وواحدة ليه.. نخليها ذكريات كتير.
ايه رأيك؟

مليكه :مش متفائله بس ماشى.. هنروح فين؟

عامر :هنروح كذا مكان...بس أولها اقدر مكان بحبه
زى مانتى عارفه.. مدريد.

مليكه:وااااو.

ابتسم بحب :عايزين بقا ننسى اى خلاف ونبسط..
ولو على اى حاجة تانية ماتقلقيش انا هتصرف..
وراكى رجاله على فكره.

ضيقت عينيها وقالت: تقصد ايه؟

عامر: مش مسموح بأى اسئله... مسموح بفسح..

خروجات... سينما ومسرح... شوپينج... ضحك

وهزار... اى حاجة تانية نوو.. اوكى حبيبتي؟

مليكه باصرار وحماس: اوكى... يالا بينا.

عامر: عموماً احنا كمان كام ساعة هنوصل... تعالى

بقا كملى نوم.

صباحا فى منزل الخطيب

يجلس الجميع على الفطور... الكل بانتظار حضور
عامر.

أتت تلك الخادمة التي أرسلتها ناهد لايقاظه وقالت
:مش موجود يا هانم.

ناهد:مش موجود! دة احنا لسه بدرى.. معقول لحق
راح شغله.

نظرت إلى محمد الذى يتابع ما يحدث بتحفز وحاجب
مرفوع قائله :هو فى حاجة فى الشغل يا محمد... فى
مشكله ولا حاجة؟

محمد :لا خالص الشغل ماشى زى الساعة.

ناهد :والانتخابات الى مقدم فيها... يعنى يكون حصل
حاجة؟

ابتسم بتهكم وقال:ده على اساس ان ابن حضرتك مهتم
مثلاً... ده مش هامة الموضوع كله من أوله لآخره ولا
فارق معاه اد ايه الموضوع ده هينقلنا كلنا... انا
الموضوع ده بالنسبة لى حياة او موت... لو كان ينفع
أقدم انا كنت عملت كده.

تدخلت كارما هذه المرة تقول بسخرية :وماقدمتش انت
ليه يا محمد... مايتحبش انت تبقى فى الوش... دائماً
حابب تاخذ من ورا الكل من غير اى مسؤوليات.

احتد محمد قائلاً :قصدك ايه يا كارما.

كارما بپرود ؛ انت كان ممكن تقدم وبردو اسم عامر
كان هيرجج كفتك.. مجرد انك من ولاد الخطيب
هيرجج كفتك بردو.. مش مضطر تدخل عامر لأنه
الأكبر... كلنا عارفين ده.

جلس بتوتر اخفاه ببراعة يحسد عليها وقال
:الموضوع مش كده وبس... ليه حيثيات تانيه كتير
اشك انك تقدرى تفهميها يا كارما.
قال ذلك وهو يتابع تناول طعامه بپرود.

كارما :قصدك ايه يعنى انا ما بفهمش؟

محمد :لا لا سمح الله انا اقصد ان فوق كل ذى علم
عليم.. ودى أمور انتى ما عندكيش خبره فيها.

كارما :تقريبا يا محمد انت الوحيد اللي شايف انى مش
بفهم فى اى حاجة.. مش عارفة انت ازاي كنت مصر
تتجوز واحدة زيي.. عموما اهو ربنا نجدك.

قالتها بسخرية واستفزاز وغادرت.. وهو ينظر لآثرها
بغضب كبير بعدما وصله معنى كل حرف تفوهت به...
يقسم لن يترك كل تلك الملايين لغيره.

خرجت من القصر كله بسيارتها... تسير فى الشوارع
بدون وجهه محددة.. قررت الخروج اليوم.

لاحظت فى المرأة سير سياره خلفها.. يبدو أنها
تتبعها.

أرادت التأكد ربما يخيل لها... انعطفت بسيارتها يمينا.
فانعطفت خلفها.. خالفت الاتجاه وسارت بالطريق
المعاكس.. فغيرت السيارة اتجاهها وانحدرت... تملك
الخوف منها... زادت من الضغط على البنزين فزادت
سرعة السيارة تبعاً.. تسير والسيارة الأخرى خلفها..
زادت السرعة اكثر.. تسير للأمام قليلا والأخرى
تلاحقها... تضيق الخناق عليها.. تحتك بإطار
السياره... لا قدره لها على التحمل او القوه... بحركه
سريعه من السيارة الأخرى شد السائق ذراع السيارة
واستدار بها فصنع دائره كامله وتوقف أمامها يمنع
سيرها... وهى قاربت على التبول اول شئ فعلته ان
رفعت هاتفها تهاتف اول شخص فكرت فى الاستنجاد
به.

وإذ بها تجد الهاتف يدق بتلك السيارة... اتسعت
عينها وهى تراه يهبط من سيارته.. يسير بتبختر..

يرفع نظارته من على عينيه ويتقدم منها بهيئته
الخاطفة تلك حتى وقف امامها قائلاً :ايه رأيك فى
شويه الاكشن دول؟

نظرت له بشراسة مردده: انت بتستهبل يا نادر؟

نادر :حببت اسرق قلبك وكده انا عارف البنات بتموت
فى جو أحمد السقا وكده... ها؟؟!عجبتك؟؟

قالها وهو يغمز لها بعينيه عدت مرات كالابله فقالت
:يا شيخ حرام عليك... انا كنت هقطع الخلف.

نادر:ولا يهكم هنخلف بردو الطب أتقدم اوى.

كارما :انت ايه الثقه دى كانى مراتك مثلاً وعندنا مالك
وحنين.

نادر :تصدقى حلو.. اه والله حلوين الاسمين دول...
وبصى ندهن الاوض بتاعتهم بببى بلو مع بمبى يعنى
حيطا بببى بلو وحيطا بمبى... الستاير بقا هان....
قاطعته قائله :حيك حيك... انت اخترت الوان الستاير
كمان... ده ايه ده ياربى.

نادر:شوفتى مع ان المفروض انتى الى تختارى
وتعملى كل الحاجات دى... بس هقول ايه.. من بين كل
البشر ربنا يوقعنى فيكى انتى.

كارما بحده:نعم.. ومالى بقا ده انا حتى هحسنك
النسل واجيبك عيال قمر.

نادر : اووووبا... قفشتك... يعنى وافقتى.

تلعثمت بحرج.. نطق لسانها بغير حساب لما يريد
قلبها حقا.

كارما : هااا.. للا.. طبعاً... قاطعها هو: بس بس... انا
قفشتك والى كان كان.. يابنتى ماتت كسفيش.. انا عذرك
بردو.. انا كنت مدوخ بنات لندن كلها.

نظرت له بغیظ وقالت: طب او عى.. او عى بقا من على
عربيتى.. او عى عشان امشى.

نادر : تمشى تروحي فين؟ بقا بعد كل الشقلبه دى
هتمشى... يالا احنا هنخرج سوا.

كارما : هتوديني فين.؟

نادر: الحسين... يالا؟

كارما بحماس: جدا.

ابتسم عليها قائلاً :مجنونه... يالا سيبي عربيتك

وتعالى معايا.

كارما :اوكى... يالا بينا.

فى الحاره جلس يوسف على مقعده مكان والده مثلما
كان يجلس أمام محله... رغما عنه ينظر لساعة يده..
يبدوا ان احدهم قد تأخر بعض الشئ.

ثوانى وكانت مى تسير فى طريق عودتها لبيتهم والذى
تمر منه من أمام محل الجزاره... رآته يجلس أمام
المحل فاشاحت بوجهها بكبر و غضب وأكملت
سيرها... وهو رفع ذقنه جزء منه شعر بارتياح
لعودتها بمعادها.. بمفردها.

وجزاء منه غاضب منها ومن طريققتها ولسانها اللاذع
بالإضافة إلى الكبر الذى هى عليه وتقليلها منه دائما.

اشاح هو الآخر بنظره لا يريد أن يعيرها اهتمام او
حتى يفكر بها.

فى مكان بعيد قليلا عن محل الجزاره.. تحديدا فى شقة
ام نجلاء وقف توفيق يصرخ بخالد: فين اختك يا خالد؟

خالد :انت بتعلى صوتك علينا فى بتنا.

تدخل شكرى:خالد الراجل معذور... مراته اديها
اسبوع برا بيتها مانعرفش هى فين والى سمعناه انها
مع رجب الجزار.

خرجت هناء ولم تستطع السيطرة على هدوؤها مثل
امها وشقيقتها وهن يسترقن السمع إليهم بالخارج.

بل اندفعت تفتح ذراعيها وتشيح لهم قائله :قطع لسان
الى يجيب فى سيرة اختى بكلمه .. اختى اتجوزت على
سنة الله ورسوله وانتو كنتوا شاهدين.

شكرى :لما الرجاله تتكلم النسوان تسكت... ماتشوف
أهل بيتك يا خالد.

وقف خالد قائلاً بغضب :ايه مش شايفانى بتكلم.. خشى
انتى جوا.

هناء :مانا مش هسكتله وهو جايب سيرة اختى بالردى
كده.

توفيق :اختك الى بتدافعى عنها مسافره مع واحد
غريب... ها.. تقولى فيها ايه دى؟

هنا: ماكانت معاك... ماكانت فى ايدك وتحت جناحك...
انت اللي طفشتها.. ده انت كل ماكانت تنطق.. انتى
طالق انتى طالق... الا عمري ماشوفتها مبسوطه
معاك... دلوقتى بقت كحكه بسكر..

صمت توفيق بغيظ فقال شكرى :ست هنا... دى امور
خاصه بيهم واحنا مش جايين عشان كده... احنا جايين
نشوف اتفاقنا الى اتفقتاه مع خالد وسيد و رجب..
عايزين نعرف ايه اللي بيحصل من ورا ضهرنا... قوم
بيننا يا خالد... يالا يا توفيق.

بعد عشرة دقائق

كانوا ثلاثهم واقفين امام سيد وهو يمسح يده بمنشفه
برتقاليه قائلاً: خير يا بهوات.. أمروني.

توفيق: فين صاحبك... واخذ مراتى على فين.

سيد باستغراب شديد: مراتك؟!!! عدم الامواخذة هو
انت اتجوزت؟!

شكري: سيد... ماتصيعش علينا... انت عارف انه
قصده على الست ام ندى.

سيد: ازاي بس يا حج شكري.. هي مش الست ام ندى
اتجوزت المعلم رجب... هو مش انت كنت موجود بردو
يا استاذ خالد.

خالد: ايوة بس ده كان اتفاق.. يوم يومين مش اكثر...
وانت كنت شاهد.

سيد باستغراب :انا يابنى.!!??!

شكرى :لا إله إلا الله.. وبعدهالك فى اللوع بتاعك ده يا
سيد.. صاحبك فين.

سيد بسخريه:كلموا.

شكرى :وهو لو تليفونه مفتوح كنا جيناك.

سيد :والله علمى علمك يا حج شكرى... انا بردو مش

عارف اوصلوا... اقعوا اشربوا الشاى... واد يا

جنش.. ولا.. شاى هنا للاساتذه.

علموا انه يطردهم بالزوق فقال توفيق : ماشى....
مسيرهم يرجعوا.. الحساب يجمع.

هدد سيد بيده على كتف توفيق يقول : روح انت يا
باشمهندس استناهم لحد ما يرجعوا.. يالا نورتونا.

ذهبوا من أمامه... لا حل امامهم سوى انتظار
عودتهم.. أما سيد فجلس على مقعده يتتهدق قائلاً
: ماشى يارجب.. اتدلع انت وانا حالى يقف هنا.

اما عند نجلاء

فكانت تجلس على الرمال امام البحر مباشرة تنظر له
شاردة بكل ما يحدث معها.

انتبهت على صوته يبدو أنه قد عاد.

رجب: اتاخرت عليكى يا ست البنات؟

ابتسمت له :اه.. انا جعت اوى.

رجب :يقطعنى.. بصى جبتك ايه.

فتح تلك الفافه التى بيده فأتسعت عينها قائله :فطير؟

رجب :اه. فطير شرقى إنما إيه.. محشى سبيط
وجمبرى.. والتانية حلوه... محشيه حاجات كتير.. انا
مش عارف ايه هى بالظبط بس وعد هتدوقى احلى
فطير شرقى فى حياتك كلها.... المنطقة هنا احلى مكان
تاكلى منه فطير شرقى.

سال لعابها من الوصف فقط... قطع لها قطعه كبيره
يطعمها أيها فى فمها قائلاً: بالهنا والشفا يا ست
البنات.

ابتلعت تلك القطعه بصعوبة وهى تغمض عينيها
باستمتاع ونهم مردده: حلوه اوى يا رجب.

رجب ببلاهه :ها.

نجلاء : حلوه اوى .

رجب : لأ لأ التانيه... يارجب... حلوه منك اوى.. لحد
دلوقتي مش بتناديلى بأسمى.. ده يوم المنى ده ولا
ايه.

ضحكت بشده وهو معها... وشرعوا فى الطعام بنهم
وهو يحكى لها لمحات من طفولته وشبابه.. ذكرياته
فى قريته قبل القدوم للقاهرة وهى تستمع له بانصات
شديد واهتمام.. لم يسبق وفعل معها احد ذلك... دائما
ماكان يعاملها توفيق على أنها نكره... حتى لو تحدث
لن تفهمه... لكن رجب... الجزااار غير.

فى احد المحال التجارية بمدريد.

وقف عامر وهو يحمل حقائب كثيره لا يعلم كيف ولما
فعل ذلك بنفسه.

شوبينج مع فتاه... لا يستطيع التحمل... وما كل هذه
الاشياء.

عامر :ما كفاية بقا يا حبيبتى.

ملیكة :توتوؤ.. لسة فاضل حاجات كتير... كمان لسه
هدیه ندى ونهى وكارما.

القى مابيده بغيظ.. نظرت له بز هول فقال بغضب كأنه

طفل:انتى يابت انتى... انا جايبك هنا بعيد عن الكل

عشان تبقى معايا لوحدى.. وانتى ماشيه هاريانى

شوبينج ولف وشرا وكل تفكيرك فى كارما ونهى.

اقتربت منه تمسك وجنتيه بكلتا يديها تقول :غيرانه يا

بيضا.

اشاح بنطره كأنه طفل بالضبط وقال : انا مش بيضا..
بقا انا خاطفك من مصر وملبس نفسى مصيبه قدام
البيت كله عشان تبقى معايا لوحدى وانتى فى الاخر
مش مركزه.

اتسعت عينيها وقالت : يانهار ابيض. إزاي مافكرتش
فى الموضوع ده... دول زمانهم عرفوا انى بايته برا
البيت ومعاك.

عامر : اكيد زمانهم عرفوا.. يبقى سيبك من كل
الشوبينج ده ورجعيلى حبيبتى بقا.
ابتسمت له وقالت : حاضر.

ضمها له بقوه يشتم عبيرها ثم اخرجها من احضانه
يضع خصله من شعرها خلف اذنها يقول بوله: تعالى
اجبك ايس كريم وبعدين نلف فى البلد شويه... باليل
بقا المفاجئة.....

الفصل الثالث والعشرين

فى مساء تلك الليلة.

وقفت داخل غرفتها تنظر لذلك الفستان الموضوع على
فراشها.

لا تصدق هل هو من جلبه... وهل سيتركها ترتديه..
هل اختل نصاب الكون ام انطبقت السماء على الارض
ام ماذا ليتركها ترتدى فساتات كهذا... صحيح طويل
لاخر القدم.. لكنه مفتوح الصدر والظهر بطريقة غير
عادية.

خرجت من غرفتها وذهبت تجاه عرفته تدق الباب.

فتح لها مبتسما كأنه كان يعلم بقدمها.

مليكه : عامر.. هو انت شوفت الفستان الى جالى
النهاردة.

عامر : امال هشتري حاجة مش عارفها... ده أنا
شوفتوا وتخيلتوا عليكى بالملى.

اتسعت عينيها تستوعب مايقولوه ذلك العامر... كأنه
شخص جديد عليها... وايشا اين ذهبت غيرته
العمياء؟

مليكه : عامر... انت متأكد... يعنى البسه عادى ونخرج
نسهر بيه عادى؟

عامر :اممم.. البسيه عادى.. ونخرج نسهر بيه عادى.

مليكه باستغراب:حاضر.

عامر :طب يالا.. يالا ربع ساعه وتكونى جاهزه.

بعد ساعه ونصف.

كان يقف متأفف يحدث روحه:هو الستات كده كبار ولا
صغيرين لازم عشر ساعات لبس السن مش بيغير
الموضوع ده.

فتح باب الغرفه... وخرجت هى منه تتهادى بحطواتها.

ينظر لها باعين مبهوره... حتى خياله لم ينصفها...
مايراه الآن فاق كل خيالاته...بفستانها الأحمر
الملاصق لجسدها الرائع.

شعرها نصفه على ظهرها ونصفه على احد كتفيها.

ظل ينظر لها بانبهار وفتنه وهي تنتظر له بخرج.. لأول
مره تظهر أمامه هكذا.

حاولت إخراج صوتها تقول :يالآ؟

لكنه لم يكن مع حروفها.. هو هائم الان بحبيته فائقة
الجمال.

مليكه: عامر.

عامر: ياروح عامر.

اقشعر جسدها تنظر له بفرحة وهي تبتسم قائله: يالا
مش قولت فى مفاجأة.

عامر: اه... يالا.

همت بالتحرك ولكنه قال: استنى هنا رايحه فين؟

مليكه: ايه مش هنخرج.

عامر: ايوه بس مش هتخرجى كده.

مليكه: الله.. هو مش انت قولت اوكى عليه.

عامر :ايوه بس تلبسى ده واحنا خارجين.

دخل غرفته لثواني ثم خرج وهو يحمل بيده جاكيت
من الفرو يغطى كل جسدها حتى خصرها.

هزت رأسها بياس فقال :أمال كنتى مفكرة ايه.. احنا
رجالہ اوى لعلمك.

ضحكت بشده وهو معها ثم سحبها معه خارج الفندق
نهائيا.

بعد مده توقفت بهم السياره أمام مطعم مطل على
المياه.

هبطت من السياره بمساعدته... تقدم بها للداخل قائلاً
:ايه رأيك.

نظرت له بانبهار وهى تسير متمسكة بيده.. المكان من
حولهم فارغ... طريق من الورد والشموع.

صاروا به حتى وصلوا الى سطح منطادى عائم على
المياه كله مزين بكلمه (بحبك يا مليكه).

نظرت له بفرحة كبيرة عن استيعابها وتحملها... قالها
كثيراً من قبل ولكن ان يفعل كل ذلك لاهو كثير وكبير.

اتسعت عينيها اكثر وهى تجده يخلع عنها ذلك الجاكيت
ثم ينحنى على إحدى ركبتيه قائلاً:بحبك... بحبك يا
مليكه.. تقبلى تبقى حبيبتى.

من شدة الفرحة لا تجيب.. ولا حتى باماءه صغيره..
ولا يوجد أى ردة فعل.. معذوره ومسكينه.. كل ذلك
كثير على قلبها الصغير..

وقف على قدميه يقول :ايه.. مش موافقة؟

ومن قال ذلك... هل جنت هي لترفض... على الفور
ارتمت فى احضانه.... غير مراعيه انها قد خلعت
جاكيته.

وهو.. اقشعرت كل خليه ببدنه.. يسب تحت انفاسه
يقاوم بصعوبة..

ابعدھا عنه قبل ان يحدث ما لا یحمد عقباه وقال بانفاس
ثقیله قائلاً: لا بصی... انا غلطان و عیل البسی الجاکیت
على الفستان لحد ما نرجع عشان اللیله دی تعدی على
خیر... البسی.

ضحکت باستمتاع وهی ترى تأثیرها علیه ولم تتحرك.

وجدھا تقف تستفزه فتقدم منها یحمل هو الجاکیت قائلاً
:قوینا على الصعب یارب.

ثم البسها اياه قائلاً: ایوه كده احنا فی الأمان... تعالی
یالا.

تقدم بها لطاوله علیها طعام معد مسبقاً.

جلست معه ثم شهقت وهى تجد ذلك المنطاد المزين
وهم عليه به طاولة الطعام ينفصل قليلا عن المكان
ويسير على سطح الماء حتى ابتعد حوالى عشرة
خطوات من المياه.

نظرت له بانبهار وسعادة يوم جميل وأجواء
رومانسيه.

كل ذلك أعده من أجلها ومن أجل اعتراف لا مثيل له.

فى قصر الخطيب صباحا على طاولة الإفطار.

الجميع يغلى من الغضب.. مايفعله عامر غير مقبول
بالمره.

تحدث محمد للجميع قائلاً: انا عايز أعرف ايه اللي
بيعمله ده... هو احنا هنا قراطيس لب ولا مركبين
قرون... يعنى ايه واحد ياخذ واحده من البيت لاهو
اخوها ولا ابوها ويسافر بيها... بقالهم يومين برا
البيت وحتى مش عارفين هما فين... والهانم مش
كانت بتدرب عند عدى وراحت كذا يوم وادته كلمه
تغيب كده بمزاجها.. فاجئى.

ناهد: اهدى... اهدى يا محمد.

محمد: اهدى! اهدى ازاي وكل حاجه فى البيت ده
ماشيه غلط.. بدأت بالاستاذ فادى الى رايح يتجوزلى
واحده فلاحه.. بعدها الست كارما الى قال ايه انا مش
بحبك يا محمد... ماطبيعى يعملوا كده وهما شايفين
كبير البيت ماشى ورا أصغر عيله فى البيت.. لأ وراح

خطب واحده وبعد يومين جاى يقول بحب ملكيه ومش
كده وبس.. لا ده كمان ياخذها ويمشى من غير اى
حد... هو فى موروبستان كده... انا وقعت فى عيله
تودى ورا الشمس... الكل بدأ حملته الانتخابية وهو
اصلا مش عارف... انا تعبت... انا الوحيد الصح... انا
بس الى شايلى هم الكل.

وقف من موضعه وخرج وكارما تنظر لاثره بغضب
تقول لوالدها: انتى ازاي تسمحيله يكلمك كده.

ناهد: وهقول ايه وانا مش عندي اى رد عليه.. كل الى
قاله صح.

كارما بسخرية: بجد... بقا محمد هو الى صح وهو الى
شايلى هم العيله.. فيها ايه لما فادي يتجوز الى حبا..
مش واحده عندها ورث كبير... فيها ايه لما عامر

يحب ويعبر عن حبه حتى لو كان لمليكه.. فيها ايه لما
اقرر انى هتجوز الى احبه وبس.. محمد مش مظلوم،
محمد طماع.

تركت مقعدها ورحلت هي الأخرى... نادر ينتظرها
بالخارج.

خرجت من باب القصر وجدته يجلس بسيارته.

فتحت باب السيارة ودلفت تجلس لجواره بصمت.

نادر: مالك؟ حصل حاجة؟

قصدت له كل ما حدث دون الحديث عن علاقه عامر
بمليكه.

نادر بشك: وهو محمد متضايق من عامر كمان ليه؟ هو
كان عمل حاجة؟

تلعثمت قائله :انا عارفه بقا.

محمد :طب ايه... هيفضل الكلام رايح جاي بينكم كتير
كده... انا هاجى اطلب ايدك امتي؟

كارما :مش اتفقنا لما عامر يرجع.

نادر: لا انا هفاتح ماما النهاردة في الموضوع وهى
تكلم امك لازم يبقى فى كلام ومحمد ده يعرف انك
تخصينى.

ابتسمت له وعلى غيرته وقالت :طب يالا فسحني.

اخذ نفس عميق ثم ابتسم لها قائلا :من عنيا.

في جمصه.

بأحد المطاعم وقفت نجلاء بحلقة السمك تنتقى نوعية
السمك الذي ستطلبه لها ولرجب.

وجدت من يقف خلفها يقول :قمر والله.

نظرت خلفها وجدت رجل لم تستطع تحديد سنه لكنه
على ما يبدو تخطى الأربعين.. يرتدى بنطال ابيض
وقميص ازرق يوجد برأسه بعض الشيب.. وجهه
ابيض وبه بعض الوسامه.

نظرت له باستهجان واستدارت مجددا.. لا تصدق.. هل
يوجد من يفعل ذلك بهذا العمر؟

لكنه لم يكتفى ولم يصمت بل اكمل غزله قائلاً :طب
واقف لوحدهك ليه.. ماننقى الاكل سوا وناكله مع بعض
ياجميل.

نجلاءبيعض الحدة : هو حضرتك بتكلمنى انا يا استاذ
انت.

الرجل : وهو فى قمر هنا غيرك... انا مش شايف.

وجد من يقبض على كتفه بكف غليظ ويقول بصوت
اغلظ: لا انت مش هتشوف قمر.. انا هوريك النجوم فى
عز الظهر.

وبدون اى مقدمات ضربه بجبهته بقوه على مقدمة
جبهته جعل الرجل يترنح من موضعه.

ونجلاء متسعة العين لا تصدق ولا تتخيل حتى.

رجب بصوت جهورى :الى ييجى جنب مرات المعلم
رجب تبقى ليلته عنب.

قبض على يدها واتجه يجلس على طاولتهم... وهى
تنظر له باستغراب ألن يأخذها ويغادر.

لم تستطع الصمت فقالت: رجب.. هو احنا مش هنشى
من هنا؟

رجب بصوت غاضب غليظ: ونمشى ليه؟ انا قاعد هنا
بفلوسى وهو لو دكر يقرب منك تانى... يا احلاوه يا اولاد
لاهو انا همشى واسيبله المكان كمان.. ليه قالوك عليا
عويل.. ابن ابوه بصحيح يقرب منك تانى... هنخيب
ولا ايه.

كانت تستمع له وعينها يقفز منها الانبهار... رجب
شخص مبهر فعلاً وغير عادى.

ظلت على وضعها وهى ترى بالفعل ذلك الرجل هو من
ترك طعامه وغادر المكان نهائياً.

عاودت النظر لرجب تراه يرفع رأسه بشموخ
لاتصدق.. لاتصدق كل ما يحدث معها والآن.. كل ما
كان يجب ان تعيشه بسن أصغر وهى بمقتبل شبابها..
وهى فتاه فى العشرين تحياه الآن... مع رجب وبعدها
تجاوزت الخامسة وأربعين... ان يغار عليك احد شعور
جميل لا يضاھيه شئ.

وصل محمد الى مكتبه لا يرى امامه من شدة العصب..
جلس قليلاً يحاول أن يهدأ كى يستطيع التعامل.

الخطأ فى عمله بملايين.

رفع هاتف مكتبه الأرضى يطلب سكرتيرته فأنت فى

الحال قائله :افندم.

محمد :عندى ايه النهارده.

السكرتيره:حضرتك جاى النهاردة متأخر شويه وده

خلانى الغى معاد بعض العملا بس فى معاد حضرتك

مأكد عليه من اكثر من يومين.

محمد:معاد ايه؟

السكرتيره:باشمهندس رشاش الجوهري.

زوی مابین حاحبیه وقال یحاول التذکر :بتاعت ایه دی
ولا انا عایزها لیه؟

السكرتیره:عشان اعلانات الدعايا بتاعت حملة عامر
بیه الانتخابية.

محمد:ااااااه.. ایوه ایوه.. ده احنا متأخرین اوی.. طیب
اطلبیلی قهوتی الأول واول ما تیجی دخلیها.

إماعت له ثم نفذت أمره وغادرت.

بعد ربع ساعة تقريبا وهو یرتشف قهوته وجد باب
مكتبه یدق وبعدها فتحت السكرتیره الباب تقول
:باشمهندسه رشا یافندم.

اشار لها موافقا ثم وقف بعملية یرحب بها.

وجد فتاه طويلة جدا.. وترتدى أيضا حذاء ذات كعب
عالي.

كان طولها اول شئ لفت انتباهه... منذ مده طويله لم
يعد يرى فتيات طوال.. كأنهم انقرضوا مثلاً.

نظر اليها.. ترتدى بذله سوداء عملية ذات تنوره
قصيرة.. وجهها ابيض مستدير.. شعرها قصير بقصه
عمليه.

جلست امامه بكل ثقه تحدثه عن عرضها له.

وبعد مدة من الحديث وانبهاره بشخصيتها العملية
المتمكنه قال : هو عرض هائل بس مش شايفه ان
أربعين الف مقدم كتير شويه.

رشا بعملية:يافندم دى سياسية الشركة.. قبل اى حاجة
لازم دفعة من الحساب.. مش هقدر اتدخل فيها دى..
لكن خدمتى ليك انك تاخذ شغل ممتاز.

زم شفيته... لقد اقتنع....تحدث قائلاً :تمام.. ثوانى
ويكون المبلغ عندك ونمضى العقود.

مر يومان

وهو يجلس الان بمنزله يبحث عن اى تطور... لكن لا
جديد.

رفع هاتفه يتصل بها... لكن الهاتف مغلق.

اين ذلك الإعلان الممول وتلك الدعايا الرائعه.

هاتف مدير الشركة التي تعمل بها.

محمد: الو... راشد بيه.. ازى حضرتك.

راشد: بخير يافندم.. والله انا مش عارف اعتذر

لحضرتك ازاي على الى حصل.

محمد: بصراحة انا متضايق جدا.. المبلغ الى طلبتوه

دفعته وكاش ليه بقى التأخير.

راشد :لا ثوانى بس... كده فى سوء فهم.. انا اقصد
اعتذر لحضرتك على عدم حضور بشمندسه رشا اول
امبارح... حصل ظروف طارئه.

حجظت أعين محمد وقال:نعم... امال مين اللي جت
وقعدت وحطت رجل على رجل واخذت كمان الفلوس
وهى ماشيه.

راشد:لا يافندم.. باشمهندسه رشا مادخلتش شركتك
اصلاً حصل عطل فى كاوتش عربيتها فجأة مع انه
جديد.

محمد :ابعتلى صورتها حالا.

ثم اغلق الهاتف وهو لا يصدق... هل تعرض محمد
الخطيب للنصب؟!!!

بعد مرور ايام... كان محمد منشغل بالبحث عن تلك
الفتاه.. اقسم لن يغمض له جفن حتى يعثر عليها.

اما عامر فهو يهبط الان من طائرتة مع مليكه قلبه...
متجهين لقصر الخطيب.

يجلس بسيارته وهو يمسك يدها بحب قائلا :كانوا
يومين حلوين اوى.

مليكه :اوى.. ياريتنا نفضل هناك على طول.

عامر :قولتك نساfer وntحوز قولتي لأ.

مليكه :لا طبعاً.. انا عايزه اتجوزك قدام الناس كلها..
انت ترضهالى؟

قبل يدها قائلاً :لا طبعاً.. وماتقلقيش... قريب اوى
هيحصل.

مليكه :نفسى اعرف ايه اللي فى دماغك.

عامر بحب:مع الوقت هتعرفى.. قولتك وراكى رجاله.

بعد مده وصلوا للبيت وجدوا محمد يغادر.. لم يهتم
لعودتهم ولا لقصتهم التي يرفضها... كأنه لا يرى
امامه.

مليكه : هو ماله ده.

عامر : مش عارف... تعالى نشوف فى ايه.

دلفوا للداخل وجدوا الكل مجتمع.

شعرت بالحرص والارتباك من فعلتهم ومن انظارهم
المسلطه عليهم.

ناهد تنظر لايديهم المشتبكه ببعض.. كانت تهم
بالابتعاد .

لكنه تمسك بها يطمئنها... وتقدم منهم يجلس على اول
مقعد قائلا :سلام عليكم يا جماعة.

أشارت الفت لمليكه أن تأتي إليها تعانقها.

ذهبت لها وارتمت سريعا باحضائها وعامر يبتسم
عليها بحب.

قطع كل ذلك حديث ناهد :كنت فين يا عامر.. وازاي
تعمل حاجة زي دي.. وازاي سايب كل الى وراك
ومكبر دماغك للكل.

عامر بهدوء :لو سمحتی یا امی مش عایز ای کلام
دلوقتی احنا لسه جایین من السفر... ممکن بس اعرف
محمد ماله.

تحدث فادی:فی واحدة نصبت عليه.

اعتدل بانتباه يقول :ایه.. إزای.

شرح له فادی كل ماحدث یضیف :بنت اللذینا لعبتها
صح.. كانت دارسه كل حاجة حتى أماكن كاميرات
المراقبة بقالنا كذا يوم بندور علی ای لقطه لیها تكون
ای كاميرا لاقتها بس هی كانت بتقف فی زوايا بنت
كلب... عشان كده ماكناش عارفين نوصلها.. بس
بالصدفه ولحظها الزفت ساعة ماخرجت وقفت تدور
علی تاكسى وراحت فی اتجاه فیه كاميرا بس احنا كنا

مسقطينها عشان برا الشركة وفي حته ماحدث بيروح
عندها.

كل ذلك وعامر مزهول لا يصدق.. قطع الصمت صوت
امه تقول :كنت كمان قافل موبيلك ليه... كارم كلمك
100 مره عشان يعرفك ان فرحه كمان يومين.

مليكه بفرحه:بجد... نهى خلاص هتتجوز.

ناهد بثبات:اه يا حبيبتي.. انا اخترتلك فستان يجنن.

فرحت بشده ولكن سرعان ماتلاشت ابتمامتها وهي
تستمع لناهد تكمل :وواحد كمان لهديل يا عامر..
ماهى لازم هتروح معاك.. مش خطيبك... انا كلمتها
خلاص وعرفتها.

القت لهم القتبله وغادرت تاركه عامر بوضع لا يحسد
عليه أبدأ.

وقفت بغرفتها غاضبه.. لا تكتمل فرحتها ابدأ.. دلف
اليها يعلم ما يحدث وقال :بهدوء كده وبراحة.. ممكن
تهدى ونتكلم.

مليكه بجنون:فرح بنت خالتي وصاحبك هي تيجي ليه..
عايزه افهم.

عامر :عشان هي لسه خطيبتي.

مليكه :وكمان بتقولها في وشي.

عامر :ياحبيبتى اهدى.. ده واقع ولازم نواجهه انا مش
قولتك الموضوع هياخد وقت.

مليكه بغضب كبير :مش قادرة ومش عارفه... ومش
هفضل مستحمله يا عامر سامع...مش هقبل هى تقف
جنبك وانا اقف بعيد.

عامر :مليكه وطى صوتك.

زاد جنونها وقالت :مش هوطى سامع، مش هوطى
صوتى.

عامر :لأ انا مش هتكلم معاكى وانتى كده لأن كده انا
ممكن اتغابى عليكى.

تركها وغادر يسمعها تقول : امشى... امشى وسيبنى
بس اعرف انى مش موافقة.. مش موافقة ومش
هسكت.

بمكان آخر... مخزن قديم يقف امامه سبع رجال
مفتولى العضلات.

دلف محمد للداخل وخلفه خمسة آخرين

ينظر بسخرية وغضب لتلك المتكوره على نفسها
ومسجا على الأرض.

يتذكر ما حدث وكيف تكمن من العثور عليها.

فلاش باك

حصل على صورتها بيده وعلى الفور تذكر عدى
صديقه وهاتفه.

محمد: عدى.. عايزك فى خدمة.

عدى: عنيا.

محمد: انت بتتعامل مع مخبرين كتير ومضطربهم مش
كده؟

عدى: كده.. دول بياخدوا مرتب ثابت منى... بس فى
ايه؟

محمد: فى واحدة هبعثك صورتها تجبلى عنوانها...
عنوانها بس... والباقى عليا.

أغلق هاتفه ووقف أمام فادى الذى قال: يعنى انت
مأجر مخزن ب20 الف جنيه لاسبوع.. وجايب بدى
جارد تكلفت الأسبوع ليهم باكثر من 30الف.. عشان
تجيب واحدة نصبت عليك ب40الف... يعنى صرفت
اكثر من الى اتنصب عليك فيهم.

محمد: ولو هضيع ورثى كله... بس الاقى بنت الجزومه
دى... انا كل ما يغمضلى جفن الاقيها وهى بتطلعلى
لسانها... عمر ما حد عمل فيا كده... حاسس انى واخذ
على قفايا.. اسكت انت يا فادى.. انا جوايا ناااااا..
ومش هتهدا غير لما اجيبها.

باااااا

اقترب منها يبتسم بسخرية... جلس على إحدى
ركبته. يهدد كتفها يقول بنبرة مخيفه: اهلاهلين
باشمهندسه رشا... ولاااا اقولك يا توتا.

اتسعت عيناها بخوف وهو يقول: توتا.. تغريد عبد
السلام.. اخت تحية عبد السلام... ناصبين على نص
مصر... ومن حظكوا الأسود وقعتوا فيا.

اتسعت عيناها برعب وهي تسمع صوته يصيح: ده
انتى هتشوفى ايام سووودا

الفصل الرابع والعشرين

ما زال محمد على وضعه.. ينظر لها بغل وشراسه.. لم
يسبق ان فعل به احدهم هكذا من قبل... يتعرض
للنصب!! هو؟! احقا لا يصدق.

اما هي فكانت مرتعبه بشدة... هيئته مرعبه ولا تبشر
بالخير ابدأ.

عادت بذاكرتها للخلف

فلاش باك

دلف شاب طويل اسمر داخل احد البنايات يدق الباب
وفتحت له على الفور شقيقتها تقول: اهو خطيبك جه
اهو.. تعالى يا توتا انا داخله انا.

خرجت من غرفتها بكسل تقول: صباحو يا مرتضى.

مرتضى: صباحو ياتوتا.

تحية: انا داخله انا بقاء.. اغدا القاك.

مرتضى: لا استنى يا حبا انتى راичه فين جبتلكوا
أخبار جديدة وكده الهدف هيتغير.

تحية: مين؟ عامر الخطيب؟

مرتضى: ايوه.. هنبدله بمحمد الخطيب.

توتا: طب وليه كده بس يا مورتضلا.

مرتضى: محمد هيبقي صيد أسهل من عامر... ده غير
ان عامر الخطيب تملى مسافر... صدقونى محمد صيد
أسهل.

تحية: طب يالا هات الى عندك.

بعد دقائق كانت توتا قد اعدت الشاى لهم يجلسون
حول احد الطاولات الصغيره.

وبدا مرتضى بالحديث: محمد الخطيب... 28 سنه..

186سم..مقاس رجله 45...مواليد برج الطور..

عصبى ولسانه زفر.. بيصحى من نومه 9ونص عشره

بالظبط يكون بيخطر مع اهله و11ونص بيكون على
مكتبه بعد عشر دقائق بالظبط تكون قهوته قدامه...
بزنس مان شاطر اوى اوى.. انانى.... جاحد.. والاهم
من كل ده بخيبيل.

قاطعه تحية تقول :يخربيتك يا محمد... جاييلنا واحد
بخيل نصب عليه... دول لو سلمت عليهم تعد صوابك
ورا هم.

مرتضى :البخل انواع يا تحيه... ومحمد من اهم
صفاته انه كلب فلوس.. دينه ومعبده القرش... يجب
الفلوس والمكسب زى عنيه... فى بخلا يرضوا يدفعوا
لما يعرفوا ان الجنيه الى هيخرج هيرجع ميه... لو كنا
ثبتنا الهدف على عامر الخطيب العمليه دى ماكنتش
هنتم... عامر نزيه اوى وضارب الدنيا جزمه.. مبداه
لو حطيت الجنيه فوقك يوطيك لو حطيته تحت رجلك

يعليك والنوع ده صعب يتضحك عليه لأنه صيده
صعب.. لكن محمد كلب فلوس صيده سهل خصوصا
انه واخذ موضوع الانتخابات ده حياه أو موت... لكن
عامر لا.. عادى مش فارقله... إنما محمد لو قولنا
ادفع عشان تعدى.... هيدفع.

توتا: لا يا ولا الماظات.

تحنحت تحيه تقول :طيب الشغل هيكون ازاي.

مرتضى :اول حاجة نحاول نهاك تليفونه... بس
مانفعلش...متأمن جامد.. لكن عرفت اهاك تليفون
السكرتيره.. حته بيت إنما ايه.

تحيه :ولاااااا.

يقترّب وهو يصك أسنانه بغيظ منها.. ومن ثباتها
امامه.. حتى لم تصرخ تعبر عن ندمها او أسفها.. بل
شارده بعالم آخر.. هذا الحد تستهزأ به.

لكزها عدة مرات على كتفها بقوه يصيح: ايبييه..
خدتيني كام صورة يابت.

نظرت له بشراسه: انا مش بت.

محمد: يا سلام... وكمان بترد... تحت رحمتي وبترد.
توتا: انا تحت رحمة ربنا ياخفيف.

محمد: ده ايه الورع ده.. وكان فين ده لما نصبتوا
عليا.

توتا بكبرياء واعتراض شديد جدا :بس ماتقولش
نصبتوا.. ده مش نصب.

مال برقبته يقول :والنبي ايه.. مش نصب؟! امال
بتسموه ايه يا سكر؟!!

توتا برأس شامخ:ده اجتهاد... حذاقه.. فهلوه
وشطاره.. ومايقع الا الشاطر... وانت شاطر.. فكنى
بقا.. فكنى عشان اروح وانا جدعنه منى مش هقول
لحد انى عرفت انصب عليك.

كانت عيناه و فمه متسعين للغايه... تسرقه بالبدايه
والان ومن كثر بجاحتها تساومه.

اقترب منها يقبض على خصلاتها من غيظه يقول: يعنى
تنصبي عليا وتسرقى فلوسى وكمان واثقه اوى انى
هسيبك تمشى وبتساومينى... عايزه تعرفى الناس ان
محمد الخطيب اتنصب عليه.

توتا: لا حول ولا قوة الا بالله.. مانا يابن الناس بقولك
اهو هستر عليك ومش هقول لحد.

زاد غيظه يقول: يعنى اقتلك واروح السجن فى واحدة
زيك... يابت لى لسانك انتى جايبه البجاحه وكشفت
الوش دى منين؟

توتا: هو انت بتكلم عبلة الكحلاوى؟! .. مالك كده
ماتهدا.

محمد :صحيح.. واحده عايشه على شغل البيضا
والحجر هستنى منها ايه.. لا وكمان بتألش... سارقه
فلوسى وولا همك.

توتا بكبرياء : على فكره ممكن اكتبك شيك بيهم.

محمد بجنون قبض عليها من مقدمة منامتها الوردية
يقول :يابت... يابت هتصبى عليا تانى... انا مش
عارف ايه اللي مسكتنى عليكى.. وايه الترنج ده... ايه
ده.

نضفت يده بغضب والحراس من خلفهما يكتموا
ضحكاتهم وهى تقول :البحالامه.. جيبها ب120 جنيه
من مول الامير.

محمد: احنا اسفين لسيادتك كرمشنهاك.

توتا: مالك كده... هو الخطف بقا بالملابس الرسمية
اليومين دول... التيران الى وراك دول جايبني من قلب
سريري يا جاحد... ده أنا ماصدقت... ماصدقت كان
الصداع راح وعيني غفلت.

جن جنونه من برودها وعدم خوفها... وقف يضرب
الحائط بقبضه يده يقول: ده انتي مصره تستفزيني
عشان اموتك.. ماعلش احنا اسفين لمعاليكى المره
الجايه هناخد معاد للخطف وتكونى لابسه دريس شيك
كده عشان رئيس العصابه يقع في غرامك... فوقى
ياروح امك انتي سرقانى وانا دائى وسمى حد ياخذ
منى حاجه فمابالك بقا بالى يضحك عليا بقا.

توتا: طب هتعمل فيا ايه.. هتقتلنى ولا تسجنى دلوقتي.

محمد: وهو انا هستفيد ايه بقتك ولا سجنك يا حلوه
انت.

توتا برعب: امال هتعمل ايه... لااااا. كله الا الشرف...
محصنين.. محصنين وشمعنا ااايد.

محمد: بس يا حلوه كده واهدى على نفسك... انا
مايلزمنيش غير المانى.. الفلوس.. افهميها دي...
فانتى بقا ياسكر هتشتغلى عندي بيهم.

توتا بفرحه: بجد.. هشتغل.. و مالو حلو بردو.

محمد: لمى نفسك واوعى عقلك يوزك تنصبي على
الموظفين.

أطفاً حماسها كأنه يقرأ أفكارها فقالت : اعوذ بالله..
ربنا ما يجعلنا من قطاعين الأرزاق.

محمد:بتت... اسمعى كده وركزى عشان انا ما بحبش
الرغى... انتى هتيجى تبقى مرمطون..الفلوس اللي
عليكى عايزك تسديها فى اربع شهور.. عارفه يعنى
ايه؟

توتا باعين متسعه خوفاً :يعنى ايه؟

محمد ببرود وهو ينظر لظافره:يعنى هنقسم اربعين
الف على اربع شهور يعنى الشهر بعشر الالف... يبقى
انتى لازم تعملى شغل ناس مجموع مرتبهم 10 الالف..
فهمتى ياككوته.

توتا بصدمه: ها؟؟؟

توجه بنظره لأحد الرجال خلفه: تجبولها زفت على
دماغها تعرف تخرج بيه وبكره تكون عندي فى
مكتبى... او عوا تغيب عن عينكوا، فتحوا عينكوا
شكلها لابس.

قال آخر كلماته وغادر تاركا إياها تنظر لاثره بقتوط
تقول بتبرم: يا ظالم يا مفترى... صحيح كلب فلوس
على رأى مرتضى.. وهو فين صحيح مرتضى... واطى
اوى.

اغلق الباب عليها من الخارج فكسى المكان ظلام
دامس ذهبت بعده فى ثبات عميق من شدة التعب

صباح اليوم التالي

على طاولة الإفطار كل في ملكوته.

عامر نظره مرتكز على حبيبته... هبطت للإفطار قبله
وبدونه والان تتجنب حتى النظر ناحيته.

محمد يأكل طعامه بغیظ.. كلما تذكر استهتار تلك الفتاه
بالحديث... عدم خوفها واخذها كل الأمور بمرح كأنها
برحلة مع الجامعه مثلاً.

فادی منشغل بطعامه وکارما تقاوم النعاس بسبب
سهرها حتى الفجر في الحديث مع نادر.

الفت تنظر لعامر ومليكه تريد ان تعرف لما هذا الغضب
من بعضهم.

لكن ناهد منتبهة لكل شئ وعازمه على محاسبة ابنها
فتحدثت بقوه: عامر... عدى وقت اهو... جيت وريحت
من السفر... ممكن افهم ازاي تاخذ مليكه كده فجأه
وتسافروا لوحدكوا كذا يوم.

أغمض عينيهِ... كان يعلم لن يمر الأمر مرور الكرام
هكذا.

تحدث بعد برهة بهدوء :امى بعد إذنك طبعاً انا عارف
ان الى حصل مش مقبول بس انا نفسييتي كانت وحشه
اوى وكنت محتاج اخذ بريك وكنت عايز مليكه معايا لو

كنت قولتلكوا ماكنش حد هيوافق وانا كنت مستنفذ
نفسيا جدا.. احنا كنا قاعدين فى اوتيل كل واحد فى
اوضه ، انا اعرف ربنا كويس اوى.

ناهد:مش مبرر...مش مبرر ابدأ.

عامر :امى... لو سمحتى.. كفاية كده.

صمتت.. تعلم ابنها عندما يفقد أعصابه لا تريد تعرضه
لهذا الموقف أمام الجميع.

ناهد :بعد اذنك يا عامر الى حصل ده ما يحصلش تانى.

عامر :تمام.

محمد: عامر لو خلصت اكلك لو سمحت عايزك فى
المكتب شويه.

عامر وهو ينظر على تلك الى تتجاهله: فى حاجة يا
محمد؟

محمد: فى حاجات.. الانتخابات... الدعايا.. .. حسابات
الشركة.. فى هم مايتلم.

زم شفتيه وقال: تمام... يالا.

بعد مده طويله

خرج من مكتبه يبحث عنها ولم يجدها... ذهب لوالدته
:امى... فين مليكه؟

زمت شفيتها لا تستطيع الصمت: هو انت خلاص
مايقتش تعرف تتنفس من غيرها.

اغمض عينيه ياخذ نفس عميق ثم قال :مالك بس يا
امى؟

ناهد بضيق :مالوش لازمه الكلام.. خد.

اعطته باقه دعوة لحفل زفاف فقال :ايه ده؟

ناهد :واحد من شركة قاسم مهران بعته... بيقول
فرحه بكره.

ردد بزهور :بكره؟؟

فى شركة الخطيب

كان محمد يجلس على مكتبه يتكى بظهره للخلف يشعر
بانتشاء وفرحه كبيره وهو يشاهدها على إحدى
الشاشات عن طريق كاميرات المراقبة حرفياً
(مسحوله) تصعد الدرج هنا وهنا.. تصور ورق...
أحيانا توزع القهوه والعصائر... أحيانا اخرى تجلب
الملفات لأحد المديرين... ثم تهبط وتصعد... تقف تتلقف
انفاسها بصعوبة... يراها تسب وتلعن...
يقهقه بقوه ضحكات شريره متقطعه يعلم يعلم تسبه
هو.

اغلق الشاشة واستدار يكمل عمله براحه كبيره
وشعور بالثأر والنصر.

صباح اليوم التالى

حدث كل شئ كما هو بكل الاحداث.

لكنه يريد أن يتحدث معها وهي لا تعطيه اى فرصه
حتى أمس ليلا دلف لغرفتها وجدها قد غفت.. قبل
جبهتها وانصرف.

لن يتركها اليوم.

أنتظر بالخارج فى سيارته فوجدها تخرج من البيت.

ترجل من سيارته يقول :ملكه استنى.

وقفت لا تريد النظر اليه فتقدم منها يمسك كلتا يديها
يقول :حبيبي زعلان مني ليه.

رفعت نظرها له تنظر له نظره غريبه عليه جعلته ينظر
لها باستغراب وهي تقول: زعلانة؟ انا؟ هزعل ليه... لا
خالص مافيش حاجة.

عامر: مليكه... مالك فيكى ايه؟

مليكه: لا بس رايحه لندی عشان فرح جودی. ممكن
توصلنى فى طريقك عادى.

عامر باستغراب: حاضر.. تعالى يالا.

اما بالداخل

كانت ناهد تهاتف هديل تخبرها ان عامر يطلب منها ان
تجهز للذهاب معه في المساء لحفل زفاف احد
اصدقائه.

جاء المساء

وقفت تغريد امامه تلهث تلوح بأحد الأوراق على
وجهها كي تبعث لها بعض الهواء قائله بانفاس
لاهته: خلصت وخلصت اقسم بالله.

محمد: توتو ماتقوليش كده ياتوتا... لسه.. عندي بدل
في البيت محتاجه تروح الدراي كلين.. والقهوه بتاعت
بليل.. اصلي اتكيفت من القهوه بتاعتك اووى...
وبالمره تشوفي لو الى في البيت محتاجين اي حاجه
اصل في أزمة شغالين اليومين دول.

توتا :كمان... طيب ماشى.

نظر لها بشك وقال وهو يرفع حاجبه:ايه. لا هتجادلى
ولا تناهدى فيا وتتشفى ريقى.

توتا بخنوع:اهو امرى لله.. انا غلط يا محمد بيه ولازم
اكفر عن غلطتى.

ازداد ريبه منها.... وجه البراءه هذا لا يليق بها أبدا.
لكنه وقف من موضعه وقال:طب يالا.

فى قصر الخطيب

وقفت أمام مرأتها تنظر لنفسها برضا تام.. تعلم كم هى
جميله.. خصوصا بلون فستانها السكرى... يليق لها
ذلك اللون كثيراً... رفعت شعرها على شكل كحكه
مبعثره.. مكياج هادئ وحذاء ذو كعب على.

خرجت تنهادى بخطواتها حتى هبطت الدرج فتقابلت
مع ناهد التي قالت :بسم الله ماشاءالله... قمر يا ميكا..
بس ليه مالبستيش الفستان الى جبتهولك هو
ماعجبكيش ولا ايه؟

مليكه :لا ده حلو اوى ياطنط بس طويل شويه خفت
اقع وانا راичه لوحدى.

. قالت الاخيره عن عمد، فنطقت ناهد عن عمد هي
الأخرى :ليه بس ده عامر وهديل خارجين دلوقتي.
مليكه بتفاجؤ:ايه... عامر مع هديل؟

ناهد :اه.. معزوم على فرح واحد صاحبه فطبعي كلم
هديل عشان تروح معاه... شوفتي.... ده الى كنت
بتكلم فيه... عامر كبير واول مايفكر ولا تيجي اى

حاجة تخص واجهته قدام الناس هيفكر فى واحدة
كبيره ومناسبه.. انتى صغيره وزى القمر بس لحد من
سنىك وجيلىك.. العلاقه دى غلط يا ميكا انا خايفه عليكى
وعليه.

ادمعت عيناها... لا تصدق... لديه سهرة اليوم ولم
يخبرها.. اول من خطرت على باله كانت خطيبته.. تلك
هي الحقيقة هديل هي الحقيقة خطيبته وماهى الا
كذبه... لم تجد حتى فرصة لتخبره انها تريده أن يذهب
معها لزفاف صديقتها.

رق قلب ناهد لها فجذبتها لحضنها قائله :حبيبتي
ماتعيطيش.. كل شئ نصيب.. وده الاحسن..
ماقولتليش بقا... كنتى راичه فين؟

خرجت من حضنها تبتسم بصعوبه :فرح واحدة
صاحبتي.

ناهد :فى السن ده وتتجوز؟!

ملكه :بيحبها بقا.

ناهد :مين العريس؟

ملكه :مش عارفة.. انا لسه جايلى دعوه من شوية.

ناهد :خلاص حبيبتى... اخرجى واتبسطى... مش

عايزه اشوف دموعك تانى.

ملكه :حاضر.. باى يا طنط.

ناهد:باى يا حبيبتى.

خرجت ملكه بحزن كبير وناهد جلست بهدوء ترتشف

قهوتها.

وجدت محمد يذلف للبيت ومعه فتاه.

محمد : مساء الخير يا طنط.

ناهد : مساء النور يا حبيبي... مين البنوته الحلوة دى.

محمد : دى تغريد... يعنى لو عايزة اى شغلانه هى

تعملها مش كده يا تغريد؟

ابتسمت بسماجه: اه اه.. يعنى افتح باب.. اناول حد

كوباية مايه.. اسبني الارضيه.. اصبن حيطان المطبخ..

انا بتاعت كله.. ماكنوش اربعين الف دول.

ناهد : ايه يا محمد شغل العبوديه ده.

محمد ببرود: والله شغل العبودية احسن من شغل

النصب.

نظرت له تغريد بغیظ فناظرها هو ببرود
واستفزاز: اطلعی شوفی البدل الی مش نضیفه وابعثیها
الدرای کلین زی ما قولتلك وعشر دقائق القهوه تكون
قدامی فی المكتب جوا.

تغريد بخنوع: أمرك.. أمرك يا محمد بیه.

ثم ذهبت سريعا لاعلى تبحث عن غرفته وهو تنهد
براحه لذلها وذهب لمكتبه بشعور غريب بالنصر.

وناهد تنظر لهم مردده :ايه المجانين دول.. ومحمد
جراله ايه.

ثوانی ووجدت عامر يدلف للداخل يقول: أمی.. ملیکه
راحت فین... البواب بیقولی انها خرجت من خمس
دقائق.

ناهد :بتقول رايحه فرح واحده صاحبتهـاـ

عامر :ايه؟! ازاي ماتقوليش عشان اروح معاهاـ
وكمان انا عايزها عشان عندي فرح دلوقتي عايزها
تيجي معاياـ

وقفت ناهد تقول بهدوء وثبات :تيجي معاك ازايـ
طب وهديل؟

عامر :وايه الى هيعرف هديل بسـ

ناهد:اناـ... انا كلمتها وهي اصلاً عشر دقائق وتبقى
هناـ

وقف ينظر لامه بغضب شديدـ وكيف أصبحت تتصرف
وتأخذ قرارات عنه أيضاـ

بعد ساعتينـ

كان محمد يصرخ بغيبظ:ياااابنت الكلاللب... تانى..
تانى بتضحكى عليا... وتانى يوم على طول ده انتى
قلبك ميت بقا.

اجتمع الجميع على صوته ليروا ماذا حدث

اما فى بيت تغريد تجلس أمام اختها تحية التى قالت:لا
عفريته يابت وايدك تتلف فى حرير.

توتا بتعب وغيظ:انا النهاردة استحملت ذل عمرى ما
شوفته عشان اقدر اجيب العلبه دى.

تحية:وليه وجع القلب ده مالموبيل لوحدده كفاية.

تغريد:جاهله ومحدثه نعمه... ده ايفون يا ام جهل

وايفون اكس احدث إصدار كمان يعنى يجبله بتاع 20
الف بس من غير علبته مايجبش 10الاف على بعض.

تحية :وليه يعنى مالموبيل معانا بقولك .

تغريد :عشان الايفون لازم معاه علبته... عليها بيبقى
فى حاجة اسمها اى كلود من غيره الموبيل سعره ينزل
الأرض ده غير اننا ممكن مانقدرش نبيعه لأن طول ما
العلبه معاه يقدر يقفله بالكود ده يعنى لو روحنا لأى
حد بيفك الاى كلود بردو يقفله فهمتى.

تحية:لا شاطرة يابت... نصبنا عليه مرتين...

هههههههه.

وقفوا الاثنتين يغنون:يا عسلالام... بابا يا بابا يا بابا.

فى حديقة بيت قاسم مهران كان الكل مجتمع وهى
تقف مع صديقتها جودى وريتا.

تراقبه من بعيد يقف مع رجال أعمال اصدقائه وهديل
تبتسم بلباقة للجميع.. أصابها زهول غريب وهى تدرك
انهم مدعوين على نفس الحفل.

وهو ينظر لها بغضب شديد... كيف اتت بدونه... لا
تتيح له اى فرصة لا للاقتراب او الحديث. فقط ينظر
لها باشتياق ولوع.

ذهبت هديل لذلك البوفيه المفتوح تجلب لنفسها كأس
من العصير... ولكن فجأة التوى ساقها فالتسعت عينها
وهى تدرك.... لقد كسر كعب حذاءها.

وجدت أحدهم يقف خلفها يقول: فى حاجة يا انسه..
اتعورتى؟

نظرت له.. وجدت شاب اسمر وسيم ببذله سوداء ينظر
لها بتفحص قائلاً: انا عادل صاحب قاسم جدا...
محتاجه مساعدة؟؟

على جانب اخر

تقدم عدى يقول بانبهار: مليبييكه.. مش معقول آخر
مكان كنت اتوقع اشوفك فيه... ازيك.
مليكه: عدى... ازيك عامل ايه؟

عدى: لا زعلان جدا منك.. بقالك فتره مش بتيجى
تدريبك ولا حتى اعتذرتى.

مليكه :اسفه حقك عليا.. قاطعها قائلا :مليكه انا لو
اتقدمتلك توافقي؟؟؟

نظرت له باعين مستعه فقال:خدي وقتك وردى عليا.
صمت قليلاً وقال :تسمحيلي بالرقصه دى.

نظرت له بحيرة وبعدها سريعا وافقت وذهبت معه
لحلبة الرقص.

بعيد قليلاً كان عامر يقف مع احد اصدقائه قائلا :انت
لسه ماشى بورق الغرفى بجيبك يا سامح.
سامح:مايستغناش عنه ياباشا.

عامر بغموض:طيب عايز ورقتين حالا.

سامح :ايه هتمشى فى طريق البلحه المقمعه أخيراً.

عامر بخبث:بس ياض انت.. هات هات.....

الفصل الخامس والعشرين

جلس يضع قدم فوق الأخرى يتفحص تلك الورقة بيده
يقرأها.

انتهى من كل شيء فنظر لسامح وقال: شوفلنا حد بقا
يمضى.

سقط فم سامح أرضا يردد بز هول: ولا.. انت ضارب
حاجة؟!!!!

عامر بهدوء :ليه بس ياسموحه؟

سامح: سموحه... ده انت مزاجك على كم يان.

عامر :اوى اوى اوى... يالا بقا مين هيمضى؟

سامح :انت بتسالنى انا... قولت عايز ورقتين عرفى

جبتك اكثر، من كده بقا مش اختصاصى ياكوتش.

عامر :تعالى بس تعالى.. تعالى استهدى بالله وامضى.

سامح :ياخى والله انا هطلع من هدومى منك ومن
جنانك.. ماتقولى يابنى دماغك فيها إيه؟

عامر :يووووه.. خلصنى يا سامح.

سامح :قولتك لأ.

عامر بصوت جهورى :امضضضى.

تقدم سامح بخنوع تام يوقع على الاوراق فقال عامر
:بأسمى... عامر الخطيب.

سامح :اللهم اطولك يا روح.

انتهى سامح من التوقيع تحت اسم الزوج ورفع نظره
لعامر بمعنى (انتهيت) لكن اتسعت عينيه وهو يجد

عامر ينظر له بإصرار ان يكمل فصرخ :ايه هعمل ايه
تانى.

عامر ببراءه :امضى مكان العروسة.

سامح :نعمعمعم.

عامر :زى ماسمعت.. يالا يا سموحتى.. يالا امضى..
مليكه مكرم الخطيب.

سامح :هاااااا!!?

عامر بتأفف:يووووه.. هو كل شويه هتزيهله كده.

قولتك امضى يبقى تمضى. يالاااا.

بلا اى حيله وقع سامح على كل العقدين باسم مليكة

إلى أن انتهى وقال :افهم بقا ليه الأذيه دى.

عامر :ايه ده.. سموحتى.. انت بتحس زينا.

سامح : عامر ماتهزرش.. انا عارف اني بعمل حاجة
تغضب ربنا وحرام بس والله دايماد بدعى ربنا يهدينى..
لعلمك انا مش ببقا مرتب ولا عايز.. بس ماعرفش
بلاقى الكلام بيتسرسب من بوقى والاقينى مضيت على
الورقتين ماعرفش يا اخى فى ايه... بس يا عامر انا لا
بأذى ولا بغضب حد لكن حرام تعمل كده فى عيله
صغيره امانه عندك.

عامر : مانا بعمل كده عشان عايز اتجوزها.

سامح : كده... بفضيحة... تتجوزها عرفى وتطلعها
قدام الكل رخيصة ومش متربيه... مليكه ماتستحقش
منك كده ابدأ.

عامر: لأ طبعا مين قالك كده.. انا عايز اتجوزها بكوشه
وفرح ومعايزم ومأذون.

سامح: انت غبي يا بنى.. امال العقد العرفى الى باسمها
واسمك ده إيه.. ماهم هيشوفوا العقد وكده تبقى
غلطت.

عامر: امال انا خليتك تمضى مكاني انا وهى ليه يا
خفيف.

سامح: لا براحه كده واحده واحده و فهمنى.

بالخارج

وقف عادل يتحدث مع هديل قائلا: بجد... يعنى انتى
تعرفى فى شغل ال اى تى؟!
هديل بزهو: هه.. الى قدامك دى من أحسن خمس
مبرمجين فى مصر.
عادل: ياواد يا جامد انت هههههه.

كسى الحزن وجهها وقالت : او كنت .

عادل :كنتى ازای يعنى... ايه اللى وقفك .

التمعت الدموع بيعتها وقالت :قصه كده .. مش مهم... .

انسى... قولى انت بقا تخصصك ايه .

عادل:لأ.. قوليلى ايه الى وقف شغلك

نظرت له بتردد قائله :مشكلة عائليه بس .

عادل :مش فضول منى على فكره انا بس بشوف يمكن

اقدر اساعدك .

نظرت له مطولا ولمع الامل بعينها قائله :بجد... انت

ليك حد فى المجال ده .

ابتسم مجيبا: احكيلنى بس الاول عشان اشوف هساعدك

ازاى ولا هتبدأ منين .

اخذت نفس عميق زفرته على مهل ثم بدأت بسرد كل
شئ حدث معها.

عند مليكه

كانت ترقص بهدوء مع عدى الذى يبتسم بإعجاب قائلاً
:يااه أخيراً.

نظرت له باستغراب :اخيراً ايه؟

عدى :عرفت األم عليكى ربع ساعه على بعض...
يانهار ابيض.. انا ماكنتش بعرف اقف ولا اتكلم معاكى
ده حتى اليومين الى جيتى فيهم تدريب عندى كان
عامر بيه كل شويه يتصل بيكى يشغلك.. لحد ما فقدت
الأمل اصلاً.

ملكيه:الاما علش هو بس بيخاف عليا شويه.

عدى :بصراحة ليه حق.. لازم يخافوا عليكى وانتى
قمر كده... جمالك جمال مش عادى... بجد وشك
يخطف.. منور... مليكه انتى بتتورى فى الضلمه؟

ضحكت عالياً وهو معها ولكن قاطعهم يد غليظه
وضعت بينهم ووقف يفصل وينهى تلك الرقصه قائلاً
:ايه الى بيحصل هنا ده... وانت ازاي تقرب منها كده؟

عدى : عامر باشا ياريت صوتك يهدى كده شويه انا
مش قليل بردو.

عامر :انت تجاوب على سؤالى وانت ساكت.

عدى بقوة :طلبت منها ترقص معايا زى اى اتنين هنا
بيرقصوا.

استدار لها يعض على شفته السفلى من شدة الغيظ

يقول :وهى بقا وافقت؟؟

مليكه :اه. فيها حاجة يا ابيه؟

عامر :قدامى.. يالا.

قال الأخيرة بصراخ ارتعدت له فقال عدى :عامر بيه

انا ما سمحكش.

التف له ينظر له وكأنه قتل له قتيل قائلاً :نعم؟ ما ايه؟

ماتسمحلش؟ وفى حاجة تخص مليكه؟ ده انت اكيد

اتهيلت.

عدى :لا ما اتهيلتش.. بس الى انت واقف تخشط

وتتتر فيها دى دلوقتي فى مقام خطيبتى يعنى ماينفعش

حد يز عقلها ابادا.

بدون اى تفكير لأى عواقب... جن جنونه فتجرد من

شخصية عامر المتزنه وصدمه بقوة على مقدمة

جبهته ترنح عدى على اثرها ويلمح البصر قبض على
يد صغيرته وخرج بها من المكان كله.
وضعا بالسيارة عنوة.. شاءت ام ابنت قوته تفوقها
بمراحل.

جلست توتا تستلذ بتناول حبة البرقوق التي بيدها تحية
تجلس تفكر بامعان قائله :بس يابت ياتوتا احنا نسينا
حاجة مهمة اووى.

تحدثت وهى تهمهم بتلذذ :هممم مزز اووى بس طعم.
تحية: هو ايه ده.

توتا: همممم البرقوق.

جذبت الثمرة من يدها بغيظ وقالت :بت.. بطلى حش...
ركزى معايا.. احنا لازم نسيب الشقه هنا.

توتا :ليه بس ده حتى عطفها خفيف وريحها هادى.

تحية :بت.. انتى امتى بقيتى غيبه كده؟

توتا :ياستى انا فاهمه كل الى بيدور فى دماغك.. ابن

الخطيب جانبى من على سريرى مره يبقى هيجنبى

تانى.

تحية :طب مانتى فاهمه اهو امال فى ايه بقا...يا لا قوام

نلم حاجتنا الأساسية ونكت من هنا.

توتا :هممم وهنروح فين بقا؟

تحية :مش هنلعب يعنى هو انا الى هقولك.

توتا :بس انا بقا عايزاه يلاقينى.

تحية :بت انتى هبله؟

توتا :الناس دى مالهاش فى الضرب والتعذيب وشغل
العصابات ده... انا قريرتهم هما مالهمش فى اللبس..
هو كل الى هيعمله إنه هيقعد يجععله بكلمتين عشان
يشوشر على الى حصل معاه.. واخرتها هيعمل ايه
يعني هيشغلنى بالفلوس دى.

تحية :وهى دى شويه.. بقا احنا بدل ما ندور على
عملية جديدة نطلعنا منها بقرشين حلوين نقوم نتلخم
فى سد فلوس العمليه الأولى.

توتا:يابت... يابت الشغله دى مش دايمه لنا وانتى
عارفه... لازم نقب بقا على وش الدنيا.
وقفت تدور حول نفسها تحلم قائله بهيام:ياما نفسى
يابت ياتوحا انا وانتى كده ننصف ونتتجر... نلبس حلو

ونتعامل حلو... نشتغل بشهادتنا... الناس تحترمنا..
نلبس فورمال ويبقى لينا قيمه.

تحية :واحنا كده مالنا... 100فل وعشره وبناكل احلى
اكل وبنلبس احلى لبس.

توتا :هه.. لأ.. احنا طلغنا مش عايشين.. من ساعة
مادخلت شركة ولاد الخطيب دول وشوفت الموظفين
هناك.. كرهت نفسى وزعلت على حالى وحالك... شغل
وكرير.. ولا بيداروا ولا بيتخفوا... هنفضل لحد امتى
نخطف ونجرى يا توحا.

توحا بحزن:بتقلبنى عليا المواجه على باليل ليه بس..
وهو كان بخطرنا يعنى.

توتا :عارفه بس لامتى هنفضل كده؟

توحا :عندك حل تاني؟

توتا: اه... انا عايزه أفضل فى الشركة هناك عشان كده
مستتياه عادى ييجى يهبهب شويه ويرجعنى اتسحل
فى الشركة تانى... مش مهم... بس ده انا من يوم
واحد اتعرفت هناك على بنت شاطره وواصله اوى
وعدتتى تدورك انتى كمان على شغل... ممكن الشغل
هناك يفتحلنا علاقات حلوه اوى... أما محمد ده سيبك
منه ده خيش واش... بوق على الفاضى.

توفا: ولو طول ايداه عليكى.

توتا: يطول ايداه على مين يابت ده انا توتا عيسلام.
فى نفس اللحظة كسر باب شقتهم من قبل زوجى من
الرجال ضخام الجثه ومحمد خلفهم يردد: مسامسا
يابنات عيسلام.

تحية: فى حاجة يا محمد بيه؟ حاجة ضاعت منك
ياخويا.

محمد : لا ابدأ هو بس الموبيل الى فى ايد معاليكى .

ثم اشار للرجلين : هاتوهم .

احد الرجال : انهى واحده فيهم ياباشا .

محمد : لا المره دى هاتوا الاتنين .. اصل الدين بتاعهم

زاد .

انكمشت توتا على اختها مرده : ياوقعه مربربه .. هو

الواطى الى اسمه مرتضى فين .

تحية بخوف : طول عمره واطى .. اول مره نتعكش فيها

قام خلع .

كل ذلك والرجلان يتقدما منهن بهدوء فقالت تحية : لأ

لا من غير عنف سايق عليك النبى احنا هنخرج معاكوا

بكرامتنا .

محمد: لأ... انا كيفي جاييني اهينكوا.

تحية :وعلى ايه الشوشره ياباشا حتى عشان تعرف
تطلع بينا من الحته احنا فى حاره شعبية ماتنساش.

محمد: اممم.. اشتريت... ورايا.

خرجت تحيه تهتف فى إذن شقيقتها: خلىنا نخرج
بكرامتنا عشان نعرف نرجع هنا بكرامتنا.

يقود سيارته بغضب لا يرى امامه وهى لاتهم... لقد

اكتفت منه حقا... تنظر امامها ببرود ، لا تبالى.

لكنه لم يتحمل ذلك الصمت وصرخ بها: انا عايز اعرف

ازاي تسبيه يقرب منك كده... ردى عليا.

ملكيه: انا الى عايزه اعرف انت ازاي وبإي حق
تخرجني قدامه كده.

عامر: نعم.. ده ايه النعمه الجديده دي.. اخرجك... هي
غيرتي عليكى بقت إحراج دلوقتي.
ملكيه: اه اخرجتني.. ولو سمحت ياريت تبقى آخر مره
تعملها.

عامر: انتى فيكى ايه انا عايز اعرف.
ملكيه: لأ يا ابيه... هو انا الى هقولك... انت الكبير
العاقل الى عارف ووازن كل حاجه.. اعرف لوحدك بقا
يا..... يا ابيه.

قالت الاخيريه بقوه وتحدى تزامنا مع وصول السياره
أمام الباب الداخلى للقصر ثم ترجلت بعدها من
السيارة وتركته مزهول منها.

دلفت للداخل بغضب وحزن... همت لتصعد غرفتها
ولكن توقفت وهي تستمع لصوت ناهد المعترض :انت
اتجننت يا محمد... خاطف بنتين وجايبهم هنا.

محمد :خطف؟ مين بس جاب سيرة خطف ياطنط.
وقفت توتا تغتم الفرصة :لا خاطفنا ياطنط اقسم بالله.

محمد بنبرة تهديد واضحة:توووتاااااا.. اهدى يااحب...
سيديهاك معايا.

جذبت تحية يد اختها تجلسها بجوارها قائلة :اهمدى
ياحلاوه الكاميرا جايبه صورتك.

جلست تغريد بخنوع من جديد لاحيله لها.
فتقدمت مليكه ومن خلفها عامر الغاضب.

نظرت لها تحية وتوتا بانبهار مرددين :ده إيه ياختى
النسوان الحلوه دى.

ضحكت مليكه حتى أن عامر رغما عنه ضحك ومحمد
يردد :اقلشى اقلشى... كله هيطلع على عينك الصبح.
توتا:ياساتر يارب... ياسيدى ده المثل بيقولك احيينى
النهاردة وموتنى بكره.

نظر لها بغیظ دائما تتفوق عليه وتغلبه بالحديث.
ناهد:عامر انت ازای جيت وسبت هديل لوحدها.
عامر :ماتقلقيش يا امى بعت سواق بعربيه يوصلها
للبيت.

ناهد :وليه اصلا من الاول تسيبها يا عامر؟
عامر :اممى. لو سمحتى انا مش شايف قدامى.

نظر ناحية مليكه واكمل: هشرب قهوتى واجى عشان
نتحاسب كلنا.

وصلها معنى كل حرف، لكنها فعلاً قد استهلكت فى
هذه العلاقة وقررت انه يكفى الى هذا الحد.

انتبعت على صوت ناهد تقول لمحمد: طب وبالنسبة
للبنات يا محمد... ايه؟؟

محمد: عادى يا طنط... هيباتوا فى اوض الشغالين...
لعلمك دول شاطرين اوى وهيسمعوا الكلام... انا بس
حابب اساعد لحد ماتلاقى شغالين كويسين بدل ما كل
يومين تغيرى.

نظر لهم بتهديد وقال: والبنات شطار وهيسمعوا الكلام
مش كده يا قطاقيط.

تحية :اه... لعلمك احنا شطار اوى... مش هتندمى..

يارب عدى اليومين دول على خير.

محمد:بتقولى حاجة ياشاطره؟

تحية:بدعى ربنا يقبل توبتى... احنا توبنا على ايدك يا

اخى.

توتا :ماكنوش 60الف جنيهه دول.. صدق الى قال بخيل

ويموت على القرش.

محمد :البت دى بتقول ايه؟

تحية :بتدعيلك.. بتدعيلك.

هزت ناهد رأسها تقول :لاحول ولا قوة الا بالله هو

البيت كان ناقص جنان ياربى... وانت يامحمد فين

العقل الى كنت فيه خاطف بينتين وجايبهم البيت كمان

واحنا فى عز الانتخابات... امال بقا فىن لا يا عامر
أعقل يا عامر.

صمت محمد.. لا يجد رد... اما تحيه وشقيقتها
يسمعون لحديث ناهد يفكرون كيف يمكنهم الإستفادة
من تلك النقطة.

فى نفس المساء بمنزل توفيق

جلس ينظر حوله... بيته اصبح عباره عن كومه من
القمامه.. أكثر من عام وهو يحيى بمفرده... حتى ندى
ابنته رفضت العيش معه وفضلت المكوث مع جدتها
حتى عودة امها.

أحيانا يجلب إحدى النساء وهو بعمله تنظيف البيت
وتطهو الطعام ولكن أصبح كل شئ لا يطاق.

طعام غير معتاد عليه... حتى ترتيب البيت والأثاث.
عاد بذهنه للخلف لسنوات.

فلاش باك

كانت ندى فى المرحلة الابتدائية

عاد للمنزل وجدها مازالت تنظيف البيت... اشتعل
الغضب داخله وصرخ بها: انتى لسه بتتضفى لحد
دلوقتى... مش عارفة ان فى طور كان داير فى ساقيه

وعايز يرجع يلاقى البيت نضيف والاكل اتعمل.. كنتى
فين طول النهار.

نجلاء بتعب نتيجة شقاء يوم كامل: والله انا شغالة من
بدرى بأيدى وسنانى ماقدتتش البيت هو الى كبير.
صرخ بها بقوه :ماكل النسوان شايفه شغل بيتها...
وعلى كده بقا الطفح خلص ولا لسه؟

نجلاء :على النار والله.

توفيق :نعم ياختى على النار؟

نجلاء :والله عشر دقائق بس وكل حاجه تبقى جاهزه.
نظر لها باشمنزاز وغادر يبذل ثيابه وهى اغمضت
عينيها بتعب وقلة حيله... عاد يصرخ من جديد وهى
حقا على وشك البكاء :فين الأكل الى قولتى بعد عشر
دقائق يا هانم.

عاد من شروده يغمض عينيه.. اين كل تلك النعم التي
كان قديما يتبرم عليها بسخط.

في نفس الوقت

توقفت سياره رجب أمام بيت نجلاء.

هبط من سيارته سريعا يفتح بابها وهي تبتمس له
برضا وفرحه.. لاتصدق... اخيرا وجدت كل الحب
والتقدير.

مجرد لهفته وهو يدور حول السياره حتى يفتح لها
بابها قبلما تفعل هي... كانت عينيها تلمع بانبهار على
وشك البكاء.. لا تصدق كمية المكافأة والجبر التي
تمثلت في رجب.

اما في منزل سيد... كان يجلس مع شقيق حكمت يتفق
معه على كل شئ... لقد صبر كثيراً.

صباح اليوم التالي

تفاجئ الكل بطلب عدى للقدوم إليهم اليوم.
عامر غير مرتاح بالمره.. ومليكه فى تخبط شديد.
اما محمد فهو منشغل بوضع كل مهام العمل على تغريد
وتحية.

جلس عامر بمكتبه لا يعرف مالذى سيحدث... قدوم
عدى فى زيارة رسمية لا يوجد له الا تفسير واحد.

وجد سامح يقتحم عليه المكتب وقال: انا عايز اعرف
انت ناوى على ايه بالورقة الى معاك.

عامر :سلمتها بس للواد الى قولتك عليه؟

سامح :حصل.. عايز افهم بقا.

عامر :سامح... انا شرحت مره امبارح وانت غبى
ما فهمتش.. هما مش خايفين على الاسهم الفلوس...
انا بقا هستغل كل ده.. واطلع بقا من دماغى ولا اقولك
اطلع برا خالص...ياللا من غير مطرود.

خرج من مكتبه يسير حتى المصعد يردد : هو ليه
محسنى انى غبى مثلاً مع انى حاسس انى نابغه.
وصل المصعد وفتح على مصرعيه.

كانت تحيه تقف به متأففه... العمل الحلال صعب جدا.

لكن سرعان ما وجدت فريسة... بل غنيمه.

تهلل وجهها متمته: البت توتا دى دماغ.. ده الشغل هنا
مرترط.

ثم وبخبت شديد تصنعت التعب واستندت على

فريستها.

بعد ثواني معدودة وصل المصعد... خرج منه سامح
يقول: بقيتي كويسه... الدوخه راحت اجيبك مايه؟
تحية: لا خلاص بقيت احسن.. مش عارفة اشكرك
أزاي... بعد إذنك.

غادرت ترقص فرحا وهو وصل إلى سيارته وضع يده
يخرج مفتاحها وفجأه شعر بعدم وجود هاتفه
وجز لانه.....

الفصل السادس والعشرين

جلس عامر فى وضع الاستعداد.... كأنه يستعد
للانقضاء على ذلك المائل أمامه فى اى لحظه.

وما كل هذه الشياكة والوسامه التى حلت عليه اليوم، و
باقه ورد أيضاً!!

هذا كثير... كل ما يراه لا يدل الا على شئ واحد... لو
كان صحيحا لايدرى ماذا سيفعل.

محمد محمد بخرج من نظرات عامر التى يبدوا عليها
الانزعاج والاشمئزاز وهو فى حضرة وزير الداخلية
بذات نفسه.

محمد : اححمم... منورنا.... البيت كله نور سعادتك.

جابر المناويشي (والد عدى) : البيت منور بصحابه...
يااااه... عدت سنين على آخر مره جيت فيها هنا.

نظر محمد ثانيه ناحيه عامر ينذره... نظراته أصبحت
قاتله... غير مرحبه وغير لائقة.

ماذا يفعل له.. حاول جذب انتباهه مرارا... لكن الآخر
نظره مسلط على غريمه.

غريمه الذى يجلس بكل هدووووووء.. هدوء مستفز
كأنه واثق من شئ ما.. بل والاكثر انه ينظر له بتحدى.
لم يجد محمد حيله سوى ان يتركه بمفرده معهم ربما
يستفيق ذلك العامر ويدرك انه لم يتحدث بحرف واحد
منذ ان حضروا.

محمد : انا هروح اشوف اتأخروا بالقهوه ليه.

خرج محمد سريعاً فقال عامر :منورينا.

جابر:بنورك يا عامر بيه.

ابتسم عدى باستفزاز وقال :لا يا ابويا.. قولو عامر

بس... احنا خلاص... هنبقى اهل.

انزل عامر ساقه من على الأخرى واعتدل قليلا في

جلسته يقول :نعم يا حبيبي... نبقى أهل ازای یعنی ؟

على الناحية الأخرى

فى المطبخ

وقفت توتا تأكل قطعة كبيرة من الجلاش المحشو بقطع

الدجاج:ههممم، اتارى العز حلو يا اولاد... ياريت كل

الشغلانات زى شغلانتكوا دى.

وجدت من يلكرها على مؤخره عنقها يقول :انتى ايه..
مش بتطبلى اكل... وياريته باين عليكى الا انتى بتاكلى
تطولى.

توتا :ياخى حرام عليك الاكل وقع من بوقى... حد
يرمى نعمة ربنا كده ده حتى النعمة تزول من وشك.

محمد:وتزول من وشى ليه أن شاء الله.

توتا:ماهى لو مازالتش من بطرك ده اكيد اكيد هتزول
من وشك الى يقطع الخميرة من البيت.. ايه ده! وش

بنى آدم ده؟!!

اتسعت عينه يقول:بطرى؟! ووشى يقطع الخميرة من
البيت.. محمد الخطيب بقا وشه يقطع الخميرة من
البيت.

توتا:بقولك ايه... انا لسه ضاربه جلاش بالسجق وبعده
بالفراخ وانا بصراحة الاكله دى بتكيفنى ومش ناويه
اعكر مزاجى ابدأ.

اصطك على أسنانه يقول : لا احنا اسفين.. عكرنا مزاج
السياده... تقدرى تقويلي فين القهوه بتاعت الناس؟

توتا: لما قهوتي تتعمل واشربها هعملهم.

حجظت عينيه يقول بصدمه : نعم؟

توتا : ابييه.. بقولك لسه واكله وعايزه احبس.

رفع اول قدر وجده بجانب يده يقول بغیظ : يعنى انتى
مأجله الناس لحد ما سيادتك تحبسى... شكلى انا الى
هتحبس فى جريمة قتل لو احدة زيك.

توتا: مش أخلاق دى على فكره.. بترفع القلايه عليا
عايز تدينى بيها على نفوخي.

محمد بصراخ :ماعملتيش من مكنة القهووه ليبيه
ماهى قدامك .

توتا:الله مش بعرف اشغلها... ماعلش اصل انا تعليم
حكومى .

اخذ انفس متلاحقه... بلغ غضبه منها لأقصى
درجة... بعمره كله لم ينجح احد باستفزازة كتلك
الفتاه .

محمد :بت.. انا هطلع وعشر دقائق والاقى القهوة
ورايا.... سامعه يام طويله انتى .

توتا :مالهم الطوال انت عمرك شوفت عارضة ازياء
قصيره ولا رقاصة قصيرة .

هز راسه بيأس يغادر وهى من خلفه تصرخ
به: ولعلمك بقى ... لو الطويل معيوب ماكنوش عملوا
للقصيرين كعوب.

رغما عنه وجد نفسه يكتم ضحكته وهى استدارت
بسخط لتصنع القهوة لهم لكن توقفت قائله :الله دى
طلعت حلوه وبوش... هكملها ليا وهما يستنوا...
عادى يعنى.

ثم رفعت رأسها بشموخ تدندن إحدى اغانى فيروز.

اما في غرفة مليكه.

كانت ندى تجلس خلفها تنظر لها باستغراب قائله :لحد
دلوقتي مش مستوعبه بجد.

وضعت مليكه احمر الشفاه من يدها على طاولة الزينه
تجيب: مش مستوعبه ايه بالظبط؟

ندى : أن دى نهاية حكايتك مع عامر... عامر الى بقالك
سنين بتحبيه... عامر الى قللتى من نفسك وانا زلتى
وروحتى انتى تقوليلوا انا بحبك.

مليكه بهدوء : مش انتى كنتى معترضه على كل ده من
الاول... ايه اللي حصل!؟

ندى : الى حصل ان كل حاجه اتغيرت وجبل الجليد ساح
وشعلل كمان على ايدك.

زمت مليكه شفيتها وقالت: واو.. وبعدين... ايه اللي
حصل ولا ايه الى قدمه... ندى الله يباركلك انا تعبت
من العلاقه دى... انا حاسه انى بعمل الصح.

ندی: طب.. طب انتی بتحبی عدی ده.. او.... او علی
الاقل متقبلاه؟

ملیکه : عدی شاب مؤدب... جنتل مان... او بن مایند..
بیعاملنی حلو. مستقبله حلو... شاطر فی شغله..
مش مکسوف ولا محروج منی یا ندی.

ندی: لسه ماجاوبتیش... متقبلاه.

ملیکه : لو سمعتینی کویس هتفهمی... بقولک بیعاملنی
حلو و مش مکسوف منی.. مش ماشی یخبی حبه لیا..
بالعکس اول ما عجبته جه یتقدملی.

ندی: طب ماهو عامر عمل کده... قال للکل انه
بیحبک.... دلوقتی الکل عارف إنک حبیبه عامر
الخطیب.

مليكه :يا فرحتى... وبعدين... حبيبته وهو ناوى يتجوز
هديل... بيروح معاها كل الأفراح والمناسبات و...

صمتت بتعب وتتهيده تقول :والنبي تسبيني ساكتة يا
ندى.

طرقات عاليه على الباب قطعت ذلك الجو المختلج
بالمشاعر.

فتحت ندى الباب ونظرت بحاجب مرفوع لناهد وهى
تتقدم تفتح ذراعيها بفرحة شديدة قائلة :مبروووك...
مبروك يا ميكا.. هو ده الصح.. عمرى ما كنت اتمالك
عريس غير كده... عدى شاب مهذب وجانتى جالص.

ندی :شکاک مبسوطه اوی یاظنط... ده حتی یوم
خطوبه ابیه عامر ماکنتیش مبسوطه کده.

ناهد:اه من بنات الیومین دول... دایما کشفنی کده...
بصراحه یاندوشه انا ماکنتش موافقه علی علاقه عامر
بمیکا... انا ست قطر وبحدف دبش... مش بعرف
انافق ومیکا عارفه.. وانا قولتها صریحه انا مش
مرحبه بعلاقتهم بس بعد ای حاجة میکا دی بنت قلبی
وتربیه ایدی وهفضل احبها زی کارما بالظبط.

احتدت ندی تجیب معترضه :بس یاظنط هما بیحبوا
بعض اوی وده مش حل ابداء... ده ممکن یكون باب
لنار کتیر قدام و... قاطعتها ملیکه تقول :ندی.... طنط
ناهد معاها حق فی کل کلمه... لعلمک ساعات الخبرة
بتفرق... هی من الاول کانت شایفه إلی احنا مش
شایفینوا.

ناهد: برافو.. هی دی میکا.

سحبتهآ من علی مقعدهآ تنظر لها بتقییم تقول : ماشاء
الله... طالعہ قمر یاروحی... طول عمرک جمیلہ.. والله
مستخسراکی فی الغرب.

ابتسمت ملیکہ بشحوب فقالت ناهد: یالا بقا ننزل
العریس تحت قاعد علی نار.

تقدمت تخرج بها من الغرفه کلها وندی تردد: ربنا
یستر.

عند عامر کان یجلس متحفز یكمل حدیثه : نبقی أهل
ازای یعنی؟

جابر : انت مش عندک خبر ولا ایه یا عامر؟ احنا
جایین نطلب اید بنتکوا ملیکہ لابنی عدی وانا کلی
شرف وفخر بکده ملیکہ بنت جمیلہ ومؤدبه.

اخذ ينفذ رأسه كأنه لا يصدق وقال : لا ما علش...
قول تانى كده يا جابر بيه... تخطب مين؟

جابر: بنتكوا مليكه.

عامر :ومين قال ان مليكه بنتى... هى مش بنتى
ابدا... مليكه تبقى ح... قاطعه دلوف ناهد التى تحدثت
بصوت مرتفع قليلاً لتوقف حديث ابنها :يا أهلا يا
أهلا... البيت نور يا جابر بيه.

نظر لها عامر بغیظ ثم اتجه بنظره ناحية حبيبتة ينظر
لها بغضب... مرتديه فستان اسود مرصع بنجوم
بيضاء.. قصير حتى ركبتيها يظهر صدرها

وذراعيها... ترفع شعرها عالياً مظهرها بياض وروعة
عنقها الطويل.

كل هذا الجمال امام الجميع.. والادهي ان كل هذا
الجمال وكل تلك التحضيرات لمقابلة ذلك السمج كي
يقم بخطبتها.... كي تصبح له.

نظراته تزيد اشتعال والتهاب وهي شعرت انها
ستحترق من لهيب نظراته.

توارت قليلاً خلف ناهد تشعر كأنها تفعل شئ خطأ...
كأنها مثلاً تخون زوجها.

كل ذلك وعدى حقا مسحور.... تلك الجنيه ستكن من
نصيبه... كم هي جميله.. بل مذهلة.

التقط كفها بيده وقال: عامله ايه؟

ابتلعت ريقها بصعوبة تتحاشى النظر ناحية منبع
النيران ذاك وقالت: الحمد لله.

وأیضا تتحدث بصوت رقيق... اشتعلت نيران عينيه
اكتر واكثر ينظر لها بوحشيه.

ناهد فى موقف لا تحسد عليه إطلاقا... حاولت تهدأت
الوضع وقالت: ااا... اقعد يا عامر يا حبيبي... واقف ليه..
واقفين ليه يا جماعه... اتفضل يا جابر بيه.. اتفضل.

اغمض عينيه يأخذ نفس عميق... حسنا فقط
سيتصرف هو.. ولينهى ذلك اليوم دون إثارة مشاكل أو
كوارث.. سيتحمل بالتأكيد... لطالما كان عامر الخطيب
دبلوماسي الى اقصى حد.

جلس بهدوء يحاول ان يتحلى بالصبر والحلم.
جلس عدى وجابر وناهد أيضاً وهى اتجهت لتجلس
على المقعد الوحيد الشاغر.

نظر لها بحده وهو يجد ذلك المقعد بجوار عدى..
تحدث بوحشيه قائلاً : رايحه فين.

نظراته حقا قاتله.. قطعتها اربا.. تخشبت فى موضعها
لا تجيب فقالت ناهد : هتقعد يا حبيبي.

عامر بو عيد: لا تعالى اقعدى جنبى.... يا بنوتى.

قال الأخيرة وهو يصطك على أسنانه.. الموقف برمته
صعب ومحتدم ولكنها حقا تريد ان تضحك.. جذب
ذراعها يجلسها لجواره.. يلصقها به.. جابر يراه

يعاملها كابنته ولكن عدى لا... عدى يشعر بكل شئ...
لكنه لم يرد خلق اى جدل او مشاكل من الآن... صمت
قليلا حتى يظفر بها.

فى تلك اللحظة دلفت توتا ومعها القهوة تقول: الف الف
مبروك.. والله انا نفسى اعمل شربات بدل القهوة.

عامر بحدده ونظرات قاتله: شربات لأيه انتى كمان.
توتا: الله يا عامر باشا مش النهاردة خطوبه ميكا على
سى عدى باشا.

عامر: والله عاال... ده الكل عارف... روحى انتى
على شغلك.

مالت توتا على مليكه تقول بخفوت: هو ماله مضيق
كده.

رغمًا عن مليكه فلتت ضحكتها فنظر لها عامر بغضب
وتوتا تكمل بصوت واضح قليلاً :اما صحيح عيله
ترالى.. الفرخ مايعرفش طريقهم... الله يعنكوا على
حالكوا.... لولولولولولولولى.. يا الف نهار ابيض.

عامر :يامحम्मمد.

حضر محمد فى الحال.. ليس على صوت نداء عامر
الغضب وإنما على صوت (الزغاريد) التى أطلقتته تلك
المجنونه ورج كل نواحي البيت.

محمد:الله يخربيتك.... الله يخربيتك... انتى طينتك
ايبيه؟

توتا :ياساتر يارب...بقا انا بوجب مع البنية وانت
بتعمل كده.

عامر :ياخى هديك انا ال60الف جنيه بس مشيها
وارحمنى منها.

محمد لتوتا بغضب: على شغلك.

توتا :لا استنى... اتجهت لعامر تقول بفرحة وحماس

:هتدفعهمله بجد.. يعنى امشى انا واختى ؟

عامر :خدها من قدامى يامحمد والله هرتكب جريمة.

جابر :هو ايه اللي بيحصل هنا ده؟!!

ناهد بحرج :احنا اسفين والله.. الالهههه.. هما بس

بيحبوا ميكا اوى وحبوا يفرحوها يوم خطوبتها.

عامر :خطوبة ايه يا امى؟

نظر محمد لتوتا التي وضعت صنية التقديم باحضائها
ووقفت تشاهد ما يحدث كأنه فيلم سينمائي وقال : على
المطبخ يا جربوعه وحسابي معاكى بعدين... امشى.

نظرت له بسخط وذهبت سريعاً تدب الأرض بقدميها
وهو يراقبها بنظراته غير منتبه على تلك الحرب
المشتعلة.

تحدثت ناهد تقول :خطوبة مليكه يا عامر.

تدخل جابر فى الحوار وقال : عامر.. هي الانتخابات
أثرت عليك ولا حاجة.. انا عارف ان عقلك مشغول
بحاجات كثير بس ده احنا لسه قايلين الكلمتين اكيد
مالحقتش تنسى يعنى.

لكزت ناهد محمد برفق فانتبه وتدخل قائلاً : ااا...
اعذروا.. اعذروا يا باشا. اصله لسه عارف دلوقتي...
والله والله والله عنده اجتماع مع رؤساء تحرير اكثر

من مجلة وجريدة دلوقتي.. الدنيا مثلته فوق
دماغه.

لم يقتنع جابر... لكن أمام رغبة ابنه بتلك الفتاه والتي
يراهها حقا مناسبة وتستحق ابتلع كل ذلك وتصنع
التفهم قائلاً: مفهوم مفهوم.. كان الله في العون... نقرا
الفاتحة؟

عامر: نعم؟

جابر بغضب مكبوت: الفاتحة يا عامر يا بنى.
نظر بغضب وتحذير تجاه مليكه وقال: مش لما ناخذ
رأى العروسه الأول.
نظرت له.... داخل بؤبؤ عينيه وقالت: الى تشوفوا يا
أبيه.

سحبها بيده وغادر والكل ينظر له بتفاجئ.. ابتمت
ناهد بشحوب تقول: الاصله... اصله شايها هديه
كبيره لليوم ده.. وراح يوريهاها.

ابتسم محمد بحرج مؤكدا وجابر غير مرتاح ابدأ هو
وابنه.

صعد بها لغرفتها واغلق الباب بعنف يقول: ايه الى
حصل ده... انا عايز افهم.... انطقى.

قال الاخير بصراخ جعلها ترتعب فصرخ مجددا
:ماتكلمى ولا لسانك مش بيعرف يقول غير الى
تشوفوا يا ابيه... انا ابيه.. انا؟!!

تحدثت بخوف تقول: ايوه ابيه... وهتخطب لحد تانى...
هخليك تحس كل الى خلتنى احسه وانت شايبنى بحضر

خطوبتك... هخليك تحضر خطوبتي ومش بس كده ده
انت الى هتضر الحفله كمان وتدفع التكاليف...
هخليك تقف مكانى تشوفني وانا واحد غيرك بيلبسني
دبلته زى ما وقفنتى اشوفك وانت بتلبس واحدة غيرى
دبلتك... هكمل واعيش مع واحد مش محروج ولا
مكسوف منى.

كان يستمع لها بقلب مفطور... لم يكن على حاله... بل
عليها هي... وضعها بكل تلك الظروف... هو من حول
مليكه التي جاءت إليه تعترف بحبها.. من فعلت
وتحملت لأجله الكثير الى تلك المليكه التي تعبت و
يأست من كل شئ... مليكه التي كانت راضيه لأى شئ
منه حتى لو صغير.. تعبت واكتفت.. بل وتحولت... هو
من فعل كل هذا... لأول مرة يدرك فداحة ما فعل...
بالبداية كان يشعر بأن كل ما يخطط له شئ لا يعقل ولا
يصح.. لكنه الان أدرك ان مليكة قلبه تستحق كل ذلك.

تقدم منها يجلس بجوارها... مد يده يتلمس وجنتها.
ابتعدت بخوف فاغمض عينيه وقال: انا اسف... حقك
عليا.. انا الى حولتك وغيرتك كده.. فكرت فى كل
حاجة وكل الناس الا حبي ليكى وحبك ليا.. بس والله
انا مش ساكت وبكرة تعرفى.

نظرت له بصمت.. اقسمت لن تذوب مجددا بين يديه
وتؤثر بها كلماته... ستظل على موقفها.

عندما قابله الصمت قال باستجداء: مليكه عشان
خاطري بلاش توافقى... خطوبة يعنى عيلتين وعلاقات
ممكن تتدمر.. ارفضى من البداية عشان خاطري يا
حبيبتى.

ملیكة :بس انا خلاص وافقت وقرینا الفاتحه.. مش
هرجع في كلامی... انت الى سبق واخترت هدیل...
انت الى ساعدتني اصلاً اخذ القرار ده.

عامر :انا؟!!

ملیكة :ایوه... لما اتخرجت منی قدام صحابك.. لما
خطبت هدیل... لما تاخذها معاك كل المناسبات..
وحاجات كتیر اوی.. انت بكل ده كنت بتقولی خدی
قراراك انا مش بحبك.

عامر بلووعه :لا یا ملیكه انا بحبك... بحبك اوی...
ماقدرش استغنی عنك.

لم تجیب مجددا فقال: ماشی یا ملیكه.

استدار ينوى المغادرة.. تحرك خطوتين.

لكنه فجأه استدار جذبها لصدره... يطبق ضلوعه
عليها يقبلها بلهفة لا يقوى على الإبتعاد.

وتلك التي عاهدت نفسها على عدم التأثر به.. ذابت
بين يديه مجددا... ابتسم من بين قبلاته وهو يشعر
باستجابتها.. فصل قبلته يضع جبينه على جبينها قائلاً
:انتى بتاعتى يا مليكه... وهرجعت ليا مهما حصل..
ماحدثش هياخدك واعتبرى ده وعد من عامر الخطيب.

وقف توفيق أمام شقة نجلاء بمنتهى الثقة يدق الباب.

فتح له رجب وهو!!

وهو يرتدى سروال شعبي بيتى من القطن الأبيض
وفوقها تيشرت قطن (فانله بيضه).

اتسعت أعين توفيق يقول :ايه الى انت عامله ده
ياجدع انت.

وضع رجب اصبعه بإذنه يدا عيها قائلاً بكسل وخمول
يقصده :فى حاجة يا هندسة؟

توفيق :نعم... انت ايه الى مقعدك كده من غير هدوم
وكمان قايم تفتح الباب.

رجب :ههع.. طب ده انا حتى كده لبست عشان افتح
الباب.

.توفيق :نعمعمعم.. وانت اصلاً ايه الى مقعدك هنا
لحد دلوقتي.. وفين مراتي.

ادخل رأسه من الباب ينادى عاليا :يانجلاء.... نجلاء.
احتدت أعين رجب وقبض على عنقه يخرج رأسه
ثانية للخارج كما كان وقال :حسك مايعلاش هنا....
وبتنادى على الست بتاعتي ليه ولا بأمارة ايه يا بأف
انت.. حد قالك انها متجوزه اعتماد؟

توفيق :لاااا.. انت الظاهر نسيت نفسك ونسيت اتفارقنا.
رجب :بخ.

توفيق :نعم؟!

رجب :زى ماسمعت... بخ... كان فى وخلص.

توفيق :معناه ايه الكلام ده؟!!

رجب :والله يا هندسة المعنى واضح بس البعيد غبى
ودغوف حبتين... الست الى جوا دى مراتى.. والبيت
ده بقا بيتى خلاص... انت كنت مأجره حبى كده من
غير لا عقد ولا ورق... انا روحت لصاحبة البيت
وكتبت عقدة.. بقا يا راجل يا واطى يبقى عندك شقه
ملك ومقعدھا فى الايجار! غوور.. غور من وشى.

على صوت توفيق يقول :بقولك مش ماشى.. يانجلاء..

نجلااااا.

خرجت بجلباب البيت لترى ما مصدر تلك الجلبه.

نظر لها توفيق بانبهار.. لأول مرة يلحظ كم هي
جميله... بل وزادت إشراق وجمال.

لاحظ رجب نظراته المسلطه على شئ ما خلفه فنظر
لها واشتعل غضبه يصرخ بها: خشي جوا واسترى
نفسك.

انصاعت لأمره سريعاً واختفت بالداخل.

وتوفيق مصعوق... تنفذ أمره سريعاً.. تمتثل له
وتختبئ منه هو؟!!

رجب بغضب شديد: وانت... غور من هنا مش عايز
اشوف وشك تانى.

دفعه بغضب واغلق الباب بوجهه ثم اتجه لها بغضب
شديد.

فتح باب الغرفة يقول :ايه الى عملتیه ده... خارجه
بجلاييه البيت وبشعرك... اسمعى يابت الناس انا الكلام
ده ماينفعنیش والراجل ده بالذات مايلمحش طرف
جلابيتك تانى... سامعه.

كانت تستمع له بانبهار تهز رأسها قائله:سامعه.

اما توفيق

خرج من البناية كلها وكأنه اخذ منه ضربه وضربه
فوق رأسه... اتجه فى الحال لبيت شقيقه شكرى يطلعه
على الوضع وكيف احتال رجب عليه.

صباح يوم جديد... استيقظت مليكة تبتمس لا إراديا...
تتذكر قبلته وحديثه لها امس.

وجدت الباب يدق ودلفت كارما تقول :ميكا ميكا..

اصحى.. .. عايزاكي فى حوار.

فى نفس الوقت... دق هاتفها وكان المتصل ريتال

صديقه جودى.

قالت لكارما:طب ثوانى هرد بس على الفون.

كارما :ماشى بس فى الإنجاز... الموضوع لا يحتمل.

مليكة بتوجس:استر يارب.

فتحت الهاتف تجيب :ايوه يا ريتا.

ريتا: ميكا ياميكا.. صباحوا.

ملكه: صباحوا... متصلة بدرى كده ليه

ريتا: انا وجودى عايزينك فى حاجة شريه.

ابتسمت ملكه بحماس: الله... اقللى انا جايه.. طالما

فيها شر انا جايه.

أغلقت معها الهاتف ونظرت لكارما التى قالت هى

الأخرى: انا كمان عايزاكى فى حاجة شريه.. او

بمعنى اصح.... مصيبه.

زاغت أعين ملكه تتمم: الله يكون فى عونك يا

عامورى.

اما بغرفة المكتب عند عامر كان يتحدث فى الهاتف مع

شخص ما يقول: كله تمام.

الشخص :تمام يا باشا.

عمر :نقد.

ثم أغلق الهاتف يأخذ نفس عميق بارتياح.

اما تحيه فوقفت فى الشركه امام البوفيه تلهث :ده

كانهم شايلىن شغل سنين ومحوشينه ليا انا واختى لما

نيجى... ذنبى ايه اجى بدرى احضر لاجتماع البهوات.

وجدت فريسة الأمس ظهر لها من العدم يقول بابتسامه

غير مطمئنه بالمره :صباح الخييبيير.

نظرت له بتوجس لا تعرف ماذا تقول...هل

كشفت؟.....

الفصل السابع والعشرين

وقف توفيق مع شكرى على أعتاب شقه خالد شقيق
نجلاء يدقان الباب.

ثوانى وفتح خالد الباب يقول: يا اهلا يا أهلا.. اهلا
ياحاج شكرى... اتفضل.. اتفضل يا توفيق.

دلف الرجلين بملامح يابسه صلبه.. خصوصاً شكرى

خالد بحفاوه: ده احنا زارنا النبى... تشرّبوا ايه.

صمت شكرى... كأنه يُميت محدثه بهدوئه القاتل...

ينظر له من أعلى لآخمص قدميه ثم يتحدث

ببطئ: قهوة... مذبوط ياخالد... اصلى احب كل حاجه

تبقى مذبوط.

ابتلع خالد رmqه بصعوبة وقال: طول عمرك ... طول
عمرك يا حاج.

تحرك خطوتين واختفى بالداخل يوصى بالقهوة ثم عاد
ثانية مرحبا.... كثرة ترحيبه تظهر مدى ارتبائه.

خالد: منورين... منورين والله.

شكري :خالد... انت عارف احنا جاين في ايه... انا
عايز اعرف انت ازاي سكت على سفر اختك مع رجب
كل ده.. اديلهم مده مسافرين... دول ولا الى بيعملوا
شهر العسل الى بنسمع عنه في التليفزيونات ده...
طيب وخلص ولو انه غلط بس هعديها بمزاجي... جم
من السفر والمولد انفض.. ايه بقا.... مش هنفضها
سيرة وعيشه ترجع لام الخير؟!!

خالد... نظراته مرتبكه.. غير واثقه وغير ثابتة...
مهتز.. لطالما كان مهتز... شكرى كلماته قويه وفي
الصميم.

حاول التحدث قائلا : عداك العيب... انا عارف انى
انشغلت حبتين المده الى فاتت... اصل جالى مدير جديد
في الشغل وانت سيد العارفين.. الغربال الجديد له
شدته.

شكرى: ده انت موظف حكومه ياخالد... يعنى بتبدأ
شغل عشرة... على ماتفطر وتاخذ الشاى وتقلع
الجزمه تهوى رجلك تحت المكتب تكون بقت 12...
واحدة ونص بالظبط بتكون قايم تمضى
انصراف.... وكده ولا كده انا مش جاى اسمع لا كلام
ولا أعمار... انا جاى احط النقط فوق الحروف...

الجدع ده الى اسمه رجب ايه اللي فى دماغه بالظبط
ولا ناوى على ايه؟ ده عمل عقد الشقه باسمه و
سمعت انه عارض على صاحب البيت يشتريها...
الجدع ده كان بينمنا ولا انا عايز افهم.

كل ذلك وخالد تحت السيطرة التى تفرضها هيبه
شكرى... يتسمع ويهز رأسه المنكسه فقط.

وتوفيق.... صامت... لم يتحدث... لقد ذهب على الفور
لشكرى كى يتحدث ويتحمل هو الموقف برمته.

وقف شكرى على الفور وقال بحزم: غير هدومك دى
يالاً وقوم بينا.

وقف خالد مهتز.. متلجلج: على فين يا حاج.

شكرى :هنروح لرجب المحل نتكلم معاه ونشوف
اخرتها.. مش على آخر الزمن هيتلعب بينا... قوم
ياللا... انا مستنيك تحت انا وتوفيق.

خالد:والقهوه!؟!

نظر له شكرى نظرة تعنى الكثير وقال :احنا في ايه ولا
فى ايه.... يالا قوام وانجز.

خرج من مكتبه يبحث عنها... مازال يتذكر قبلتهم ليلة
امس... يحبها من كل وجدانه يشعر انها جزء منه...
هى من خلقت من ضلعه.. هى نصفه الثاني.

أين هي تلك السارقه المحتاله.. من سرقة قلبه وكل
عقله.

وقف على باب الغرفة بعدما اصطدم بمحمد الذي وكأنه
يبحث عن شئ حوله غير منتبه لما امامه.
عامر: مش تفتح يابنى.

محمد: ما علش ما خدتش بالى.

عامر: مالك كده... بتدور على حد.

محمد: هااا... ااا... عايز قهوه... هي توتا فين.

رفع عامر حاجبه قائلاً: هي القهوه ما بقتش تتشرب
غير من ايدها ولا ايه و بعدين مش هي اسمها تغريد
بردو.

محمد باعين زائعه: ا. اه. اه.

عامر :امال ايه توتا توتا دى... بقولك ايه يا محمد
لعب العيال الى انت بقالك يومين فيه ده لازم يخلص.

محمد :لعب.. لعب ايه..

عامر :انت عارف.. البنيتين الى جايهم وتقريبا
خاطفهم... إزاي تعمل كده ومبلغ ايه الى انت متحجج
بيه ده.

محمد :عامر انا... قاطعة قائلا :انت ايه.. مش شايف
ان كل دى حجج فارغه... عاجباك؟

اتسعت أعين محمد فردد مجددا :انطق.... عاجباك؟؟
صمت قليلا... يحارب ذلك الصراع الذى بداخله وعامر
ينتظر الاجابه.

صمت خيم عليهم الى ان رفع محمد وجهه
وقال: عجبانى... بس مستحيل.... انا محمد الخطيب
ودى عيله نصابه.... مش هينفع.

صدم عامر... صدمه عمره... لطالما تأكد انه سيأتي
اليوم الذى ينهار به قلب محمد ويقع للحب... ولن يهتم
لأى شئ.. لا بمظهر اجتماعى او اى فوارق.. لكن حقا
الطبع غالب.

نظر له ثوانى باشمئزاز وتقزز ودون اى حرف واحد
ترك له المكان... سيندم كثيراً وهو يعلم.
ذهب حيث طاولة الطعام وتغريد تضع آخر صحن من
يدها على الطاولة... نظر لها بتعاطف كبير وقال: صباح
الخير يا تغريد.

استدارت بز هول تقول :صباح الخير يا خويا... مانت
حلو اهو وبتعرف تصبح.

عامر :وحد قالك انى أخرس مثلاً.

تغريد: لا والنبي الشهادة لله انت شكك طيب وابن
حلال.

ابتسم ابتسامه صغيره وقال :فين الجماعه ،فين مليكه.

ابتسمت بمكر:هروح انا ديهم دلوقتي.

نظر لها بسخط.. لم تجيب على أهم جزء.

ابتسمت تلك المخادعه وقالت تلاعب حاجبيها:خرجت

من شوية هي وست كارما... ماتقلقش كانت لابسه

فستان طويل ورابطه شعرها.

نظر لها بصدمة... من أين علمت.. دارت حوله تغادر
وهي تدندن: بنحب يا ناس.. نكدب لو قولنا ما بنحبش...
بنحب ياناس وما حدش فى الدنيا ما حبش... ههئ..
حتى عامر الخطيب.

رغما عنه ابتسم يحدث نفسه : غبى يا محمد... وهى
خسارة فيك اصلاً.

جلست فى إحدى المقاهى الشهيره تستمع الى حديث
جودى وريتال تفكر بعمق إلى أن قالت :بصى احنا لازم
نأدبه وكمان نكسب وقت.
جودى :ازاى بس.

فكرت أكثر وأكثر الى ان رفعت هاتفها وقالت :استنوا
هكلم ندى.

قامت بالاتصال بندى:الو.. ازيك عامله ايه... هو مازن
خلاص بقا في مستشفى هنا في القاهرة مش كده.

ندى :اه ليه؟

مليكه :تعاليلي عشان عايزينه في حوار وماحدث
هيقتعه غيرك.

ندى:مش عارفة تيتا هتسبني اخرج دلوقتي ولا لأ...
انا قاعده عندها اليومين دول.

مليكه :لا بصى بجد أتصرفي عشان خاطري.

ندى:تمام هحاول، اقفلي انتي.

انهت الاتصال وکارما تجلس امامهم تشاهد كل ما

يحدث قائله :انتي ناويه على ايه؟

مليكه :هقولكوا.

جلس رجب على مقعد أمام محل الجزاره خاصته يتكى
عليه يدخن ارجيلته... يتمطى بظهره يستند على
يديه... يشعر كأنه ملك زمانه بكل ما تعنيه الكلمة من
معنى.

يرفع رأسه يخرج من فمه وانفه دخان الارجيله عاليا
بشموخ... هو حقا ملك كل ما اراده... وماذا يريد بعد
أن اجتمع أخيراً مع سيدة قلبه وأحلامه.

تقدم سيد منه قائلا : هل هلاك شهر مبارك... ايه يا
رجب.. فينك غايب عننا كده.

رجب براحه كبيره وزهو : موجود يا صاحبي.

سيد : شكك مبسوط.. باين على وشك.

رجب : انت جاى تقر عليا بقا ولا ايه.

سيد : يا عم ولا اقر ولا حاجة.. انا جايلك فى حاجة
تانيه بصراحة.

رفع حاجبه بتوجس يراقب توتر صديقه وقال : هممم
قول انا سامعك.

رغم شخصية سيد القويه الا انه ازداد توتر من طريقة
رجب وقال : بصريح العبارة كده... انا جاى اديك خبر
ان كتب كتابى على الست حكمت بعد بكره.

اخذ رجب نفس عميق من ارجيلته وزفره على مهل
عاليا وقال :اه جاي تعرفنى يعنى.

سيد:رجب انت عارف انا راجل دوغرى.. انا مش
بعمل حاجة غلط... وماتخدهاش من الناحية دى..
اعتبرنى صاحبك وجاى يعزمك على كتب كتابه يا
جدع.

نظر له رجب بثبات ثوانى ثم قال ووجهه لا يبدو عليه
اى رد فعل :مبروك يا سيد.

فهم سيد على الفور... طالما لم ينهى كلماته كما اعتاد
منه ب(ياصاحبى) يعنى انه لم يصفو بعد... صمت...
لقد فعل كل ماعليه... صبر كثيراً واعطاه وقت كى
يستوعب الموقف... هى امرأه مطلقه وهو رجل

ارمل.. لما لا يتزوجا... وان كان هو فعل الأكثر من
ذلك للفوز بالسيدة نجلاء... لا حرج عليه إذا.

وقف من المقعد المجاور لرجب يقول: ماشى يا
صاحبى الله يبارك فيك... همشى انا.. لو احتجتنى
هتلاقينى... سلام.

رجب بهدوء: سلام يا سيد.

ذهب سيد وهو اخذ يعيد محاسبة حاله... لابد وأن
يتقبل الموضوع.. هذا حقها وحق سيد.

استمر في تدخين ارجيلته بشموخ يفكر الى ان شاهد
من بعيد اقتراب ذلك السمج برفقة أخيه شكرى وخالد
شقيق نجلاء

زم شفتيه جانباً بسأم واستمر على وضعه... كما هو
يدخن بشرود ظاهرياً... لكن بداخله يستعد لتلك
المواجهه.

تقدموا حتى اصبحوا امامه وهو على جلسته.. يضع
قدم فوق الأخرى ملامح وجهه لا تفسر..
ينظر لهم وهو هكذا كأنه يقول :هات ما عندك.

بالطبع من سيتحدث هو شكرى... الوحيد الذي لديه
تلك الجرئه والقوه :مش لما يجيك ضيوف تقف
تستقبلهم يا رجب.

زفر الدخان من انفه على مهل... ثم وضع المبسم
جانباً... يقف بتروى على مهل... كله شموخ وقوة الى

ان مد يده لشكرى يقول :وانا هقوم لاعز منك يا حاج
شكرى... خطوة عزيزه... اتفضلوا.

شكرى :نتفضل فين يا معلم.

رجب :ماطرح ما تحط رجلك هتور.. عايز هنا في
المحل ماشى.

صمت برهه ثم استأنف حديثه يقول عن عمد :عايز
تطلع فوق فى بيتى ماشى.. بس... ثانية بس أدى خبر
للجماعة عشان يفضوا السكه.

اشتعلت أعين توفيق وصرخ به: انت اتجننت ولا رافع
حبيتين... ده بيتى انا والى فوق دى تبقى مراتى.

بدون ای مقدمات ركل رجب الارجيله بقدمه يصرخ
وهو يتقدم منه يقول :مرات مين ياعين امك.

اشتعلت أعين شكرى وهو يراه يذكر سيرة والدته
وأیضا يقبض على عنق شقيقه.

شكرى بصوت جهورى: ررجب... انت اتجننت ولا
ايه.

تجمهر البعض على صوت الشجار وتقدم سيد سريعاً
من ورشته يفصل بين رجب وتوفيق... يزيل يد رجب
من على رقبة الآخر بعدما بدأ وجهه بالشحوب.

سيد: رجب.. انت اتجننت... الجدع هموت في ايدك.

رجب :وهقطعله لسانه الى جاب سيرتها بيه كمان.

شكرى :لا ده انت اتجننت بجد بقا يارجب.

رجب :حاج شكرى الزم حدودك.

شكرى:ولو مالزمتش هتعمل ايه يعني يا رجب.

احتدم الموقف كثيراً فتدخل سيد:استهدوا بالله يا
جماعه مش كده.

أخيراً نطق خالد يقول :انت مش كنت حاضر يا سطي
سيد وشهدت على اتفاننا... الاتفاق انه يبقى محلل
مش يكمل فى الجوازه.

صمت سيد لا يجد رد بينما تحدث رجب :كان في
وخلص والاتفاق ده اعتبره لاغى.

شكرى :يعنى ايه لاغى هو لعب عيال.

رجب بغضب :انا لسه محترم سنك ومقامك يا حاج مش
عايز ازعلك.

شكرى :وهتزعلى ازاي يا رجب انا عايز اعرف.

تدخل سيد مجدداً :استهدوا بالله،استهدوا بالله يا
جماعه مش كده.. وانت يا حاج شكرى خد استاذ
توفيق واستاذ خالد دلوقتي... مش عايزنها تقلب
بخناقه.

شكرى :تقلب زى ما تقلب ياسيد... مش احنا الى
هنتقرطس ونتخرس كمان.

تقدم الشيخ منتصر يقول :وحدو الله.. وحدوا الله يا
جماعة الخير فى ايه بس.

سيد: الحقنا يا شيخنا... انا مش قادر عليهم لوحدى.

وضع منتصر يده على كتف شكرى يقول: ايه يا حاج
صلى على النبي كده فى قلبك.

الجميع: عليه الصلاة والسلام.

منتصر: احنا نهدا دلوقتي وبإذن الله نتجمع ونعمل
قاعده نحل بيها الخلاف ده.. مش عايزين حد يقع فى
النص لو نقدر نلم الدنيا نلمها ولا إيه يا حاج شكرى.
شكرى: وانت شايف ان ده شكل ولا طريقة واحد ناوى
يلم.

نظر منتصر تجاه رجب وقرأ بعينه الكبر والتمادى بما
هو به.. لكنه قال: خير... خير ان شاء الله.. مش

عايزين الموضوع يكبر... يالا.. استهدى بالله وخذ
اخوك واستاذ خالد وروحوا دلوقتي

على مضمض تحرك من امام ذلك الرجب وخلفه توفيق
وخالد.

ورجب ينظر لآثرهم بغضب.. لن يتركها مهما حدث.

وقف سامح أمام تحيه ينظر لها بمكر وانتصار وهى
مصدومه... كيف لم تنتبه بأن بهاتفه خاصية التتبع
يمكنه تحديد مكان السارق.

لا تعلم بماذا تجيب ولا ماذا تفعل.. لا تعلم لما يحدث
معها هكذا هى وشقيقتها هذه الأيام.

تحدثت بصوت هامس ساخط: ما طول عمرها ماشيه
معانا زى السكينه في قلب الحلاوة مش عارفة منحسه
معانا اليومين دول ليه؟ دى اكيد علامه يامارد.

يستمتع لبعض حديثها يقول: بتبرطمي تقولى ايه يابت.

تحيه باندفاع: بت اما تبتك.. ايه بت دى.

اتسعت عينيه بز هول من سلاطه لسانها وقال: نعم؟!!

أدركت سريعاً ما فعلت وقالت: ااا.. انت تقول الى انت

عايزه يا باشا.

سامح: والله... هممم اعمل انا ايه فيكى دلوقتي.

تحيه: ولا تعمل ولا تغلب روحك ياكبير... خد الموبيل

اهو وفوقها المحفظه بتاعتك كمان.

سامح بز هول :المحفظة كمان يابنت ال... بجد لسانى
عاجز حتى عن الوصف.

تحية :ماخلاص بقا خلصنا خد حاجتك اهى.... يالا
الحرام ما بيدومش.

سامح :بالسهولة دى... انا سهل اوى احبسك على
فكره.

ارتعبت عينها تقول :ليه بس يابشا هو انا كنت عملت
حاجة.. ده حتى الموبيل ماغبش عنك غير سواد الليل
واهو زى ما هو بحالته.. وبعدين ليه.. ليه أقسام
وبوليس ما حنا نوصل للترضيه الى تعجبك.

ابتسم سامح بخبث وقال :اي حاجة اى حاجة.

تحدثت بلهفه: اى حاجة يا باشا.

سامح: حتى لو كان الحاجة دى؟

تحية: لو اسد ما عنديش مانع.. انا ابيع نفسى لأول

مشتري آت.

ضحك يهز رأسه ثم قال: حلو... متفقين.

اخرج من جيب بذلته زوجى من العقود يقول: خدى

أمضى.

تحية: ايه ده؟

سامح: ورقتين عرفى.

تحية: جبتهم منين.

سامح: ما بمشيش من غيرهم.

تحية : ما شاء الله.

سامح : هتمضى ولا ايه؟

تحية بسرعه : امضى ياخويا مامضيش ليه مش لو انا

مضيت هتسبيني؟

سامح : اه.... اصلك عجبانى اوى.. مزه.

تحية : انشالله يجبر بخاطرك... امضى فين بقا.

كان ينظر لها بز هول... من المفترض أن تخاف

وترفض حتى لتمثل عليه دور الشرف والنزاهه.. لأول

مره يخاف هو بدلا من أن تخاف منه فريسته.

أشار لها بز هول شديد... تتسع عينيه أكثر وأكثر وهو

يجدها توقع باسمها ثم تقول : خلاص كده... امشى.

سامح بز هول : عادى كده.

تحية : اه عادى احنا هنتح عكا يعنى.

رفع العقدين بيده ينظر لهم يتأكد من توقيعها.. ثم اخذ

احد العقدين يعطيه لها قائلا : طب خدى نسختك.

مدت يدها ترجع يده ناحية جسده تقول : خليه معاك

ياخويا... هو انا هخونك... ده الحاجه فى ايدك تزيد.

فكه وصل للأرض... لا يصدق ولا يستوعب.

تحية : خد بقا موبيلك اهو والمحفظه.. حبايب؟

من شده زهوله لم يجيب فاجابت هى عوضا

عنه:حبايب... أتمسى بالخير ياخويا.

ثم اختفت من امامه سريعاً وهو مازال على صدمته من هذه التحية.. لم يسبق وقابل لها مثيل... لا يصدق حقاً.

يجلس بسيارته وهي لجواره بعدما نفذت خطتها مع جودي.. يسير بغضب شديد من كل شيء.

نظرت له بغضب قائله :ممكن اعرف انت ازاي تكلمنى
كده قدام الناس؟

عامر :نعم... وكمان انتى الى مش عاجبك... يقرب
منك كده ازاي وكمان يقولك يا حبيبتي... انتى الظاهر
اتجننتى.

عادت تحاول الهدوء تنظر أمامها بصمت فجأة جعلته
ينظر لها بغضب مختلط بالاستغراب.

مليكه وكأنها شخص جديد عليه... يعلم عليه كل
الذنب... هو من حولها الى تلك التي لا يعرفها ولاحتى
يتوقع ردود أفعالها.

اغض عينيه يحاول أن يهدأ وقال وهو يكتب
غضبه: انتى مش عارفة انى بغير عليكى... مش عارفة
انتى ايه بالنسبه لي... تروحي سيباه يقولك كده طب
اعملى حساب حتى لمشاعري.

نظرت له فجأة بحدة تقول :وهو انت كنت راعيت
مشاعري عشان انا اراعى مشاعرك... ولا هو الكبار
بس الى عندهم مشاعر.
صمت... لم يجد مايقوله.

صمت قليلاً ثم جذب يدها، يشبكها بيده يقبلها ثم
يضمها له قائلاً :حقك عليا... هصلح كل ده.

جذبت يدها من يده تقول :سيب ايدى... انا مش زيك
ابقى خاطب واحدة وماسك أيد واحدة تانية... انا
دلوقتي مخطوبه يعنى على اسم راجل تانى.

احتدت عينيه يصرخ :انتى بجد اتجننتى.. انتى بتقولى
ايه؟

مليكه :زى ما سمعت يا ابيه.

توقف أمام باب القصر يقول :ماشى يا مليكه انا هفضل
ماسك نفسى عنك لحد بس ماكل حاجة ترجع زى
الاول... ارجعك ليا وبعدين نتحاسب.

لم تهتم او تعير حديثه انتباه.. اعتادت وسئمت من تلك
الكلمات التى لا يتبعها اى فعل.

فتحت باب السيارة وخرجت سريعاً تصعد غرفتها لا
تريد مقابلة او حديث احد معها.. وهو ظل ينظر لاثرها
بشروء يغمض عينيه بتعب.

جلست تحيه تكمل طعامها باستمتاع غير مهمته بتغريد
حينما شهقت تضرب صدرها بيدها على ماقصته عليها
اقتها تقول بعويل:ياحزن الحزن.. اتجوزتى عرفى
يابنت عيسلام.

توقفت تحيه عن الطعام لثانيه واحده ترفع شفتها العليا
باندهاش لانفعال اقتها الغير مبرر.. هزت رأسها
باستغراب ثم عاودت اكمال الطعام.

صرخت تغريد مجددا:ردى عليا يابت... ايه اللي هببتيه
ده... انتى عايزه تفضحيننا.

تحدثت تغريد وهى تلك الطعام :اسم الله ده احنا لا أهل
ولا صحاب.... مقطوعين من شجرة... حتى
مانعرفناش قرايب.

تغريد :تقومى تتجوزى عرفى!؟

اغمضت عينيها بسأم تجيب :انتى هبله يابت؟ هو
الجواز اعرفى دلوقتى بقى جواز بحق وحقيقى.. دى
ورقة هبله قالى امضى مضيت.

صممت تغريد تقول:يعنى ايه؟

تحيه:يعنى ايش ياخذ الريح من البلاط هيعمل ايه
يعنى.. آخره ايه؟

تغريد: انتى مستقله بنفسك ده انتى ملكه جمال وسيد
مين يتمناكى... اكيد طمعان فيكى انتى.

تحية بز هو: هو انا حلوه اه هو الصراحه معذور.

وضعت ملعقه محمله بالطعام فى فمها وتتحدث: بس
بردوا هيعمل ايه.. دى ورقة سكته بيها زى اللعبة كده
لما تشتريها لعيل زنان.. مش اخدها كبيره هيعمل ايه؟

تغريد: هو مش قالهاك بصريح العبارة كده وعلى
بلاطه.. انتى عجبانى... اكيد عايز يطولك.

تحية :وماله ياختى... خليه يقرب وانا اصوت والم
عليه امة محمد والى يحصلنى يفرجنى.

زمت تغريد شفتيها وقالت: مش مرتاحه يا توحا.
وضعت تحية المعلقه من يدها تقول :انا مش عارفة
هى ملعبكه معانا اليومين دول كده ليه.. ماكانت ماشيه
معانا زى الحلاوه.. مش عارفة غفلت كده ليه.

تغريد: انا عايزه امشى من هنا.. احنا عمرنا ماكانا
خدامين... نشغل ونجمعه الفلوس اللي علينا.
صممت تحية برهة ثم قالت: عندك حق.. هو كده زودها
اوى... انا كمان مايقتش متحمله.. انا طول عمري
احب الشغل الطيارى... ماحبش اتقيد.

نظرت تغريد للفراغ تقول بشرود :مش عارفة يابت.
بس حاسه ان احنا خلاص... عيشة الحريره راحت
وهنتقيد.

وقفت نجلاء تعد الطعام وهى تفكر بشروء.... كيف
كانت الامس.. واين أصبحت اليوم.

خلطه عجيبه من المشاعر تجول بصدرها... تحديدا
قلبها... الأغرب انها لا تريد تفسير لما هى به.. او
مواجهة نفسها.

هل احبت ورضت بالعيش مع رجب الجزائر..... هل
ستترك نهائيا حياه توفيق... والد ابنتها.
وقفتها لإعداد الطعام هذه المره مختلفه... تعلم وتثق
انه سيثنى على طعامها مهما كانت النتيجة.

اغمضت عينيها تبتسم وهى تستمع لصوته يقول
:اللهم صلى على سيدنا محمد... ايه الروايح الحلوه
دى.

لم يخيب ظنها يوماً منذ تزوجا... ابتسمت بمرارة
تتذكر توفيق.. كان دائماً يذم طعامها ولا يحبه... حتى
لا يقدر انها تعبت به حتى لو لم يعجبه.

وضعت تلك المعلقة من يدها واستدارت له تقول :حمد
الله على السلامة.

رجب :الله يسلمك يا ست البنات.

شعرت أن به خطب ما... نظرت له بحيرة وقالت
:مالك... فى حاجة مضيقاك.

ابتسم براحه وقال:والله وبقيتى تحسى بيا.

ابتسمت بحرج تنظر ارضا... رفع وجهها بيده ينظر
لها قائلاً: ربنا ما يحرمنى منك ابدا.

نجلاء: طب ماتقولى مالك.

رجب مبتسماً: ولا حاجة... يمكن اكون جعان... فين
اكلك الحلو؟

ابتسمت بحماس قائله: هوا.. ده أنا عملاك بريانى
تحفه.

رجب: ايه؟

نجلاء: بريانى... دوق بس هتعجبك.

رجب وهو يراقص حاجبيه: طالما من ايدك يبقى
هتعجبنى يا عسل.

اغمضت عينيها من شدة الحرج واختفت من أمامه
تجلب الطعام... لا تصدق كل ما أصبحت تحياه.

مر اسبوع على الجميع

وطوال هذه المدة كانت هديل منشغلة عن الجميع
بعادل.

يساعدها في جمع عدد من مهندسي البرمجة بمصر.
بعدها أصبحت المشكلة في ايجاد مكتب ولو صغير
لبدئ مشروعها من ابجدياته.

اما سيد فقد عقد قرانه على حكمت أخيراً وهى الان
تجمع اشيائها لتنتقل لشقه سيد الملاصقة لشقتها هى
وابنها.

كانت مى تساعدنا بجمع أغراضها وهى تثرثر :قام
الراجل ابو حامد مديها بالكف على صرصور ودنها..
الوليه أم حامد قامت راقعه بالصوت لامت عليه
العماره كلها... على مجية حامد من الجيش.. اه لو
شوفتيه.. بقا قمر.

حكمت :مش قولت مية مرة ماترميش ودنك مع
الجيران يا مى.

مى ببراءة :وانا كنت رميت حاجه بقولك صوتت ولمت
الناس.

هزت حكمت رأسها بيأس وذهبت تجلب بعض الأشياء
من غرفتها.

استدارت مي تكمل جمع الأغراض... شهقت برعب
وهي تجد يوسف يقف خلفها ينظر لها بغیظ قائله :مش
ترن الجرس... مش عارف ان في حد غريب هنا...
قول احم ولا دستور.

يوسف :والله انا واحد داخل بيتي... الدور والباقي على
الى مركزه مع الشباب.
مي :شباب مين يا ض انت.

تقدم منها بغضب يقبض على رسغها قائلا :انا
ماقبلتش في طولة لسانك حد.. انتي جايبه البجاحه دي
منين... أما عيله ماتربتيش صحيح.

نفضت يده عنها بعنف... لكن لم تستطع منع تفرق
عينيها بالدمع... كل ما استطاعت فعله بتلك اللحظة هو
حبس دمعها بقوة والفرار من امامه.

ذهبت لشقه والدها وتركته لا يشعر باى راحه او نصر
بعد سبها وتعنيفها وملاحظته ضعفها... بل ما شعر به
كان على النقيض تماما.

اما كارم ونهى فقد فعلت ما برأسها... قامت بتأجيل
العرس اسبوع اخر.

جلس كارم بغیظ يقول لصديقه: دماغها جزمه قديمه...
عملت الى هى عايزاه بردو وكل الى عليها اننا كده
بنستعجل.

عامر : على فكره هي عندها حق.. انت نفسك مش
عارف تخلص كل ترتيبات الفرحة والمعازيم.

ارتفع رنين هاتفه قابتسم بخبث وفتح الهاتف يقول
:الو... ايوة يا محمد... مالك؟ مصيبه؟ لالا مصيبه ايه
وقعت قلبي... طب انا جاي.. جاي حالا ماتقلقوش.

أغلق الهاتف يقول لكارم:طب همشى انا بقا.

امعن كارم النظر له وقال:فى ايه ياض.. شكك عامل
مصيبه.

عامر :انا؟ انت تصدق عنى كده.. بقا انا وش ذلك؟

كارم :ده انت ذلك بذات نفسه.

عامر :مظلوم يا صاحبي.

وقف كارم يقول : لا انا جاي اشوف فى ايه، اتحرك
قدامى.

بعد مده وصلا اثنتيهم للقصر... لاحظ وجود سياره
عدى.. سب بصوت واضح... ان يبتعد عنهم.

كانت مليكه تجلس معه... لا تشعر بالراحه او الإلتماء
له... لم تحبذ يوما علاقتها به لكنه حقا شاب ممتاز
ماذا تريد اكثر من ذلك.

جاءها اتصال من جودى... استأذنت منه وابتعدت
تجيب عليه.

فى نفس الوقت خرجت توتا تحمل معها القهوة لعدى.

ذهبت من امامه بغضب تركته ينظر لاثرها بزهول...
عقله منشغل... يريد معرفة سبب ضيقها هذا.

على بعد.

جلست مليكه تتحدث فى الهاتف وعامر يقترب منها
بغضب.... لم ينسى ماحدث منذ أسبوع فى المشفى
والان تجلس مع ذلك العدى.

استمع لها تقول لمحدثها: يانهار اسود. ايه اتكشفنا؟!
استدارت برعب وهى تستمع لصوته بجانبها يقول: هو
ايه الى اتكشفتوا... عملتى ايه تانى.

رددت بخوف: ابيه عامر؟!!

زاد غضبه منها :ايه هى خلاص لزقت فى لسانك..
ايه ابيه... انا مش ابيه... انا عامر بس.

اشاحت وجهها عنه بغضب فقال:تمام... قولتلك
الحساب يجمع... استعدى بقا للمفاجئه الى جوا.

مليكه :مفاجئة؟! مفاجئة ايه؟!!

عامر :تعالى وانتي تعرفى.

سار معها للداخل متجنباً الطريق الذى يجلس به عدى.

دلفا معا فاستقبلهم محمد بهلع:مصيبه.. مصيبه يا

عامر... انت لازم تكتب على مليكه حالا.

صعقت مليكه وهى تستمع لناهد تقول هى الأخرى

:مافيش وقت يا عامر قبل ما بكره يبجى لازم تكون

كاتب عليها.

ابتسم لها جانبيا وهي فقط متسعة الفم والعين ثم قال
:ايه الى حصل بس يا جماعه.

وقف شاب في منتصف العشرين وقال: انا سيف الى
محمد بيه زار عنى وسط حمله معتر موسى
الانتخابيه... الورقة دي كان ناوى يوديها لكل الصحف
بكره عشان يفضحك.

عامر... وكأته لا يعلم :ياخبر...ورقه ايه دي؟
سيف:دي ورقة جواز عرفى... باسمك انت وانسه
مليكه... عايز يسوق سمعتك.

استدار ينظر لمليكه ويبتسم ثم استدعى الجديه ونظر
لهم بغضب يردد: اتجوز مليكه.. العيله الصغيره...
مستحيل.. وبعدين انا راجل خاطب... خاطب بنت
خالتى.... لا لا مش ممكن.....

الفصل الثامن والعشرين

فى بيت الخطيب كان الموقف مشتعل.

عامر يعطيهم ظهره يبتسم بخبت وانتصار

خلفه يقف محمد وناهد يتوسلان له.

كل ذلك وهى متخشبه.. متسيبه.. لا تربط اى حدث بأى

حديث ولا تعى اوتستجمع اى شئ... لا تستطيع حقاً.

تحدث محمد قائلاً: يا عامر... مش هو ده اللي انت كنت

عايزه... مش جيت قولتلى بحبها.

كبت ضحكتة... يعانى كثيراً كى يرسم ملامح الجدية

على وجهه.

تدخلت ناهد: يا بنى اسمع الكلام بقا... انا مش فاهمه
انت ليه بتعمل كده... مش جيت قدام الكل وقولت بحب
مليكه... ايه اللي حصل... ما حنا بنقولك اتجوزها اهو..
فى ايه بقا.

على حاله هكذا وهو يتلاعب بهم قليلاً باستمتاع جاء
صوت صاحبه الشأن والتي على ما يبدو انهم قد نسوا
أمرها تقريباً... إنها لا بد وان توافق... ولما يعتبرونها
موافقة مثلاً.

مليكه : هو انتو بتتكلمو فى ايه ما علش... انا عمرى
ما هو افق.

كان مازال يعطى الجميع ظهره.. هو يتلاعب بهم...
لكنه يعلم نبرة حديثها تلك... يحفظ مليكه عن ظهر
قلب... تتحدث بجديه شديدة لا تلاعب او عبث بها.

تخشبت ملامح وجهه واستدار لها يواجهها كالجميع.

ناهد: ايه اللي بتقوليه ده بس يابنتي.

محمد: هو مش ده الى كنتى بتغنيلوا حبيبي اه من
حبيبي وكنتى نجاهة الصغيرة من كام يوم... ايه اللي
حصل بقا.

مازال ينظر لها باعين ثابتة.. تتطلق سهام مشتعله.

نظرت له... ثم للجميع وقالت: الكلام ده كان من فتره...
بس الظاهر انكوا نسيتموا انى مخطوبه دلوقتي... عدى
شاب كويس ويحبني.. ماشفتش منه حاجة وحشه.
عادت النظر لاعين عامر تقول: انا اكرر واحدة جربت
كسرة القلب... يعنى ايه ابقى بحب حد ويمشى مع

غيرى ويسبنى... يعنى ايه اقدر حد وهو مايقدرنيش...
وعدى شاريني ومن زمان.. جه وقعد واستحمل كل
الى حصل فيه... طلبنى وعززنى وكرمنى... ماعملش
حاجة يستاهل عليها انى امشى واسيبه.

نسى لعبته... نسى عبثه وتلاعبه بالجميع... تقدم منها
بغيره يقول: انتى شكلك اتجنتى... انتى واقفه قدامى
تقولى كده... جرى لمخك حاجة ولا ايه.

رفعت وجهها بشموخ تقول: انا عارفه انا بقول ايه..
والنهارده غير امبارح يا ابيه.
عامر: انا مش ابيه.

مليكه: ابيه مش ابيه... مش قصتى... انا الى عندى
قولته.

همت لتغادر فقبض على يديها ووقفها قائلاً : هو انتى
فاكره انه بمزاجك مثلاً.

مليكه : امال بمزاج مين.. انت مثلاً.

صطك على اسنانه وقال : اه يا مليكه... بمزاجى انا...
وكل حاجه تخصك بايدى انا.
نفضت يده تقول : وانا قولت لأ.

نظر حوله لهم... وجدهم يشاهدون كل ما يحدث... فهم
الجميع أنه موافق. كان يتلاعب بهم فقط... المعضلة
الان بمليكه.

مليكه الصغيره تلك بيدها مصير الجميع.

تحدث لهم قائلاً :سيبونا لوحدنا لو سمحتوا.

هم الجميع للمغادرة بصمت ولكن تحدثت ناهد
:مليكه...استهدى بالله يا حبيبتى.. انتى دلوقتي فى
ايدك مصير العيله كلها.

وأضاف محمد هو الآخر :اقعدوا مع بعض وياريت
نوصل لحل انا رايح اتصل بالمأذون عشان يلحق
ييجى.

مليكه بغضب:ماتتصلش بحد.. انا مش موافقة ومش
هو افق.

ناهد :استهدى بالله ياميك.. احنا هنسيبكوا لوحدكوا
وعامر هيقتنك.. طول عمره الوحيد الى بيعرف
يقتنك...كلم المأذون يا محمد.

استشاطت غضبا من إيقان الكل بتأثيره عليها وأنها
حتما ستوافق صرخت بغضب:قولت مش هو افق...
انتو سامعين.

احتدت عينيه ينظر إليها لكنه يخاطب محمد:سيبونا
لوحدنا زى ماقولت... وانت يامحمد كلم المأذون.
مليكه :قولت لأ.

عامر :روح يامحمد اعمل الى قولت عليه.

تحرك محمد سريعا ينفذ وناهد صعدت لغرفتها.
وهو يتقدم منها ببطئ و غضب.

كل هذا يحدث للعائلة بالداخل.. الكل منشغل بتلك
المفاجأة التي قلبت كل الموازين.. والجميع متناسي ان
عدى يجلس الان بالقصر.

لكن اين عدى المناويشى الآن ياترى؟؟.....

لا يعلم لما اثرت به كلماتها... حزنها الظاهر بعينيها...
من أول يوم بعث له محمد رساله بصورتها وهى لها
سحر عليه.

فى البداية امتثل لرغبة محمد ولم يجلب اى معلومه
عنها سوى عنوانها فقط.

ولكن لا يعرف لما أمر احد العاملين معه بجلب بعض
المعلومات عنها.

لم يكن الأمر سهل.. حتى أهل المنطقة التى تقطن بها
هى وشقيقتها لايعلمون عنهم الكثير... فقط معلومات
بسيطة عنهم وعن والدهم ووالدتهم... سيرة طيبه...

انهم يعملون بأحد المولات.. فقط... هذا كل ما استطاع
جمعه من معلومات عنها.

وجد قدماء تسوقانه رغماً عنه ناحية المطبخ من
الناحية المظلة على الحديقة.

استمع لشقيقتها تقول: توتا.. اهدى بقا... مالك
اتعصبتى فجأه كده.

توتا: تعبت وزهقت.. عمالين نقاوح وناطح فى الدنيا
بعزم مافينا واحنا اصلاً ضعاف... عاجبك الى احنا فيه
ده.

تنهدت تحيه وقالت: ومين سمعك... بنضحك ونهزر
لكن القلب من جوا حزين.

صمتت الشقيقتان قليلا الى ان أكملت تحيه: بس هنعمل
ايه... هي الدنيا كده... ماينفعش نضعف.. لو ضعفنا

بان الناس هتاكلنا.. الى بيقع الناس مش بتسنده يقف
لأدى بتخطى عليه ويمكن تقف على جثته عشان
تبان.. مش لازم نضعف ابدأ ياتوتا.

توتا بحزن:يااااه... يعنى حتى الدنيا مستكتره علينا
الضعف.

تحية:ايوه يا تغريد.. الضعف مش لينا... ومش عايزه
اشوفك كده تانى.

وضعت يدها على الطاولة تستند بوجهها عليه بحزن.
اي حديث لن يصف او يكفى... تشعر بثقل كبير على
عاتقها هي شقيقتها.

تحدثت تحية:انا هروح اغير واجى.. مش عايزه ارجع
الاقىكى زعلانه والنبي... ده انا باخد فرحتى وضحكى
منك... عايزين نهونها على بعض ياتوتا.

امأت بوجهها تحاول ان تبتسم... ابتسمت لها تحيه هي
الأخرى وغادرت بحزن.

مرت عليها لحظات من الصمت والحزن.. انتفضت
فجأه وهي تشعر بيد تغرس بشعرها.
رفعت وجهها وجدت عدى المناوishi هو من يفعل
ذلك... ينظر داخل عينها بنظره غريبه.

وقفت بسرعه فانسحبت يده تبعا من شعرها.

قالت بتلعثم: عدى باشا... فى حاجة؟!

عدى: بتعيطى ليه؟

حممت بجديه تقول: لا مافيش حاجة.. انا اعيط؟! ...

مافيش الكلام ده.

اغض عينيه يبتسم ثم قال :بس انتى كنتى بتعيطى...
قوليلى فيكى ايه.

نظرت له بضيق واشاحت بوجهها... لم يكن ينقصها
هو الآخر... جاء ليتسلى قليلا حتى تعود له خطيبته..
جاء إليها هى. بذلك الوقت تحديدا.. الجميع يعتبرها
هى وشقيقتها سلعه.

لاحظ ضيقها.. بل اشمئزازها منه فقال باستغراب

:مالك يابنتى بتبوصيلى كده ليه؟

لن تحتمل.. او حتى تتمق وتختار عباراتها.... ستذوق
الحديث ربما ترتاح.

انفجرت به:انت عايز ايه... فى حاجة ياباشا... القهوه
خلصت مثلا عايز غيرها.. ولا الست مليكه عندها

مكالمه وقاعد زهقان قولت تشوف فين البت ام دم
خفيف تسليك شويه على ماخطيبتك ترجع... هو انتو
ايه... شايفنا مش بنى ادمين... الى مايتسمى الى
اسمه محمد يجبنا هنا ومشغلنا خدامين عند الى
خلفوه... عمال يتقرب ويتمحك شويه وانت شويه..
احنا مش خدامين ولا لعبه.. روح شوف سكتك بعيد
عني الله يخليك انا مش اراجوز جايلي اساليك.

كان يستمع لها... يتوقع ويريد أن تتفجر به... هيئتها
يبدو عليها انها تريد الانفجار... تحملت كثيرا وتريد ان
تخرج تلك الشحنة السلبية.

لكنه اقترب منها معلقاً: محمد بيتحك فيكى ازاي...
قرب منك.. غصبك على حاجه؟

توتا بحده: أأزم حدودك.. مش انا الى اتسأل السؤال
ده... ده انا توتا.

ابتسم قائلاً: ودي اكثر حاجة عجباني فيكى.. دكر.

عادت تنظر له بحزن قائله :دكر... كتر خيرك.

عدى :احلى دكر شوفته.

توتا :طب روح شوف طريقك.. يالا.

عدى :انتى يابنتى عماله توزعى فيا كدة ليه انا
مستغربك اوى.. انتى عارفه انا مين وكام واحدة تتمنى
تقعد تتكلم معايا؟!!

توتا :يخربيت الكبر يا اخى.. مش عارفه ومايلزمنيش
اعرف.

عدى :يابنتى مش حكاية كبر.. بس دى حقيقة انا
بفهمالك.. انتى بقى ليه مش طيقانى.

صمتت لدقيقه ثم قالت : انا مش طايقه حد ولا طايقه
نفسى.. وبصراحه مش ناويه ابقى البلياتشوا بتاعك
دلوقتي عشان قاعد فاضى وعاييز حد يحكى معاك...
شوف طريقك بعيد عني الله يسهلك انا مش رايقه.

كل تلك الضغوطات التى تحدثت بها وعبرت نبرة
الشجن بحديثها عنها جعلته يتهور قائلا :تمشى من
هنا؟ لو قولتلك تيجى معايا تيجى؟

متت شفتيها باستياء... هممم يريد خادمه.. او ربما
يريد انتقال البلياتشو لبيته.

تحدثت وهى تبتسم بسماجه: لا ياسيدى... انا مرتاحه
فى الشغل هنا.

عدى :شغل ايه افهمى.... انا عاييزك معايا.

توتا :معاك ازاي مش فاهمة.

رفع كتفيه بعصبيه يجيب :ولا انا نفسي عارف بس...

مش عارف.. انا عايزك قدام عيني.

ضحكت بسخرية وقالت :ايه.. لأ لأ ماتقوليش..

ماتصدمنيش.. ماتفاجئنيش.... هيببيبيح.. حبتى.

نظر لها بانبهار... يبدوا ان حديثها صحيح... عينيه

متسعه يدرك ذلك ببطئ.

رفعت شفرتها العليا باستنكار وقالت :شوف سكتك الله

يسهلك انا مش ناقصه لعب.. إلى فيا مكفينى.

نظر لها مطولا وقال :انا مش بلعب.

توتا بتنهيده.. تضع وجها على رأسها تغمض عينيها

تستعد للنوم قائله بخمول:وانا مش رايقه لا لهزار ولا

لعب دلوقتي الله لا يسيئك... تعالى بكره ممكن يبقى

مزاجى حلو ونهزر.

صمت قليلاً وقال: هاجى بكره... بس اوعدينى تفكرى
فى كلامى.

رفعت وجهها له تقول بسخرية: هفكر حاضر... يالا
مع السلامه.

اخذ نفس عميق يصك أسنانه من سخريتها به وقال: لا
انا مطول بالى عليكى بالعافيه... لكن خلى بالك انا
مش بالأخلاق العاليه دى... قولتلك همشى دولوقتى
وفكرى فى كلامى.

نظرت له بعدم اهتمام ثم اعادت وضع رأسها على
يديها تغض عينيه مدعيه النوم.

ركل قدم المقعد المجاور لها وتحرك ناحيه الحديقة
مجدداً.

بمجرد شعورها انها أصبحت بمفردها... فتحت عينيها
مجدداً تنظر امامها بشرود تتذكر حديث عامر بأحد
الايام مع محمد.

فلاش بالاك

كانت تمر فى الحديقة تنظر حولها بانبهار لتلك الورود
الجميله :ياحليبييله.... أول مرة اشوف ورد كثير كده
وفى حته واحده.

انتبهت الى صوت أحدهم يتحدث ببعض الغضب...
اقتربت قليلاً وجدت نفسها بجوار شرفة مكتب عامر
المطله على الحديقة.

وصل إلى اذنيها القليل من الكلمات :محمد.. لو عجبك
قول... ومايهمكش لا سمعة العيله ولا الكلام ده.

جذب الحديث فضولها... تقدمت اكثر بخبث تدعو الله
الا يراها احد.

التصقت اكثر بالشرفه واستمعت له يجيب :سبق
وسألتنى وانا سبق وقولتك.. اه عجبانى... اوى.. بس
ماتنفعنيش.

تملكتها الحيره... تريد ان تعلم عن يتحدثون.
إلى أن نطق عامر فحظت عينيها: تغريد بنت كويسه
وبابن عليها مؤدبه... ده غير أنها جميلة.

لكن جاءت الصاعقه الأكبر من حديث محمد :جميله
اه... عجبانى مش هنكر... بس نصابه.. وجبتها بيتى
خدامه... تفتكر ينفع اربط اسمى بواحدة زيها.

هبت من مقعدها... لا بد الا تجلس هكذا... هذه الجلسة
وذلك الشرود لا يجلب سوى سوء التفكير... ستشغل
نفسها بأى شئ.

وقفت سريعاً على حوض المطبخ تقم بجلى بعض
الأشياء وبعدها ستعد قهوة.. وربما كيكه لذيذه بمقادير
من مطبخ ال الخطيب لها ولاختها.. نعم.. أموالهم
حلال لها... هذه هى توتا.

اما عند عامر

كان ينظر لها يراها تقف أمامه بتحدى.. تقدم منها
وهى تعود للخلف بظهرها.

تقدم اكثر.. وهى عادت اكثر..

الى ان اصطدمت باحد الأعمدة خلفها.. التصق بها
ومال عليها قائلاً: قولى بقا كنتى بتقولى ايه من
شوية؟

مليكه: بقول انى مش موافقة.. وأنى دلوقتى مخطوبه
لحد تانى.. مش هجرحه ومش هسيبه.

عامر: انتى شكك اتجننتى... انتى واقفه قدامى خلى
بالك... المفروض تراعى مشاعرى وانتى عارفة انى
بحبك.

اهتزت قليلاً من اقترابه منها بهذه الطريقة
المهلكه... كلمه بحبك زلزلتها... لن تنكر... ابتلعت
ريقها بصعوبة بالغة وقالت: لا انت مش بتحبنى.

تحدث بوله ولهفة :والله العظيم بحبك.. اووى... كل
الى حصل ده انا الى عامله.

مليكه :ازاى؟!!

عامر :هقولك... بس خلى كل حاجه تمشى زى ما
خططت.

عادت صوره عدى وهو يبتسم لها تلوح بعقلها...
اغمضت عينيها تهز رأسها يمينا ويسارا تقول :مش
هينفع.

اتسعت عينيه لا يصدق :ايه؟! هو ايه اللي مش
هينفع؟!!

مليكه :انت اتاخرت... اتاخرت اووى.

عامر بجنون :اتاخرت على ايبيه؟

مليكه : اتاخرت عليا.. بقالنا اد ايه فى المتاهه دى..
بقالى سنين بتعذب وانت خايف على شكك وعلى الكل
الا انا.

عامر : كنت غلط... كنت غلط وفوقت.. ماتقفيش فى
وشى بقا يا حبيبتى.. انا بحبك اووى... مش عارف
ابعد.

مليكه : لا يا عامر انت اتاخرت... دلوقتي مابقتش
مليكه بس.. انت اتاخرت لدرجة ان فى واحد تالت
مالوش ذنب بقى جوا حكايتنا.. جه وخطبنى واتعشم
فيا... مش هعمل فيه الى انت عملته فيا.. انت مش
فاهم ولا حاسس.. انا بس الى فاهمة وحاسه.. انا بس
الى اقدر اتوقع هو هيحس بايه.

عمر :ياحبيبتى... يا حبيبتى حسى بيا انا كمان...
اعتبرى انى غلط وبصلح غلطى... لكن انك ماتبقيش
ليا ده صعب... مش هينفع اصلاً.

وضعت يدها على صدره.. ازاحتها عنها قليلا وقالت
:مش هينفع... حكايتنا خلصت.

تحركت من امامه فقبض على يدها ووقفها قائلاً
:الحكاية انا بس إلى اخلصها مش انتى... وانا هكتب
عليكى النهاردة يعنى هكتب عليكى.
مليكه بتحدى: هتعمل كده ازاي غصب عنى؟

عمر :غصب بقا رضا مش فارقه... انا عملت الالى
عشان اوصل انهم هما الى يجوزونا تيجى انتى
وتقولى لأ... مش هيحصل.. وهتجوزك.

حلت يدها من قبضته ونظرت له داخل عمق عينيه
وقالت :مليكه الصغيره كبرت على فكره.

تحركت من امامه بغضب... ذهبت تجاه الحديقه حيث
تركت عدى.

وهو يتابعها بعينين يخرج منها لهب حارق تجلس
لجواره تبتسم له تجذب اطراف الحديث معه.

جاء محمد من خلفه ينظر إليهم.. ضرب مقدمة جبهته
بعنف وقال :يانهار ابيض... انا ازاي فاتتني دى...
هنعمل ايه فى المصيبه دى؟

التف له عامر بضيق وقال:مصيبه ايه انت كمان؟
قولى الأول كلمت المأدون.

محمد :مأذون ايه وزفت ايه.. احنا نسينا عدى خالص.
عامر بغيره :إيه عدى ده كمان الى هنعمله حساب فى
ايه؟

محمد :عامر.. ركز يا حبيبي.. ده ابن وزير الداخلية
واحنا اصلاً بنعمل كل ده عشان الانتخابات.. ايه
ماسمعتش عن حاجه اسمها الامن الوطنى... اى حد
مقدم فى الانتخابات ورقه لازم يعدى من هناك ويتوافق
عليه... يعنى سهل اووى كلمه صغيره فى نص ملفك
توقف حالك.

عامر :انا سمعتى زى الفل والكل يشهد بكده مش
خايف انا.

محمد :استهدى بالله كده وقول هديت عشان هى مش
بالسمعه... احنا لازم نأجل كل حاجه يومين نحاول فيها
نحل الموضوع بشكل ودى معاه لكن يبقى قاعد مع

خطيبته برا واحنا جوا بنكتب كتابها على واحد تانى
ماينفعش خالص.

عامر بعصبيه: ايه اللي بتقولو ده.. انت ناسى الورقه
اللي مع معتز موسى.. هيوديهها بكره لكل الصحف...
وانا هقعد لما عدى باشا يحن عليا.

جلس محمد يفكر قليلاً وقال: مش عارف... من ناحية
عدى وابوه ومن ناحية الورقه اللي مع الزفت معتز.

صمت قليلا وأخرج هاتفه يقول: استنى كده هكلم سيف
اشوف هيقدر يعطل الموضوع اد اية؟

وقف يتحدث بهاتفه تاركا عامر على وضعه يغلى من
الغضب وهو ينظر لها تتحدث مع ذلك العدى.

بالخارج في الحديقة... يجلس معها بحيرة شديدة...
أليست تلك هي مليكة التي اعجبته من اول مره رآها
بها.. لطالما غازلها وتحين اى فرصة كى يكن معها..
فعل وتحمل الكثير كى يقم بخطبتها... ماذا حدث له
الآن واين شغفه بها.. أين حتى عقله... عقله للآن
مازال بداخل مطبخ بيت الخطيب.

ينظر ويبتسم وربما يتفاعل مع حديث مليكة.. لكن
جزء كبير به غير حاضر.. غائب

انهى محمد مكالمته يأخذ نفس عميق ووقف خلف
عامر يقول: الحمد لله.. لاقينا حل مؤقت.

عامر وهو ما زال ينظر ناحيتها: ايه هو؟

محمد: سيف هيئته يأجل كام يوم تكون الانتخابات
حمية وسخنت عشان يآثر علينا بجد لكن لو عمل كده
من دلوقتي الناس ممكن تنسى او احنا نعرف نلم

الموضوع... لكن هما يومين بس يا عامر.. يعنى على
آخر الأسبوع لازم نكون كتبنا الكتاب.. خلىنا نفكر بقا
هنعمل ايه مع عدى المناويشى.

لم يهتم بحديثه... انما تحرك بغضب... لن يتركها
تجلس لجواره هكذا.

خرج لهم ووقف أمامهم بغضب.. انتشلها من جوار
غريمه ووقفها بجانبه يقول: أظن كفاية كده... اطلعى
اوضتك.

وقف عدى يدرك حجم تلك الاهانة: ايه الى بتعمله ده
يا عامر.

وقف يحاول لملمت الأمر بدبلوماسيه.. عدى ضيفه
وببيته فقال: عايزك فى موضوع مهم فى المكتب..
اطلعى انتى يا حبيبتى اوضتك.

قال الاخيره يتكى على كل حرف... وعدى ينظر له
بتمعن.

ذهبت لغرفتها تدب الأرض بغضب.. وهو اخذ عدى
يبعده عنها يلهيها بأى حديث.

اما محمد.. فقد ذهب الى شغفه.. موطن المرح الوحيد
الذي اصبح بحياته، المطبخ....توتا.

وجدها تجلى بغض الأواني النظيفة بالفعل بغضب.. ثم
تغسلها بالماء وتعاود جلبها من جديد.

محمد :ايه يا بنتى... الحلة بتستغيث.. خلاص نضفت.

توقفت يديها.. نظرت إليه نظرة تحمل الكثير...
ههمم.. انتهى يومه وجاء كى يمرح قليلاً مع فقرة
الساحر التى جلبها على بيته.

لكن الأمر أصبح فوق طاقتها حقاً.. نظرت له بصمت
ولم تجيب.. الجميع يأتى إليها يضع حزنه وياخذ طاقه
ومرح...وهى لاشئ لديها اليوم لتعطيه لاحد.. هى كتلة
كبيرة من الشحنات السلبية.

استغرب كثيراً رد فعلها الصامت هذا.. أين توتا
بروحها المرححة ولسانها السليط.

محمد :ايه ده.. تتحسدى.. مش هتطولى لسانك عليا
وتردى الكلمه بعشره؟

توتا:لا لاسمح الله...وهى العين تعلى عن الحاجب
بردوا يامحمد بيه.

رفع حاجبه مندهش وردد:ده من امتى العقل ده.
نظرت امامها تعاود جلى الأوانى :من دلوقتي... كنت
جاي عايز حاجة.

محمد بتعثر: ااا.. للا. اه.. ااا.. عايز ساندويتش.

ألقت مابيدها بعنف وقالت: العيش قدامك اهو.. طلع
واعمل... انا راичه انام.. واھ.. اعمل حسابك انى
أخرى معاكوا الاسبوع ده وهمشى من هنا... انا مش
خدامه لا انا ولا اختى.

صدم.. بل صعق ولجم لسانه لكن تحدث قائلاً: ايه...
تمشى ازاي يعنى؟

توتا: هو ايه اللي ازاي ياخويا.. همشى.. يعنى اذهب..
ماخذتوهاش فى المدرسة؟

محمد: وتمشى ليه اصلاً.

توتا: احنا اه نصابين بس مش خدامين.

محمد بسخرية : لا انعم وأكرم... تصدقى طلع النصب
أشرف من الشغل.

توتا :بقولك ايه مش ناقصه... انت ماعيشتش ظروفنا
عشان تحكم علينا ولا انا جايه اعيطك واحكيك
مأساتي انا واختى اول حاجة عشان انا ماليش في جو
الصعابيات ده والحاجة الأهم انك مش بتحس عشان
تفهمه... واوعى بقا من خلقتى على المسا.

همت تغادر بغضب فوقفها قائلاً : انا ممكن أبلغ عنك
الصبح وودى صورك النيابة.

نظرت له باستفزاز: طظظظ... اعمل الى عمله.
تركته مزهول وغادرت.. الى هنا ويكفى.. نفذت كل
طاقتها.

جلست كارما فى غرفتها... تتذكر ما فعلته هى ومليكه
بنادر كى تثير غيرته.. كرد منها على تلك الرسالة التى
جاءت إليه على هاتفه وقرأتها بالصدفه.

فتاه اجنبية تتغزل به وهو يلحن الحظ.. بعثت له فتاه
معجبه به رسالة فى نفس الوقت الذى تقم به كارما
بالتقاط الصور لهم معا

ارادت رد الضربة له وخطت مع مليكه بأن تستعين
بمازن المسكين لإثارة غيرته وقد فعلها مازن بجداره
واستحقاق.

وها هى الان تفكر كيف تقم بمصالحته.

انتفضت بخوف وهى تشعر باهتزاز هاتفها.

رفعت الهاتف على اذنها وكان الحديث جملة واحدة
غاضبة مختصره :انا جاى انا وامي وابويا وهديل
بكره عشان اخطبك ويبقى ليا عين ألمك يامتربيه.

ثم اغلق الهاتف بوجهها وهى فقط متسعة العين والفم

مرت ايام على الجميع

تمت فيها خطبت كارما على نادر بترحيب كبير من كلا
العائلتين... أيضا بقى ايام على زفاف كارم ونهى.

محمد يحاول التمهيد لعدى بشأن مليكه.

وعامر فى اقصى درجات العذاب والغيرة وهو يراها
يوميا مع شخص آخر... كان يعلم بأنها تتعذب وهو
خاطب لهديل... لكن العلم وحده ليس بكافى... تجربة
الشعور مؤلمة كثيرا... وهو الآن يحترق.

عند قاسم مهران

جلس امام صديقه يقول :مش هتقولى مالك بقا.

عادل:حبيبييت.

قاسم :انت... ماصدقش.

عادل:ليه يعنى؟ مش بنى ادم.

قاسم : لا ياسيدي بنى آدم...بس قولى هى مين؟

محمد عادل قليلا وتحدث بتلعم:هديل... بنت خالة
عامر الخطيب

صدم قاسم قائلاً : لأ وانت الصادق قصدك خطيبته.

عادل:ايوه بس هى مش بتحبه.

قاسم :وانت عرفت منين. مش يمكن بيحبها.. هو فى
حد دلوقتي بيخطب غصب عنه.

عادل :مش غصب.. بس هو شايفها مناسبه مش
اكثر.. هى عارفة كده.. ومش بتحبه.. انا حاسس انها
بتحبنى بردو بس مستتية منى انا خطوه جريئه.

قاسم :عادل.. انت اتجننت.. انا مش عايز مشاكل مع
عامر الخطيب.. وبعدين البنت دى أكبر منك بكثير.

عادل :وايه المشكلة مانت أكبر من جودى بكتير.

قاسم :ايوه بس انا الراجل وطبيعى وعادى وبتحصل..

لكن ان الست تبقى أكبر من الراجل لأ.

عادل:لأ فى... والمهم انى ابقى انا الى مسيطر على

العلاقه.

نظر له قاسم بيأس وصمت... لا يدري ماذا يقول امام

إصرار صديقه

فى مكان آخر

بتلك الحاره الشعبيه وعقب صلاه العصر

جلس الجميع بحضرة رجب.... سيد... خالد....
شكرى.. توفيق.. الشيخ منتصر.. بعض رجال المنطقه..

بما يعرف بمجلس رجال... أصوات عاليه متداخلة..
اتهامات بالتحايل.. وان رجب خدع الجميع..
الكل يتحدث... ضجه عاليه إلى أن تحدث احد الرجال
يبدو أنه الأكبر سنا وقال :وحدوا الله... ايه هتضربوا
بعض قدامى ولا ايه..

شكرى :مانت سامع يا حاج بنفسك المعلم لعب على
الكل واكلنا بالوظه..

رجب :الزم حدك يا حاج شكرى انا ما عملتش حاجه
عيب ولا حرام..

تدخل ذلك الرجل بحسم وقال :صح... انت اتجوزت
الست نجلاء على سنة الله ورسوله مش هنتكر... بس
فى حاجة انت مش واخذ بالك منها... هى اتجوزتك
على أساس أنك الحل الوحيد عشان تقدر ترجع
لجوزها ابو بنتها... مش يمكن هى عايزه ترجع
دلوقتي وانت الى ممانع عشان عصمتها فى إيدك!؟

صمت تالالام خيم على الجميع... وهو كأنه بحلم جميل
واستفاق منه للتو... لا حل أمامه.. سيخيرونها..

الان الحل والعقد بيدها.. هى من تملك حياته القادمة
بكلمه بسيطة منها.

يسير الان مع جمع الرجال متجه الى شقته حيث
تركها... يشعر أنه يسير للخسارة بقدميه... المعادله

محسوم نتیجتها لصالح غريمه. زوجها السابق.
الباشمهندس المتعلم.. والد ابنتها.

وهو.. من هو.. رجب. الأمی.. جزار الحی... لا يوجد
وجه مقارنه على الاطلاق.

جسد بلا روح... يسير معهم وهو يتذكر كل ماكان
بينهم الايام السابقة.. تدليله لها.. قربها منه... تلك
الهدايا التي جلبها... الطعام الجاهز... ورداته الحمراء
التي كان يخبئها لها بجلبابه... كل شئ فعله... سيظل
معه ليعينه على فراقها.

فتح الباب ودلنا جميعا... وهاهي المواجهة
توفيق يرفع رأسه بانتصار وهي تقف لا تعلم ماذا تفعل
تستمع لحديث اخيها المبطن: احنا جنالك عشان

تختارى زى ما المجلس حكم ولو ان الاجابه معروفة
بس عشان يبقى عدانا العيب... توفيق.. الباشمهندس
توفيق.. ابو بنتك جاى عايز يرجعك.

لو كان الأمر بيده لترك دمعته تخرج من عينه... لكنه
لا يستطيع... احكم جفنيه عليها يمنعها من الخروج.

فتح عينيه مجددا ينتظر حكم الإعدام ووجه الجميع
منتظره شئ واحد.

شاهدها وهى لم تعترض.. موافقة... حسره كبيره أقلت
على قلبه وهو يتذكر ما كان يفعله لأجلها وهى ببساطة
عند أول مواجهه تركته... ترك أمره لله ماذا سيفعل
هو.

لكن تسارعت دقات قلبه وتعالق أنفاسه وهو يراها
تحركت.

سقط فم الجميع أرضاً.. مذهولين... وهو توقف به
الزمن... يشعر بها تتحرك تقف خلف ظهره.
حركة واحدة تعنى الكثير... تشعره انه ملك مقاليد
العالم كله.....

الفصل التاسع والعشرين

ذهول وصدمة الجمت الجميع... خطوة غير متوقعة
على الاطلاق.

هو نفسه لم يتوقع او يتخيل أن يحدث هذا ابدا.
كأنه إنصاف من السماء وسقط عليه... كأنه حقا
إنصاف القدر.

منذ ثانيه واحده كان الدم يغلى بعقله ولكن اطرافه
بارده من شدة الخوف... من صعوبة الموقف عليه...
يتوقع تحطم قلبه... بل تمزيقه.

خصوصا وهو يواجه توفيق والذي يرفع رأسه وأنفه
بشموخ يعلم أن النتيجة هي شئ واحد..

لكن انقلب كل شئ للنقيض فجاء وهو يجدها تتحرك
ببطئ وخرج... اغمض عينيه بألم لا يريد رؤيتها وهي
تذهب مع غيره ولكن؛

لكنها وقفت خلف ظهره.

تصرف لا يحتاج الى كلمات.... بل لو قيلت اى كلمه
لأفسدت جمال اللحظة.

تختاره هو... بل وتحتفى به... تتخفى بجسده عن
الجميع.

ادمعت عينه رغماً عنه وهل يوجد اروع من فعلتها
تلك.

استدار ينظر لها لأن باعين مبهوره... مزهول غير
مصدق... ربما يخشى أن يصدق.

وجدها تنظر له نظرة واحدة ثم تخفض عينيها أرضاً.

نظرة واحدة... كانت نظره واحدة فقط كأنها تعطيه
توكيل بكل امورها.. وأيضاً الوصاية عليها.

ما زال لا يصدق... والله الأمر كبير على قلبه... لم
يتخيل يوماً ان تختاره هو لو وضع في مقارنة مع
توفيق بكل الميزات التي يتمتع بها دونا عنه.

بينما بقية الحضور يقفون بريبة من ما حدث والذي لا
يدل الا على نتيجة واحدة.

شحب وجه توفيق... كان يقف بانتظار نتيجة واحدة
فقط.. لا يخطر على باله ولو على سبيل العبث ان
ترفضه نجلاء... نجلاء التي طالما خطبت وده طوال
سنواته معها.

ماذا فعل لها ذلك الجزار... بالتأكيد جنت

كان الكل مصدوم ولكن تحدث اكبرهم سنا: كده الجواب

باين من عنوانه... احنا عملنا الى حكم بيه مجلس

الرجاله وخيرنا الست نجلاء وهى اختارت.

كان رجب يرفع رأسه بشموخ... عن استحقاق

وجداره... صدره منفوخ بعظمه.. يحق له.

صرخ توفيق: اختارت ايه وهبل ايه... مافيش الكلام

ده.

نظر ناحيتها يصرخ فيها بغضب: أنتى اكيد مش فى

وعيك.

وهى تقف خلف رجب مدت يدها تمسك يده... تستعين

وتقوى به.

اغمض عينيه باستمتاع يبتسم.. كم لامست حركتها
تلك قلبه.

تحدث بقوه :الكلام هنا يبقى معايا انا.

توفيق :انا ماليش كلام معاك، انت مالك انت.

رجب:ايه.. مابتعرفش تتكلم مع رجاله... كلامك كله
مع الحريم ولا ايه.

توفيق :مالكش فيه.

رجب:ده لما تكون بتكلم اى حد لكن انت دلوقتي واقف
بتكلم حريم بيتى... يبقى تتعدل وكلامك يبقى مع
راجلها.

جن جنون الآخر وقال:راجل مين يا جزار البهايم
انت... انت صدقت نفسك.

تحولت معالم رجب بلحظة الى الى وجه شيطاني
غاضب يقول :ايوة صدقت نفسي وانت والى معاك
شفتوا بنفسكوا... وعشره البهايم أحسن مية مره من
عشره البنى آدمين الى زيك.

خرج توفيق عن السيطرة وتقدم كى ينقض على رجب
لكن تدخل كبيرهم بغضب :جرى ايه... مش عاملين
احترام لحد ولا ايه.

توفيق :انت مش شايف يا حج هو بيقول ايه.

الرجل :عداه العيب يا توفيق.

توفيق بز هول :ايه؟! انت الى بتقول كده يا حج؟

الرجل :احنا قعدنا وعملنا قعدت رجاله وانت بنفسك
جاي هنا على اساس الحكم ده... ان هى تختار.. واهى
صاحبة الشأن اختارت... يبقى خلصت يابنى.

توفيق : هو ايه اللي خلصت .. ايه اللي خلصت
ماخلصتش.

الرجل : انت بتعلى صوتك عليا ياتوفيق.

تدخل شكرى : مايقصدش يابا الحج بس انت شايف الى
بيحصل ده... مايصحش أبدا.

الرجل : ومايصحش ليه، الراجل والست متجوزين علنا
على سنه الله ورسوله.. حصل ولا لأ يا خالد.

خالد بخنوع: حصل.. حصل يابا الحج.

الرجل : حكمننا انها تختار وهى اختارت رجب... يبقى
كده المولد ده ينفذ وكل واحد يروح يشوف اشغاله
وسيبيوا الناس في بيتهم.

توفيق :مولد ايه اللي ينفض.. هو هيطلع من هنا وانا
ارجع لبيتي ولبنتي... ماتتكم ياخالد ولا انت مالکش
حكم على اختك.

حديث توفيق اشعله جعله يحتد فى الحديث عليها قائلا
بصوت حاد:ايه الى عملتیه دلوقتي يا نجلاء... هو
لعب عيال... قسما عظما لو ما... قطع حديثه دخول
شقيقتاه هو نجلاء ينظرا للجميع بغضب.. يبدوا انهم
تكاثروا على شقيقتهم المسكينه.

تحدثت هناء :فى ايه يا خالد معنى صوتك على اختك
قدام الى يسوى والى ميسواش ليه.

تدخل توفيق :قصدك مين بالى ميسواش دى؟
هناء :والله كل واحد عارف قيمة نفسه... لو انت
شايف نفسك ماتسواش هعملك ايه فيها دى يامسكين.

صفاء : ماتقول ياخالد ملمومين كده على البت ليه؟ ايه
اللي بيحصل؟

خالد بغضب: تعالوا... تعالوا شوفوا اختكوا الى فضحتنى
وفرجت عليا الناس.

هنا بغضب وصياح على.. أصدرت صوت رقيق من

حنجرتها يدل على عدم تقبلها حديث

شقيقتها: فضيبيحه.. فضيحة ايه ياخووويا... الشر

برا وبعيد.. قطع لسان الى يقول على اختنا كده.

صفاء : فضيحة ايه يا حبيبي الى بتتكلم عنها احنا اختنا

مالهاش زى.

خالد: مالهاش زى... اه... طب خدى عندك بقا.. الست

هانم اختارت رجب الجزار ورفضت ترجع للباشمهندس

توفيق.

اكمل شكرى بغضب يعظم من شأن أخيه

:اخويا... ترفض اخويا الباشمهندس.

هنا بصياح: ياخويا.. هندسة الخيبة والنداء... خدنا

ايه من هندسته إلا القنعره والنفخه الكداب.

زجرتها صفاء بعنف : عيب يا هناء ما يصحش.

هنا : اوعى سبيني ما حدش يحوشنى.. ده انا جويا

كل دمله ودمله منه... ياختى ده كان مقتدل عيشتها

وطافى نور وشها... دى كانت ايام مرار... داهيه لا

ترجعه لا هو ولا ايامه.. انا عارفه كان لاوى رقبتة

علينا ليه... يالا... يالا امشى من هنا وخذ الناس دى

معاك.... يالا خلى النفس يبقى رايح جاى كده.

شكرى :هى الحريم الى بقت تتكلم عندكوا ولا ايه يا خالد... ايه يابا الحاج هتسكت على الى بيحصل ده؟

الرجل :اه هسكت يا شكرى عشان اخوك الى بدأ يبقى هو الى يستحمل.

شكرى :بدأ؟ بدأ بايه يابا الحاج دى ردحتلنا.

الرجل :الموضوع منتهى وصاحبة الحق اختارت، نقف ليه ونسمعها ونتخانق.. اخوك بدأ بالخناق يبقى يتحمل نهايته.

شكرى :وهو كل ده ليه.. ماعشان باقى على بيته...
عشان بنته.

هنا تحدثت نجلاء لأول مرة في تلك الوقفه :بيته؟! بيته هو الى هده وهدنى معاه... انا حافظت كتير اوى على

البيت ده وجيت على نفسى وعلى اعصابى وهو كان
كل يوم بيدوس اكرر... اليمين بالنسبة له زى صباح
الخير... مافيش اى حاجة بعملها عجابه... دايماً مش
عاجبه ودايماً وحشه.. وحاشه بوحاشه بقا واعمل الى
انا عايزاه واوفر على نفسى... ولو على بنتى فأنا
استحملت كل الى فات علشانها وهى شهر والتانى
وتتجوز خلاص... وخطيبها ابن ناس ومتفهم كل
حاجه... هى نفسها جت تطلب منى انى اختار لمره
واحدة في حياتى إلى انا عايزاه.

رفعت انظارها تجاهه... تحاول التخلى عن خجلها
الفطرى خصوصاً أمام كل ذلك الجمع: وانا اخترت
المعلم.

ابتسم يقترب منها بصوت هامس جدا: قلب المعلم.
أغمضت عينيها تبتسم بخرج وخجل.

هنا: ياخشى عليهم... جوز عسافير والنعمة.

عادت النظر تجاه توفيق تقول :ماتيلاً... هويناً...
اتفضل وخذ لياليك السودا معاك... يالا داهيه تاخذ
داهيه.

توفيق بغیظ.. لأول مرة يتعرض لكل تلك الإهانات
:فرصتك وجاتلك.

هنا :حق الله طول عمرى نفسى اكيل واحدفك... من
أول يوم شوفتك فيه وانا بتمنى افرشلك الملايه.. يالا
اتوكل... سكتك خضرا.

انسحب الرجال واحداً تلو الآخر ورجب يرمق توفيق
بنظرات قويه متحديه ومنتصره بنفس الوقت... أخيراً
نصفه القدر.

كل شئ أصبح على مايرام... هديل اليوم أفضل حالا
عن ذى قبل.

لقد بدأت من جديد... صحيح بامكانيات تكاد تكون
منعدمة ولكن أفضل من الزواج من شخص لا يريدنا
ولا تريده.... باتت تعلم بحبه العلنى لمليكه مهما حاول
هو والجميع اخفائه.. العاشق تفضحه عيناه... كل شئ
واضح للعيان لا يحتاج لحديث.

هى أيضا بداخلها شعور جديد وجميل ناحية احدهم..
للأن لم تضع له مسمى ولكنه موجود... ربما تحتاج
لجلسة مع نفسها كى تحدد كل تلك الأمور ولكن الآن
الخطوه الأهم... خطوه التحرر.

بخطى مريحه.... سريعه... متحرره... خطت داخل
بيتهم.

تعلم طريقها... متجهه حيث مكتب والدها... دون طرق
الباب فتحته.

رفع والدها نظره عن حاسوبه يخفض نظارته يقول
باستغراب: في ايه يا هديل مش تخبطي الاول.
لم تهتم... تقدمت مبتسمه تقول: انا خلاص... فسخت
خطوبتي من عامر.

انتفض بجده يقول: ايه؟! انتى اتجننتى.. عملتى كده
امتى؟

هديل: من نص ساعه بالظبط... لسه راجعه من عنده.

الأب: مجنونه.... انتى اكيد مجنونه.

هديل مبتسمه بلا مبالاة :تو.. خالص.

تحدث بغضب :لو عملتى كده يبقى تنسى شركتك للأبد.

هديل براحة :اوكى بابى... مش مشكلة... انا زى ما عملتها من مافيش هعمل غيرها من مافيش بردو... انا اصلا عملت كده فعلاً اليومين الى فاتوا... بالاي بالابى.

تحركت من امامه خطوتين وهو فقط مصدوم...
استدارت بحزن تقول :عارف... كان نفسى يبقى عندى
القوة والشجاعة الى تخلىنى أرفض الخطوبه دى من
البداية حتى لو اخدت منى كل حاجه ومابقاش مضطره
اتنازل وأكمل لحد ما الاقى البديل... للأسف انا
ماطلعتش بالشجاعة الكافيه.

انهت حديثها وخرجت من عنده عازمة على حياة
جديدة بهديل جديده غير تلك الدمية التى تلاعب بها

والديها... لظالما أرادت أن تكن مثل شقيقها نادر..
يفعل ما يحلو له ظالما لا يؤذى احد.

لكنها تقسم ستفعل بايامها القادمة.

يبدو أنها أصبحت عادة لديه... يجلس على مقعده فى
حديقة القصر.. يحرسها ويرقب كل تحركاتها.

لن يسمح لها بالاقتراب من ذلك العدى ابدأ.
أيضاً لابد من اتمام كل أمور زواجه بها سريعاً.

تشنجت معالم وجهه وهو يرى سياره عدى تسير
بطول الحديقة تعبرها للداخل.

استقام من جلسته ووقف له بتأهب.

تقدم منه عدى يمد يده للسلام: مساء الخير يا عامر.

عامر: اهلا.. منورنا.

بالطبع استشف عدم التقبل... شئ ظاهر للعيان.. كأنه
ينافسه على شئ او شخص ما... لكن فارق العمر بينه
وبين مليكه جعله يستبعد الأمر نهائياً.

تحدث مجدداً: مالك يا باشا حد مضايقتك... شايفك
متعصب.

كاد ان يجيب عليه ولكن تدخل محمد سريعاً.... بات
على علم بجنون عامر حينما يتعلق الامر بمليكه.

محمد سريعاً: اهلا اهلا يا عدى... نورتنا.

عدى وهو مازال ينظر داخل أعين عامر :مش باين يا محمد.... يظهر أن عامر مش حابب وجودى.

محمد :للالا.... ماتقولش كده ده انت تنور اى حته...
هو بس فى مصيبه وقعت فوق راسنا وبقالنا فتره مش
عارفين نحلها إزاي.

عدى :خير؟

محمد :ااا.. خير خير. اتفضل معايا جوا نتكلم.
سار يقوده أمامه فتحرك معه خطوتين ثم توقف وعاود
النظر لعامر وجده مازال واقفاً.

عدى :وهو عامر مش جاى معانا ولا ايه؟
لم بجيب عليه. إنما ظل على وضعه.. صامت..
غاضب.

تحدث محمد :هيجي . هيجي .. اتفضل نقعد نتكلم.

ذهب معه على مضض بينما تحرك عامر لاعلى...
حيث غرفة تلك التي ستصيبه بنوبة قلبيه قريباً..

جلس عدى امام محمد ينتظر حديثه.

بينما ناهد تفرك يدها بتوتر... تعلم أن الأمر ليس
بهين.

إشارت من بعيد لمحمد مناديه، فوقف قائلاً : عندنك
ثوانى.

رفع عدى حاجبه:اتفضل.

غادر محمد ناحية ناهد... بينما تقدمت توتا تحمل
كأسين من العصير.

نظر لها بإعجاب.. خصلاتها السوداء القصيره...
بشرتها الخمرية... روعه جسدها...حتى ذوقها فى
انتقاء ملابسها رائع.

بينما هى بوجه خالى من اى تعبير تقدمت تضع ما
بيدها أمامه دون اى حديث فقال هو: انا جيت اهو.
نظرت له باستغراب كأنه تتين برأسين وقالت: انت
بتكلمنى انا؟

أبتسم باستمتاع قائلا :ايوه... مش بينا معاد.
رفعت شفتها العليا تقول :انت عبيط؟ قولى ماتتكشفش.

عدى :هممم.. انا بحب روحك وطولة لسانك.. بس
مش عليا ها؟

توتا: لا ما هو مش اوبشن.. هو طويل على الكل.. دى
حاجة مش بخوطرى..

عدى :طب ها... قولتى ايه؟

توتا :فى ايه يا اخ.. ومعاد ايه اللي ما بينا ماعلش..

عدى :مش قولتى عدى علينا بكره، انا ماجتش بكرة
وسبتك كذا يوم اهو عشان تفكرى..

نظرت له بامعان بالتأكيد هو ابله.. تحدثت بغرابه: افكر
فى ايه... انت اكيد جعان.. انا لما بجوع ببقى كده..

اخذ نفس عميق يقول :ههممممم... هطول بالى
للآخر.. ماشى... مش انا قولتك فكرى فى عرضى
ليكى..

توتا ببوادر عصبيه وصوت عالى :عرض ايه.. انت
لسه هتلمح انا اساسا مش بفهم الكلام المباشر.

فى نفس الوقت انهى محمد حديثه مع ناهد وعاود
التوجه ناحيتهم.... تغيرت كل معالم وجهه وهو يراها
تقف معه... مالشئ المميز بهذا العدى تجعله يعجب كل
الفتايات.

وقف امامهم وقال بغضب: انتى واقفه عندك بتعملى
ايه؟ اتفضلى روى على شغلك.

توتا :انت مالك كده بتكلمنى كده ليه... انت صدقت انى
شغاله عندك ولا ايه.

محمد :مش عايز كلام كثير... اخفى دلوقتي.

تدخل عدى :فى ايه يا محمد... ماتتكلم معاها كويس.

نظر له محمد بتفحص وقال بغيره شديدة :وانت مالك
انت.... وازای تتدخل مابيننا.

عدى :ده على اساس ايه يعني...ما اتدخل عادى.

محمد :لا ماتدخلش وانتى ادخلى جوا حالا.

نظرت لهم اثنتيهم باستخفاف.. من هم ليقرروا ان تقف

أو تغادر ومن قال إنها تريد المكوث معهم.

غادرت وهى موقنه ان اثنتين أصيبوا بجنون او شئ

ما.

تقابل محمد مع عدى وجه لوجه كأنهم أعداء... كل

منهما ينظر للآخر بتحفظ.

محمد بدون اى مقدمات :مالك بتغريد يا عدى.

رفع عدى حاجبه وقال : هو مش كان في موضوع
مهم.. مصيبه باين... ايه توتا دلوقتي أهم؟

محمد : لا هي اسمها تغريد.

عدى : بس توتا احلى.

محمد : خرينا نقعد بهدوء نتكلم.. مش عايزين نخسر
مصالحنا الى مع بعض.

عدى : دى مشكلتك، انت مش عايز تخسر حاجة.. بس
انا ما عنديش مشكلة اخسر حاجة قصاد حاجة عادى...
بس انت عايز كل حاجه وبدون خسائر.

محمد : تمام... طيب بص يا عدى.... دلوقتي احنا لازم
ننهى خطوبتك لمليكه.

عدى :ليه؟

زم محمد شفتيه لايبديو عليه اى حزن.. اى غضب...
اى شئ.

محمد :هتجوز عامر.

جلس عدى ووضع قدم فوق الأخرى وقال :لا بس انا
مش عايز كده.

امعن محمد النظر له... هيئته تشير لأنه غير غاضب..
لم يثور.. اى شخص يقال له مثل هذا الحديث يهدم
العالم من حوله... مجرد الحديث عن شئ من هذا
القبيل يعد إهانة... لكن عدى صمت وجلس... يعنى انه
يريد التفاوض.

لذا اخذ نفس عميق بهدوء وجلس... وضع ساق على
الأخرى مثله مثل مفاوضه بالضبط.

محمد : هممم... طلباتك.

ابتسم عدى قائلاً : وعرفت منين ان هيبقى فى طلبات.

محمد : من شكك... اى حد هيتقاله عايزينك تسيب

خطيبتك عشان نجوزها لواحد تانى هيقوم يكسر

ويرزع ويهد الدنيا... لكن انت لأ... انت قعدت

وسكت... يبقى ليك طلبات.. وانا مستعد.

عدى : برافو عليك.. طول عمرك شاطر وواعى

يامحمد... بس ياترى انت هتقدر تتفاوض معايا...

خصوصاً انك مش هتبقى حابب تزعلني ابدًا.

نظر له بامعان... عدى أدرك مايجول برأسه... انه لا

يستطيع معادة ابن وزير الداخلية فى هذا الظرف

الخرج بالذات.

تحدث بتروى: ان شاء الله مش هنختلف.

فى شركة عائلة الخطيب.

انتهى الدوام ولكن تحية لم ينتهى عملها بعد.. تحضر
لاجتماع الغد.

تصوير اوراق... نسخ بعض الايميلات... أشياء كثيرة
تحتاج للترتيب، وهى قد تعبت حقا.

شهقت برعب وهى تشعر بمن يقف خلفها يحتضنها
من ظهرها قائلاً: يخربيتك... صارووخ.

انتفضت بعيدا عنه تنظر له بزهور واضطراب صارخة
:انت اتجننت فى مخك ولا هبت منك على المسا يا جدع
انت.

تقدم منها بتلاعب قائلاً :ايه مالك... واحد ومراته.
تحية :مرات مين يا أخينا انت مبلع حاجه؟

زم شفتيه يقول :تؤتو.. كده بردو ياتوحا يا حبيبتى..
انا عارف انك لاسعه ودماعك ضاربه بس مش كده
يعنى... مس لدرجة تنسى سموحه جوزك.. طب تحبى
أفكرك... العقدين العرفى... مش فاكهه بردو.. طب
المحفظة.

تحية :خلاص.

اكمل هو :الموبيل ال... قاطعته بخوف :خلاص
خلاص، ايه هتفضحني.

ابتسم بانتصار وقال :ايوه كدة... يالا قدامي.
تحية بتوجس :على فين.

سامح :على شقتي.. عايزك دلوقتي.

صرخت به غير مراعيه لا الزمان ولا المكان فقط
تظهر شخصية تحية الحقيقة :نعم نعم يادلعدى...شقق
ايه الى اروحها يا روح النونا... انا مش بتاعت شقق
يا كسر الرجاله يا سلاله الحمير انت.

كان حقا منصدم... وقال :ايه ده فى ايه.

تحية :انت لسه شفت حاجة... ده انا هخلى الى
مايشترى يتفرج عليك.

سامح :انا كمان هخلى الى مايشترى يتفرج عليا وانا
بعرفهم انى متجوزك عرفى وانك مضيتى على العقد
بمزاجك.

تحية باستهزاء وسخرية:ثانية واحدة ... اروح
أناديهمك واجى.

اتسعت عينيه لا يصدق حقا... هيئته فعلاً منصدمه..
هذه الفتاه مختلفه عن... عن اى شخص قابله مسبقاً.
تحية :مالك كده مصدوم... امال انت كنت مفكر ايه...
حظك الاسود بقا وقعك فى طريقى... انا لا أهل تلم ولا
حكومه تهم.

سامح :خلاص لمي الناس وانا اقولهم انك سرقتي
موبيلى... سرقتيه لما انا بكل شهامه ومروءه سنداتك
لما عملتى فيها دايله.

تحية :ماشى وانا اعرفهم انك ماكنتش بتسندنى ولا
حاجة... انت كنت بتتحرش بيا... يعنى سبحان الله...
انا بسند عليك عشان اقلبك وانت سنداتنى عشان
تتحرش.

سامح :شوفتى بقا.. ربك رب قلوب بردو.. ماجمع الا
ماوفق.

تحية :ياللا يا يابا..ياللا يابا سكتك خضرا... مش ناقصه
هى... ياللااا.

وقف ينظر لها بغضب بأت كل محاولات التهديد معها
بالفشل وهو يشتهيها الى درجة الجنون فقال
بمهادنه: طيب هحطلك مبلغ حلو فى البنك... أظن ده
عرض حلو.

تحية: ولا كانى سمعت حاجة... اتوكل يالا على الله.

سامح: هسيبك يومين.. مبلغ لو فضلتي عمرك كله
مش هتتحصلى على ربعه... فكرى.

غادر سريعاً وهى تنتظر لآثره بغضب... أصبحت تمقت
تلك الحياه.

خرجت من المرحاض بعدما وضعت على جسدها روب
مابعد الاستحمام الطويل.

تجفف شعرها بمنشفه صغيره.

وجدته يجلس على احد الأرائك بغرفتها يضع قدم فوق
الأخرى ويده أسفل فمه ينظر لها بغيره.

شهقت بتفاجئ وهى تراه امامها داخل غرفتها هكذا
وقالت :انت بتعمل ايه هنا وازاي تدخل كده.

مازال على جلسته يقول بهدوء مرعب :ايه بقا كمية
الروايح والعطور الى خارجه من حمامك دى... كل ده
ليه...ولا عشان عريس الهنا جه؟

ملیکه : لیه هو انا قبل کده کانت ریحتی وحشه مثلاً.

عامر بحزن : وهو انتی سمحالی اقرب منك اصلاً.

ملیکه : مش وقته یا عامر... کل حاجة انتهت خلاص.

عامر : هممم.. انتهت... انتهت ازای بقا.. هتقدری

تسبینی؟

اشاحت وجهها بصمت فقال : ردی علیا.. هتقدر

تسبینی... هتعرفی؟

ملیکه : هعرف.. کل حاجة بتعدی وبتخلص.

عامر : طب لو هتعرفی قولیلی ازای عشان انا مش

عارف.

ملیکه : عامر عشان خاطری کفایه علیا کده... انا بجد

مش قادرة.

صمت قليلاً وقال :جهزى نفسك عشان عشر دقائق
والمانون يوصل محمد تحت بيتفاهم مع عدى.

ملكه:هم عدى.. عشان ابن وزير الداخلية لكن
مافكرتش في هديل... ذنبها ايه؟

عامر :هديل جت الصبح رجعتلى دبلتى وفركشت
الخطوبه... كانت حاسه ان فى حاجة بينا...ياللا عشان
كتب الكتاب.

ابتسم بخبث وقال :يستحسن تخليكى بالبورنص كده
زى مانتى.. انا هجبك العقود لحد هنا.

هم للخروج بعدما القى عليه أوامره فصرخت بغضب
:ايه الى بتعمله ده.. قولتك انا مش موافقة انت سامع.

وقف على أعتاب الباب يقول باستمتاع: ومين قال انى
محتاج موافقتك... انا كل اللي محتاجه امضتلك

بس.....

الفصل الثلاثين

انهى عدى حديثه ومحمد يقف لا حول له ولا قوه.

عدى يستغل الوضع بابشع الطرق... لا سبيل امامه..

بل من الأساس ماذا يريد هو.

تخبط شديد أصابه.. وهو لم يبدي اى ردة فعل.

فقط صمت... صمت تام تحرك به من أمام عدى

وانصرف.

ذهب لعامر وباقي العائله... الكل يجلس حول المأذون

الذى حضر وجهاز كل اوراقه بالفعل.

عشر دقائق لا أكثر وكان كل شئ قد انتهى.. لم يتبقى

غير (امضائى العروس)

هذا ما قاله الماذون عقب انهاءه كل شئ.

وقفت ناهد بفرحة شديدة تقول : انا هطلع لها تمضى.

كانت فرحته مسيطرة عليه لكنه لثواني.. اتسعت

عينيه... تذكر انها تقريبا لا ترتدى شئ.

تحدث سريعا : لا استنى... انا هطلع لها.

لكن ناهد قد تحركت بالفعل فصعد الدرج خلفها سريعا

يحاول اللحاق بها.

وجدها دلفت للغرفة فذهب خلفها بعصبيه ولكن تنفس

الصعداء وهو يجدها قد ارتدت إحدى المنامات

المريحة.

تقف أمام والدته بغضب شديد تضرب الأرض بقدميها

تقول :مش همضى يعنى مش همضى.

ناهد بسعادة لا توصف :ميكا يا ميكا.. خلصى بقا يا

حبيبتي.. كل حاجه خلصت.. انا فرحانه بيكوا اووى.

رفعت مليكه حاجبها قائله باستغراب شديد: غريبة والله
ياطنط... مش انتى كنتى معترضه على علاقتنا كلها
على بعضها ونصحتينى انى ابعده.

كان متوارى خلف الباب يستمع باعين متسعه
مايقال... هل امه لها يد بتغيرها عليه؟

تحدثت ناهد: حبيبتي ابني بيحبك... انا حاسه بيه...
الى عملته ده ممكن يكون غلط بس هو حق مشروع
انا كنت خايفه عليه وعلى مصالحه ومستقبله... بس
الى مش هقدر انكره انى اول مره أشوف ابني بيحب
كده... عامر ممكن يكون قوى بس زيه زى رجاله
كثير... يتحرج يعبر عن حبه او يقول... لكن ده جابك
ووقف بيكى قدامنا كلنا وقال انا بحب مليكه... دى
كبيرة اوي وصعبة كمان.

صمتت قليلاً ثم مضت يدها بالأوراق تقول :خدى...
يالاً امضى يا حبيبتى.

صمتت مليكه ثم قالت :بيحبنى بس عذبنى وتعبنى..
بحبه لسه بس..

صمت قليلاً لا تعرف كيف واى حديث يمكن أن يصف
ما بداخلها فقالت ناهد بتفهم :انا عارفه.. عارفه
وفاهمه الى انتى مش عارفة تشرحيه... بس اتجوزيه
يا عبيطه وبعدين ابقى سويه على الجانبين... تسويه
مشروعه

قالت الاخيره بغمزه وعامر بالخارج مزهول... امه
تتفق مع زوجته عليه!؟

ابتسمت مليكه ثم تناولت الأوراق توقع عليها كلها
تنظر لناهد بحماس وشر فقالت ناهد : لا لا لا...براحه
على الواد ده ابني بردو ها.

مليكه :الى ربنا يقدرنى عليه بقا يا طنط.

ناهد:يا حبيبي يا بنى.

ابتسم بخبت وتحفز ثم تحرك سريعاً يهبط الدرج من
جديد... بداخله سعادة لا توصف... هو لا يخطو بقدميه
على الأرض بل كأنه يحلق.. يحلق بلا ادنى مجهود من
فرط السعادة والفرح... وأخيراً أصبحت مليكه له..
مليكة قلبه وروحه... عشقها بروحه وعقله وقلبه.

اعتبرها خاصته منذ وقع لها حتى من قبل زواجه
بها... لم يكن ليتركها ابدا.. هي له.. أمرها محسوم
بالنسبة له تحت أى ظرف.

بفرحة شديدة يتسقبل هواء الحديقة يأخذ أكبر كميته
بصدره ينعش روحه... بل هي منتعشه بلا أى شئ.

وأخيرا حب حياته أصبحت له... شعور لا يضاهيه أى
شئ حقا.. كأنه ملك الدنيا بيده... وأخيراً اتاه إنصاف
من الله... لولا تلك الانتخابات التي لم يهتم لها بالبداية
بل واعتبرها عبئ عليه وشئ غيبي مرغوب به لما
استطاع الزواج من صغيرته... معذبه قلبه.. وملهبة
احساسه... الوحيدة التي تجعل الدماء تحمى بعروقه
بحركة او لمسه بسيطة منها.. او فقط لتتطرق اسمه
وتقل عامر.. عامر منها هي شئ آخر.. بل خيالى..
والأكثر وأكثر عندما تناديه حبيبي.... اه وااه من حبيبي

منها... يذوب بعدها ويصبح فاقد السيطرة على
مشاعره.

هو أكثر من سعيد وممتن لتلك الانتخابات.
فى تلك الأثناء... وقف محمد لجواره يكتب مشاعره
المتخبطه والتائره بداخله.
عامر بالأساس لا يشعر به ولا حتى بوقوفه لجواره..
هو غارق فى فرحته.

لكنه تحدث مباركا يقول بصوت رغماً عنه خرج
حزين: مبروك.. مبروك يا عامر.

انتبه على صوته يقول :الله يبارك فيك... مالك فى ايه.

محمد ببعض الصمود : لا مافيش.. مبروك عليك.

عامر :انطق يابنى قولى فى ايه... وانت عامل كده

ليه؟ استنى استنى استنى... قولى اصلاً أنت عملت ايه

مع عدى؟

اغض محمد عينيه وقال : ماتقلش.. خلصت معاه
الموضوع.

عامر : ولا.. هو انا هسحب الكلام من بوقك.. ماتقولى
قالك ايه اخلص... انا عارفه... زباله وهيستغل
الوضع.

صمت محمد ولم يجيب.. عاجز و متعب.

عامر : انطق يا محمد.

محمد : عايز توتا.

نظر له اولاً بصدمه.. ثم زوى مابين حاجبيه وقال
باستهجان: عايزها؟! عايزها إزاي يعني؟! ماهى
تفرق... يعنى عايزها تشتغل معاه فى الشركه ولا عايز
يتجوزها ولا اييه؟

محمد بهدوء صعب... مهيب: مش عارف.. ماقلش.

عامر بعصبيه شديدة :ماقلش.. وانت؟ انت سكت على
كده؟!

حاول التظاهر بعدم الاهتمام.. رفع كتفيه كأن الأمر لا
يهمه وقال :اه.. وانا مالى.

استفز عامر من بروده كثيرا نظر له بغضب وقال :انت
مش قولى عجبك... هتسيبه ياخدها... عادى كده.
محمد:قولتك قبل كده عجبانى بس ماتفعنيش.

عامر بعضب:يعنى ايه ماتنفكش.. ايه؟ هتسيبها؟
اغض عينيه يقول :عايزنى اعمل ايه... والانتخابات
الى احنا فيها... كده هنخسر كل حاجه.. عدى ده
زباله... لعبها صح... هو عارف اننا مش عايزين
نعاديه خصوصا دلوقتي.

اقترب عامر منه يقول بتقزز: یعنی هتسلمها ليه.. طب
افرض عايز يعيش معاها فى الحرام... هتقبل بكده
وتسكت عليه... هتسلمهاله.. ده انا الى مش بحبها
ولا حاجة مش قابل الكلام ده أبدا... فى راجل يسلم
واحد اى كان هى مين لواحد عشان مصالحه... ده
يبقى واطى وقرنى لا مواخذه... مش ناقص غير تبقى
بتقبض فلوس على الكلام ده... ولا مش فارقة مانت
هتعمل كده عشان تمشى مصالحك يبقى هى هى.

كان يميل عليه يضغط على كل حرف يخرج منه يحدثه
بفحیح وتقزز.. لابد لمحمد ان يستفيق.

اكمل عامر قائلاً: عرفنى انت هتعمل ايه عشان
اتصرف واعرف اشتريك جوز قرون على مقاسك.

انتفض محمد قائلا : عامر.. انا مش كده يا عامر..

عامر : امال انت ايه يا اسد الرجاله.. هتديله البنت

عشان نتجح فى الانتخابات؟!!

صمت محمد ولم يجيب فمال عليه وقال : هتسيبه يقرب

منها... يمشى ايده عليها... ويعمل الى اكر من كده...

هتستحملها؟

قال الاخير بصراخ جعل محمد ينفجر قائلا : مش

هقدر.. مش هقدر يا عامر.. كفاية كده مانا بشر بردو يا

اخى.. انا خايف على مصلحة العيله... أسهل ما عليا

انى اروح اقوله اخبط دماغك فى الحيطه وخلص

بس... طب وبعدين والانتخابات؟

عامر : ماتولع.. مش عايزنها... احنا اغنيا اووى..

عندنا الى يكفيننا.. مش محتاجين.. ليه من الأساس

نقعد قدام حيوان زى ده ونحسه اتنا محتاجين رضاه
فيقعد ويحط رجل على رجل ويبيع ويشترى فينا.

محمد: مش هينفع يا عامر... دى لا اعرفلها اصل من
فصل ولا حتى أهل... يا عامر.. يا عامر دى عايشه هي
واختها على النصب و السرقة... لا وواخده الموضوع
عادي وبتبجح كمان... دى مستفزه.. بتقولى دى فهلوه
وشطاره.

صمت عامر قليلاً وقال بعد ان زم شفتيه :والله يا بنى
عندك حق.. خلاص.. سييها... انت صح.. وروح
اتجوزلك واحدة من بنات العائلات الراقية.. الى هما
تلت اربعهم نصابين بردوا.. بس دول على كبير... فى
بلدنا دى تنصب على حد فى كام الف تبقى حرامى
وصعب ويتغفرلك.. تسرق ملايين.. تبقى بيه

ويتضربك تعظيم سلام ومش بعيد ياخذ عفو دولي..
ونقول نسامح ونتعامل... مش كده.

ظل محمد على صمته وسط صراعه فاكمل عامر :لآخر
مره هقولك.. انا بنفسى من بكره هروح اتنازل على
الانتخابات الى ممكن تزلنا لحد دى.. وانت لو البنت
حتى نصابه اتجوزها... عشانك لأنك بتحبها وانا
عارف وكمان تبقى عملت حاجة عدلة فى دنيتك
وخليتها تسبب السكه دى.

محمد :والناس... هتقول عليا ايه وانا متجوز نصابه.

عامر بهياج:ياالدى الناس.. ياخى يلعن ابو الناس...
وبعدين الناس مالها انت حر... حامد ابو المجد عارفه؟
ماهو متجوز رقاصه فاهم يعنى ايه رقاصه ومن دور
عياله.. بس ماحدث عرف يفتح بوقه.. والبنت تابت
على إيده.. انا عن نفسى بقول برافو عليه وكتر

خيرہ... كده ولا كده ماحدث هيقولك بتعمل ايه.. انت
حر... ده غير ان ماحدث غيرى انا وانت عارف انها
نصابه.

مازال الصمت مسيطر عليه وهو في صراع مع حاله.
فتحدث عامر: فكر يا محمد وخذ انت القرار لانى كده
ولا كده مش هسيب البنت لعدى ده كده... الا اذاااااا...
قال الأخير بتشويق فنظر له محمد قائلاً: الا إذا ايه...
مش قولت هتصدرله ومش هتخليه ياخدها؟!
عامر ببساطة واستفزاز: افرض الراجل غرضه شريف
وعايز ياخدها من هنا ويتجوزها.

اتسعت أعين محمد قائلاً: ايه؟ هتسيبهاه؟

عامر: فى الحالة دى اه هسيبهاه... عدى زباله اه
بس فرصه كويسه لبنات كتير اضيع عليها الفرصة دى
ليه.

زاد ذهول وصدمة محمد.. فبعدها اطمئن لتدخل عامر
بالأمر تفاجئ بتصريحه الأخير... ماذا لو قرر عدى
الزواج بها فعلاً.

تحرك سريعاً يغادر متجها نحوها وعامر يرفع بذلته
بيديه قائلاً: ناس ماتجيش غير بالعين الحمرا.

ابتسم سريعاً باسراق وهو يتذكر صغيرته وتلاعبها
به... يبدو انه سيستمع معها كثيراً.

صعد بخطوات سعيدة متمهله إليها.. وتقدم للداخل.

وجدها تجلس تعبت بهاتفها بفرحة شديدة يبدو أنها
تحادث صديقاتها تخبرهم بما حدث .. أول ما رآته

وقفت بغضب تقول : انت ازاي تدخل كده من غير ما
تخبط.

اتسعت عينيها وهي تراه يخلع جاكيت بذلته وبعدها
ساعة يده يتقدم منها قائلاً : على أساس انى كنت بخبط
قبل كده عشان اخبط لما بقيتى مراتى.

رغما عنها وعن اى شئ لمعت عيناها بفرحة وهي
تدرك وتستمع لكلمة (مراتى) تعود عليها هي..
أصبحت زوجته... حلم طفولتها وصبأها قد تحقق
وهي الان تتدلل.. رفعت حاجبها تحدث نفسها بأنه
نعم.. يحق لى التدلل بقدر كل تلك السنوات التى
ركضت خلفه بها.

هو الآخر قالها بسعادة كبيرة... مليكه أصبحت
زوجه... أصبحت مليكه عامر الخطيب.

تقدم منها يخلع قميصه هو الآخر فصرخت به: انت
بتعمل ايه؟

عامر: بعمل ايه؟ اصبرى انتى بس.

مليكه بأمر غير قابل للنقاش: عامر.. بس.

اقترب منها بعدما خلعة قميصه وبقي عارى الصدر
يقول: والله لو عملتى ايه.

ضمها اليه بحنان لأول مره تلامس صدره... نست كل
شئ وذابت مجدداً متناسيه كل شئ.

تتهد بصوت عالى يتحسسها بيديه قائلاً بصوت
مبحوح مما يشعر به الآن: اااااه يا مليكه... وأخيراً.

اطبق ضلعيه عليها يتنفس بسرعه.. يديه تمر عليها
لايصدق حاله.

أصبحت زوجته وبين يديه دون أي قواعد أو شروط
وأمام الجميع... الكل يعلم أنه معها الآن ولا يوجد
اعتراض.

رفع وجهها له يقبل شفيتها برقه شديدة... سريعاً
ماتحولت الى قوية مطالبه. تطالب بها بقوه.. يقبض
عليها داخل احضانه يرفض فرارها منه.. سعيد
باستسلامها له... حبيبته تعشقه مثلما يعشقها.. يبتسم
من بين قبلاته لها.. جميل ان تشعر بأن من تعشقه
يبادلك نفس الشئ... يعشق تلك الصغيرة بعدد انفاسه
بالحياه.

تقدم رجب منها وهي تقف في الشرفة تعطيه ظهرها...
تشعر أنها لأول مرة قوية.

أخذت قرار صعب وجرئ.. لكنه ولأول مرة قرار
سيسعدها... لقد احبت رجب.. عشرته... طيبة قلبه....
وحنانه... اه من حنان الرجل... يخطف اى أنثى مهما
كان به من عيوب.

بدون اى حديث ضمها إليه من ظهرها قائلاً: ربنا
يخليكي ليا.

ابتسمت بهدوء وخرج... لئلا لم تستطع التخلي عن
حرجها منه.

قبل وجنتها الملتهبه بجمرة الخجل قائلاً: لسه بتتكسفى
منى يا ست البنات؟

اماعت برأسها دون حديث من شدة حرجها فقال: انا
بحبك اوووى... بصراحة.. انا كنت بقول.. انك.. انك

يعنى.. لو خيروكى... هتختارى الى مايتسمى الى
اسمه توفيق ده.

التفتت له تنظر له بز هول.. يحدثها بصوت يغلب عليه
مشاعر كثيره.. الحزن.. الحب.. الامتنان.. الضعف..
الخجل... كل شئ.. لأول مرة تشعر كم هى مهمه...
ان حياة احدهم متوقفة عليها.. بل ينتظر موافقتها
ويشكرها عليها بعدما كانت تعامل على أنها نكره بل
عبئ... لتحمد الله ان رجل مثل توفيق ارتضى بها
وأنعم عليها وتزوجها.

مدت يديها تتخلى عن اى خجل الان تقول :انت كبير
اوى يا رجب.. ماتقولش كده... انت ضفرك بعشره
زيه... انت راجل... راجل بجد ولوحدك مش مستنى
تتكى على ضعفى عشان تحس وتحسنى أنك راجل...
انت ارجل حد انا قابلته لحد دلوقتي.

كان يتنفس سريعاً... صدره يعلو ويهبط... أدرك أنه
كان يحبس انفاسه وهي تتحدث بحديثها المهلك هذا.

أهلكته بكلماتها تلك والتي قالتها بمنتهى السلاسه
والعذوبه.. احساس خرج من القلب فاصاب الهدف فى
الصميم.. أصاب قلبه الملتاع عليها... قلب طالما تمنها
ولم ينطق.

وأنى له ذلك وهي كالنجمه العالیه صعبه المنال.
سحب يديه من يديها وضمها له بقوة ولهفه... سحقها
داخل احضانه يتمم بحمد الله كثيراً.

يحتضنها بقوة وهو يقول: الصبر حلو... الصبر
جميل... كنت خلاص قربت افقد الامل فيكى واقول انك
ست متجوزه صعب يا رجب... زهقت وتعبت.. الصبر

اخذ منى راقات.. بس لو كنت اعرف.. ياااه.. ده انا
كنت هصبر فوق الصبر صبر بس اوصلك في الاخر...
مين كان يصدق الى هيجى اليوم الى هتبقى فيه حلالى
وفى حضنى ياست البنات.

خرجت من حضنه تسحبه بحنان يجلس بجوارها على
احد الارائك تجلس داخل احضانه قائلة : رجب
رجب:ياعيون رجب.

ابتسمت مجدداً وقالت : غنيلي يارجب.

رجب : اغنيك وماله... يعنى هعمل البدع دى كلها وفى
الآخر مش هعرف اغنيك طب والله لاغنيك.
ضحكت بخفه فنظر لها بولخ يقول : هغنيلك اكر اغنيه
كنت بسمعها وانا بحلم بيكى بينى وبين نفسى.

نظرت له بانبهار وهو ينظر داخل عينيها بحب يبدأ في
الغناء بصوت غليظ نشاذ: ويلى ويلى ويلى من الايام يا
شوق... ماقدرش انام فى ليلى ويرضى مين يا شوق..
انا من بعد الأسيه.. مشتاق نظرة حنيه ولا مكتوب عليا
اعشق واتوب... ده عيونى بيصلوك وبعث مراسل
جولك.. وانتى مين يطولك وانتى العاليه لفوووق.

ادمعت عيناه.. رغما عنه ادمعت.. لقد تعب كثيراً فى
عشق مستحيل ولولا إنصاف القدر لما أصبحت له.

احتضنته هى هذه المره... احتضنته بقوه تبكى سنين
عمرها وسنينه هو الآخر.

كانت توتا تجلس شاردة تفكر في حديث تحيه وما فعله
وقاله ذلك الحقير.

وجدت محمد يقف امامها بغضب يقول :كان واقف
معاكى بيقولك ايه.. ومن امتى وفى بينك وبينه كلام
من اساسه.

نظرت له بسخرية.. فهى حقاً كان ينقصها محمد هو
الآخر.

تحدثت بلا اى مبالاه لحديثه وقالت :كويس انك جيت
عشان اقولك ان انا واختى ماشيين خلاص.. يعنى
عشان تيجى تتمم على حاجتنا الا نكون قلبناك تانى ولا
حاجة.

زادت عينيه اشتعال وغضب... تتوى الرحيل.. على
اين.. هل متفقه معه على الذهاب اليه ام ماذا.

تحدث بغيره واضحه :وياترى هتمشى من هنا على
فين... ها... متفقه معاه هتعيشوا فين؟

توتا :بقولك ايه يا جدع انت... انا مش ناقصة وجع
دماغ... عندك حاجة عايز تقولها قولها مش عندك
اتكل على الله الله لا يسيئك عشان مش ناقصه هى.

قبض على مقدمة ثيابها بغضب وقال باعين حمراء
مرعبه لأول مرة تتلبسه تلك الحالة :اسمعى... قسما
بعزة جلال الله لو عرفت انه لمح خيالك بس لاهتشوفى
محمد تانى محدش لسه شافه ولا يعرفه... وإلى عندى
قولته وانتى ومزاجك بقا ومشيان من هنا مش
هتمشى... وده آخر كلام عندى وورينى بقا هتقدرى
تعملى ايه يابنت عبد السلام.

تركها بغضب وهى جاحظت العين لا تجد اى تفسير او
مبرر بطريقته هذه.

وهو خرج يحاول السيطرة على حاله... يواجهها ليعلم
ماذا يريد.

انهى يوسف عمله وتوجه الى بيته يصعد الدرج..
تقابل معها وهى تخرج القمامة على اعتاب شقتهم.
منذ ذلك اليوم لم يراها ولو مره... لا يستطيع تناسى
حزنها ودموع عينها التى شاهدتهم لأول مرة.

حتى بعدما عقد سيد على والدته انتقلت للعيش معهم
تاركه له الشقة مقررة انها له وسيتزوج بها.

وقف أمامها وهى تهم لغلغ الباب فقال سريعا قبلما
تغلقه بوجهه: انا... ازيك.

رفعت حاجبها بنفور ولم تجيب فقال : انا... يعنى
ياالاستى ماتز عيش... حقك عليا ههه.

نظرت له باستتكار.. يقولها وكأنه يضغط على حاله
كثيراً فقالت : لا والله وجاى على نفسك كدة ليه.

يوسف : شوفى يعنى انا بقولك ايه وانتى بتقولى ايه..
هو احنا لازم يعنى كل مانتقابل نشرح بعض مطاوى
وسكاكين... فى ايه مانا بشوفك كويسه مع الناس
كلها.

مى بسماجه: سبحان الله يا اخى مش بطيقتك.

ابتسم قائلاً : من القلب للقلب والله يابت يا مـى...
وسعى.. وسعى بقا ودخلىنى اتعشا عندكوا اكل امى
وحشنى.

مى ببرود : لااا.

تحدث من بين أسنانه : اللهم طولك يا روح.. وسعى..
وسعى من وشى يامى احسنلك.
مى: لأ بيت ابويا وانا حره فيه.

يوسف: وبقا بيت امى بردوا... اوعى بقا من سكتى.
مى بكبر: وماله.. ادخل تعالى نعشيك.

ردد خلفها بغیظ: ادخل تعالى نعشيك!؟

می: اه.. اهو كله بصوابه.. وانت شكك غلبان وتجاوز
عليك الصدقة.

زادت الأمر كثيراً وهو تحملها كثيراً لأول مرة بحياته..
لكن أكثر من ذلك أن يستطيع.

قبض على يدها بغضب منها ينوى تعنيفها ولكن... لا
يدري فجأة وجد حاله يجذبها لاحضانه بقوه.. لا يعرف
كيف ولا لما فعل ذلك... ضمها له لمدة نصف دقيقة
كانت أروع من الخيال.

فجأة انتفضت من حضنه بعدما استكانت به لثواني
وانتفض هو الآخر معها لا يصدق ما فعله ومع من؟!
می!! اكثر شخص يتعارك معه يوميا وكلما رآه.
دلفت داخل شقتها بسرعه وأغلقت الباب ووقفت تستند
بظهرها عليه تتنفس بسرعه وتغمض عينيها.

فتحتهم بسرعه على صوت والدها يقول :مالك يامى
واقفه كده ليه وكنتى بتكلمى مين برا؟

تحدثت بتلعثم وخوف :دده.. ده يوسف.

سيد :اييه هو انتو مولودين فوق روس بعض لازم كل
ماتتقابلوا تمسكوا في خناق بعض.

تحدثت حكمت وهى تضع صحون العشاء على طاولة
الطعام :عيال يا سيد وبكره يعقلوا سييهم يا خويا.
سيد لى :طب ماقولتيلوش بييجى يتعشا معنا ليه؟
تحدثت بتلعثم اشد تشعر بالذنب على ماحدث:ااا..
اااهوو.. هو قالى مش جعان.

نظر لها بجانب عينه يعلم ابنته جيداً وقال: هو بردوا؟

تدخلت حكمت: لا ماتخافش عليه.. مايبسهاش عن
روحه أبدا... تعالوا انتو اتعشوا وأنا شوية وهبقى
اروح اشقر عليه وبعدها اعدى على خالتي شويه.

مى: ااا هرروح اغسل ايدى من كيس الزباله واجى.
تحركت سريعاً تختفى داخل المرحاض.. تغلق الباب
بسرعه وتلقف انفاسها المسلوبه لا تصدق ماحدث.

وهو الآخر ببيته مثلها مزهول ومصدوم منها... من
نفسه... من شعوره وهى داخل احضانه... وأخيراً
ابتسم براحه يتنهد... كأنه وجد ضالته.

جلس على طاولة الطعام يقطع الدجاج بغيظ كأنه
يشرحه لا يقطعه... مغتاظ منها بشده.

وهي تكبت ابتسامتها بصعوبه عليه وعلى ما حدث.

رأى ابتسامتها تلك التي لم تفلح في مداراتها فمال
عليها قائلاً بغيظ: بتضحكى... ماشى.. بقا بتمنى
نفسك عنى.. وبعد ما شوفت الويل عشان تبقى
مراتى.. انتى بقيتى مراتى على فكره.

تحدثت بخفوت وخبث: ده بدل ماتبقى جان وتقولى مش
هلمسك الا اما اعملك فرح وتفرحى بنفسك الأول يا
حبيبتى.

عامر بصوت خافض عصبى جدا: ما هعملك فرح... دى
مالها بدى عايز أفهم.

ملیکه :لا طبعا... مافیش ای فارس احلام بیعمل کده
دایما بیصبر علیها لحد ماتتترف له بالفستان الأبيض
قدام الكل.

عامر :ماهی الروایات دی الی مقتدله عیشتی.. ابقى
فکرینی امنعها تدخل البيت خالص... حبیبتي انا اصلا
زباله واخلاقى زفت.. ومش هصبر علیکی کثیر.

کانت عینها متسعه من وقاحته لكنها اتسعت اکثر
وهو یكمل مبتسما بخبث ووقاحه:على سيرة الفساتین
بقا.. بعد العشا ابقى البسیلی الفستان اياه بتاع مدرید.
ابتسم بتلاعب وهو یجدها تنظر له بصدمة وخرج لا
یسعفا ای رد.

والجميع ینظرون لهم بخبث وفرحه خصوصا الجدة
تشعر أخيراً براحة كبيرة.

الكل يرى عامر جديد.. لا يستطيع اخفاء لهفته على تلك
الصغيرة ابدأ.

في مكان آخر

على طاولة عشاء رومانسيه في أفخم المطاعم

جلست هديل بفستان احمر راقى.. تضع شعرها على
كتف واحد بحرج أمام عادل الذي ينظر لها بصمت
وهيام كأنه يحفظ كل ملامحها... ثواني وتحدث
بحب: هديل انتى حلوه اوى.

ابتعلت مشروبها بتلثم وقالت: شششكراً

ابتسم على خجلها الفطرى والذى تقريبا انعدم ولم يعد يراه... يقسم بأن يترك حياة الليل والا يضيعها من يده
فهى هبه بكل ما تعنيه الكلمة.

تحدث بدون مقدمات قائلاً :هديل... انتى ما فكرتيش انا
ساعدتك ليه؟

ابتسمت ابتسامة جميله وقالت :عشان شهم وزوق..
شكرا بجد.

عادل: انا لا شهم ولا زوق... انا مش بعمل حاجة لله.
صمتت بصدمه فقال :انتى عجبانى من اول ما شفنتك
وعايز اتجوزك.

اتسع فمها مع عينها وهى تُغازل بتلك الطريقة الفجه
ولكن هذا هو عادل وتلك هى طريقته.

جلس كارم لجوار نهى والتي تزحزحت قليلاً تبتعد
عنه.

تزحزح هو الآخر يلتصق بها ثانية.. فتزحزحت تبعا.

حمم بهدوء ثم التصق بها فصرخت برعب قائلة: فى
ايه يا استاذ انت ماتحترم نفسك وتقعده باحترامك بدل
ما والله انادى بابا.

كارم وهو يراقص حاجبيه:بابا ايه يا نونتى مابقيت انا
بابا خلاص... احنا كتبنا الكتاب وعلينا الجواب.

فتح الباب فى تلك اللحظة على مسرعيه يدخل منه
فاروق والدها ينظر له بغضب وهو يجده يجلس كتفا

لكتف جوار ابنته فتمتم كارم :سلاما قولاً من رب
رحيم.

فاروق بصوت غليظ :بقا انا اطلع أوصى على الشاى
اجى الاقيك لازق فى البت كده.

وقف سريعاً يقول :شوف ياعمى.. انا والله ما عملت
حاجة هى اصلاً مش مديالى فرصه... دى عامله زى
القطر.

رفع فاروق رأسه بشموخ يقول :طبعاً مش بنتى..
تربيتى.. بنت ابوها بصحيح.

كارم :طب جوزونا بقا الله يكرمك.

ابتسم فاروق قائلاً :خلاص اخر الاسبوع.

اتسعت أعين كارم وقفز عليه يقبله من وجنته قائلاً
:ينصر دينك يا شيخ.

ثم اكمل يحدث نفسه بجنون وهو يللم اشياءه يستعد
للذهاب متمتما:ياااااه.. أخيراً هتتجوز ياواد.. هتتجوز..

خرج من عندهم وفاروق يضم ابنته لحضنه يقول
:عاجبك على ايه ده.....

الفصل الواحد وثلاثين

ايام مرت علي الجميع وهى تتبع معه أبشع الطرق..
تثيره وتبتعد.. الا تعلم كم يقتله الشوق كل ليله.

تراه يحترق فى الدقيقة منه مره وتبتسم بانتصار
وتشفى... فرصة عمرها وأنت عند قدميها كى تنتقم
لكل تلك السنوات.

كل الايام التى عانت بها منفردة وهو لا يعلم حتى.

اما عند توفيق

فهو يجلس الآن باحد المطاعم الفاخرة... ورغم كونها
فاخرة حقا الا انه بصق من فمه اول قطرات تناولها
من تلك الشوربة الساخنة.

رفع صوته ينادى على اول نادل مر من أمامه يقول
بتقرز: ايه الزفت الى انتو جايينهولى ده؟

النادى :الشوربة الى حضرتك طلبتها يا فندم.

نوفيق:دى شوربة دى ولا زفت على دماغك ودماغ
الى مشغلينك.

زم النادل شفتيه يحاول ابتلاع الإهانة قائلاً
بدبломاسيه:ارجوك يافندم وطى صوتك انت فى مكان
محترم.

سياسه الفتى فى الرد جعلت عنجهيته المعتاده فى
الضغط على الضعيف تعلو... ضرب مقدمة الطاولة
بيده محدثا صوت عالى وقال :محترم... ده مكان
محترم ده... انا عايز المدير.. فين مدير المخروبه دى.

جاء صوت أحدهم من الخلف يسير بهدوء ورسانه
يرتدى ثياب مهندمه تصرخ بالفخامه يتقدم بتمهل..
على مايبداو كان يتابع الموقف عن بعد فتحدث بكبر
قائلا :خير يا فندم.. ايه شكوة سعادتك.

نظر له توفيق واهتز قليلاً من مدى الثراء الواضح
عليه... لكنه لن يبالى... رفع صوته مجددا يقول
بحده:دى شوربة دى.. ده زفت تقدموه.

ابتسم الرجل يضم شفثيه.. ابتسامة تدل على استيائه
من طريقه الحديث وقال :بس احنا هنا مش بنقدم
زفت... ممكن سيادتك بكل هدوء تقول شكوتك واحنا
نحلها حالا... الزبون دايم على حق ودى قاعده.. بس
مايصحش ابدأ الزبون يعلى صوته فى مكان مليون
ناس بالشكل ده.. حضرتك اتفضل مشكوراً قول ايه
المشكلة بالظبط وتتحل فوراً.

توفيق :بقولك دى مش شوربة اصلا.. ده مش اكل
يتقدم لبنى ادمين انت مايتفهمش.

نظر له الرجل صامتا ثم بإشارة صغيره من يده تقدم
ثلاث رجال ضخام الجثة وحملوه يلقونه خارجاً.

كان محمول على اكتافهم يصيح ويصرخ بهياج: انت
اتجننت.. انت عارف انا مين.. انا الباشمهندس توفيق

جاب الله... ده انا هوديك فى ستين داهيه.. او عوا
سيبونى.

فى غضون دقيقة وجد حاله ملقى أرضا بعنف... لا
يصدق ما يحدث معه.. لقد عاش كم من الذل والمهانة
لم يتعرض لها مسبقاً... بيته كومه قمامه... ثيابه
مهمله لا يستطيع تنظيفها.. يحيا على طعام
الشوارع... ضعف الكثير من الكيلوجرامات بعدما كانت
الحيويه تقفز من وجهه.

شرد قليلاً يتذكر نجلاء وطعامها..

عقله كشريط السينما يسترجع عدة مشاهد متعاقبة.

بيوم يعود من عمله وهى تركض تخرج صينية
البطاطس الساخنة من الفرن.. تحترق احد اصابعها من
تلامسها لها صانعة بقعة مقفعه ينظر لها بتقرز
واشمزاز قائلاً: ايه القرف ده؟

نجلاء بتعب وخرج من نظرتة الدونية لها: اتلست وانا
بطلع الصينية من الفرن.

توفيق على نفس حالته :وده منظر.. اكل ازاي معاكى
وتمدى ايدك في نفس الأكل _____

يوم آخر

يجلس على الطاولة بعدما سكبت له صحن الشوربا
وذهبت سريعا تجلب باقى الأطباق وهو يجلس سلطان
زمانه يرتشف اول ملعقه.

على الفور القى مابيده صارخاً :انتى يا ست هانم..
مافيش مره تعملى الاكل عدل.. لازم كل مره اتسمم..
جتك الارف عليكى وعلى عيشتك.

وغيرها وغيرها من الذكريات.. يتذكر انه دائما ماكان
يكمل طعامه بعد صراخه هذا وبعدها تتغلق شهية تلك
المسكينة.

اسند راسه على احد اعمدة الإنارة بجواره يتهد
بحسره: ااااااه.. فينك وفين ايامك يا نجلاء واكلك الى
كان زى الفل.. فضلت وراكى لحد ماطفشتك.

بحسره شديد ظل يسترجع كل تلك الأيام متممها
برفضها له وتفضيلها لرجب عليه

وفى مكان آخر

بشقة نجلاء كانت تضع اخر الصحون على الطاولة
وتلتفت مبتسمة تنادى زوجها: رجب... رجب.. يالا
عشان تتغدى.

كان يجلس يتابع التلفاز ريسما تنتهى هى... كل مره
تناديه باسمه ينشرح صدره ولا يعرف لما.. ربما لأنه
للان لم يصدق ان حلمه تحقق.. وأنها بالفعل زوجته..
يجمعم بيت واحد ويشاركها نفس الغرفة.. ونفس
الهواء... بينهم حياه روتينية كاي زوجين وليست حلم
صعب المنال بل هى الان تعد له الطعام وهو يجلس
ينتظرها... يعلم ويظمنن بأن لهم ايام معا... ست
البنات التى لطالما راقبها وهو يجلس امام محله تقف
فى شرفتها.. او تخرج للسوق... يشاهدها فقط من
بعيد موقنا انها حلم صعب تحقيقه... أصبحت له..
زوجته.. صنعت له طعام ساخن دسم... تناديه الان
باعتياد كأنهم معا منذ سنوات.. وهو بكل روتين وحب
استقام يذهب لها.

وضعت له الشوربا الساخنه فى صحنه فتناول اول
ملعقه مصدرا صوت مقرز قليلا جعلها تغمض عينيها

تدارى ابتسامتها عليه وعلى عفويته التي لا بد وأن
تعتاد عليها قائله : عجبتك؟

رجب : يا سلام سلم.. إلا عجبتي.. دى مزجتى.

نظر لها بوقاحه وعبث قائلاً : حتى نفسك في الأكل
حلو... وكلك على بعضك حلو يا مدور انت ياملفوف.

ابتسمت له بخجل تضع يدها على وجهها تدارى
حرجها منه وهو يكمل احتساء صحنه يغمز لها ثانيه
بوقاحه كأنه يتوعد لها بشئ.. فقط بعد الطعام وهى
وجهها سينفجر حقا من حمرة خجلها... باتت تعلم تلك
البسمه والغمزه وما يعقبهم جيدا.....

وقفت تحيه تسلم بعض الاوراق لأحد العاملين معها
قائله :كده تمام يا طارق.. انا خلصت كل الورق
وسلمت كل حاجه.

طارق باستياء:انتى ليه مصره تمشي النهاردة...
يابنتى... يابنتى أفهمى الشغل هنا فرصه صعب تلاقيها
تانى.

تحية :ياسيدى الله الغنى.. انا اكتشفت انى زى الطير
ماحبش لا اتحبس ولا اتقيد.

طارق:فكرى تانى.. خسارة بجد... ده انا حفيت عشان
اعرف اشتغل هنا واول ما جيت كنت حته عيل بيصور
ورق يقفل فايلات وقعدت سنين عشان اعرف امسك

شغله عدله.. يعنى شوية بهدله ياتحيه مايضرش...
الدنيا عايزه الى يعافر فيها.

تنهدت قائله: مش عارفة يا طارق.. بس... ده حتى
الموظفين هنا تحسهم من طبقة تانيه.. تحسهم نفس
طبقة ولاد الخطيب.. انا مش عارفة اتعامل الصراحة..
دول بيتكلموا لغات ولايسين ماركات... انا حتى
مابقاليش صحاب هنا مع انى بقالى مده وباخد على
الناس بسهولة.

اكمل هو: ودمك خفيف وروحك حلوه.

تحيه بكبر: بالظبط كده.

طارق: هههههههه ده انتى مشكلة.

صمت قليلا وقال :بقولك ايه يا بنت الناس... انا
شارى... وعايز اتجوزك... ايه قولك.

صممت بصدمه... متفاجئه بما يقال.. آخر شئ
توقعته.. ربما نست انها فتاه... ونست أمر الزواج
برمته.

لكن دار عقلها سريعاً طارق شاب متوسط فى كل شئ..
مهندم ومتواضع... وظيفته جیده جدا وراتبه أيضاً...
لما لا.

ظهر شبح ابتسامة على شفيتها فقال :الصلى على
النبي.. ضحكت يعنى قلبها مال... موافقة؟

كادت ان تجيب ولكن وجدت من ضرب الباب بقدمه
بقوه يقول بغضب شديد : موافقه على ايه يا روح امك.

اتسعت عينيها... مالذي جاء به الآن.. وماذا يريد.

وقف طارق بغضب يقول : ايه يا سامح بيه.. ايه

الطريقة دي فى ايه مايصحش كدة.

نظر له بغضب وغيره يصك أسنانه غيظا ثم اشاح
بوجهه عنه ينظر ناحيه تحيه قائلا : وانا سامع من
بدرى وواقف مستنى الست هانم توقفه عند حده ولا
تديله قلمين على وشه الا لاااا دي بتتبسم كمان.. اه يا
بنت ال... قاطعته بغضب تقول : ايبييه حيلك حيلك...

مالك داخل علينا كده وواخدنا الوش فى ايه؟

اتسعت عينيها من وقاحتها وقال: ده انتى كمان بجحه...

واقفه مع واحد فى اوضه لوحدكوا وسيباه يعرض

عليكى الجواز.

تحية بسماجه: وفيها ايه انا حره.. واحتمال أوافق
كمان... وهبقى اعزمك.. تنورنا.

تقدم منها بغضب وهي تعود للخلف حتى اصطدمت
بالحائط وتقدم طارق بغضب يقول: سامح بيه.. انت
ازاي تقرب منها كده.

نظر له سامح شزرا باستهانه وقال: واحد ومراته
بتتدخل انت ليه؟!!

اتسعت أعين طارق بصدمه يردد بز هول: مراته؟!!! طب
إزاي وامتي؟

اغتاظت تحية كثيرا ودفعته بيديها بغضب ولكن لقوة
جسمانه لم يتحرك وقالت: انت كمان هتتبلى عليا..
مرات مين يا حيوان انت.

تحدث من بين اسنانه بغضب: لمى لسانك و عدى يومك
انا لسه ما حسبتكيش على الى عملتية.

طارق: ايه اللي بيقولوا ده يا تحيه؟!!

تحية: ماتصدقوش... ده بيتبلى عليا وانا لو متجوزاه
هخبي ليه؟

تقدم طارق بغضب يزيحه عنها قائلاً: يبقى تبعد عنها
بقى... اوعى كده.

اشتعل وجه سامح بالغضب.. عينه تطلق شررا.. ينظر
ليد طارق التي تبعده عنها بعنف... قبض على يده
يزيحها عنه بغضب يصرخ بهياج: انت اتجننت ولا
ايه... اطلع برا.

تحية بخوف: لا مش هيطلع... انت الى هتطلع من هنا.

سامح بتهديد :اسكتى احسنك و عدى يومك ماتخلىش
اعمل حاجة مش هتعجبك.

لم تبالى كثيرا... متناسيه اى شئ وقالت :أعلى ما فى
خيلك اركبه يا أبأ.

سامح :تمام.. خليكى فاكره وماترجعش تقولى
فضحتنى.

بادلته النظر بتحدى وطارق مشتعل لا يتحمل اقترابه
منها هكذا فصرخ: ماتفهمونى فى ايه وايه الى بيحصل.

مد سامح يده بجيبه بينما نظراته مسلطه بغضب داخل
اعينها المتحديه يخرج اوراقه ويعطيها لطارق
قائلا: أظن بتعرف تقرا.

تناول الاوراق منه بجهل يفتحهم... بدأ يقرأ بصمت
وزهول لا يصدق مرددا: ده عقد جواز عرفى، ومتوسق
كمان.

نظرت لهما بصدمة... كيف نست هذا الأمر... لكنها
معذوره... منذ متى والزواج العرفى زواج صحيح.

كانت ماتزال على صدمتها ترى باعين طارق خيبة
الأمل يعطي سامح العقد ثانيه يقول: ماكنتش اعرف ان
الفلوس ممكن تخليكى تبيعى نفسك بالشكل ده...
ياخسارة.

بعدها غادر سريعاً لا ينتظر اى تفسير منها وهى
تصرخ عليه تناديه فقال سامح من بين اسنانه: ايبيه...
لمى نفسك بقا انا ساكتك من الصبح.

صرخت به قائله: انت ايه الى عملته ده... ليه الاذيه
دى، ماخذت موبيلك ومحفظتك وخلصنا ليه تعمل كده.

سامح :يا ماشاءالله وكم ان بجحه.. انا واقف بقالى
عشر دقائق سامع كلامكوا ومستنى أن انتى الى
تقوليلوا أخرس قطع لسانك انا واحدة متجوزه... الا
لاا... ده انا لاقيتك بتفكرى وبتوافقى كمان.. ولا كأنك
متجوزه من اساسه.

ضربته على صدره بكل قوتها من شدة الغيظ تقول
:وهو انا كنت اتجوزتك بجد... دى ورقه... ورقه..
مش هنضحك على بعض... وخلقى فى معلومك الله فى
سماه لو عملت ايه ماتلمس منى شعره ومش هممنى
زى ماقولتلك فضايح انا اصلاً وشى مكشوف.. ولو
على طارق إلى انت طيرته طظظ...راح فرد ييجى

غزال... بكرة يجلى سيد سیده يلاقيني كده... فله
شمعه منوره وصايناله نفسى... انا وانت والزمن
طويل.. انا بقاااا عايزاك تجيب اخرك.

لا تتفك ابدا عن ابهاره.. حديثها.. شراستها... أيضا
كونها تصون نفسها لزوجها فقط... قوتها وعدم
خوفها منه او من شئ.. تناطحه رأسا برأس.. لم تهتم
لكل تلك الإغراءات المادية التي عرضها عليها... لم
يفد معها شئ.. لا بالترغيب ولا حتى الترهيب...
نصابه ولكن لديها مبدأ... هههه أمرها مضحك وغريب
حقاً.

وجد حاله يبتسم بلا وعى ويقترب منها يحتضنها بحب
يتنفس رائحتها قائلاً بنعومه :وحياة امى مانا سايبك
يابنت عبد السلام.

سرت رجفة خفيف على طول جزعها... خلف قوتها
انثى ضعيفه وبريئه لديها احتياج للحنان والرومانسية
والاهتمام.

رغم شراستها وعنف رد فعلها والذي لم يمر عليه
ثوانى الا انها تركته يحتضنها.. ربما أرادت ذلك...
تجربة ذلك الشعور.. ان تشعر بالدفى بعدما كانت دائما
تصارع الحياه وحدها هي وشقيقتها.
طال احتضانه لها.. وكلاهم مغمض عينيها لا يحسب
الوقت.

إلا أنه تحدث وشفتيه عند عنقها: هتخرجى من هنا على
بيتى... بيتى الى فيه امى.. مش شقتى.

فتحت عينيها بصدمة وهو مازال يحتضنها مكملًا: مش
هسيبك تانى.. ولو حصل ايه.. ومش عايز احسبها.

حاولت الخروج من حضنه لكنه شدد عليها يمنعها
قائلاً: بطلى فرك... وياستى ماتقلقيش... هتجوزك
عند مأذون.

تحدثت بخفوت وحزن كأنها طفله: وتعملى فرح.

سامح مبتسما: واعملك فرح.

تحية: وتجيبيلى فستان غالى.

سامح: اغلى فستان.

تحية: وتاج كبير زى أميرات ديزنى.

خرج من احضانها ينظر لها مبتسماً: وتاج كبير زى

أميرات ديزنى حاضر... حاجة تانى؟

تحية: اه توتا تعيش معايا.

سامح: مش شايفه انكوا مع بعض فى مكان واحد

كارته متنقله ياروحى؟

مطت شفثها السفلة بحزن فنظر لها بصدمة... ومن
هذه الطفلة الصغيره واين تلك الشرسة القويه التي
اعتادها.

أخيراً أبتسم يدرك كم هي ضعيفه داخلها.. تتلبس قناع
قوه مزيفه كي تتواره بها عن الناس حتى لا
يستضعفوها وقال :حاضر،توتا تعيش معانا وربنا يستر
وامى مايجرلهاش حاجة.

ابتسمت بلطافه وقالت بوداعه تمسح عينيها بحزن
:ماتخفش هنفرفشهاك.

ابتسم عليها بتعاطف كبير... كأنه يكتشف جزء جديد
بها.. جزء يصرخ بطفوله بريئه... كأنه يرى أمامه

الان طفله فى التاسعه حقاً فقال:تحية.. ماعلش يعنى
سؤال... هو انتى عندك كام سنة؟

تحية:32.

سامح :متأكده؟!

تحية :اه والله.. مافيهاش نصب دى.

قهقهه عالياً بوسامه وضمها له بحب قائلا :طب يالا
نروح نجيب اختك ونشترى كل الى يلزمك.

لم تمنع او تقاوم... لقد تعبت وسئمت.. إنما ضمت
نفسها له واخيرا تحتمى باحضان احدهم من براثن
الدنيا.

انهى عمله سريعاً وذهب إليها.. بعدما اصبحت اخيراً
زوجته يتركها!! اى عاقل يقول هذا!؟!

صف سيارته باهمال وتوجه إليها وهو يراها تجلس
على الارجوحة فى الحديقة.

شهقت برعب وهى تشعر بأحدهم يحتضنها بقوة قائله
:عامر... خضتني.

عامر :احسن.. تستاهلى.

نظرت له بعيون الجرو تقول :انا. اخس عليك.

عامر :بقا يا مفترية انا اعمل كل ده عشان اتجوزك
قوم بعد ما اتجوزك بجد تنشفى ريقى وتلففينى وراكى
كده؟

تحدثت بدلال: وحده قالك تلف ورايا.

اتسعت عينيه بانهار... منذ متى وصغيرته بهذا
الخبث... هممم حسنا.

وقف قائلاً: طيب خلاص... اسيبك انا بقا.

نظرت له بتوجس وقالت: رايح فين؟

عامر: لا بس فرح كارم بعد بكره وكنت هاخذ مراتي
حببتي اشتريلها فستان حلو بس يالا.

قال الاخيره بمكر شديد جعلها تنتفض واقفه تتعلق
برقبته: بجد يا حبيبي... طب يالا بسررررعه.

توتا : عيب عليك والله... فى الجنينة يا باشا وقدام الى
رايح والى جاى... انا خايفه عليك... يعنى افرض حد
شافك... هيبتك تتهز يا باشا وهو البنى ادم ايه غير
هيبه وعظمة وشويه حاجات فوق بعض.

قضم شفتيه بغل... أكثر من ذلك وستصيبه بالجنون.
حقا لا يتحمل.. صرخ بكل قوته:ياااالمحممممم.

توتا :شوف الراجل،خير تعمل شر تلقى.. الحق عليا
انى خايفه على شكلكوا.

عامر بغيظ :انا بجد بقيت حاسس ان احنا كلنا الى
شغالين عندك.. يامحممممم.

جاء محمد على صراخ عامر يقول :ايه.. ايه فى ايه.

عامر :اكثر من كده مش هتحمل... هيجرالى حاجه...
انا حاسس انى شغال عندها ولا ماسكه عليا ذله.

ابتسم محمد رغماً عنه يهز رأسه بيأس منها.. مرهقه
مرهقه... تثير عصبية الجميع لكنها..... تنهد بقله
حيله ينظر إليها يفكر لكنها حقا طيبة القلب والروح
وهو تعلق بها... حتى غيظ الجميع منها تعلق... تعلقوا
بها رغم اثارها اعصابهم.

تحدثت هى بضيق وكأنها أكبر مظلومه على الارض
:هو بيصرخ فى وشى كده ليه.. كل ده عشان بقولو
مايصحش كده... الحاجات دى مش قدام الناس.. ده
ايه يا اخواتى العيله الساييه على بعضها دى.. انا ايه
الى وقعنى هنا.. شيل عنى يارب.

مد عامر يده يسحب مليكه من خلفه يتحرك بها :انا
ماشى قبل ما اصور قتيل.

غادر سريعا وهى تنظر لآثرهم بغضب فتقدم محمد
منها يردد: شيل عنى يارب؟! بقا ربنا هو الى يشيل
عنك يا منكسره يا ضعيفة الجناح... ده انتى جننتى
البيت بالى فيه.

همت لتجيب عليه ولكن وجدت سياره أحدهم تتوقف
ومحمد تنتقل أنظاره ناحيتها بغضب.

ولم يكن غير عدى الذى ترجل من سيارته بثقه يتقدم
منهم قائلا : مساء الخير.

وجدته لا يجيب فقالت هى :مساء النور.

صرخ محمد بها:مش واقف انا ولا ايه، ادخلى جوال.

نظرت له بغضب من اين له كل تلك الثقة وأنها

ستنصاع له من الأساس.

لكن عدى تحدث قائلاً: لا هي هتروح تلم حاجتها
عشان تيجى معايا.

وضعها محمد خلف ظهره يوارىها عن أعين ذلك
الدخيل وهي مصدومة من فعلته تلك... ومن مجمل
الحديث والى اين يريد منها عدى الذهاب
رفع عدى حاجبه يقول: وده اسمه ايه ده أن شاء الله!
محمد: زى مانت شايف... تغريد مش هتيجى معاك..
ومالكش اى علاقة بيها ولو سمعت ان عينك اترفعت
فيها بس هيبقى في كلام تانى.

عدى: اخزى الشيطان يا محمد احسن وبلاش نعمل
عداوات مع بعض وخصوصاً دلوقتي.

نظر له محمد بغیظ وهو يستمع لحديثه المبطن وقال:
لا عادى... اعتبرني عاديتك... والى عندك عمله.

عدى :يبقى نخيرها.

محمد:لا من غير مانخيرها.

عدى :والله ده الی هو ازای بقا.

محمد :هو كده، عافيه واقتدار والی عندك اعمله.

عدى :بلاش یا حبيبي ده احنا في عز الانتخابات.

محمد :مش مهم... وعلى العموم انا لسه مادفعتش

حاجة للدعاية وممكن نوقف كل حاجة دلوقتي عادي.

رفع عدى حاجبه مجدداً وقال :بقا كده.

محمد :أيوه كده.. نورتنا.

نظر له بغضب.. محمد يطرده من بيته.. والآخري

صامته خلف ظهره.

تحرك سريعا بغضب يقود سيارته .

ظهرت من خلف ظهره تنظر له بانبهار قائلة : لا
حمش.. اديتهملوا صح.. بس قولى يا شق... الكلام
على مين.

زم شفتيه بيأس منها يقول : شق؟! كلام ايه اللي على
مين؟

توتا :ايوه مين اللي مقطعين بعض عشانها دى؟
محمد : هو انتى مش سامعاه وهو بيقولك لى حاجتك
وتعالى معايا.

توتا : لا لا دى سمعتها... انتو بقا كنتوا بتتخانقوا على
انهى مزه.

ضرب مقدمة جبهته.. من المفترض وبحكم عملها
بالنصب ان تكن زكية ولماحه.

ابتسم بخبث واخذ يقترب منها وهى تعود للخلف قائلا
:هو فى مزة هنا غيرك علمت على محمد الخطيب
مرتين.

قال الاخيره بغمزه وهى عينها متسعه تدرك معنى ما
يقوله تراه يقترب أكثر.. وعلى الفور فرت من أمامه
تحتفى بالداخل وهو يضحك عليها بحب.
مقررا انه الى هنا وكفى... سيستقيم بها ويقومها...
ولن يتركها لغيره ابدا.

فى المساء

انهى جولة التسوق معها على مضض ثم سحبها لأحد
المطاعم الرومانسية لتناول الطعام

وهم الآن بالسيارة تجلس لجواره.

تحتضن كتفه وهو يضمها له بيد واحدة ويقود
بالأخرى.

وعلى ظلام الأجواء داخل السيارة مع ضوء خفيف
يصنع جو مثير قالت :بحبك اوى.

ضمها له أكثر يبتسم بحب :انا الى بحبك اكثر يا
حبيبتي... ياااه... طلعتى عينى.

ابتسمت له ثم قالت بتوجس:ده مش طريق البيت.

ابتسم لها بمكر فقالت :انا بقيت اخاف من الضحكه

دى.... احنا رايعين فين.

عامر بحماس : على طيارتنا الجميله.

اتسعت عينيها بصدمة تقول: لا ماتهزرش.. ده الفرح
بعد بكره.

عامر : عيب عليك يا بطل قلبى انت، كله تحت السيطرة.
ثم غمز لها بوقاحه ومرح يتوعد بالكثير....

الفصل الاثني وثلاثين

يجلس فى طائرتة وهو يحتضنها ... يشاهدا السحب
معا وهو يطعمها بيده قطع الحلوى المفضله لها.

طفله تحلق فوق السحاب.. وهذا هو شعورها
الحقيقى.. شعور لا ينصفه اى نص او حديث.

اى حديث يمكنه وصف احضان عامر الخطيب.. حلم
طفولتها وصباهها.. هو حلم فتيات كثيره.

اخذت نفس عميق تتنهد بحالميه وارتياح وهى تشعر
انها ملكه على عرش كل البنات.. هى الافضل بينهم

وهى تجلس على قدميه وباحضانه... تشعر أن حياته
وانفاسه متعلقه برضاها عنه.. يحق لها الدلال.

هو أيضاً

يشعر أنه ملك الدنيا وما بها.. وجود مليكه.. الجميله
ذات الجمال الرائع... بين يديه يشعره كم هو محظوظ.
لقد حظى بفتاه صغيره وجميلة... تهيم به عشقا
وفعلت لأجله الكثير.. منذ سنوات.. كبر حبه داخلها
بعدد سنين عمرها وايامه... ذلك الشعور وحده يجعله
يشعر بحاله اكثر واكثر.. تعشقه هى.. فما حال الذى
يراها بوجهها المضيء ولامحها الناعمة.. روعة كل
شيء بها وهى التى تعشقه... بريئه لا تعلم كم يعشقها
هو.. لا تعلم أنها اذابت قلبه وملكته.. لا تعلم ان الكثير
يحسدونه عليها بمجرد انتشار خبر عقد قرانهم..
ماوصله من حديث يدل على كم الغيره وعدم الاستيعاب
عما حدث عن زواجه بها وأنها كثيره عليه.

شددت من احتضانه له قائله :انا بحبك اوى.

اغمض عينيه يتهد بعمق يقول :اااه يا مليكه..
بتحبينى اوى؟!!! امال لو تعرفى انا بحبك إزاي.

ابتسم بتهكم يقول:من ساعة ما خبر كتب كتابنا اتنشر
وانا... ههه ياتهار اسود الناس بقت لا تطاق... القر
عيني عينك كده... لما ده الى بيتقال فى وشى امال ايه
اللي بيتقال ورا ضهرى.

مرمغت رأسها بصدرة كالقطه التى تتمسح بصاحبها..
ابتسم بحنان على فعلته التى مست قلبه وهو يسمعها
تقول بخفوت ونعاس:سيبك منهم دول غيرانين مننا.

عامر :فاكره انا اد ايه كنت متردد وخايف من علاقتي
بيكى... عارفة بيقولو ايه.. بيقولوا عامر الخطيب ربي
البت ولما لاقاها كبرت واحلوت طمع فيها لنفسه.

ملكية :يا عامر انا عمري ما شفت حد كل الناس
راضيه عنه.. طبيعي تلاقي ناس ضدك انت مش مجبر
على فكره ترضى كل الناس وكل الآراء اصلاً صعب
وما فيش حد كده.

عامر :ايه ده ايه ده ايه ده... كتكوتى كبر وبقا عميق
كمان.

مليكه بزهو:طول عمري على فكره هههه.
احتضنها اكثر يقول :هههههههه بس لعلمك رضيو ما
رضيوش انا خلاص عملت الى فى دماغى واخذت
القرار انا عايزك ليا وعايز اتجوزك واتجوزتك.

مليكه :انت هتعيش بقا.. ده لولا الى حصل ماكناش
اتجوزنا دلوقتي.

عامر :يعنى انتى مش حاسه ان الى حصل ده فيلم
هندى هابط بذمتك؟

ضيقت عينيها :اممم.. شويه بس الأحداث الى حصلت
ورا بعض خلت مافيش فرصة افكر فى الموضوع.
عامر :طب مش انا قولتك انى ورا كل الى حصل؟
مليكه :اه.. اححم.. بس الصراحة فكرتك بتفشر
ضربها بخفه على مؤخرة عنقها وقال :بتفشر.. وانت
بطل أحلامي وبتاع... فى بطل احلام بيفش.

مليكه :ايوه يعنى عملت ايه؟

عامر :هقولك.. فاكره واحنا فى فرح قاسم وجودي
صاحبتك هااا.. يابتوع الخطط والمؤامرات انتو.

نظرت له ببراءة :مظلومه والله.

عامر :صادقة صادقة يا حبيبتي.. المهم.. يومها اخدت
ورقتين عرفى وخليته يمضى عليهم.

مليكه باعين متسعه :ايه ده ليه؟!!!

ضربها مجددا يقول :شششش.. لما بابا يتكلم
ماتقطعيهوش.

مليكه :حاضر يا بابا كمل.

ابتسم عليها بحب... ضمها له وأكمل :انا كنت مشغل
واحد لحسابى عند معتز موسى من زمان.. اصله
العبان و غدار.. شغل من تحت لتحت كده مالكيش دعوه
بيه المهم... انا كنت مضغوط وبعذك عنى ونظرة

عينك الى كلها يأس دى تعبانى... كنتى بتبصيلى
وعينك بتقول انت لغيرى وانا مش ليك... كنت متجنن
كأنى عايز اعمل اى حاجة لو هنط اجيب حته من
السما بس متكتف ومتقيد ومش عارف... بدأت اخطط
للموضوع واحدة واحدة... بس يوم فرح قاسم لما
شوفت نظرتك ليا... انتى بعيده مع غيرى وانا بعيد
مع غيرك لا عارف ولا ليا عين اكلمك... الموضوع
كان مميت... وكمل عليا وانا شايف قاسم مهران مع
حبيبته.. حب واتجنن واتهور... اتجوزها بكل جنون
واندفاع ومافكرش فى اى حد... بس انا غير قاسم..
قاسم ولد وحيد لامه وابوه مش وراه عيله كامله
زى.. عشان كده قررت العبها بسياسه زى ما كل
حاجه بتتلعب سياسية... حضرت الورق العرفى وخليت
حد ثقاه يسلمه لسيف الى مشغلينه عند معتز.. وخليت
سامح هو الى يمضى مكانى ومكانك تحسباً لاي ظروف
معاكسه.. خفت الحكايه تعك والورق يقع فى ايد معتز

بجد او حد تبعه.. بتحقيق بسيط نثبت انها لا امضت
ولا حتى امضت.

كانت تستمع له باعين متسعه صدومه.. نظر لهيئتها
تلك باستغراب ثواني تحولت لشيء آخر وهو يقترب
منها يبتلع شفيتها المفتوحة على مصرعيهم بلهفه
وجنون.

وقف يوسف امام محل والده يراقب الماره.. تعدت
الساعة السابعة والنصف ولم تعد بعد.

المفترض أن ينتهي الدرس الساعة السابعة... أين هي
للآن.

انتظر قليلاً... ثم لم يعد لديه طاقة.. نادى بعلو صوته
:يا محمود.. محمود..

اتى الصبى سريعاً يقول :ايوة نعم حاضر..
وضع يده على كتف الصبى وقال :انا رايح مشوار
عشر دقائق.. عينك على المحل سامع..

محمود :اطمن يا معلم.. سندال قاعد مكانك هنا..

يوسف:اه يا خوفى... ماشى سلام..
ذهب سريعاً ووصل لمركز الدروس الذى تذهب إليه..
وجدها تقف مع بعض الفتيات يأكلن غزل البنات وهن
يمرحن..

نظر لها بغضب.. هى تمرح هنا وهو يأكله القلق
عليها..

اقترب منها بغضب وهو اهتزت قليلا اول ما لمحتة من بعيد.. تذكرت احتضانه لها.. الأمر غير هين إطلاقاً..
كلما تذكرت اقشعر بدنهما كله.

لكن تماكنت اعصابها.. وارتدت قناع العجرفة والثبات..
وقف أمامها يقبض على يدها بعنف يقول: انتى ايه
اللي موقفك الوقفه دى وكنتى فين كل ده... درسك
بيخلص 7 وقولى ربع ساعه طريق.. يعنى سبعة وربع
تكونى على سلم بيتكوا كل ده كنتى فين.. وايه المرقعه
دى واقفه قدام الشباب تاكلى زفت على دماغك.

نفضت يده عنها تقول بعنف: ايه ده ايدك.. حاسب فى
ايه.. هى هبت منك على المسا ولا ايه؟ دخلك ايه انت
اتأخر ولا لأ مالکش فيه اصلاً.

زادت من عصبيته و غضبه.. ستظل سليطه اللسان
حادة الطبع... بعدما كان يلعب الكره بندى يوم يرضا
عنها وعشره لا، جاءت تلك المي تخلص منه القديم
والجديد.. الأصعب والأمر انه لا يستطيع الابتعاد
عنها... لكنه يوسف.. ولن يصمت أمامها أيضا.

مد يده وسحبها خلفه بعنف متجه للحاره يقول :بعد
كده تلمى نفسك ولسانك وانتى بتتكلمى معايا... انتى
سامعه ولا لأ.. هو الى بنعمله فى الناس هيطلع علينا
ولا ايه... وانتى يابى... انتى ماحدث قادر عليكى.. انا
بقا هقدر وهربيكى ويانا يانتى يابنت الاسطى سيد.

مى بسخريه:طب حاسب حاسب.. وروح شوف ايه
اللى بيحصل... مش محل أبوك إلى بيتكسر هناك ده؟!!

نظر الى المحل من بعيد وجد مجموعة من الرجال
ضخام الجثه يكسرون واجهة المحل الزجاجيه من كل
جنب يعيثون به فساداً.

ترك يدها سريعاً وركض تجاهه وجد محمود يبكي قائلاً
:ضربونى.. ضربونى يامعلم.

يوسف: هو ده اللي سندال.. اوووعى.

اتجه لداخل المحل وجد احدهم يحاول فتح خزانة
النقود.

اجتمع كل رجال الحى وتدخلوا لحماية ابن منطقتهم.

اشتبك مع ذلك الرجل وهو يحاول مجاراة قوته
الجسمانية.. تزامنا مع وصول رجب الذى جاء مهرولا
بعد استماعه لصوت العراك القادم من الأسفل.

يركل ويضرب من يأتى فى طريقه... زادت هوجائيته
هو يرى ذلك الرجل مشتبك مع ابنه الوحيد.. ورجل

آخر يكسر له مكتبه الخشبى بعصا غليظه يقول
:الباشمهندس توفيق بيقولك دى قرصه وذن صغيره
وقدامك لآخر الاسبوع تكون مطلق.

احمر وجهه وتضخمت عروقه.. ارتفع منسوب
الادرينالين بدمه.. قبض على عصا ذلك الرجل قبل ان
تهوى مجددا على المكتب.. قبض عليها من طرف
وسددها له بانفه حتى نرف مجددا والتهى بنزيفها
عنه.

بينما مى تملكها الخوف وهى ترى يوسف مازال
مشتبك مع ذلك الضخم الذى يقبض بيده على سلاح
أبيض حاد.

فى التو التفت رجب له يضرب ذلك الرجل على يده
فسقط سلاحه ارضا تبعة ضرب يوسف له على مؤخرة
رأسه عدة ضربات متتالية.

باقى رجال الحى يضربون رجلين آخرين كانا معهم.

مى تقف من بعيد تراقب يوسف حتى صرخت بفزع
وهى تراه يعطى ظهره لذلك الرجل بعدما سقط... الذى
وقف بترنح يقبض على نصله الحاد وتقدم منه ببطء
:حالااسب يا يوسف.

التفت خلفه حيث توجه مى انظارها المرتعبه.. وحاول
تفادى الضربه.. لكنه قد نال منه عندما ضربه على
ذراعه الأيمن بسرعه.

اندفع الدم من ذراعه وزاد صراخ وهلع مى الذى
اخرج الجميع من بيوتهم.. هرول سيد هو الآخر بعدما
كان بقلولته عقب الغذاء ومعه حكمت بعبايه بيتيه

وحجاب مهمل تضرب صدرها بيدها وهي تصرخ
بعويل: ابني.. يالهووي يالهووي.. يا حزنتي..
يا يوسف.

تكفل باقى رجال الحى بضرب الرجال بعدما انهكهم
رجب ضربا.

توجه سريعا لابنه ليراه وهو يصرخ بسيد: هات العربية
بسرعه يا سيد.

تقدم به سريعا تزامنا مع خروج نجلاء بجلباب البيت..
انت بفرع لتعلم ما يحدث.

صرخ بها وهو يراها بثيابها هذه بينما يتجه بابنه
لسيارته: اطلعى فوق بالى لابساه ده.. واقفلى على
نفسك كويس لحد ما ارجع.. سامعه.

اماعت له سريعا دون نقاش وصعدت تغلق الباب
جيدا.. وهو اتجه الى أقرب طبيب وسط عويل حكمت
وقلق سيد.. وهو... هو يحاول مدارات توتره.. لم

يجرب هذا الشعور يوماً.. يعلم أنه جرح سطحي... لكن
مجرد رؤيته لاندفاع الدم هكذا من ذراع ابنه جعل
القلق والخوف يتملكان منه.

لكنه يحاول التظاهر بالثبات خصوصاً مع انهيار
حكمت.

بعد مرور ساعة

عادوا مجدداً للحاره ومعهم يوسف بعدما تمت مداواته.

هبط من سيارته وجدها تقف في الشرفه بقلق
تنتظره... رغم كل ما مر به لكنه ابتسم... ابتسم لأنها
تهتم.. تخاف عليه.. قرأ القلق بعينها... بات يشغل بال
ست البنات.

هز رأسه بيأس يحدث حاله :يخربيتك انت فى ايه ولا
ايه.

التفت الى حكمت وهى تساعد ابنها وسيد يقول :الف
سلامه.. الف سلامه عليه يا رجب.

رجب :الحمد لله جت بسيطه.

سيد:والى عمل كده؟

نظر له يعلم مايدور بذهن صديقه فقال رجب:سيبها

لله... يالا اطلعوا انتو.. وانا هبقى اجى اتظمن

عليه...خلى بالك منه يا حكمت.

حكمت:ده عيني الى بشوف بيها ياخويا.

ابتسم بتعب وقال :ماشى هاچى بكره اظمن عليه...

سلام.

استدار باتجاه البيت وجدها تنظر له نظرة قاتله.. كأنها
ترتب مراسم دفنه وتشيع جثمانه.

ضيق عينيه... يفكر.. ما بها... اتسعت عينيه بصدمة...
ست البنات تغار عليه!!!

يسير بها في طرقات مدريد.. يمرح معها يحملها فوق
كتفيه أحياناً يصرخ بحبه لها وهي تقهقه على جنونه
بها.

يعيد صراخه مراراً وتكراراً: بحبك يا مليييبيكه..
بحبيبيك.

مليكه فوق كتفيه بدلال: لسه عمو الى هناك ده

ماسمعهش... على صوتك اكرر.

صرخ بصوت اعلى وأعلى يعيد فعلته فقالت: اممم...

مش بطل.

سحبها من على كتفه يوقفها بحضنه قائلاً: خلاص

عجبنا سعادتك؟

مليكه: اممم.. يعنى.

عامر: ياسلام. م... توقف على صوت صديقه من خلفه

: عالامر... هههههه... لا كده كتير... مره فى ازمير

ومره فى مدريد.

اتسعت عينيه بصدمة: مش معقول يا راجل انت

مراقبنى ولا ايه.

اتسعت عينا وعينيه تنظر له فقال :بجد؟! ازای؟!!

ماهر :شكك ونظراتك وكل حاجة كانت بتقول انا

بحبها، انا لا ابوها ولا عمها، انا حبيبها.

أكملت رشا:كل حاجة كانت واضحة.. وكمان هو فى

واحد بجيب بنت ابن عمه يفسحها.. لوحدهم وكمان فى

تركيا ومش اى حته ده رايح بيها ازمير... مكشوفه

اوى يعنى.

ماهر:ده غير إنك كنت هتاكلها بعنيك.

اغمضت عينا تضم نفسها له وهى تستمع لذلك

الحديث والذى أزال اثر تلك الذكرى السيئه وحولها

لذكرى جيده بعض الشئ بعدما استمعت لرأى الآخرين

بها.

مجرد ما انهى المسكين كلمته وهو يضع الكارت
الخاص بفتح الباب ودلفت.... وجد الباب يغلق بوجهه
وهى بالداخل تقول :بون وووى عامورى.
ضرب بقبضة يده على الباب بعنف يقول :ملكيبهه...
ملكه افتحى ماتهريش.

ملكه :نووو.. عايز تضحك عليا وتغرغر بيا...
وتستغل طبيتى وبرأتى.
عامر :براءة مين ياميكاه انا غلبان جنبك.. افتحى بقا
ماتبوظيش الليله.

ملكيه :شوفت.. شوفت.. كنت ناوى على ليله حمراللا.
عامر :اهى اسودت افتحى بقاا.

ملكه :نووو.. وهنا بقا مش معاك مفاتيح كل الابواب
زى مصر.

عامر :ياينتى افتحى وبلاش لعب العيال ده.. يعنى انا
مش قادر دلوقتي انزل اجيب مفتاح تانى من
الريسبشن.. بس مش هعمل كده ميكا حبيبتى شاطره
ومؤدبه وهفتح لجوزها حبيبها دلوقتي.

مليكه :لا مش هفتح... وللعلم دى تعليمات طنط ناهد...
امك.

عامر بصدمة :امك يا محترمة... انا ايه اللي بيحصلى
ده... أمى بتتفق مع مراتى عليا... هبات انا فين
دلوقتي.

مليكه :انت عامر الخطيب اتصرف.

عامر :عامر الخطيب دى هناك فى بلدنا فى مصر...
بس دلوقتي احنا برا.

مليكه :انت شاطر و هتعرف تتصرف يا مورى .
عامر بغيظ :مورك... ماشى... مسيرك تيجى تحت
ايدى... الصبر حلو..

مليكه بحب :تصبح على خير .
رغما عنه ابتسم وتتهد بحب... رغم كل مصائبها
يعشقها... بل عشقه يزيد لها مع كل مصيبه .

تحرك مجبرا يتجه للاستقبال يقم بحجز جناح آخر له
وينفذ أوامر الست مليكه بناء على تعليمات الرساله
التي بعثتها لها امه .

صباح يوم جديد

استيقظ محمد بنشاط غير معهود... لم يتأفف حتى من
رنين المنبه.

بل وقف وارتدى ثيابه على عجاله وخرج من غرفته
يهبط الدرج سريعا ويتجه الى موطن شغبه وشغفه.
توقف على اعتاب المطبخ وهو يستمع لها تصيح
بلهفة تحتضن شقيقتها قائلة: بجد يا بت يا تحيه..
يعنى هيتجوزك رسمى عند مأذون يعنى؟

تحيه: اه والله وقالى كمان هياخدنى اعيش معاه عند
امه.

تغريد: مش مهم... ده حتى لو مش هيعرف حد انا
راضية.. هو احنا كنا طايئين.. اهم حاجه انه جواز بجد

وعند مأذون.. أخيرا هتترحمى من المرمطه والتلطيم
شمال ويمين.

تحية: ياختى ماتفرحيش اوى كده ده عينه زايفه وديله
عوج وماشى بورق العرفى منين مايروح.

تغريد: واحنا هنغلب يعنى.. ده احنا الى بنبيع
الالابندا... وحياتك لا نظبطه.

تحية: كده ولا كده تعملى حسابك تلمى حاجتك عشان
هنمشى معاه النهاردة.

اتسعت أعين محمد وهو يتلصص عليهم وكذلك صدمة
تغريد قائلة: نمشى؟! وانتي بتجمعى ليه؟ هو هياخدنا
شروه واحده؟!

تحية: بقولك ايه انا مش هسيبك لوحدك ولو على
محمد الخطيب وحوارنا معاه هو قالى هيجله.. ومش

عايزه قلبه دماغ انتى رجلك على رجلى احنا
مافترقناش من يوم ما ابوكى وامك ماتوا سامعه ولا
لأ.

صمت خيم على المكان هى محتاره ومحمد يقف
بالخارج مصدوم الى ان صدح رنين هاتف تحيه
فقلت: ده هو هتلاقيه برا زى ما قالى انا هطلع اشوفوا
وانتى هاتى الشنط وتعالى انا لميت حاجتى وحاجتك...
سورى مش هшил وهستدل واعمل عليكى عروسه...
باى باى يا اوخه.

تغريد: باى يا كيكه.

خرجت تحية تدندن بزهو وانصاف من القدر
:اتمخبرى طرى طرى يا تحيه واتشغل لع لع يا
عرييس.

ضحكت تغريد بخفه واستدارت وجدت محمد يقف
خلفها عينه كلها إصرار يقول : على فين؟!!

منذ ان رآته وهى لم تهابه او تخف منه حتى وهو
يحبسها فى احد المخازن مقيدة.

كانت دائما ماتقف أمامه تجابهه رأس برأس.. لكن
نظرته الان مخيفه حقا.

أجابت بتلعثم وهى تبلى شفيتها :هاأ.... لم يتحمل وهو
يراهها هكذا بل وتبلى شفيتها بطريقة اغوته... ارتطم
بها فى الحائط يبتلع شفيتها بشغف يقبلها... معلنا حبه
واستسلامه وإنهاء تلك اللعبة.

لدقيقه كامله يقبلها ويحتضنها بقوه.. ارتفع رنين
هاتفها بالحاح.. من دون أن ينظر للهاتف علم انها
شقيقتها تستعجلها.

فصل قبلته عنها وهو ينظر داخل أعينها التي تلمع
بخجل ، وقال :ردى عليها وقوليلها مش هاجى معاكى.

تحولت نظرتها بغضب... يأمرها مجددا.. فهم نظرتها
للتو وقبلها قبله سطحيه يقول :قوليلها مش هسيب
بيتى... وبيت جوزى.

اتسعت عينيها فقال :اممم... هتجوزك يت اخره
صبرى... هتجوزك يابنت عبد السلام.

كانت تبتسم بانفاس عاليه ،خصيصاً بعدما سلبها بقبلته
الجامحه تلك.

تعالى رنين هاتفها مجدداً فابتسم لها وقال :ردى.
اخذت هاتفها وفتحت الهاتف بسعادة تقول :ايوه ياتحيه
يابنت الجزمه... لا مش هاجى... اصلى هفضل هنا فى

بيت جووززى... اااهه هيتجوزنى يابت ياتوحه...
سورى يا حب.. مضطره ابيعك... هههه.. وانا كمان
مبسوطه اووى... الله يبارك فيكي..باى..

محمد مبتسما عليها بيأس:بعتى اختك.

شبكت يدها بذراعه تقول بحماس واعين كلها شقاوة
:ااه... اصل انا واطيه اووى..

ضحك قائلاً :عارف.

تغريد:هتتجوزنى امتى بقا.

محمد :اول ما عامر ييجى.. بس دلوقتي تبدئى تنقلى
حاجتك اوضتى.. هو جاى بكرا.

تراجعت قليلا واختفت بسمتها وحماسها تقول
بحرج:طب.. طب وو.. اهلك يعنى.. ممكن يرفضوا.

محمد :يرفضوا يوافقوا... انا مش عامر... انا اعرف
ازاي امشى الى انا عايزه... ودى اول حاجة هتعرفيها
عنى.. انى طول عمرى بحب أبقى فى الأمان... لا عايز
ابقى كبير العيله ولا عضو مجلس الشعب المش عارف
ايه.. تو... انا احب أبقى فى الدرا... وده بيخلينى
حر... عشان كده بقولك ماتقلقيش... محدش هيعترض
اوى... وحتى لو اعترضوا انا كفاءة اخليهم يوافقوا...
احنا جامدين اوى بردو يا بنت عيسلام.
شبكت يدها بذراعه مجددا وسارت معه خارج المطبخ
تصعد معه داخل البيت الكبير... على اساس انها زوجه
محمد الخطيب المستقبلية...

الفصل الثالث وثلاثين

فى طريق العودة لمصر وعلى متن طائرة عامر...
طائرة النحس الاعظم.. بات هذا المسكين موقنا بذلك.

جلست تصف أسنانها أمامه بابتسامة كفيلة بقتله لها
تقول :مرسى على السفريه الحلوة دى يا عامورى.

نظر لها شزرا وقال :بس يا بابا.

مطت شفيتها وقالت :انتى زعلانه يا حلوه؟

زاد غيظه منها.. هل تراه طفل صغير فقال :حلوه؟!!

اقتربت منه تتسحب.. لا بأس من بعض التدايل بعدما
فعلت ما أرادت.

اخذت تمسح بيدها على طول كتفه تراضيه:حبيبي

زعلان منى؟

عامر : لا ولو فاكراه ان بالى بتعمليه ده ممكن أضعف
ولا أنسى مستحيل.

مليكه : قلبك اسود اوى.

عامر : بقا انا تعملى فيا كده... تطرديني وأنزل
الريسبشن احجز جناح غيره الاقى ماهر ومراته تحت
ويفطسوا من الضحك عليا... بقا عامر الخطيب يتقاله
عليه علمت عليك.. شكك هتبات على السلم... ياعيني
ع الحلو لما تبهدله الايام... بقا انا.. انا.. رشا تقولى
تعالى يابنى هنعطف عليك وننيمك على اى كنبه
انا؟؟!!

كتمت ضحكاتها بصعوبه تهمس أمام شفتيه : قولهم
حبيبتى وبتدلح عليا.

لا يستطيع مقاومة اغوائها... تنهار حصونه امامها..
لما اقتربت عليه تقبله حاول الامتناع وإظهار مدى
غضبه.

لكن لرحيق شفيتها سحر عظيم عليه... ضمها له أكثر
يقبلها... يعوض ليلته البائسه.

فصل قبلته بصعوبه ينظر داخل عينيها:والله حرام الى
عملتية فيا امبارح ده... كان نفسى نقضى اول ليلية
لينا مع بعض فى مدريد.

مليكه :هنعوضها مره تانيه.. تخطفنى وانا نايمه
وتشيلنى هिला هوب وتجبني هنا.

عامر :لا.. خلاص.. هاالبيعها.

مليكه :ليه كده؟

عامر : اتقفت... حسيت انها فعلاً نحس.

ضحكت بقوة وهو الآخر ضحك يهز رأسه بيأس.

فى الحاره امام محل الجزاره رفع رجب هاتفه يتحدث
فيه قائلاً : جهزتى يا ست البنات.

نجلاء وهى تضغط على كل حرف: بلبس اهو.

ابتسم بتلاعب يقول: لو مكسله اروح لوحدى.

نجلاء : هو ايه الموضوع بالظبط ماقولنا بلبس فى

ايه.. عايز تروح لوحدك وخلص انسى يارجب.. اقفل

بقا خلينى اخلص.

أغلقت الهاتف بوجهه وهو قهقهه عاليا بطريقة لفتت له
نظر المارة.

انتبه على نظراتهم وحمحك يللمم ياقة جلبابه يتذكر
ماحدث عندما ترك يوسف مع حكمت وسيد وصعد
إليها

فلاش بااااك

دلف رجب سعيد بطريقة لا توصف... وهو يراها
تجلس على احد الأرائك تهز ساقيها بغضب تنقر
بقبضه يدها على ذراع الأريكة الخشبي.

كبت ضحكته يقترب منها يقول :مساء الخير.

نظرت له بشر جعلته يتمتم :استرها يا ستار العيوب.

نجلاء :يوسف عامل ايه... كويس يوسف.. حلو

يوسف.

رجب: نحمد الله.. قدر و لطف.

نجلاء: هممم.. وكنت بقا بتتكلم معاها تقول ايه؟

ابستم بجانب فمه يريد الاستمتاع بغيرتها قليلاً... ان يعوض ايام عذابه و غيرته أثناء ماكانت على ذمة ذلك الجحش.

قال: مش فاكر الصراحة اصلنا طول الطريق بنتكلم.

انتفضت من مقعدها تقول بغيره : طول الطريق... ليه وجوزها فين.

رجب : سيد.. ده سيد ده اخويا.

تحركت بعصبيه تلمم بعض الأشياء بغضب تخرج بها غيظها تقول : يبقى مش ولا بد.. لما يسيب مراته تقعد

تضحك وتتساير مع راجل غريب الى هو اصلاً طليقتها
يبقى راجل مش اد كده.

استدار يعطيها ظهره يضحك بقوه فصرخت به: بصلى
هنا بكلمك... بقا أنا هنا بشد فى شعري وانت بتدينى
ضهرك.

استدار لها... اقترب منها وهى تتراجع للخلف حتى
اصطدمت بالحائط وقال بتلاعب: وبتشدى فى شعرك
ليه؟

رفرفت برموشها... حصرها من جميع الاتجاهات.
ردد بالحاح: إيه مش بتردى يعنى.

نجلاء بتلعثم: ما هو..

رجب: هاه

نجلاء: ما هو مافيش حاجة اقولها ووو. وانا.. هو انت
ازاي تقف مع الى كانت مراتك وتتكلموا عادى وقولتوا

تضع غير الكحل الأسود خاصتها... شنطة يد انيقه..
وحذاء خفيف.

وقف على مضض يقول :لازم يعنى الكحلة؟

نجلاء :اه بحبها.

رجب :طب يالا ياستى.

سار لجوارها... لأول مره يسيرا في الحاره أمام الناس
منذ زواجهم... الكل رجال ونساء ينظر عليهم.. فى
البداية تضايق لكن على نهاية المشوار تقبل الأمر...
طريقة زواجه بها لم تكن عاديه... عراك يوم أمس
مازال صداه يصدح في كل الأرجاء... لقد فعل ما أراد
وتزوجها وأيضاً يريد كتم السنة الناس؟! ومن بيده
ذلك؟ فليدعهم يقولون ما يحلوا لهم... لقد فاز بها
وحسم الأمر.

جلس عادل بجوار قاسم فى فيلا والد هديل بعدما وافق
على مافعلته ابنته.

لأول مرة واجهته بقوة... لأول مرة يرى ابنته هكذا...
تحدثه وقالت انها لن تعود لعامر ولن تفعل الخطط
والمؤامرات لاسترجاعه... ولو على شركة البرمجيات
التي سلبها منها فهي لم تعد تريدها... ستشقى مجددا
وتشيد غيرها.. لما رأى كل ذلك اضطر على الموافقة
خصوصاً بعد اعلان عامر بزواجه من مليكه.

تحدث قاسم يقطع ذلك الصمت قائلاً: مساء الخير يا
فندم.

والد هديل: مساء النور... البيت نور والله يا قاسم يا بنى.

قاسم: منور بوجودك يا باشا... انا مش هطول عليك

بس انا جاي النهاردة مع صاحبي وصديق عمرى

عادل عشان نخطبله بنت سعادتك.

والد هديل: ايوه بس انا شايفك انت وهو بس...

يعنى... فين الوالد... الست والدته... اعمام، اخوال..

اي حاجة.

نظر عادل ارضا بحرج وحزن... والديه تقريباً نسوا

امرهم... ولا أهل او أصدقاء غير قاسم.. ماذنبه هو.

شعر قاسم بحزن صديقه فقال: حضرتك انت هتجوز

بنتك لراجل.. اهله مش هيزيدوا حاجة.

والد هديل: ايوه يا ابنى بس ده جواز لازم أهل. افرض

لاقدر الله حصل مشكلة لازم يكون له كبير ارجعله.

قاسم :شوف ياباشا... مافيش اى حاجة فى الدنيا
مضمونة او حد يقدر يضمنهاك... ولنفرض مليتك
البيت ده رجاله تحت وفوق وتمنا الجوازه وكل حاجه
فل ،وجه ضربها مثلاً تقدر تقولى مين من الرجاله دى
هيمنعه... ولو رحى لحد يتدخل مش هتلاقى... لكن انا
بقولك عادل راجل.. ابوه وامه مسافرين ومرتبطين
بمواعيد شغل وسفر وحجز تذاكر والراجل مستعجل
على الحلال نوقفه احنا ليه.

نظر له والد هديل بحاجب مرفوع.. لقد اقتنعه ذلك
القاسم.

بينما قاسم قرأ فى عينه ذلك ولكز عادل قائلاً
:مبروووك يا ض.. ادعيلى.

جلست تحيه أمام تلك السيدة الخمسينيه... خمسينيه؟!!!
والله هي التي تعدت الخمسين... تقسم وهي ترى جمال
واناقه تلك السيدة والدة سامح.

حرب نظرات بينهم.. كل منهم تنتظر للاخرى بز هول...
تحيه موهزله من تلك المرأة التي وكما قال ابنها
تخطت الخامسة وخمسين تمتت: بقا دي عدت
الخمسين؟! لا ده انا اروح اتدفن اكرملى.

ووالدة سامح تنتظر لها بريية تحدث نفسها هي الأخرى
:اوه ماى جد... دي تبقى مرات ابنى... مش ممكن نو
واى.. هي جميلة بس.. يامامى شكلها شغونه اووى..
حمم سامح قائلاً :ماما دي تحية الى قولتلك عليها..
تحيه دي صافيناز هانم امى.

نظر لهم وجد كل منهن تنظر للاخرى بريية وعدم
اقتناع.

اغمض عينه بياس وقال : انا كنت متأكد انكوا هتحبوا
بعض من اول قعه

وقف عامر أمام محمد يضحك قائلاً : نخيت يا واد.

محمد : انا مش عارف انا ايه اللي بعمله فى نفسى ده
بس... مش عارف ابعد عنها ومش عارف الى بعمله
ده صح ولا غلط.

عامر : يا بنى ما خلصنا بقا.. البنت كويسه واهى
هتتوب على إيدك.

محمد : ماشى ماقولناش حاجة بس... يا عامر دى
الإجرام بيمشى فى دمها.. الخوف كله من الجينات.

قهقهه عامر عالياً وقال : يخربيتك.. ههههههه.. بس
قولى.. الى هنا عملوا ايه لما عرفوا.

محمد: المتوقع.. تتحوا واتصدموا... وفادى بقا..
فرصته وجاتله.. هرانى انا وهى تريقه... يالا كله
سلف ودين... بس اهو... فى الاخر اتقبلوا الموضوع.

عامر : على خير ان شاء الله.. فرحكوا بعدى انا
ومليكه.

محمد : طب مايبقى فرح واحد وخير البر عاجله.
عامر : بطل الخصله دى يا محمد... فرح ولاد الخطيب
لازم يبقى حاجة تشرف مش اتنين فى واحد عشان

نوفر... وبعدين لو انتو وافقتوا انا لأ.. انا عايز اعمل
لمليكه فرح كبير ليها تبقى هي الملكه فيه.. اوكى.

محمد : على راحتك.. غاوى وجع قلب.. انا كنت هدف
معاك بدل ما تغرم فرح كامل لوحدك.

عامر: كفى نفسك يا حبيبي... واوعى بقا من طريقى
عشان استعجل مراتى لسه هنسافر من القاهره
لاسكندريه... اوعى.

غادر سريعاً وهو وقف قليلاً ثم انتفض فجأة على
صوت تلك التى ظهرت من العدم :توتا بتمسى.
محمد :يخربيتك.. هيجرالى مره حاجه بسببك.
توتا :من كتر الفرحة انا عارفه... انت يابنى امك
دعيالك عشان وقعت في سكتك.

محمد : او يمكن ذنب وبيخلص ماحدث عارف.
توتا : لو كده ماشى وماله.. حلو بردو.. اهو ذنب ناس
بتخلصه ناس واخذ انا الأجر والثواب.

محمد : اعمل فيكى ايه؟

توتا : خدنى عشرينى براا.

محمد : نعم؟ انا كان فى مخيلتي ان إلهتمام ما بيطلبش
لكزته فى كتفخ بمرح : لا بيطلب عادى خليك فريش.
لم يستطع كبت ضحكته... ضحك.. سعيد بهذه المحتاله
جداً ويحبها.

هز رأسه بقلة حيله وهو يضحك: هههه امرى لله..
اتفضلى قدامى.

رفعت رأسها بشموخ قائله: هلبس الى على الحبل
واجى.

محمد: ماشى هستاكى برا... ماتتأخريش.
ركضت سريعاً لغرفتها وهو يبتسم عليها بحب ثم
تحرك ناحية سيارته ينتظرها.

كان بسيارته متجه للإسكندرية.. زفاف صديقه اليوم
وهى مصره على استحضار شياطينه وإفساد اليوم
بذلك الفستان الذهبى الذى ترتديه.

نظرت له تتصنع البراءة تقول: ايه بس يا حبيبي.

عامر :حبيبي ايه وزفت ايه... انتى ولا كأن ليكى راجل
مالى عينك.. احنا مش اشترينا فستان مع بعض قبل ما
نسافر.. هو فين... وايه الزفت القصير ده.

لم تجد ماتقول.. لقد أخطأت.

طوال الحفل وهو غير راضى عنها تمام.. تقريبا لا
يحدثها... يلصقها به بتملك لكنه لا ينظر حتى إليها.

بينما كارم يجلس لجوار نهى يقول بغزل:فاضل على
الحلو تكة يا سكر محلى محطوط على كريمة انت.
رفرفت برموشها قائله :حلو ايه وتكة ايه يا اخ انت.
كارم :اخ؟! اخص الله يخيبك.. فى وشى كده وفى ليله
زى دى... لعلمك مهما عملتى انا هكون موفق النهاردة
بإذن الله.

نهى: موفق فى ايه يابنى آدم انت ماتفهمنى.

كارم :نهار اسود امال لو ماكنتيش معديه ال28..

شكلنا هنبدا من الاول، قولى ورايا.. زرع.. حصد...

قاطعته هى :انا عقلى كان فىن وانا بمضى.

كارم :احنا لسه بنقول ياهادى وأنتي بتتدبى.. لا بقولك

ايه.. انا ماحبش الندب اه.

نهى:ايه تتدبى دى... ايه الالفاظ السوقية دى.

كارم :انا لسه هوريكى تصرفات ولاد الشوارع.

انكمشت حول نفسها بخوف وهى تراه يغمز لها

بتوعد... فقد انتظر هذا اليوم كثيراً

بينما وقف رجب برأس مرفوع بجوار نجلاء و توفيق
يقف على بعد أمتار منهم ينظر لهم بغیظ.

لم يستطع السيطرة على نفسه واقترب منهم... ينظر
لنجلاء شزرا: وبسلامته ده جيباه معاكى ليه عند
نسايب بنتك... شكك اتهلتي.

تحولت ملامح رجب للجحيم.. وضع نجلاء خلف ظهره
يجابه توفيق قائلا: الكلام فى اى حاجة يبقى معايا....
بس هقول ايه ماهو الى مايعرفش ياخذ حقه بدراعه
ويجيب رجاله تاخذهوله مايعرفش يتكلم الا مع الحریم.

ارتجف توفيق وتحدث بتلعثم وارتباك: تقى. تقصد ايه؟
رجب: انت عارف وانا عارف... لما انت محروق اوى
كده ماجتش ليه يا دكر تاخذ حقه منى راجل لراجل ويا

تموتنى يا موتك.. باعتلى رجاله تدشدىلى المحل! بس
الله فى سماه إلى عملته والى حصل للمحل كوم وابنى
الى انصاب وكان ممكن تبقى اكثر من كده كوم تانى...
و وقفك دلوقتي بقا وانت عايز تكلمها كوم تالت...
وانا بقى يا توفيق باخد حقى بأيدى.. ها.. بأيدى...
بس مش دلوقتي.. زى ماقولت احنا عند ناس ومش
عايزين نبوظلهم ليلتهم.. وعشان خاطر ندى بردوا...
بس احناااا... بينا حساب طوووووويل.

استدار واخذ نجلاء يضع يده على كتفها يحسبها بعيدا
عنه.. تاركا اياه يذوب بجلده... أين كان عقله وهو
يفعل ذلك... هو لا طاقة له برجب.

بينما مليكه تقف بغضب لذيذ... لما يعاملها هكذا.

اقتربت منها ندى تقول :ميكا... وحشانى.. عامله ايه؟

ملیکه : متعصبه و متترفزه و مش طایقه نفسی.

ندی : لیه بس ایہ الی حصل.

بدأت تقص علیها کل ما فعلته فتحدثت ندى : یانهارك
مش فایت... طب الی عملتیه فی مدرید و هنقول ماشی
حقك... لكن طالما اختارتوا فستان مع بعض
واشتریتوه تلبسی غیره لیه.. ایہ تناحة اهلك دى.

ملیکه : بت لمی لسانك ده.

ندی : لمی انتی نفسك فستانك مكشوف اوى.. ایہ ده.
ایہ ده.

ملیکه : ما هو.. اصلی بقیت احب اشوفوا غیران علیا
اوى.

ندی : ما هو كده هتقلیه منك وتخنیقه.. و مش بعید
تغیری صورتك عنده وهو شایفك كده واحتمال كبیر

يزهق منك ومن تصرفاتك... الحاجة لما تزيد عن
حدها بتبقى رخمه.

مليكه : عندك حق... طب اعمل ايه؟

ندى : هقولك... بس صحيح، عرفتى الى حصل مع
ريتال.

مليكه : لا ايه اللي حصل؟

ندى : مشكلة كبيرة اوى مع أيهم.. طلع واد واطى
اوى.. بيقول مركبها صور وبيهددها.

مليكه : يانهار ابيض.. أيهم؟! معقول

ندى : كلنا والله اتصدمنا.. عايزين نشوف حد يدخل في
الموضوع ده.

مليكه : عدى.. عدى المناويشى.

ندى :يانهارك ابيض.. انتى ناويه تطلقى قبل
ماتتجوزى بجد... يعنى انتى عاكة الدنيا وكمان عايزة
تدخلى فى حوار مع إلى كان خطيبك.. انتى هبله يابت.

مليكه :خلاص هدى ريتال رقمه تكمله... هو الوحيد
اللى هيعرف يجيب معاه من الاخر.

ندى :اشمعنى يعنى.. مانقول لجوزك ممكن يتصرف.

مليكه :لا انا نزلت تدريب عند عدى فتره وعرفت
طريقته واسلوبه.. الواد ده عايز يتشد صح... وعدى
الى هيعرف يشده وممكن يلفقله كام قضية من الى
بيودوا ورا الشمس دول.. ماتنسيش انه ابن وزير
الداخلية.

ندى :يارب بس يخدم.

مليكه : هو فيه صفات كتير وحشه .. بس خدوم .. كلميه
وخدى معاد وهى تروحله .. يستحسن يكون بکرا.

ندى : تمام، روحى ظبطى بقا الدنيا إلى بهدلتها دى.

كان سيد وحكمت بشقة يوسف .. تاركين الباب مفتوح
بسبب دخول وخروج الكثير من الأهل والجيران
لزيارته.

تقدمت مى بتردد للداخل ... تقدم قدم وتؤخر الأخرى.
حكمت بالمطبخ تصنع له العصير وسيد يقم بإجراء
مكالمه فى الشرفة.

وجدته يجلس على احد الأرائك يده مربطه بلفاف
ابيض طبي... يبدوا عليه الألم.

فتح عينه وجدها تقترب بتردد... ظل ينظر لها
بصمت.. ملامحه لا توحى بأى شئ... فقط يراقب
دخولها و ذلك التردد الواضح عليها.

اقتربت منه وهو مازال على صمته.. تحدثت بتلثم
قائله: انا... انا... انا يعنى قولت واجب عليا اجى اقولك
الف سلامه.. ولو انى مش بطيقك لله فى لله كده.

كان يوزع نظراته على كل ملامحها الجميله... مى فتاه
مستفزه لأبعد الحدود.. تملك ملامح بريئه جدا.
ولسان غير برئ بالمره... يتعجب كثيراً ولا يعلم
ماهى حكمة الخالق فى خلقه لها بهذه الخلطه

العجيبه... ربما تلك الخلطه هى سر جمالها... او...
سر انجذابه لها.

كم هى جمليه.. حتى روحها مرحة رغم تدخلها فى ما
لا يعنيهها وكونها بطله العالم فى إثارة غضبه.. ولكن
لن ينكر... يشتاقتها هو... أصبحت حقيقة مُسلم بها.

تحدث بسخرية قائلا: لا كتر خيرك والله.. انا من
امبارح والقريب والغريب جالى وانتى لسه فاكره تيجى
واحنا الشقه لازقه فى الشقه.

زمت شفتيها بغیظ وقالت: هو شحات وعایز عیش
فینو.. انت هتتأمر كمان.

يوسف: شحات؟! انا شحات يا... قاطعته بغضب: يا
اييه؟ قول كده عشان نربطك الدراع التانى.

يوسف : انتى جايه تقضى واجب ولا جايه تعصبينى
يا بت .

مى : بت .. انا بت .. لم لسانك ياجدع انت ... تصدق .. انا
غلطانه انى قولت اجى اتظمن عليك .

استدارت تريد الرحيل فصرخ بصوت غاضب جاهد ان
يكون منخفضاً وقال : انتى رايحه فين . هو ده اللي
جايه اتظمن عليك .

مى : لا خلاص انا ماشيه .

حاول الهدوء وقال : مى .. تعالى اقعدى جنبى .

نظرت له بشك .. منذ متى وهو يتحدث معها بسلاسه
هكذا ... دائما مايشنا الحرب على بعضهم .. ما الجديد .

تحدث مجدداً وقد بدى صوته متألم قليلاً :مى... تعالى
قولت... فى ايه هنفضل طول عمرنا خناق كده.

تقدمت جلست لجواره وهى مازلت غير مطمئنه.. لكن
جلوسها بقربه جعل رائحته تقترب منها تتغلغل داخل
روحها.

أغمضت عينيها تتذكر ضمه لها... ذلك الشعور الذى
كلما تذكرته كلما اقشعرت.

لم يكن حاله اقل منها... يتذكرها وهى بحضنه مستكينه
لثوانى.

نظر لها مطولاً يقول :ماجتيش تتظمنى عليا ليه؟

می: مانا جیت اهو... وبعدين انت كل الناس كانت
عندك هتاخذ بالك من مين ولا مين

يوسف: انا جيت سيرة الناس كلها دلوقتي ولا سيرتك
انتي بس؟ انا بسألك انتي.
می: اااا.. كان عندي درس.

يوسف: هممم... وبرتجعی فی معادك ولا مستغليه
تعبی وبتأخری.

رفعت شفتها العليا باعتراض تقول: لا ماعلش ثانيه
كده... ده على اساس ايه ماعلش.

يوسف: ماتعصبنيش.

وقفت تقول: تصدق انا غلط لما جيت.. انا ماشيه.

خرجت حكمت من المطبخ تقول :مى.. راичه فين..
تعالى اقعدى معانا شويه.

مى:هروح اوضتى.. الجو هنا حر.. ويخنق.
قالت الأخيرة بحنق شديد تنظر له وهو صامت
بنظراته.

خرجت سريعا وجلست حكمت بجوار ابنها.. لم تكن
مستغربه، اعتادت على لعبة القط والفار بينهما.
خرج سيد من الشرفة وانضم إليهم فقال يوسف بلا اى
مقدمات :عم سيد... انا عايز اتجوز مى.

اتسعت أعين سيد بز هول.. بينما تهلل وجه حكمت
تقول بفرحة :والنبي صحيح... عين العقل والله..
الصراحة يا سيد انا عيني عليها من زمان.

سيد: ايوه بس... دول لسه صغيرين.

حكمت بسرعه وهى تشع فرحه :يوسف رايح سنه
تالته خلاص ومش محتاج ولا مستنظر الشهادة ولا
الوظيفة مانت عارف انه شغال مع ابوه وكسيب.. ولو
على مى اهى قربت تخلص ثانويه.. وبعدين احنا يعنى
قايمين نجوزهم الصبح... يتخطبوا سنة ولا حاجة.

سيد :يا حكمت انتى بتقولى ايه؟ انتى عايزه تولعيها
حريقه.. دول طول الوقت خناق ومناقره.. دول لو
اتخانقوا زى اى اتنين متجوزين مش بعيد يكسروا
الشقه على بعض... حد يحط النار جنب البنزين ويقول
هى ولعت ليه!

يوسف بئقى وكبر :جوزهالى انت بس وانا هربيهالك.

سید بحق: انت هتغلط من اولها ياض... احنا لسه على
البر وانا لسه ماوفقتش.. انا بنتى متربيه.

يوسف بمجاراه: على يدى... قولى ايه؟

تدخلت حكمت: والنبي ما حد هيربيها غيره ولا حد
هيلمه غيرها.. هما الاتنين نفس القطعيه.. تعالى
نجوزهم ونخلص منهم... قولى ايه.

هز سيد رأسه قائلاً: قولى ربنا يستر... هاتها جمائل
يارب.

بينما يوسف ابتسم بشر... يخطط كيف سيعلمها الادب
ويقصص لها لسانها هذا.

طول طريق العودة للقاهرة وهى تحاول مرضاته...
لكنه مازال على موقفه غاضب.

مليكه : عامر

عامر : نعم

مليكه : انا اسفه مش هعمل كده تانى.

عامر بغضب : هو مش بمزاجك اصلاً... كده ولا كدة

مش هتعملى كده تانى.

مليكه :طيب خلاص.

اخذ نفس عميق وقال : ماشى خلاص

مليكه :طب يالا.

عامر :يا لا ايه؟

مليكه :صالحنى.

عامر :نعم ياختى؟ هو مين مزعل مين؟

مليكه :انت مزعلنى.. مش بتكلمنى طول اليوم..

بتعاملنى وحش على اول غلظه ليا.. بتهددنى بتقولى

كده ولا كده مش هتعملى كده تانى يعنى هيىبقي بالعافيه

مش بالتراضى.... كل ده كله... صالحنى عليه وانا

هحاول اسامحك انت عامورى بردوا.

نظر لها مبهوتا لا يصدق كيف قلبت الطاولة عليه.

صباح يوم جديد

جلس عدى على مكتبه.. يرمق تلك الصغيرة بإعجاب
واضح.

جسد ملفوف... شعر بنى متوسط الطول.. عيون
خضراء.. بشره بيضاء مشرببه بالحمرا.

تفرك يديها ببعض ولا ترفع نظرها له... أمام تلك
الصغيرة نسي توتا ومن انجبا توتا.

تحدث قائلاً وهو يأكلها بعينه: وانتى لسه بتحبيه؟
تحدثت بوجع وقهر: لا طبعاً.. ده حيوان... هو
حضرتك مصدقتى؟ انا والله ما عملت كده ولا أتصورت
كده.

ابتسم قائلاً :يا بنتى بتحلفى ليه.. ماهو الغبى مهددك
فى الرسايل.. واضحه خالص اهو وقالك بنفسه انا
ركبتك صور وهفضحك.

بكت مجددا بحرقه تقول :من غبائى وسذاجتى..
استضعفنى وعايز يلعب بيا.

ابتسم بهدوء وإعجاب قائلاً: اهو هما دول الى كانوا فى
صالحك ونجدوكى.. انه اتعامل معاكى على اساس انك
طيبة وساذجه.. ماشغلش دماغه عليكى بلص انه عيل
اهبل اصلاً.. يعنى انت مفبرك صور تقوم تقولها فى
رسالة انا مفبركك صور... ده ايه الهبل ده.
رفعت نظرها له لأول مره... وغرق هو فى غاباتها
الاستوائية.

لم يشعر بها وهي تحدثه منذ فتره: مستر عدى..

حضرتك معايا؟

انتبه عليها يقول بتأكيد: جدا.

ارتبكت من نظراته وهو لا يرحمها بل يحاصرها بها

أكثر وقال: مش عايزك تقلقى.. الواد ده هيتشد صح...

بس ممكن تسبيلي رقم موبيلك عشان نتابع كل حاجه

مع بعض.

بدون تردد قالت: اكيد طبعاً.. انا متشكره اووى..

خرجت من عنده مطمئنه كثيراً وهو يتمتم: ده انا الى

بشكر الظروف وبشكر أيهم انه وقعك فى طريقى..

والمره دى انا قتيل.. مستحيل اسيبها لغيرى.....

الفصل الرابع وثلاثين

وقفت تحيه مع صافيناز والدة سامح فى أحد الصروح
التجارية الضخمة تنظر لما بين يديها بعدما اعطته لها
صافيناز وقالت: 800 جنيه... ليه يعنى... ياساتر يارب.

زمت صافيناز شفيتها وقالت: دى براند حبيبتي يعنى
كده اصلا معمول عليها ديسكوند.

اتعست عينيها وقالت: شنطه بكل ده لبييه... لا طبعا
هو انا هبله.. هجيلهم هنا يضحكوا عليا ويقولى براند
وما براندش.

صافيناز: انا قولتلوا ما خرجش معاها هو الى أصر....
استغفر الله العظيم... يابنتى استهدى بالله يا حبيبتي
ويا لا.

تحية: بس بس بنتى ايه وانتى شكك كده... ده انتى
أصغر منى.

ابتسمت صافيناز بز هو: طول عمرى حلوه اوى
ومايبنش عليا سن... بس ده مش كل حاجة... لازم
تهتمى بنفسك دايماً عشان تفضلى محافظة على جمالك
ورشاقتك وصحتك... وتفضلى مالىه عين جوزك...
فهمانى... سامح نسخه من باباه خلىكى بقا واقفه مش
عايزه تشتري الشنطه ام 800 جنيه الى هى اصلاً
معمول عليها ديسكوند وانا هروح اشرب كوفى جنبك
هنا... الكريدت كارد اهو أظن حفطتى الباس كود..
باى.

تحركت بكل اناقه بفستانها التيجر الملكى مع حذاء
اسود راقى وحقيبته مماثله تتهادى فى خطواتها

برشاقه تجلس بالفعل داخل احد الكافيهات.. وعلى
فمها ابتسامه هادئه واثقه... مالبس ان اتسعت
ابتسامتها... لم تخبب ظننا ابدأ... تشاهدها وهى تنظر
ناحية الحقيبه بتردد إلى أن عزمت أمرها بلامح يبدو
عليها الحزم وأعطت البطاقه للبائع كى ياخذ ثمنها ثم
غادرت للمحل المجاور تنتقى بعض من الفساتين
الراقية... رفعت صافيناز حاجبها بإعجاب وهى ترى
من بعيد يتضح لها قليلاً ما انتقته تحيه.. يبدووا لديها
زوق رفيع.

توقف عامر بسيارته ينتظرها حتى خرجت من احد
الكافيهات الشهيره تجلس لجواره.

عامر: وحشتينى.

مليكه :وانت اوووى اوى اوى.

ابتسم باتساع.. صدره ممتلئ بالحب والراحه وهو
يرى عشقه بعينها.. جميل ذلك الشعور بأن أحدهم
يحبك... انك اهم واجمل شخص يراه... وعندما يكن
ذلك الشخص هو احب واجمل الأشخاص في عينك
يكسو قلبك شعور بالراحه والفخر غريب... راحه لأنه
يبادلك.. فخر لأنك ودونا عن جميع الخلق اعجبته هو
ومليكه تهيم به عشقا منذ أن كانت طفله.

بل هي مازالت طفلة بعينه... ربما لن تكبر يوما
وستظل مليكه... تلك الطفلة التي كانت تمد يدها تتمسك
بطرف بنطاله تطلب بالحاح شديد بعض الحلوى وان لم
يجلبها هو ويامر أحدهم ام يأتى بها تصرخ وتملئ
البيت كله بكاء... حتى لو عاد وجلبها هو كى ينهى

ذلك الصراخ الصعب تظل على عندها تلقى ماجلبيه
أرضاً على طول ذراعها وتستمر في الصراخ.

اغمض عينه على تلك الذكريات التي كانت بوقتها
صعبه عليه جداً... يتذكر انه أحياناً ماكان يضيق خلقه
ويود ضربها وتعنيفها كي تكف عن بكائها.

الان فقط... فهم الحكمة من كل ذلك... مليكه كتبت له
من اول يوم ولدت به... هي له وهو لم يكن يعرف
حتى.

فتح عينه وجدها تنظر له باستغراب عينها تنطق بما
لم تقوله كأنها تسأله مابك وفيما شردت.
ابستم بخفه وضمها له بقوه وراحه يتنفس
بهدووووع... يشتم عطرها مع أنفاسه.. وهل يوجد
أروع من ذلك.

تحدث لجوار اذنها: انا بحبك اووى... يارب تفضلنى
تحببى طول عمرك.

تحدثت بخفوت : هفضل احبك... انت قدرى.

أخرجها من احضانه ينظر لها بتصميم: وهفضل قدرك
وملازمك طول العمر ومكان ماتروحي.
ابتسمت باتساع وانضمت لاحتضانه مجدداً وهو يدير
مقود السيارة يتجه للقصر قائلاً: يا لا نروح بسرررعه
عشان وحشتينى اووى.

زادت من احضتانه لها وهو يتهد براحه تبعاً لفعالها
ثم قال :صاحبك عملت ايه؟

زاغت عينها قليلاً... لو علم ان عدى المناوئشى هو
من تدخل لحل الأمر ربما ردت فعله ستكن عنيفه
كثيراً.

تحدثت ببعض التوتير : الحمد لله.. عدت على خير..
كان يحتصنها بيد.. واليد الأخرى تقود.. نظرة مسلط
على الطريق لكنه شعر بوجود خطب ما بها.

خطف نظره سريعة عليها وقال : فى حاجة؟

مليكه : حاجة؟! حاجة أية؟

زم شفيتها ينظر للمرآه الجانبية ينعطف يسارا ببراعه
يجيب : مش عارف حاسك فيكى حاجة.

مليكه : ها.. لا ده انا بس كنت زعلانه على ريتا مش
اكثر... متغاضه اووى من الواد ايهم ده... كلنا اتصدنا
فيه.. كان باين عليه بيحبها اووى إزاي يعمل كده.

عامر :مش كل الى بنشوفوا فى عيون الى قدامنا
بيكون حقيقي.. ممكن يكون ده انعكاس لحبنا فى عينه.

خرجت من احضانه ونظرت له وهى تضيق ما بين
حاجبيها تقول باستغراب شديد :يعنى ايه مش فاهمة؟

اخذ نفس عميق وقال :يعنى مش كل الى بنشوفوا فى
عيون الناس صح.. فى ناس بنحبهم ويتهاين لانا انهم
بيحبونا ونتعامل معاها على الأساس ده... لكن ده
بيكون انعكاس لحبنا ليهم مش اكر لکن الى جواهم
لينا حاجة تانيه... زمان وانا فى ثانوى كان معانا
ولدين رايعين جايين مع بعض كل الدروس لدرجه اننا
كنا بنتلغبط بينهم من كتر ما هم مع بعض ليل نهار وفى
كل الدروس... كان فيهم واحد ذكى فى الدراسة
وشاطر جدا اسمه احمد والثانى لعبى ومالوش فى

التعليم اصلا بس طيب وجدع انا شخصيا كنت بحبه
بس احنا مش صحاب اسمه سعيد... فى يوم كنا فى
درس وسعيد مش موجود وأحمد قاعد... شلة عيال مع
بعض قعدوا يتكلموا عن سعيد وحش وأنه عيل صايع
ولعبى ومش بتاع مذاكره واما بييجى الدرس بيفضل
يسأل الأستاذ اسئله غيبه وكل شويه مش فاهم ويخليه
يعيد الشرح من الاول ويعطلنا.. وأنه لما غاب النهاردة
اخذنا كميه كبيره ازاي وكده.. كل ده وانا قاعد ابص
لأحمد و مزهوول.. الى هو ياجدع ده صاحبك رايعين
جايين مع بعض ويذموا فيه وهو غايب... اتكلم ورد
غيبته.. الصدمه الأكبر لما واحد من الشله دى وجه
كلامه لأحمد يقوله انا مش عارف يا احمد واحد شاطر
زيك جايب مجموع كبير فى تانيه وان شاء الله فى
تالته تجيب مجموع زيه وتدخل طب إزاي تبقى
مصاحب واحد فاشل وغبى زى سعيد ده... ههه عارفه
أحمد قال ايه.

ملیکه بانتباه :ایه؟

عامر باشمئزاز:رد بكل هدوء وثقه يقول ومين اصلاً
قالکوا انه صاحبی.

صدمت ملیکه واتسعت عینها تقول :اییییییه؟

ابتسم عامر بتهکم یخبرها :اهو شكك ده كان نفس رد
فعلى ساعتها فبصلى وقال انا بروح معاه كل دروسنا
عشان ساكن جنبى وتقريبا كل دروسنا مع بعض... هو
معتبرنى صاحبه بس انا لأ.

ملیکه:یانهار ابيض... ده شخصية زباله اووى.

عامر :الى عايزه اقولهوك وتتعلميه ان مش كل الى
تشوفيه فى عين الى قدامك تصدقيه...ممكن تكونى
بتشوفى الحاجه الى عايزه انها تبقى فعلاً موجوده بس

مش دى حقيقية الى قدامك ولا حقيقه شعوروا
ناحيتك... باختصار كلنا ولاد ناس بس مش كلنا ولاد
اصول.

نظرت له وصمتت صمت تالالام... تتذكر كيف كانت
مقتنعه أنه يعشقها.. تفسر كل تصرفاته العادية اهتمام
شديد وهو لم يكن كذلك ابدأ... كيف و بكل سذاجة
تعتمد على ثقتها بحبه الغير موجوده ذهبت له يوم
ميلادها تعترف بحبها البائس... تتذكر ثقتها وهى تقول
له بأنها متأكده من عشقه لها... بالفعل كانت ترى
انعكاس حبها له فقط (وده درس من دروس الروايه)

ظلت صامته صمت قاتل وهو مازال يقود... نظر لها
بعدها لاحظ صمتها.. اغمض عينيه يضم شفيته غيظا
وتوبيخا لحالة... كيف تحدث بكل هذا ولم يأخذ
بالاعتبار قصتها معه.

توقف أمام باب البيت الداخلى وقال :حبيبتي... ساكته
كده ليه؟

تحدثت باختناق و ثقل على صدرها :مافيش شكلى
محتاجه انام.

حتى لو حاولت جاهدة إخفاء حزنها لكنها حبيبته...
قرأ كل شى بعينها واضحاً.
عامر :حبيبتي متضايقه صح؟

فتحت باب السيارة.. تحدثت وهى تترجل :لا مافيش
حاجة.

ترجل هو الآخر سريعاً ووقف امامها يمسك يديها
بكفيه الضخمة قائلاً :حبيبتي تنامى ايه بس... انتى

وحشاني وجاي بيكي بسرعه لبيتنا بدل مانتقفش بفعل
فاضح فى الطريق العام.

لم تفلح مزحته معها هذه المره... بل ظلت على حزنها
الصامت تماماً.

اخذ نفس عميق غاضب من نفسه... غرس يده
بشعرها الجميل وضمها له بقوة يذرعها بين
احضانها... يحتضنها بقوة و اعتذار شديد عما سلف.
هى وكأنها شعرت باعتذاره... اعتذار خرج من القلب
واخترق قلبها دون الحاجة إلى كلمات.

تحدث بخوفت: خلاص تعالى اوصلك اوضتك ترتاحى
وانا هكمل كل إجراءات الفرحة... عشان حبيبتى
الكسلانه ناسيه انه اخر الاسبوع.

اماعت له بهدوء... بدون ای حدیث وهو مازال
يحتضنها يحيط خصرها بيده تقدم بها للداخل يصعد
الدرج حتى وصل لغرفتها.. فتح الباب ذهب بها
للفراش سحب لها الغطاء الخفيف وساعدها كي
تستلقي عليه وبعدها دثرها جيداً يضع قبله دافئه على
جبهتها قائلاً: نامی وارتاحی حبیبتی.. بس مش کتیر
عشان هتوحشینی.

ملیکه بهدوء :حاضر.

عامر :ایه حاضر الحلوہ دی طب اسیبک تنامی بعدها
إزای بس.. اللهم اخذیک یا شیطان.. نامی احسن نامی.
ترکها وانصرف سریعاً قبل ای تهور مرغوب به من
قبله کثیراً.

أغلق الباب خلفه جيدا تاركا أيها تحظى ببعض الهدوء
والراحة.

لا تريد التفكير كثيرا ستغض عينها وتغفو ربما
ترتاح قليلاً.

هبط الدرج وجد محمد بانتظاره ومعه المأذون.

نظر له باندهاش فقال محمد وهو يرفع كتفيه بقلة حيلة
مجيبا: بنت المجنونه فرجت على الدنيا قال ايه ان
ماكنتش تكتب عليا وقتي مش قاعدة في بيتك يا
اخويا.... انت متخيل.. سيحتلى في قلب المطعم.

ضحك عامر قائلاً :ماعلش يامحمد ماعلش.

محمد بأسى :انا اتهزئت وابتهدلت جامد.

اقترب يمسح على كتفه بهدوء قائلاً :ماعلش انت طيب
وتستاهل.

نفض يده عنه بغیظ يقول :انت شمتان فيا.

عامر :بصراحة اه. اووى. مش عارف اخبى

الصراحة... البت تغريد دى عايزلها مكافئة والله.

تواجدت من العدم تقول بحماس :مكافئة ايه يا خويا.

ضحك عامر بشده يقول :مش معقول... انتى بتطلعى

منين؟

محمد :دى ربتى الخفيف قسماً بالله.

توتا: ما التغيروش الموضوع انا سمعت سيرة مكافأة..
هديه... حاجه في الرينج ده، ايه هي بقا.. ها... لعلمك
انا بقبل الهدايا بكل أنواعها.

ضحك عامر وقال: فى هديه فعلاً منى انا ومليكه
وكبيره كمان... اتنين فى واحد عشان جوازكوا
وعشان انتى الوحيدة اللي علمتى على محمد الخطيب.

محمد بهياج وعصبيه: بس ماتقولش علمت.

عامر: محمد حبيبي... دى حقيقة هتكرها إزاي..
علمت عليك ولا لأ؟

صمت قليلا و أقر بغیظ: علمت... ومرتين مش مره.

نظر لها قائلاً: انتى المفروض تروحي تسجلي براءة
اختراع... محمد الخطيب الى ماحدث يقدر يسحب من
تحت ايده او يسمسر عليه فى جنيه زياده انتى علمتى
عليه فى مبالغ.

رفعت رأسها تهندم ياقة ملابسها مع طرف شعرها
تقول بزهو: ماالبحبش اتكلم عن مواهبي.

عامر: ههههههه.. والله مشكله.. يالا اكتبوا الكتاب على
بركة الله انا كده اطمنت عليك يامحمد.

اقترب منه يهمس: هى كويسه وتابت... الخوف كله
من الجينات.

عامر: طب دى مانناش يد فيها.. يالا اتوكل على الله
عشان شكلها كده قدرك.

محمد بنبرة يائسة :عندك حق... يالا بينا.

بعد قليل حضرت شقيقتها تحيه مع سامح ووالدته
وقرروا عقد قرانهم رسميا معهم أيضاً.

ساعه واحده وكان كل شئ منتهى والزغاريد تملئ
البيت من تحية وتوتا... يحتفلون بأنفسهم.

وصل صوت الزغايذ العاليه والضوضاء الى مسامعها
فأيقظها.

نهضت من فراشها مقررة طوى صفحة الحزن... الآن
عامر يهيم بها عشقاً... مولع بها... ترى عشقه له
وضوح الشمس حتى الجميع لاحظوا ذلك.. فعل
المستحيل كى يتزوجها.. ما مضى ذهب وانتهى...

يكفى حزن... ستتع وتستمع بحبه الواضح للجميع
على كل شكل ولون.

وقفت من فراشها وذهبت بحماس لغرفة ملابسها.

بعد قليل كانت تتهادى بخطواتها على درجات
السلم... تعلم كم تبدو جميله وأنها قد خلقت جميلة.

تعززت ثقتها بنفسها وازدادت سعادتها وهي ترى
الانبهار والحب ظاهرا بوضوح على وجه عامر..
يقف من مقعده أمام أعين الجميع ويتجه لها يقبل يدها
ثم رأسها... يضع يده على خصرها يضمها له ويتقدم
يجلس بها أمام الكل وهي لجواره... رافعة رأسها..
فهي مليكه عامر الخطيب.. زوجته وملكة قلبه.

فى الحاره وسط الماره.. أسفل بيت توفيق.

توقف رجب وحده يصيح بعلو صوته :ياتوووووفيق...
اطلعى هنا يا دكررر... اطلع يا توفيق انا عارف انك
جوووا.

تجمهر الجميع فى وشط الحاره وخرجت الناس من
شرفات بيوتهم يشاهدوا ما يحدث.

جاء سيد ركضا يقول وهو يلهمس:ايه الى بتعمله ده
يارجب... استهدى بالله وارجع على محلك.
ازاحه رجب بغضب قائلا :مش قبل ما اخذ حقى منه...
بدرالاعى وفى قلب منطقتة.

سيد :رجب يارجب اخزى الشيطان ويالا... يالا بينا.

رجب :قولتك لأ يعنى لأ يا سيد وارجع انت... مش
عايزك تتدخل انا حقى باخده بدراعى... اوعى يا سيد
من خلقتى.

صاح مجددا بصوت أكثر حدة واجرام:اطلع يا
توفيببيق... خليك راجل مره... انا عارف انك جوا...
ولو ماطلعتش انا هدخل اكسر عليك بيتك.

لم يخرج توفيق... إنما بالطبع وكما اعتاد هاتف شقيقه
شكرى.. مُنقذه.

حضر شكرى على الفور ووقف أمام رجب يقول :جرى
ايه يا رجب.. ايه الشبوره إلى انت عاملها دى... جاى
تعلم علينا فى منطقتنا... ومفكر نفسك هتطلع من هنا
على رجلك.

تقدم رجب خطوه واحدة مبادرا... يجابهه بتحدى مجيبا
باستفزاز: اه، هعلم عليكموا وفي قلب منطقتكوا بنفسى
وهطلع زى ما دخلت زى ما خرجت.

أخيراً خرج توفيق.. يقف خلف ظهر أخيه... أخيه الذى
يقف مشتعل الأعين من حديث رجب المهين يقول: ليه
فاكرنا شويه *****ده انت هتتفرم هنا.

شمر رجب عن ساعده يقول: وانا مستعد.

قبل أن يهجم بقبضة يده التى ضمها بقوة كى يكيل
الضربات له هو وشقيقه صاح سيد: وحدوا الله
يارجاله... مايصحش كده يا حج شكرى.

شكرى بغضب واعين كالجمر: العيب على صاحبك يا
سطا.

سيد : اخوك هو الى سبق يا حاج.. بعثلوا بلطجيه
دشدشوا المحل وعوروا ابنوا.

بهتت ملامح شكرى واستدار ينظر لأخيه بغضب قائلاً
:الكلام اللي بيقولوه ده حصل يا توفيق؟

نظر توفيق أراضا فردد شقيقه مجددا :رد... حصل ولا
لأ؟

توفيق :حصل.. حقى بعد ما ضحك علينا ولبسنا العمة
واتجوز مراتى بالحيلة.

صاح شكرى بغضب :حيلة ايه وهباب ايه على
دماغك... احنا يافندى مش قعدنا فى مجلس رجاله
وهو الى حكم.... تيجى انت تصغرنا وتركبنا الغلط!

توفيق :مجلس ايه مانا ماليش دعوه بالكلام ده.

شكرى بغضب أكبر :مالكش ايه يافندى... احنا ده
عرفنا والحكم بيمشى على الكبير قبل الصغير انت بقا
عيل ماشى بدماغك ومالكش كبير ماليش فيه.

ظل توفيق على صمته وعاد ينظر أرضا بخزى.

استدار شكرى لرجب يقول :كده انت عداك العيب يا
معلم..وليك حق عرب عندنا.. طلباتك.
رجب :طلبات ايه يا حج شكرى... انت عارف انا مش
محتاج.

شكرى :عارف.. وربنا يزيدك... بس انت ليك حق
عندنا والموضوع ده لازم يخلص... احنا بعد العشا

هنجيك فى قلب منطقتك كده و نعتذرلك انت و ابنك...
واى حاجة اتكسرت ولا باظت توفيق ملزم بيها...
مرضى ياعم.. حبايب؟

رجب :يعتذر بس... انا ماقبلش العوض والفلوس
مافيش اكر منها.. خليه يكفى نفسه.

ابتلع شكرى اهانتة المبطنه مضطراً وقال :حقك... احنا
جاينك بعد العشا ناخذ الشاى عندك.

تدخل سيد مؤيدا : عين العقل يا حج.. يالا بينا يارجب.

سار رجب معه بينما استدار شكرى، و نظر لشقيقه
شزرا ثم قال :والاسم الباشمهندس راح الباشمهندس
رجع... اخص الله يخيبك... ياخسارة العلام... رجب

الجزار حط عليك وعلينا وماقدرناش نفتح بوقنا بسبب
عمائك.. عليه العوض.

انصرف من أمامه سريعاً... لو ظل دقيقة أخرى
سيبرحه ضرباً لذا انصرف سريعاً.

بعد مرور ايام

فى أكبر قاعات القاهرة وقف عامر أسفل الدرج ينتظر
بنبضات قلب عاليه مليكة قلبه وهى تتهادى على السلم
بجوار محمد ترتدى له فستانها الأبيض.

ذلك الفستان الذى صنع لها خصيصاً.. فستان لا يليق
الا بمليكة فقط.

كانت حورية.. أو لنقل فراشة... تقدم منها بانفاس
لاهته... لا يصدق أن زفافه اليوم وعلى مليكة.

حتى جميع من بالحفل... الكل مستغرب... مهما كان
عامر وسيم ورشيق... لكن فرق العمر و حتى الحجم
كانا واضحين.

لأول مرة يرى فائدة ومنفعه من فرق الحجم بينهم...
الشيء الذى مكنه من تخبيئتها داخل احضانه... يطغى
على جسدها بجسده العريض وهو يحتضنها برقصتهم
الأولى... لا يصدق حاله ولا هى أيضاً.

جلست توتا بجوار محمد تنظر لعامر باستنكار قائله
: ماتشوف يابنى قريبك ده.... ده شويه شويه هيبلع
البت فى بوقو... أده دى... مش يراعى فرق الأحجام.

ضرب محمد مقدمة جبهته من تلك المصيبة التي لا
يستطيع الاستغناء عنها فتحدث سامح :يا تغريد ده
بس غيران عليها من الناس بصى شوفيهم ببصوا
عليهم ازاي.

نظرت حولها هنا وهناك ترى تهامس الكثيرين
وتعبيرات وجههم لا تدل على خير ابدا

توتا:والله عيب.. عازمينهم وجايين ياكلوا ويشربوا
وفى الاخر يقعدوا يتريقوا... اهو ده الى بناخده من
الأفراح.

اغتتم محمد الفرصة قائلاً :خلاص احنا مانعملش فرح.
رفعت توتا حاجب واحد تقول:بعينك... هتعملى فرح
يعنى هتعملى فرح.. فك كيسك شويه هو انتو فقرا.

ضحك سامح بقوه ومحمد ينظر لها بزهور مرددا: على
النعمة ولا كأنك مرات ابويا.

بعيد قليلاً تقدم قاسم مهران ومعه زوجته جودى تشبك
يدها بذراعه... تقدا للداخل وقاما بمباركة العروسين.

بعدها وقف قاسم مع بعض رجال الأعمال... لكن
جودى بالطبع وكما بات يعلم.. لا تستطيع الاندماج مع
زوجاتهم... عرفها عليهم وبعد قليل تركها تنضم
لصديقاتها... ندى وريتا.

جودى: الحمد لله ياريتا ان الموضوع ده خلص على
خير ومن غير مشاكل.

ريتا: الحمد لله.

ندی :طب هو خالص ازای ولا ایه الی حصل؟
ریتا:ماعرفش هو الراجل ده الی بعنونی لیه کلمنی
وقالی ان الموضوع منتهی وهو مش هیکلمک تانی...
وفعلاً لاقیت الحيوان ده عملی بلوک من کل حاجه و
بطل یکلمنی.

جودی :ایوه یعنی عمل معاه ایه بردو؟

ریتا:مش عارفة.

ندی : طب مش تعرفی.. مش موضوعک ولازم تعرفی
خالص علی أية.

ریتا:بصراحة... مش عایزه اکلمه... هو من امبارح
بیکلمنی وانا مش عایزه ارد علیه.

جودی باستنکار شدید :ایه یابت النداله دی.. هیقول
علیکى اول ما خلصتى مصلحتک ماعرفتیهوش.

ندی : اخص الله يكسفك... يقول عليك ايه دلوقتي.

ريتا: انتو مش فاهمين ده بيبقى بيصلى زى ما
أكون.... قطعت كلامها بصمت لا تسعفها الكلمات
لتصف.

اكملت بتلعم: ما عرفش بس انا مش هكلمه وهو كمان
طريقة الحاحه فى الاتصال مش عاديه... يعنى واحد
غيره كان مره مرتين ماردتش يقول خلاص لما تشوف
المكالمه هتكلمنى لكن ده بيتصل كثير.

ندی : ريتا بصراحة كده عيب اووى انتى مديونه
للراجل ده.

جودى : وهو تلاقيه بيتصل كل ده طبيعي شهامه منه
يعنى خاف يكون أيهم نفذ تهديده مثلا ولا حصلك
حاجة... والله عيب عليكى المفروض تعتذرى.

ریتا : اکید معزوم وشویہ ویجی هبقی اعتذرله واقوله
ای کلام فی ای بتجان وخلص.

ندی : مش هایجی یانصحه.. مش معزوم وبقی بینہ
وبین عامر خصومه لأنه اصلاً کان خاطب ملیکه...
مانتی عارفه.

ریتا: ایووه صح.. طب ایہ.

جودی : روحیلوا مکتبوا بکره یا ریتا... لازم تشکریه.

ندی بتأیید: دی أقل حاجة عملیها.... انا هسیبکوا
واقوم اکلم مازن اشوفوا وصل ولا لسه.

انتهی الحفل وصعد بها الى طائرتهم الخاصه یقبلها...
لم یفصل قبلته بعد... تهدجت انفاسها ولم یفصل قبلته.

ابتعد عنها مرغما وهو یضعها على قدمیه قائلاً : کل
مره کنا بنروح اکثر مکان انا بحبه... بس اول لیله لینا
لازم تبقی مکان مانتی بتحبی.

الفصل الخامس وثلاثين

جلس عدى على مكتبه يقبض بيده كوب قهوته..
يضمه بغيظ... أوشك على تحطيمه من شدة ضغطه
عليه.

منذ جاءت إليه هنا، جلست امامه بجمالها الملائكى..
صوتها الناعم الذى مازال صداه باذنه للآن.. تجمع
الدموع بعينيها... نظرات الخوف المشوبه ببعض
القلق والاضطراب مع الحرج.

يتذكر جيدا ضرله المبرح لايهم وهو يفكر في كم
الرعب الذى عاشت به تلك الصغيرة وهى تحت ضغط
وتهديد منه.. مجرد تفكيره فيما كان يريد منها تزداد
حالته سوء يقسو بضرباتة ولكماته له أكثر... كيف
هدده بطريقته الخاصة وجعله يبتعد عنها نهائيا.

أغمض عينيه بغضب أشد وهو يتذكر كم مره هاتفها
وهى لاتجيب ابدأ.. لم يكن قلقاً عليها لأنه يعلم كل
خطواتها وأنها بخير وبيبتها... إذا هى لا تريد التحدث
إليه... لماذا... ولماذا... مالعيب به يجعل كل فتاه
تعجبه لا تبادلله ابدأ.

الأغرب انه جلس مع نفسه مطولاً... اختلى بنفسه
يقارن... الآن فقط اتضحت الرؤية... لم يعشق مليكه
لقد تركها بلا ادنى مجهود... كذلك تغريد... هو حتى لم
يعافر لأجلها ولو دقيقة او حتى يتمسك بها... لكن تلك
الريتال ذات العيون الخضراء... اه منها... يشعر
انها زوجته... منذ أن وقعت عينه عليها واتخذ
القرار... مع مليكه ظل لأشهر حتى قرر خطبتها.. حتى
تغريد استغرق الأمر منه كثيراً على عكس ريتال...
أول ما دلفت لمكتبه تتهادى فى خطواتها المرتبكه...

يعلم... لقد اخافها بنظراته التي كادت تخرقها... لم
يستطع السيطرة على حاله واخافها... لكن لما.. لما
تتهرب منه.. هي حتى لم تشكره على موقفه معها..
هل هكذا ترد المعروف.

دقات خفيفة على الباب ودلفت بعدها سكرتيرته تناديه
:مستر عدى.. مستر عدى.

لم يجيب عليها.. عقله منشغل.. غاضب بشدة فرددت
:مستر عددى... حضرتك سامعنى؟

أخيراً انتبه عليها بوجه منزعج قائلاً :ايوه ايوه...
احمم.. فى حاجة؟

نظرت له باستغراب.. منذ عملها معه لم يسبق وراته
هكذا.

تحدثت بحيادية قائله :فى واحدة برا طالبه تقابل
حضرتك.

قلب عينيه بملل وارتشف القليل من قهوته يقول بضيق
شديد : لا انا مش عايز اقابل اى حد دلوقتي... اصلاً
ياريت تلغى كل المواعيد وتمشى انتى النهاردة انا
اصلاً شويه وهمشى.

اتسعت عينيها بز هول... عدى يضيع ساعه واحده من
وقته... لم يسبق وفعلا.. منذ أن عملت معه وهو
يعمل كالساعه.

رفعت كتفيها وقالت : خلاص زى ما حضرتك تحب
انا... همشيها.

عدى : تمام.. وخذى باقى اليوم اجازه... انا هلم حاجتى
وامشى دلوقتي.

السكرتيره: اوكى يا فندم.. بعد إذنك.

عدى :اتفضلى.

وقف على الفور.. التقت هاتفه ومفاتيحه... اغلق
حاسوبه... فتح هاتفه يتفقدده على أمل بأن يجد مكانه
فأنته منها... زفر بإحباط وضيق وقد خاب امه.

خرج من مكتبه وجد سكرتيرته تلمم اشياءها هي
الأخرى.. يبدو أنها صرفت تلك الفتاه فعلاً.. القى عليها
تحية عابره وانصرف مغادرا.

اتجه للمصعد... تخشب فى موضعه... هل من كثرة
تفكيره بها أصبح يرى طيفها بكل مكان؟!!

اما هي... تقف تضغط على الذر لجلب المصعد و تزفر
بضيق.

تحدث نفسها بصوت مسموح بصعوبه: انا غلطانه انى
جيتله اصلاً... بيوز عنى ابن الجزمه... ماشى.

اقترب منها لا يصدق حاله... تغاضى عن سبها له.
وقف خلفها مرددا: ريتا.

التفت له بوجه غاضب... وهو..

ينظر لها يمرر عينيه على كل ملامحها.. لم يكن يعلم
أنه ولهذا الحد اشتاق لها.. ولا يجد تفسير لحالته تلك
التي تجعله يعشق فتاه من اول لقاء.

اقترب منها أكثر.. طريقته تلك هى سبب ابتعادها
وهروبها منه... مخيف ومريب... لا يصح ولا يحق له

ابدا اختراق مساحتها الشخصية (مساحتك الشخصية
الى هي على طول ذراعك)

يخفيها... بالطبع وهو كالغبي لا يفهم ولا يراعى.

ابتعدت بدورها خطوه للخلف كرد فعل على اقترابه..
تحدثت وهي تنظر له بذعر: لو سمحت ماتقربش كده.

عدى باشتياق... غير منتبه ولا مهمم بحديثها: كنتي
فين؟ كلمتك كثير مش بتردى.

ارتكبت من نظراته.. تشعر به يخرقها بعينه.

تحدثت بتلعثم: ااا.. انا اسفه... هو انا بس.. انا يعنى
كنت جايه النهاردة عشان اعتذرك واشكرك...

الحيوان ده بطل يكلمنى وعمل... قاطعها قائلاً

بارهاق: ريتا انا بحبك... تتجوزينى؟

رد فعلها كان الصدمه... تقف أمامه لا تستطيع التحكم
بفمها وعينيها المفتوحان على مسرعيهما وهو عيناه
كلها إصرار وعزم.

فى الصحراء الغربية.. على بعد 50 كيلو متر من
الحدود الليبية.

داخل إحدى البيوت المشيده بالطريقة البدائية لكنها
جميله... مريحه ومختلفه.

كان يجلس نصف جلسة متكئ بظهره على وسادته
بالخلف عارى الصدر... ينظر لصغيرته بحب وراحه...
يتذكر تفاصيل ليلتهم معا... لئلا لا يصدق انه عاش
وفعل كل تلك التفاصيل الخاصة والحميمية جدا مع
مليكه.. مليكه الصغيره... هي من كانت بين يديه ليلة
امس... صغيرته كبرت وأصبحت امرأة جميلة جدا
لدرجة انه تفاجئ بها وبمدى جمالها.

كان مقترب منها بشده ينظر لها.. أنفاسه القريبه منها
أيقظتها... كأنها شعرت بوجود شخص لجوارها.

فتحت عينيها على قبله تتوزع على جفنيها.

اغمضت عينيها بخجل وهي تسمع نبرته اللعوب تلك
:صباح الخير يا بطل قلبي انت... كبرنا اووى اووى
يعنى.

فتحت عين واحدة تقول بشقاوه: بتكلمنى انا؟

عامر: وهو فى بطل هنا غيرك.. ولا فى حد زيك
اصلاً... بطل عليا النعمة بطل.

حاولت الجلوس قائلة: ايوه انا حلوه اووى انت
محظوظ بيا.

زم شفتيه ورفع حاجبه قائلاً: محظوظ اه.

ضربها فوراً على مقدمة جبهتها قائلاً: محظوظ لدرجة
انى مكسوف اطلع قدام الناس برا.

اغمضت عينيها بحرج وهى تسمعه يكمل: فى حد يعمل
الى عملتيه ده؟! بتطلى تجرى منى... انا منظرى كان

زفت وانا بجرى وراكى... الناس اللي هنا واول مره
يشفونى يقولوا عليا ايه؟! طور هايج فى عنبر
سبعه... ده انا مكسوف حد من الى كانوا برا امبارح
يكون برا دلوقتي... امال بحبك يا عامر... انا اتبهذلت
فى حبك سنين وانت ولا حاسس.. يانهار ابيض.. فين
بقا كل ده... تيجى ساعة الجد وتجري من جوزك
يا هبله.

لم تستطع كبت ضحكاتهما.. انفجرت ضاحكه وهو بلا
حيله ضحك وضمها له بحب... مهما حدث ومهما فعلت
من مصائب سيظل يحبها بل عشقه لها يزداد مع
الوقت.

وقفت می تضع یدها بخصرها تقول :مین دی الی
هتخطبوها لمین؟

نظر سید لرجب بخرج وقال :هی مسحوبه من لسانها
حبتین بس بنت حلال وطیبه والله.

رجب :عارف یاسید.. می دی بنتی.

ابتسم یغمض عینیہ بفرحة وهو یشعر بنجلاء تقترب
منه أكثر... تلتصق به برسالة واضحة لأی شخص..
لأول مرة تكتشف تلك النزعة بها... أنها امرأه غیوره
جدا وكم هو سعيد لذلك.. من كان یصدق انه سیأتی
الیوم الذی تغار فیہ ست البنات علیه.

رفع رأسه بفخر وزهو بحاله.. نجلاء تحبه وتغار
علیه.. یشعر بها جن جنونها وهی ترى حکمت تجلس

معهم.. لن تنكر ان حكمت امرأه جميله أيضاً.. بل هي
أصبحت تغار من اى أنثى جميله كانت او قبيحه.. ربما
خوفها من فقد رجب بعدما ذاقت معه حلاوة الحياه..
عرفت معنى الاهتمام.. ان تكن كل شئ لأحدهم...حياته
متوقفة على حبه لك... وعلى رضاك عنه.

رغم كل شئ... كلنا بشر.. لا نحيا بالمدينة الفاضله...
كذلك حكمت... رفعت رأسها تبتسم بثقة وفخر وهي
تشعر بغيره نجلاء على رجب منها... رغم أنها باتت
تعتبر رجب شقيق لها ورغم سعادتها واستقرارها في
الحياه مع سيد.

اكمل رجب حديثه قائلاً بثقة وفرحه: وزى ما قولنا
الواد ابنى والبنت بنتى يبقى فى بيتها ونقرا الفاتحة.

رفع الجميع كفوفهم يقرأون الفاتحة وهي تنظر لهم
بغضب وعدم استيعاب تتحدث بغیظ وهي تراهم

مستمرون:فاتحة ايه انا مش موافقة هو انا... قاطعها
قوله ينهى الفاتحة وهو يقف لها :ولا الضاااالين
اااالامين. مبروك عليا وعليكى.

مى بغضب :مبروك على ايه انت كمان.

صمت الجميع.. فقط يراقبون لعبة القط والفأر تلك.

يوسف :انتى يابت،صوتك مايعلاش عليا تانى انتى
سامعه... انا خلاص بقيت خطيبك ولو كنتى ماتربتيش
انا بقا هعرف اعلمك الادب... خشى يالا البسى عشان
نتزفت على عينك نخرج.

وقفت أمامه ولم تتحرك فصرخ عليها :يالالا.

تحركت بغیظ فنظر لسيد الذى ينظر له بغضب وحاجب
مرفوع:لا مؤاخذة يا عم سيد، بس الصراحة بنتك

دماغها فرده جزمه ومش هتيجى غير بكده... اعذرني
يعنى... بتخرجنى عن شعورى.

هز رجب رأسه بيأس وسيد مازال غير راضى... وهو
يجلس يعد نفسه لإعادة تأهيلها.

على احد المناظر الطبيعية الخلابة بين ينابيع المياه
الجوفية واشجار النخيل... مكان منعزل مخصص..
امام طعام بدوى وشاى مراميه.. يجلس وهى باحضائه
يورزع قبلاته على طول رقبتها.. يعلم لا أحد معهم.

رفعت نظرها له تقول :مبسوط؟

عامر :ياااه... اوى.. انا بحبك اوى يا مليكه.

ابتسمت له قائلة :انا كمان مبسوطه معاك اوى.. ايه

رأيك نشترى بيت صغير هنا؟

عامر :هنا؟

مليكه :اه. يبقى خاص بيا انا وانت.. كل ماتزهق.. او

نحس بأى ملل او بعد او فتور نيحى هنا نفتكر احلى

ذكريات لينا مع بعض... خلينا نعمل مكان نملى كل

ركن فيه بذكريات تخلينا نحن لبعض اول ما نجيله.

اغمض عينيه وفتحهم ينظر لها بوله:حاضر يا

حببتي... يالا بينا.

مليكه :ايه ده على فين؟!!

عامر بخبث :نعمل الذكريات يا حببتي.

مليكه: هقول ايه... سافل. مش كلل الذكريات زى الى
فى دماغك القدره دى. فى حب.. حنان. رومانسيه..
ود.

عامر ببراءة لا تليق به إطلاقاً: انتى ليه دماغك بتحدف
شمال اوى كده.. انا كنت هخدك ونتعشى. نسمع
ميوزك عشان نعمل ذكريات حلوة.. شوفى ظلمانى
ازاى.

مليكه: عامر عامر مش لايق عليك الجو ده انت سافل
يا حبيبي.

عامر: معاكى انتى بس والله.

اغمضت عينيها تفتحهم بسعاده وهى تضمه لها
بحماس: طب اعمل ايه فيك احبك اكرت انا ولا اعمل
ايه.

وقف بها وهى باحضانه يسير بها قائلاً : ماتعمليش انا
الى هعمل يا بطل.

دلف كارم للبيت بعدما انهى عمله.. اتجه خلف أكثر
رائحة يعشقها بالوجود... هذا هو العشق الصحيح
الذى لا شك به.

وقف خلفها يقول بوله: ورق العنب ده مش بينزل على
معدتى لا ده بيستقر فى قلبى كده.

رفعت عينيها بسخط وغيظ تقول : طب قول السلام
عليكم... ولا اى حاجة يخربيتك.

اقترب منها يفترس خصرها بيده يضمها له مبتسماً
بسماجه: من يوم ما قابلتك وانتى مافيش على لسانك
ليا غير يخربيتك يخربيتك... ايه بقا.. ها.. مافيش
حمد لله على السلامه يا كرومتى.. وحشتنى يا
كرومتى... احمرلك الفراخ يا حبيبي... تاخذ ورك ولا
صدر مع ورق العنب... ومثلاً مثلاً يعنى بعيد عنك وعن
السامعين تحطيلي الاكل فى بوقى.

كانت مرتبكه بشده... نهى فتاة بكر بكل شئ حتى
بعدها تزوجت وهو يعلم ذلك جيداً.. ربما خجلها
وجهلها هذا اكثر ما يميزها و يعجبه... عدلت من
وضع نظارتها قائله: بس. واوعى ايدك دى... ايه
التزريق ده.

ابتعدت عنه خطوه فاتجه خلفها قائلاً بجديه: هو ورق
العنب قدامه اد ايه ويستوى.

نهى :انا لسه حظاه انت الى جيت بدرى شويه.

نظر لها بتقييم جاد يزم شفتيه كأنه يناقش إحدى
المواضيع الهامة وقال :بصى يا نونى....دلوقتي
سيادتك معديه ال28سنة ماشاءالله ومتجوزه ظابط
ولسه لحد دلوقتي ما عندكيش فكره صحيحة ودقيقة
عن التلزيق وده ماينفعلش يا بيبي.

نهى باستنكار:بيبي!!؟

بلمح البصر حملها قائلا :اه بيبي... الى بردو لسه مش
بتعرفى تقوليها.. لالا احنا لازم نحل كل المواضيع
واديكى كل الدروس دى جوا فى اوضتنا.
احمرت وجنتيها فقال وهو يغمز لها بعينه مكمل
بخبت:انا لاحظت انك شاطره وبتستوعبى بسرعه
محتاجه بس الى يوجهك.

خجلت كثيراً من تلميحاته ووضعت رأسها بكتفه تخبيئ
حرجها منه وهو يقهقه عليها ومازال متجه للداخل.

فى إحدى الشقق السكنية الفخمة وقفت هديل مع عادل
مضطربه بشده وهو ينظر لها بغضب قائلاً: انا دلوقتي
عايز اعرف انتى عايزة تأجلى ليه.. بصى حواليكى
كده.. خلاص الشقه وخلصت.. الفستان يكون عندك
بكره... اى تفاصيل تانيه انا هخلصها... ليه نأجل؟!!

كانت تفرك يديها ببعضهم تنظر ارضا بتيه فردد
بعصبيه: ساكته ليه...ردى عليا.

رفعت عيونها الحمراء له، واضح جداً انها تكبت
دموعها.

اتسعت عينيه من هيئتها وقال: في ايه يا بنتي... كل ده
ليه... انا مشكلتي ايه؟ مش عايزانى... مش عايزة
تكلمى معايا.. طيب.... قولى.. يعنى... وصلتك كلام
وحش عنى... انا عارف ان مشيى كان غلط بس انا
والله اتعظت و بغير من نفسى... يابنتى اتكلمى في
اييه؟

لم تجيب أيضاً فقط الصمت هو مايجده منها.
اغض عينيه بيأس وتحدث بصوت مخنق واضح انه
يجاهد على الا يبكى: للدرجه دى... خلاص يا هديل،
واضح ان المشكلة فيا... هستناكى تحت عشان
اوصلك.

استدار كى يغادر بجسد منهك وقلب متعب... وجدها
تتقدم خلفه سريعاً تمسك كف يده تقول ببكاء : لأ يا
عادل استنى ماتمشيش... المشكلة مش فيك.. انت
كويس... كويس اووى... انا الى زفت... أول مره اخذ
بالى انى معقدة... معقده من ماما وبابا... انا خايفه
اتجوز يا عادل... خايفه ابقى ام وحشه، اكيد هاخذ
صفات امى... اكيد مهما حاولت هبقى نسخه منها.
اتسعت عينيه بصدمة... لا يصدق حالة... مزهول
وهو يرى النسخة الثانية منه... عجب هذا القدر...
دونا عن كل البشر لا يعجب او يرتبط غير بهديل...
نسخه منه... معقده من أفعال والديها مثله... تهرب
من الزواج بسبب عقدها تلك كما فعل هو... الآن فقط
فهم... لطالما سأل نفسه مرارا لما وحتى الآن لم
تنزوج فتاه مثل هديل بجمالها الهادئ وروحها
الطيبه... اعتبر الأمر مجرد نصيب لكنه الان فقط فهم.

ضمها له بدون اى مقدمات... وترك عينه تدمع لن
يمنعها ويكابرها... يدفع كل منهم أخطاء والديهم.... هي
الآخرى بكت باحضانته بشده.. لم تشاء ان تفعل ولكن
بمجرد شعورها بدفئ احضانته تهدمت حصونها وبكت.

أخرجها من احضانته وكوب وجهها يقول بعزم :مش
هنعمل كده... انا وانتى هنكون احسن ام واب... انا
كمان زيك.. امى وابويا رمينى من سنين هما سبب
حاجات كتير عملتها... بس.. مايمكن ربنا له حكمه
من كل ده.. هي هي نفس الحكمة إلى جمعتنى انا
وانتى دوننا عن اى حد تانى.. انا بقيت مؤمن ان
المقوله إلى بتقول فاقد الشيء لا يعطيه دى غلط...
فاقد الشيء يعطيه بشده لأنه اكثر واحد حس بمرارة
حرمانه... انا وانتى هنعوض ولادنا ونديهم ونعمل

معاهم كل حاجه كان نفسنا تتعمل لينا من أهلنا...

صح؟

هزت رأسها تبتم بحماس وعزم من بين
دموعها:صح.. انا هعوض ولادى عن كل الى شوفتوا
وحصل معايا.. وانت كمان.. انت هتبقى احلى اب فى
الدنيا.

ابتسم لها بحب قائلاً:يعنى خلاص... نحدد معاد

الفرح؟

ابتسمت بخجل تمسح بقايا دموعها و هى تومئ

موافقة.

بعد مرور عدة أيام

توقفت سياره عامر امام الباب الداخلى من القصر...
ترجل من سيارته وهى معه يستمعان لتصفيق الجميع
وهم يقفون باستقبالهم وناهد تلقى الورود عليهم.

اتجهت مليكه على الفور لاحضان الفت تضمها بحب
ولهفة.

بكت الفت بفرحه وهى أخيراً ترى الراحة والسعاده
بعيون صغيرتها اليتيمة.

مسحت مليكه دموع جدتها قائله بحب :حبيبتي يا
تيتا... ربنا يخليكي ليا... ماتعيطيش بقا عشان
خاطري.

ابتسمت الفت تومئ برأسها بسعاده.

وتقدمت ناهد من ابنها تضمه قائلة :حمد الله على
السلامة يا حبيبي... نورت بيتك.

عامر بسعادة ظاهرة جدا على محياه :الله يسلمك يا
امى وحشتينى.

ضمته لها تهمس باذنه :عشان كده غبت عليا.. بس
مش مهم ،شكلك مبسوط.

همس لها قائلاً :اوى اوى يا امى.

ابتسمت له بسعاده مردده :يارب تفضل فرحان العمر
كله كده يا حبيبي.. انا لو اعرف ان جوازك من مليكه
هيحولك كده كنت وافقت من زمان.

على طاولة طعام شهية

جلس وهى لجواره ينظر لها بسعادة... يبعث بعينه
رسائل موجهة غير مباشرة لا يفهمها سواهم.

ردد محمد قائلاً: كده انت رجعت ياباشا اعمل فرحى
بقا.

عامر: ايوة طبعاً... انا اصلاً جيت عشان فرحك وبعدها
هسافر تانى انا ومليكه.

فادى: وانا اتجوز امتى يعنى وانتو ماشاءالله كل واحد
فيكو بيتجوز وناسيين الى خاطب بقاله سنتين ده البت
خلت جنبى.

عامر: بعد محمد أن شاء الله.

فادى: اما نشوف.

عامر : ماتقلقش.. انت لازم تخلص وتتجوز عشان
هتسافر مع مراتك تدير شغلنا الى فى دبی.

تهلل وجه فادی : قول والله.. هعیش فى دبی.

محمد : ازای ده، انت عایز تسبني یافادی؟

فادی : اعذرني یا اخویا دی دبی بردو... حد یقول لدبی
لأ.

وقف فادی قائلاً بسعادة : انا هروح اقول لساندی دی
هتفرح اووی.

ذهب سریعاً تاركاً محمد بحزن فقال عامر : سیبه یعیش
حیاته ویسافر... دبی مش بعیده وبعین ایه انا مش
مکفیک ولا ایه.

نظر له محمد بحزن فاکمل بهمس له هو فقط : انت
صحيح واطی وفیک العبر بس شوف یا اخی ما عرفش
استغنی عنک وعن غتاتک.

ابتسم محمد وقال : عارف عارف.. انتو من غيرى
تضيعوااا.

-قوم عشان نشترى الفستان

ضحكوا جميعاً وهم يرون تغريد تمسك محمد من
ملابسه كالمخبرين تنظر له بشر.

عامر : قوم قوم... ما هو ذنب ناس بتخلصه ناس.

استسلم محمد لقدره ووقف قائلاً : سيبي بس القميص
هيتكرمش.. يالا قدامى يا عقابى.

تقدمت أمامه تتبختر وهى ترفع رأسها بزهو وهو
يسير خلفها يرفع كتفيه دليل على قلة حيلته... مصيبه
لكنه واقع بها ولا يستطيع الاستغناء

وقفت كارما امام حوض الاستحمام تنتظر لنادر بزهول
مردده:يعنى ايه... مش هنرجع هنا تانى؟!!

نادر بضيق:ونرجع تانى ليه.. انا معاكى وانتى معايا
واتجوزنا خلاص ايه اللي يرجعنا.
صرخت به بغضب:عشان هنا عيشتى وصحابى واهلى.
حاول نادر تهدئتها قائلاً: انا هبقى كل اهلك وانتى كل
اهلى.

ابتعدت بغضب تهز رأسها بنفى:لا... لا يانادر... انا
مش موافقة... ثم انت ازاي تاخد قرار زى ده يخصنى
زى مايخصك كده لوحدك؟؟!!

نادر:كارما حبيبتي... انا هبقى جوزك.. أكبر منك
وفاهم عنك كتير.

نظرت له بغضب قائله :وانا مش موافقة يا نادر..

واعتبر اتفقنا لاغى.

اتسعت عينيه ينظر لها بز هول : هو ايه اللي لاغى

بالظبط!؟!

كارما :مافيش سفر، لأن اصلاً مش هيبقى فى جواز.

ثم تركته وغادرت سريعاً وهو خلفها يقف مصدوم من

ردة فعلها التى لم يحسب لها أى حساب.....

الفصل الاخير

فى وسط النهار كان يترجل من سيارته بهدوء.. لا يريد
إثارة اى ضجه تجلب له الانتباه.. بعمر لم يفعل ما فعله
اليوم... ان يترك العمل ويعود للبيت فى وسط اليوم
أمر مستحيل ان يحدث... لكن ماذا يفعل وقد قتله
الشوق..ترك عمله وعاد للبيت.

يدخل الان وهو يسير بهدوء.. تنهد براحه بعدما وجد
البهو هادئ وخالى من اى شخص.

يحمد الله ان محمد تزوج من تلك المزعجة وسافر
لقضاء شهر العسل لو كانت موجودة الان لفضحته
بالتأكيد.

ما المشكله لو أشتاق لزوجته.. تبا للهيبه ولكل شئ...
رجل واشتاق لحبيبته مالعيب بها ولما يتخفى.. اخذ
نفس عميق مجدداً فهو قد خلق و تربى هكذا لابد و أن
يحافظ على ذلك الوضع الذى وضع به.

قلبه يطمئن شيئاً فشيئاً لقد اقترب من الدرج
وسيختفى فى الممر المؤدى للغرف الان..

لكن جاء صوت والدته المصدوم من خلفه مررده
:عامر؟!!!

زم شفتيه يقضم لسانه ويغض عينيه... موقف محرج
جدا.. ماذا سيقول الان لوالدته.. انه ترك مهامه
المتراكمة لأنه اشتاق صغيرته.

رددت مجدداً وهو مازال متمسك على الدرج يعطيها
ظهره : عامر.. مش بكلمك يا بنى.. ايه الى رجعت بدرى
اوى كده؟!!

استدار لها شيئاً فشيئاً يبحث عن حجه مقتعه: امى..
ازيك يا امى.

دارت بعنيها فى ملامحه... ابتسمت بخبث... ابنها..
هى من انجبتة وربته... تعلمه أكثر مايعلم هو حاله.
قالت مجدداً تدعى الجهل والسذاجة: جيت بدرى ليه...
نسيت حاجة هنا؟

دار بعينه كاللصوص يميناً ويسارا يود شكرها... لقد
ألقت له طوق نجاة يلقي عليه كذبة مقتعه فقال : اه..
اه.. نسيت ورق مهم اووى.

ناهد : ااه يا حبيبي الله يكون في عونك .. واكيد الورق
ده مهم ماينفعلش حد غيرك ييجي ياخده عشان كده
مابعتش حد من الی شغالين معاك .
عامر : ايوه بالظبط كده يا امی .

ناهد : ااه الله يعينك يا حبيبي .
عامر باستعجال : اللهم امين يا امی . هروح ادور عليه
انا بقا .

ناهد : ايوة طبعا روح يا حبيبي .
استدار يغادر فقالت وهی تبتم بخبث وتشفى : عااا امر
المكتب تحت يا ضنايا .

عامر : ها .

رددت مجددا :اكيد عايز تجيب حاجة مهمة من
اوضتك.

عامر :ايوه....برافو عليكى يا امى.

ناهد :طب يالا يا حبيبي...روح بسرعه .

استدار سريعا يصعد الدرج.. لولا الملامه لاخذ بيت له
وحده هو ومليكته فقط يعبر لها به عن حبه واشتياقه
فى اى وقت وبأى وضع.

لكن حمداً لله تحقيق امه لم يطول بل ساعدته... ابتمسم
على غباوة وهو يدرك أن امه كانت تعطيه الحلول التى
يفكر بها... هو نسخه منها فعلاً.

فتح باب غرفته واتجه فى كل مكان ركن يبحث عنها...
أين هي؟

وقف فى وسط الغرفة يضع يده بخصره يزفر
بضيق... أين هي اشتاف لها بجنون.

دقات خفيفه على الباب.. فتحة بعجالة.

وجد امه تقف امامه تبتسم بسماجه وشماته قائلة: دور
تحت السرير كده يمكن تلاقيا.

عامر بتلعثم: هي ايه دى؟

ناهد: الحاجه اللي بتدور عليها يا حبيبي.

صمت بخرج فقالت مبتسمه: طيب هنزل انا بقا اشوف
الغدا.

اصطك أسنانه بغضب... امه تتلاعب به.. تلعب
باعصابه.

استدارت له قائله وهى تضحك : ههههههه.. صعبت
عليها وهقولك... عند الفت مرات عمك... روح..
روووح ماتتكسفش.

رغما عنه ابتسم بحرج... حتى لو كان وقح لكنه
بحضرة امه شيخ الشيوخ.

ابتسمت أكثر قائله : ربنا يسعدك يا حبيبي.. انا هروح
اوصيلكوا على اكلة سى فود جامده كده ها.

قالت الاخيره بغمزه وهو ينظر لها مصدوم.

اتجه سريعا لغرفة الفت... لكنه توقف.. يعلم العشق
المتبادل بينه وبين الفت... لو كانت زوجة والدة
لعاملته معاملة أفضل قليلاً.

وجد إحدى الخاديمات التي عملت بالبيت مؤخرًا... نادى
عليها قائلاً : لو سمحتى.

الخدمة: أفندم.

عامر: بصى هتدخلى جوا وتقولى لمليكه هانم أن ناهد
هانم عايزاها.. عارفة مليكه؟

الخدمة: ايوه البيضة المألوظه دى.

ردد بز هول: المألوظه؟؟!! يانهار اسود... المهم.

اعملى الى قولتلك عليه .

غادرت تفعل ما أمرها وهو يتمم: البيضة المألوظه...

حتى الشغالين كمان يا مليكه.

بعد ثوانى... وجد الباب يفتح.. وتخرج منه حوريته

الجميلة.

رفع حاجبه بغضب واستنكار يراها ترتدى إحدى

فساتينها القصيرة مفتوحة الصدر.

وهى تفاجئت جدا من رؤيته هنا الان.. القت نفسها
باحضانه تتعلق برقبتة قائله :حبيبي وحشتنى اووى.

جذبها من يدها سريعاً وذهب لغرفتهم يقول :ايه اللي
لابساه ده وخارجه بيه برا الاوضه... اتارى الشغاله
بتقول عليكى البيضة المألوظه.

ابتسمت قائلة :اصل انا بصراحة بموت فى غيرتك
عليا... كنت عارفه انك هتعمل كده.. بس انا عارفه ان
محدث هنا غيرك.. محمد وتوتا لسه فى شهر العسل
وفادى سافر لخطيبته.

عامر بضيق:مليكه.. قولت ونبهت كذا مره انا مش
بحب حد يشوفك كده.

تمسحت بكتفه تقول بدلال:حاضر ياسى عامر... انت
تؤمرنى.

عامر : كل مره تقولى كده وتثبتينى وبعدها تعيدى نفس
الغلطة.

مليكه : لا والله هسمع الكلام خلاص.

اقترب منها يبتسم قائلاً : مش هتسمعى الكلام وانا
عارف بس اعمل ايه بحبك يامجنانى... ده انا سبت
شغلى وجيت اتسحب عشان وحشتيني.
اقترب منه تحتضنه قائله : وانت وحشتي اووووى.

ضمها له يعبر عن اشياقه بقوه وحنان

جلس عدى فى بيته يتذكر صدمتها ذلك اليوم... كيف
فرت من امامه ولم تنتظر حتى المصعد.

ذهب خلفها يوقفها يحاول الحديث معها.. لكنها فرت
منه بخوف.

تتهد بأسى لا يعرف لما يحدث معه هكذا.

فاق من شروه على صوت والده يقول :انا مش هروح
تانى وادخل بيوت الناس و فى الاخر الخطوبه تتفشك
انا وزير وليا هبتى ماينفمش كده يابنى.

صمت عدى لدقيقه ثم تحدث بإصرار :لا يا بابا... مش
هيبقى فى فشكله ولا اى حاجه من الحاجات دى...

اطمن... المره دى حاجه تانية بالنسبه لى... اهم حاجه
اخذت معاد من باباها عشان نروح نتقدم.

نظر له والده مطولا... يرى باعين ابنه شئ مختلف
وجديد فقال :كلمته والراجل مرحب جدا.

شرد عدى فى الفراغ وقال :يبقى خلاص... هنروح
والجوازه دى هتتم اكيد.

جلس رجب فى شرفة شقته هو ونجلاء يحكى عن
جلسة الصلح التى حدثت بينه وبين توفيق وشكرى
وأنه لم يقبل اى تعويض مادى واكتفى باعتذراه له
ولابنه امام مجلس الرجال كله.

نجلاء :الحمد لله انها خلصت على كده.. انا بحمد ربنا
ان ندى خلاص هتتجوز كمان أسبوعين.. أخيراً
هتظمن عليها.

اخذ نفس عميق يقول :على الله نخلص بقا... حاكم انا
مش بالبع مسمار جحا الى عامله جحا ده وكل شويه

اصل هنجيب كذا فى جهاز ندى واصل هنعمل كذا...
اكيد يعنى الموضوع مش مبلوع .

ابتسمت له قائله تحاول تهدئته: انا عارفه انك مطول
بالك على الآخر بس احنا خلاص خلصنا كل التجهيزات
فاضل بس فرش الشقه يعنى أسبوع وكل حاجه
تخلص.

رجب :وتفضيلى بقا.

نجلاء بحماس :ونسافر.

رجب :نسافر... ده احنا عنينا يعنى.

تهدت براحه قائله :ربنا يخليك ليا يارب

رنين متواصل لها تهفها وهي لا تجيب.

لم يجد حل أمامه سوى الذهاب لها.. فتحت له ناهد
مرحبه: اهلا وسهلا يانادر يا حبيبي... عامل ايه؟

نادر: الحمد لله بخير.. هي كارما فين.

رفعت ناهد حاجبها قائلة: طب اسالني انا كمان عامله
ايه؟ وكمان مش عارف خطيبتك فين ولا بتعمل ايه.. لأ
لأ أنت مش مسيطر يا نادورا.

ابتسم بصعوبة قائلاً: ممكن لو سمحتي يا خالتو

تتادينيها.

نظرت له بامعان... حالته صعبه جداً يبدو ان المشكلة
كبيرة.

تحدثت بجديه قائله :حاضر يا حبيبي هطلبك حاجة
تشربها على ما انا ديها.

اماء لها بهدوء وجلس ينتظر.
دقائق ودلفت إليه بخطى بطيئة ووجه شاحب حزين.
جلست بصمت وناهد تركتهم يحلا أمورهم بهدوء.
طال الصمت فقطعه هو بعتاب: ما كنتش اعرف ان قلبك
قاسى وجامد كده... كل المده دى ما بتكلمنيش.. حتى
فرح محمد ما عبرتنيش فيه.

رفعت نظرها له وقالت :انت الى وصلتني لكده.
نادر: انا ما كنتش اعرف ان حاجة زى دى ممكن
تضايقك... جواز وسفر.. هنكون مع بعض.. حياه
جديده... اى حد يتمنى كده.. فكرى فيها.

كارما :ايوه بس تقولى انا مش شنطه سفر هتشحنى
معاك على الطياره مش تبقى واخذ كل الاجراءات وانا
شوال بطاطا.

ضيق عينيه ينظر لها بتمعن مفكرا وقال :يعنى هى دى
كل مشكلتك.. مش معترضه على السفر؟

كارما :بصراحة فكرت فى الموضوع ولاقيت ان كل
شغلك هناك واحنا لسه صغيرين ف ليه لأ.
تهلل وجهه قائلا :ايوه كده... بالحضن يابنت خالتى.
تدخلت ناهد سريعا تقول :خليك مكانك يابن هدى... ايه
هى سيبا.

نظر لها بسخط :انتى هنا يا خالتى؟
ناهد بسخرية :لا هناك يا عين خالتك.. سفر ايه بقا الى
بتتكلما فيه.

نادر : ماشاءالله انتى كنتى سمعانا.

ناهد: بالصدفه كنت معديه.

نادر : صدفه ااه.. طيب انا وكارما هנסافر لندن هانى مون.

نظرت له بشك قائله : هانى مون بس؟

نادر: أيوه طبعاً.

ناهد: هممم... ماشى... هروح اجبك القهوة واستنى

عشان هتتغدى معانا عامر هنا كمان.

غادرت سريعاً فقالت كارما : انت ليه كدبت عليها.

نادر: لو قولتلها من دلوقتي ممكن توقف الجوازه كلها

انتى بنتها الوحيدة و عامر كمان هيقفل فى احنا

نتجوز ونسافر وهناك بقا نجيبهالهم واحدة واحدة لحد
مايتقبلوا الموضوع... لكن قوليلي.. عامر هنا دلوقتي
بيعمل ايه.

ضحكت كارما قائلة :من ساعة ما اتجوز مليكه وهو
كده.. ماحدث عارف يلماوا.
غازلها بعينه قائلاً وهو يراقص حاحبيه: عقبالنا انا
وانتى يا وحش.

نظرت له بخجل وهو ينتفض على دخول ناهد المفاجئ
تقول :القهووووه.

نظر لها بامتعاض.. لا تترك له فرصة ابدأ.

بعد مرور سنواااات عديدة

تغيرت أشياء كثيرة في بيت الخطيب

جلس محمد امام ابنه يقول : لا من الأول عشان انا كده
توهت منك.

تحدث ابنه سريعاً يقول :يا والدى انا بقالى ساعه بقول
وانت كل شويه تقولى عيد... المتر ب100 الفدان
بمليون اضرب فى عشرة ب10 مليون... انا قايم بقا
عشان اتاخرت على سليم فى الشركه.. سلام.. هبلغهم
انك وافقت.

غادر سريعاً قبل اى حديث او استفسار من والده يمكن
ان يكشفه.

ظل محمد ينادى بسخط :واد ياما جد... ولااا... انت
ياولا... الواد ده شكله بينصب عليا ولا ايه.

تقدم عامر يجلس لجواره قائلاً : لا حول ولا قوة الا
بالله... اتجننت خلاص يا محمد.. بتكلم نفسك.

أعطاه محمد الاوراق قائلاً :خذ كده احسب معايا..
الواد بيتكلم بسرعه واخذنى فى دوكة شكله بينصب
عليا ولا ايه.

عامر :ياخى بقا ده العيال شايلين شغل الشركة فوق
كتافهم بطل ظلم بقا وافترا.

محمد :على الله اطلع طالهم.

على الغداء

جلست كارما ابنة عامر لجوار امها... تشبها كثيراً..
تقريباً نسخه ثانيه منها... وعامر يدلل كل منهن يطعم
كارما احيانا ومليكته أحياناً.

على الطرف الآخر جلس سليم لجوار ماجد كل منهم
للطرف المقابل بسخط.

مال سليم على ابن عمه قائلاً :شايف عمال يدلع فيها
ازاى... حبيبة ابوها وانا...ابن البطه السودا.

كان ماجد يستمع له وهو يقطع الدجاج بغیظ.... تثير
غضبه دائما بدلالها الزائد على اى شخص... يبدو أنه
تساهل معها كثيراً.

تحدث سليم وكأنه تذكر شئ :هى الست هانم اختك فين
لدلوقتى.

تحدث ماجد وهو مازال ينظر لكارما بغیظ
وغيره:هروح كمان ساعه اجيبها من عند صاحبتها.
سليم :صاحبتها مين وبتعمل ايه هناك؟

لم يعد ماجد قادر على الحديث من شدة العضب.. وقف
سريعاً يقول :الحمدلله... انا خارج.

نظرت له بخبت ومكر وهى تلتهم ما وضعه ابيها فى
فمها تقول بصوت مرتفع :ميرسى يابابى.
عامر :بالهنا والشفأ ياحبيبة بابى.

تحدثت مليكه لسليم قائلة :مش بتاكل ليه يا حبيبي؟
سليم :ياااه يا امى.. حمد لله على السلامة انا قولت
انك نستينى.

مليكه :وانا اقدر يا حبيبي... هحطك نجرسكوا انت
بتحبها زى بابا.

وقف سليم متذكر تلك التى لم تعد للان قائلاً :لا شبع
الحمد لله.... عمى هروح اجيب ساره انا.

تحدثت تغريد :تسلملى ياحبيبي.. ربنا يبارك لك... بس
ماجد قال هيروح.

سليم :ماجد عنده شغل... انا كده كده رايح قريب من
بيت صاحبتهـا.

محمد :خلاص ماشى عدى عليها فى طريقكـ.

خرج سريعاً فقال محمد لعامر:فادى هيوصل الأسبوع
الجاي هو و عياله... كارما بردو مش راضية تيجى؟
عامر :لا كلمتها وهتيجىـ.

محمد :أخيراً هنتجمعـ.

عامر :انا كمان عزمت هديل وعادلـ.

ملكيه:ممکن اعزم ندى ومازن؟

عامر بعشق :ياسلام طبعاً... ولو انى مش ببلع الى
اسمه مازن دهـ.

ضحكت مليكه عليه... مهما مر من الزمن عامر سيظل
عامر.

بعد مرور أسبوعين

اجتمع الكل فى بيت الخطيب

ندى مع مازن وابنتيه... كذلك عادل وهديل حضروا
مع ابنائهم الذكور... لم يحظى عادل ببنت وكم هو
مستاء من ذلك.

اما كارما الكبيره كانت تجلس سعيده مع نادر وهى
اخيرا وسط عائلتها مع اولادها.

كذلك حضر عدى مع ريتال التى تزوجته بعد معاناة...
منذ مدة وبعد عدة محاولات من مليكه وريتال تم
الصلح بينه وبين بيت الخطيب.

كذلك حضر قاسم مهران وزوجته جودى معهم ابنتهم
الوحيدة عشق... التى يحاصرها بشده بعيدا عن كرم
ابن عادل شبيه والده بكل شئ..

كذلك وقف كارم يحذر ابنه محاولا تهدئة غضب نهى
عليهم :وبعدين ياولا مش عايزين مشاكل... مالكوش
دعوة بالبنيات قولت 100 مره نعط برا.. قرايينا لأ.

صرخت به نهى: ماشاءالله ونعم التربية، وانا هتوقع
ايه يعنى من كارم وعيال كارم.

كارم :يادى النيله عليا هو انا خلفتهم لوحدى يعنى.

ذهبت من امامه بغيط فأشار لابناءه قائلا :مشيت..
انطلقوا.. بس على الهادى هااا... مش عايز مشاكل.

ضحك الاولاد وأبيهم أيضا فهو كصديق لهم منذ
صغرهم.

على جانب آخر وقف عامر يتحدث بغيظ مع محمد
المصدوم: ولاد الكلب نصبوا عليا انا وانت في 2
مليون.

محمد: انا قلبي كان حاسس الواد بلفنى بكلمتين
وعمال يتكلم بسرعة زى الى بيلعبوا بالبيضة والحجر.

عامر: هو ابنك... ابنك الى علم ابني النصب.

محمد: قولتك.... قولتك انا خايف من الجينات انت
الى فضلت تشجعنى.

عامر: منى لله.

محمد :بس طيبه والله وربنا هدانى على ايدها.

عامر :ماشى بس والله لاعلقهم ولاد الكلب دول.

ذهب من امامه بسخط بينما اتجه محمد لتوتا قائلا
:ماشاء الله يا حبيبتى. جيناتك طفحت على البيت كله.

توتا بفخر: عارفة انا ما بحبش اتكلم عن نفسى عشان
الحسد.

ابتسم بحب وقلة حيله وجذبها لاحضانه.

بعد دقائق حضرت تحية هى الأخرى مع زوجها
واولادها تبتسم متذكره كيف جاءت هنا هى وشقيقتها
وكيف انتهى الأمر.

اخيرا حضر فادى مع زوجته وابنتيه.... فرحه عارمة
غزت البيت فى جلسة أسرية جمليه.

بينما رجب الان يطوف بيت الله الحرام مع ست البنات
خاصته.. ينظر لها وهي تبادلته نفس الابتسامة براحه
شديدة.. رحله العمر مع حبيب العمر.

اما في الحاره الشعبيه جلست حكمت تحمل حفيدها
قائله :يا لا يا مي زمان يوسف جاى من شغله..تعالى
.. تعالى خدى الواد العفريت ده وانا اقوم اعمل مكانك
زمان اخته جايه من الدرر.

مي بتعب واعياء شديد :حاضر ياماما
انتهت مي من الغداء وجلس الجميع على طاولة الطعام
مكونين اسره سعيده

سيد بفرحة :شوف يا اولاد. مين كان يصدق ان مي
ويوسف الى كانوا دائماً بيتناقروا زى الديوك يتجوزوا
وكمان يخلفوا.

ابتسم يوسف وضمها له قليلاً يضع قبله على جبينها
قائلاً : عندك حق والله سبحانه الله.

بتسم الكل ثم عاود سيد وحكمت النظر لاسرتهما بعدما
كبرت وجمع شملها .
ويوسف ينظر لى بسعادة.

كذلك عامر الان وهو يجلس صغيرته بين قدميه يمشط
لها شعرها.. مهما مر عليهم من العقود ستظل صغيرته
وسیظل يعشقها.

صنع لها جديله رائعه وقبل جبينها قائلاً : قمر... طول
عمرک قمر یا میکا.

ضمت نفسها له أكثر قائله : عشان معاك انت ودايما
محاوطني بحبك يا حبيبي.

ضمها له أكثر يتهد قائلاً : كان يوم حلو اووى...
والاحلى انك دائماً معايا... يالا انا مجهزلك مفاجأة.
بعد دقائق كان يقف بها أمام طائرتهم قائلاً : هنسافر..

مليكه : فين؟

عامر : على بيت ذكرياتنا... سيوة.
ذهبت معه سريعاً وبعد دقائق كانت طائرتهم تقلع
باتجاه بيت الأحلام وهى بحضنه يقبلها.

انتهت

إنصاف القدر



Soma Elaraby

سوما العربي